السيف الصنيع

لرقاب منكري علم البديع

تأليف

آية الله العظمى
الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني

تحقيق

مجيد هادي زاده

المكتبة الأدبية المختصة

السيف الصنيع

لرقاب منكري علم البديع

تأليف

آية الله العظمى

الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني

تحقيق

مجيد هادي زاده

المكتبة الأدبية المختصة

شابك ٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦٢٩ ـ ٩٦٤

ISBN 964 - 8629 - 85 - 4

الكتاب :	السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع
المؤلّف :	آية الله العظمىٰ الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني
المحقق :	مجيد هادي زاده
الناشر :	المكتبة الأدبية المختصة
الطبعة :	الأُولىٰ / ربيع الآخر ـ ١٤٢٧ هـ
ليتوگرافي :	تيز هوش ـ قم
المطبعة :	ستارة ـ قم
الكمية :	٢٠٠٠ نسخة
السعر :	١٥٠٠٠ ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدّمة المصحّح

مقـــدّمـة المصحّح

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الّلهمّ صلّ و سلّم على مؤدّب العالمين، مبتدء كتاب كلماتك و خبر جملة إيجادك سيّدنا و مولانا محمّد المصطفى الّذي أدّبه ربُّه فأحسن تأديبَه؛ و على آله الّذين هم رافعوا لواء شرعه و مؤدّبوا أمّته من بعده.

و بعد؛ فهذا كتاب «السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع»[1]، للحبر الكبير الشيخ أبي‌المجد محمّدالرضا[2] ابن العلّامة الفقيه الأصوليّ المفسّر الشيخ محمّد حسين النجفيّ الأصفهانيّ قدس‌سرهما؛ و الكتاب جزءٌ من تراثه الخالد في ساحة ما يرجع إلى لغة الضاد، فهو جزءٌ من خزانته الأدبيّة الكبرى.

و اليوم أقدّمه إلى أبناء وطنه، و إلى المهتمّين باللغة العربيّة الّتي هي لغة كتاب اللّه الكريم، و سنّة نبيّه و أهل‌بيته الكرام عليهم‌السلام، راجياً منه ـ تعالى ـ أن يتفضّل عليَّ بالقبول و أن يهدينا إلى ما فيه رضاه؛ إنّه وليّ الهداية و منه التوفيق!.

***

لاريب في أنّ المسلمين منذ بداية عصر الإسلام قد اعتنوا بهذه اللغة بما أنّها لغة الوحي المبين، و لايمكن العثور على دقائقه و الوصول إلى مغزاه ـ على ما هو المقدور للناس، لا كما

هو حقّه؛ فانّه لايقدر عليه إلّا المعصومون الراسخون في العلم عليهم السلام -إلّا بالتدرّب التامّ فيها و المعرفة الكاملة بجليّها و خفيّها. و لذلك نرى انّ كثيراً من المسلمين قد صنّفوا في العلوم الأدبيّة، بين العرب و غير العرب.

و من اللافت للنظر الجهود المضنيّة الّتي تحمّلها الفرس في هذا المجال؛ فكم منهم -كمهيارٍ الديلميّ رحمه الله - من سلك سبيل الشعر ففاق الأقران، و كم منهم -كسيبويه- من اقتفى اثر النحاة ففاز في هذا الميدان؛ وكم منهم -كالزمخشريّ- من صنّف في علم اللغة فكان مصنّفاً مجيداً، و كم منهم من لم يسلك سبيل التصنيف و كان في دهره وحيداً فريداً؛ و هـذا أمـرٌ لاريب فيه و لاشبهة تعتريه.

و هذا الكتاب يمثّل لنا إحدى الحلقات الأخيرة من سلسلة مؤلَّفات الفرس في الأدب العربيّ، فعلينا الاعتناء به، و الارتواء من منهله. فلاغرو لو اعتنيت به، و صرفت شطراً من عمري في تحقيقه، و تشكيله و تعجيمه، ثمّ تنظيم ثبَتٍ لغرائب معانيه، و التعليق على مـا يحتاج إلى التعليق من مبانيه.

و هذه تقدمتي عليه، و سيتمّ البحث فيها في أنظارٍ أربعة:

النظر الأوّل: المؤلّف، و ذكر شيءٍ عن ترجمته و سوانح حياته؛

النظر الثاني: المؤلّف و علوم الأدب العربيّ؛

النظر الثالث: المؤلَّف و ما رام المؤلّف أن يبيّنه فيه؛

النظر الرابع: عملي في تحقيق الكتاب.

و اللّه من وراء القصد.

النظر الأوّل:
المؤلّف

هذا فصلٌ عقدته في مبتدء هذه المقدّمة لإشارةٍ اجماليّةٍ إلى حياة المؤلّف رحمه الله و سوانحها. و السرّ في عدم التفصيل فيه يرجع إلى أنّ بعض أصحاب القلم قد دوّنوا في الفترة الأخيرة مقالاتٍ و رسائل حوله بين إجمالٍ و تفصيلٍ؛ فمنهم من أطنب الكلام فيه ذاكراً جميع ما عثر عليه من أخباره و آثاره[٣]، و منهم من قصر فيه[٤]. و لكن لكي لايكون القارىء الكريم غير بصيرٍ بشخصيّة المؤلّف العلميّة و الجماعيّة ها أنا أذكر في هذا الفصل بعض ما يرجع إليه و إلى أسرته.

و لايفوتني أن أذكر انّ الهدف النهائيّ الحاسم من هذا المقال هو الإيعاز إلى شخصيّته الأدبيّة، متعلّماً أو أستاذاً أو مصنّفاً، لما لهذه الجهة من شخصيّته من الصلة بكتابه هذا؛ فمن المفروض على المهتمّين به لفت النظر إليها أكثر من غيرها من نواحي شخصيّته و بروزاتها. فنسدّد في مختتم هذا الفصل نحو أدبه لنرى ما له من القيمة و المكانة.

١ ـ ١ أسرته

قال رحمه الله في سيرته الذاتيّة الّتي كتبها إجابةً عن مسؤول العلّامة المدرّس التبريزيّ رحمه الله:

«أنا أبوالمجد محمّد الرضا ابن الحاج الشيخ محمّد حسين؛
ابن الحاج الشيخ محمّد باقر؛
ابن الشيخ محمّدتقي صاحب هداية المسترشدين.
و والدتي الشريفة الصالحة ربابة سلطان بيگم بنت السيّد محمّد عليّ المعروف بآقا مجتهد ابن السيّد صدرالدين العامليّ؛
و أمّ والدي بنت السيّد صدرالدين المذكور؛
و أمّ والدتي بنت الحاج السيّد محمّد باقر الرشتيّ المعروف بحجّة الإسلام الشفتيّ؛

و أمّ والدها آقا مجتهد بنت الشيخ جعفر كاشف الغطاء؛

و أمّ الحاج الشيخ محمّد باقر بنته أيضاً»[٥].

و عن الشيخ الطهراني رحمه‌الله في توصيف أسرته:

«آل صاحب الحاشية. بيت علمٍ جليلٍ في اصفهان يُعدّ من أشرفها و أعرقها في الفضل، فقد نبغ فيه جمعٌ من فطاحل العلماء و رجال الدين الأفاضل، كما قضوا دورًا مهمًّا في خدمة الشريعة و نالوا الرئاسة العامّة، لا في اصفهان فحسب بل في ايران مطلقاً»[٦].

و سنفصّل بعض الكلام حول آبائه الكرام في هذه التقدمة و تعقيباتها.

٢ـ١ ولادته

قال رحمه‌الله في سيرته الذاتيّة:

«الولادة وتأريخها:

و إذا عـــدَدتَ سِـنِّي ثمّ نـقَصتَها　　　زَمنَ الْهُمومِ فَتلكَ سَاعَة مولِدِي[٧]

ولدت يوم عشري المحرّم[٨] سنة ١٢٨٧ توأم الهمّ و الغمّ في محلّة العمارة من محالّ النجف الأشرف».

٣ـ١ أجداده

أمّا أبوه رحمه‌الله فهو العالم العلّامة آيةاللّه العظمى الشيخ محمّد حسين النجفيّ الأصفهاني؛ و قد كتب أخوه العلّامة آيةاللّه الشهيد الشيخ نوراللّه رسالةً وجيزةً في ترجمته[٩]؛

و أمّا جدّه رحمه‌الله فهو آيةاللّه العظمى الشيخ محمّد باقر النجفيّ، من أعاظم تلاميذ المحقّق الأنصاريّ رحمه‌الله؛ و أمّا جدّه الأعلى رحمه‌الله فهو آيةاللّه العظمى الشيخ محمّد تقيّ صاحب الحاشية الكبيرة على معالم‌الدين. و في هذه الطائفة فئةٌ كبيرةٌ من رجال العلم و الدين.

٤ـ١ عودته إلى اصفهان

قال رحمه الله:

«و لمّا ناهزت العشر من مدارج العمر سافرت إلى اصفهان و بقيت بضع سنين فيها».

و كانت عودته في سنة ١٢٩٦ هـ. ق . و في هذه الفترة كان جدّه العلّامة الشيخ محمّد باقر الزعيم الدينيّ لهذه البلدة.

و قد شرع في تحصيل العلم فيها على أساتذةٍ لانعرفهم.

٥ـ١ عودته إلى النجف الأشرف

قال:

«ثمّ رجعت إلى النجف الأشرف في خدمة الجدّ و الوالد في ذي‌الحجّة سنة ١٣٠٠ هـ. ق ».

و كان آنذاك ابن ثلاث‌عشرة سنةً. و قد طالت هجرته هذه ٣٢ سنةً.

و في هذه الفترة حضر على جمعٍ من المشايخ الكرام، فأخذ منهم ما كان يرومه من الأدب و الفقه و الأصول و الحكمة و التفسير و غيرها.

و هذه قائمةٌ مشيرةٌ إلى بعض أساتذته و الدروس الّتي حضر عليهم فيها:

الف: علم النحو

قال رحمه الله:

«أوّل من يستحقّ الذكر منهم: السيّد إبراهيم القزوينيّ. قرأت عليه كتاب «نجاة‌العباد» [١٠] و علم النحو خارجاً، و قد ذكرته في حلى الزمن

العاطل؛ قلت: حضرت درسه قبل أن أبلغ من التكليف الحدّ و يطرّز بالشعر منّي ديباح الخدّ. من قبل أن يرقم الشباب على خدّي لام العذار، و يتلاقى فيه الليل و النهار. و حضرت عليه علم النحو من غير كتابٍ، فأفادني ما أنساني صاحب الكتاب؛ لو رآه سيبويه لاتّخذ إبراهيم فيه خليلاً»[١١].

و قال أيضاً:

«قرأت النحو من غير كتابٍ، و معالم الأصول، و الروضة في شرح اللمعة؛ على السيّد العالم الفاضل السيّد إبراهيم القزوينيّ»[١٢].

و هذا يدلّ بوضوحٍ على أنّ هذه المحاضرات كانت في النجف الأشرف لا في اصفهان ـ كما تخيّله بعضهم[١٣] ـ.

و القزوينيّ رحمه الله هذا كان يُعدّ من الأفاضل و قد سكن أخيراً في كربلاء المعلّى[١٤].

ب: علم العروض

العلّامة الآية الحجّة الملّا فتح‌اللّه الشريعت الأصفهانيّ رحمه الله[١٥].

ج: علم الأخلاق

العلّامة الحجّة الشيخ محمّد باقر البهاريّ الهمدانيّ[١٦]، من أعاظم تلاميذ شيخ العارفين الملّا حسينقلي الهمدانيّ قدس سرهما. و قد أشار النجفيّ إلى هذه الاستفادة في إجازةٍ أصدرها لبعض تلامذته.

د: الرياضيّات

الميرزا حبيب‌اللّه الأراكيّ المعروف بذي‌الفنون رحمه الله.

س: الهيأة و الفلكيّات

الميرزا حبيب‌اللّه الأراكيّ المعروف بذي‌الفنون رحمه الله.

ش: تفسير القرآن الكريم

أبوه العلّامة الشيخ محمّد حسين النجفيّ[١٧] رحمه الله. و قد قرأ عليه تفسير البيضاويّ و شطراً من تفسيرالكشّاف.

ص: الحكمة

الميرزا حبيب‌اللّه الأراكيّ المعروف بذي‌الفنون رحمه الله.

ض: علم الحديث

١ ـ العلّامة الحجّة الملّا فتح‌اللّه الشريعت الأصفهانيّ رحمه الله؛

٢ ـ خاتم المحدّثين العلّامة الحاج ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ رحمه الله صاحب المستدرك[١٨].

ط: فن الشعر

العلّامة السيّد جعفر بن محمّد الحسينيّ الحلّي رحمه الله، الشاعر الكبير. له ديوان «سحر بابل و سجع البلابل».

ك: أصول الفقه، المرحلة الوسطى

١ ـ العلّامة الحجّة الشيخ فتح اللّه الشريعت الأصفهانيّ رحمه الله؛

٢ ـ أبوه العلّامة رحمه الله. و قد قرأ عليهما كتاب الرسائل ـ للشيخ الأعظم رحمه الله ـ و كتاب الفصول الغرويّة.

ل: أصول الفقه، المرحلة العلياء

و قد حضر في هذه المرحلة على عدّةٍ من الأعلام، كالسيّد صاحب العروة رحمه الله؛
و الشيخ صاحب الكفاية رحمه الله؛
و العلّامة السيّد محمّد الفشاركيّ الأصفهانيّ رحمه الله [١٩].

ي: الفقه، المرحلة العلياء

و قد حضر فيها على أساتذته في علم الأصول، و قد انقطع بعد مدّةٍ إلى السيّد الفشاركيّ رحمه الله.

و بعد هذه الفترة قد ترك الحضور على الأساتذة و اشتغل بالمحاضرات العلميّة مع أفاضل تلامذته؛ قال:

«و بعد وفاته لم تكن لي رغبةٌ في الحضور على أحدٍ. فاقتصرت على المذاكرات العلميّة مع فضلاء تلامذته، كالمرحوم الشيخ حسين المعروف بالكربلائيّ، و الحاج الشيخ عبدالكريم اليزديّ، و الميرزا حسين النائينيّ» [٢٠].

و يبدو ممّا ذكرنا انّه شرع في التحصيل في النجف الأشرف في أوائل سنة ١٣٠١ هـ. ق. و فرغ منه في سنة ١٣١٦ هـ. ق. فاستغرقت هذه الفترة ١٥ سنةً.

٦ـ١ إجازاته

و قد صدر له جمعٌ من المشايخ إجازاتٍ تدلّ على رتبته السامية؛ و أسماؤهم:

١. العلّامة ملّا فتح‌اللّه الشريعت الأصفهانيّ رحمه الله.
٢. العلّامة السيّد حسن الصدر الكاظميّ رحمه الله.

٣. العلّامة الميرزا حسين النوريّ رحمه الله.

٤. العلّامة الشيخ محمّدباقر البهاريّ الهمدانيّ رحمه الله.

٥. العلّامة السيّد محمّد القزوينيّ الحلّيّ رحمه الله.

٦. العلّامة السيّد حسين القزوينيّ الحلّيّ رحمه الله.

٧ـ ١ تدريسه في النجف الأشرف

لاريب في أنّه كان يُعدّ من المدرّسين في الحوزة العلميّة بالنجف الأشرف الكبرى، و لاكثير اطلاعٍ لنا بالنسبة إلى تدريسه فيها. نعم! قال بعض أحفاده:

«كان يدرّس في النجف الدورة الوسطى و بعض الكتب كالفصول، ثمّ شرع في تدريس الدورة العليا المسمّاة بالخارج»[٢١].

٨ـ ١ الهجرة إلى كربلاء المقدّسة

قال العلّامة الطهرانيّ رحمه الله:

«سكن كربلاء في الأواخر مدّةً. و يقول في الفائدة الفقهيّة عند ذكره لأيّام سكناه بكربلاء:

لقلت لأيّامٍ مضين ألَا ارجعي و قلت لأيّامٍ أتين ألَا ابعدي»[٢٢].

و قال شيخنا في الرواية العلّامة الحجّة الآية السيّد محمّدرضا الحسينيّ الجلاليّ ـ متّعنا اللّه تعالى بطول بقائه ـ:

«و لم تحدّد المصادر بداية هجرته إلى كربلاء، إلّا انّ أموراً في ترجمته تساعد على ذلك؛

منها: إجازة الميرزا حسين النوريّ ـ المتوفّى ١٣٢٠ هـ. ق. ـ له في كربلاء؛

و منها: مراسلاته الشعريّة إلى زميله الشيخ مصطفى التبريزيّ ـ ت ١٣٣٧ هـ . ق . ـ ، فانّه أرسل إليه ـ و هو في النجف ـ قطعاً شعريّةً عديدةً مصرّحاً بارساله من كربلاء. و يقول له ضمن كتابٍ إليه من كربلاء:

لئن سار عنك الجسم للطفّ قاصداً فعندك قلبي بالغريّ مقيم
فراع له حقّ الجوار مكرّماً فقد يكرم الجار الكريم كريم

و قيل: هاجر إلى كربلاء سنة ١٣٣٠ هـ . ق . و سكنها حتّى رجع إلى اصفهان سنة ١٣٣٣ هـ . ق . ... و يظهر انّه قد ألّف شيئاً من تراثه الخالد في مدينة كربلاء إبّان اقامته هناك، مثل كتابه «نقد فلسفة داروين» المطبوع في بغداد ١٣٣١ هـ . ق . ... و أخيراً فانّ كربلاء هي مولد نجله الأكبر الشيخ مجدالدين الّذي يكنّى به نحو سنة ١٣٢٦ هـ . ق . كما صرّح بذلك الحبيب آباديّ»[٢٣].

٩ ـ ١ الهجرة إلى أصفهان

قال رحمه الله في سيرته الذاتيّة:

«و مكثت في النجف غالباً إلى سنة نيّفٍ و عشرين. و فيها وقعت الحرب العامّة الأوربائيّة، فعمّ شرّها الآفاق و سرى شررٌ منها إلى العراق، فسلب فيها الأمنيّة و تعبّأت جنود المنيّة. و كان الحزم المسافرة عنها و البعد و لو ذراعاً منها!. و لكن كانت بمنزلة المحال لانقطاع الطرق و تراكب الأهوال. و لكن أدركتني العناية الإلهيّة فهيّأت كلّ سببٍ، فخرجت خائفاً أترقّب.

و كانت من أحسن الأسفار و أجمعها لصنوف السعادات، و من أهمّها صحبة العلّامة الوحيد الحاج الشيخ عبدالكريم الحائريّ اليزديّ ـ طاب ثراه ـ . و قد ركبنا سيّارةً واحدةً من كربلاء إلى سلطان آبادالعراق، فمكث رحمه الله

فيها و سافرت منها إلى مواطن آبائي اصفهان.

و قد وصلت إليها غرّة محرّم سنة ١٣٣٤ هـ. ق »[٢٤].

و بعد أن وصل إلى أصفهان قد اختاره عمّه العلّامة الشيخ نوراللّه رحمه الله كخليفةٍ لنفسه، ففوّض إليه جميع مناصبه؛ قال رحمه الله في نفس السيرة:

و الرئيس المطاع إذ ذاك لافيها فقط، بل في جميع إيران عمّى ثقة الإسلام الحاج شيخ نوراللّه؛ و هو المدبّر و المدير لشؤون الدولة و الملّة في تلك الأيّام الحرجة. و فوّض إليَّ جميع مناصبه الشرعيّة من الصلوة في مسجده و التدريس و احقاق الحقوق و الوعظ و غيرها. و بالجملة تفرّغ عن جميع شؤونه و فوّضها إليَّ»[٢٥].

و في هذه الفترة كان يقيم الجماعة في مسجد عمّه، و كان يدرّس في حوزة أصفهان العلميّة كالتالي:

الف: كان يدرّس المرحلة العليا من علمي الفقه و الأصول في نفس المسجد؛

ب: و كان يدرّس المرحلة العليا من علم الفقه في مدرسة الصدر في السوق العبّاسي، و كان يدرّس في تلك المحاضرات كتاب «نجاةالعباد» للعلّامة صاحب الجواهر؛

ج: و كان يدرّس علم الحديث في بيته في أيّام التعطيل.

١٠ـ١ هجرته إلى قم المقدّسة

في سنة ١٣٤٥ هـ. ق . هاجر إلى مدينة قم، و كان ذلك بطلبٍ من صديقه العلّامة محيي حوزتها الشيخ عبدالكريم الحائريّ اليزديّ رحمه الله. و كان هذا الصديق يوصي الطلبة بالحضور على دروسه.

و بعد سنةٍ عاد إلى اصفهان و اشتغل فيها بما كان مشغولاً به قبل هجرته. ثمّ سافر إلى قم لمرّةٍ ثانيةٍ في رحاب عمّه العلّامة آيةاللّه الشهيد الشيخ نوراللّه الأصفهاني. و كان بدء السفر

في ربيع الأوّل لسنة ١٣٤٦ هـ. ق؛ و ختامه في شهر الرجب من تلك السنة.

١١ ـ ١ المجازون منه

و قد أصدر إجازاتٍ روائيّةٍ لبعض تلامذته و معاصريه نذكر منهم:

١ ـ سماحة آيةاللّه العظمى الإمام الخمينيّ رحمه الله.

٢ ـ سماحة آيةاللّه العظمى السيّد شهابالدين النجفيّ المرعشيّ رحمه الله.

٣ ـ سماحة آيةاللّه العظمى الحاج آقا رضا المدنيّ الكاشانيّ رحمه الله.

٤ ـ سماحة آيةاللّه العظمى السيّد أحمد الخوانساريّ رحمه الله.

٥ ـ سماحة آيةاللّه العظمى السيّد مصطفى الصفائيّ الخوانساريّ رحمه الله.

٦ ـ سماحة آيةاللّه العظمى السيّد عليّ الفانيّ الأصفهانيّ رحمه الله.

٧ ـ ولده سماحة آيةاللّه الشيخ مجدالدين النجفيّ الأصفهانيّ رحمه الله.

٨ ـ ولده الآخر سماحة آيةاللّه الشيخ عزالدين النجفيّ الأصفهانيّ رحمه الله.

٩ ـ سماحة آيةاللّه الشيخ محمّدباقر النجفيّ الأصفهانيّ رحمه الله.

١٠ ـ سماحة آيةاللّه الشيخ محمّد تقي النجفيّ الأصفهانيّ رحمه الله.

١١ ـ الحاجّة أمينة الأصفهانيّة، أجازها باجازةٍ مفصّلةٍ سمّاها: «الإجازة الشاملة للسيّدة الفاضلة».

١٢ ـ سماحة آيةاللّه الميرزا محمّد باقر الكمرّهايّ رحمه الله.

١٣ ـ سماحة آيةاللّه الحاج ميرزا خليل الكمرّهايّ رحمه الله.

١٤ ـ سماحة آيةاللّه السيّد مصطفى المهدويّ الأصفهانيّ رحمه الله.

١٥ ـ سماحة آيةاللّه الشيخ محمّد رضا الجرقويّ الأصفهانيّ رحمه الله [٢٦].

١٢ ـ ١ العلّامة النجفيّ في مرآت أقوال الأعلام

اتّفقت كلمة الأعلام على أنّ مصنّفنا الخبير يُعدّ من الرعيل الأوّل من العلماء، بل من المتفنّنين في ساحة العلم و المعرفة. و نأتي هيهنا بقائمةٍ تشتمل على أقوال الأعلام حوله، و هذا ما عثرنا عليه، و يمكن أن يعثر الباحث على ما لم نعثر عليه.

الف: قول المحقّق الكبير آيةاللّه العظمى السيّد حسن الصدر الكاظميّ رحمه الله

قال مقرّظاً على كتابه «نجعةالمرتاد»:

«الفاضل النبيل نابغة العصر و وحيد الدهر، الفقيه على التحقيق و المحقّق لكلّ غامضٍ دقيقٍ، الشيخ أبي‌المجد محمّدالرضا الأصفهانيّ»[٢٧].

ب: قول الشيخ المؤسّس العلّامة الحائريّ رحمه الله

قال:

«لو لم يكن الشيخ محمّدرضا متفنّناً باحثاً في شتّى العلوم لكان الشيخ مرتضى في عصرنا»[٢٨].

و قال:

«إنّ الشيخ محمّد الرضا هو الشيخ البهائيّ في عصرنا»[٢٩].

و قال:

«أعتقد انّه لاأحد أفضل من الشيخ محمّدرضا، و هو أفضل من يعيش على الأرض»[٣٠].

ج: قول العلّامةالسماويّ رحمه الله

«فاضلٌ تلقّى الفضل عن أبٍ و جدٍّ و لم يكفه ذلك حتّى سعى في تحصيله و جدَّ، إلى ذكاءٍ ثاقبٍ و نظرٍ صائبٍ و روحٍ خفيفةٍ و حاشية طبعٍ رقيقةٍ. أتى

النجف فارتقى معارج الكمال و زاحم بمناكب الفضل الرجال حتّى بلغ فيه الآمال ...»[٣١].

د: قول الشيخ العلّامة الطهرانيّ رحمه الله

«كان مجتهدًا في الفقه محيطًا بأصوله و فروعه، متبحّرًا في الأصول متقنًا لمباحثه و مسائله، متضلّعًا في الفلسفة خبيرًا بالتفسير بارعًا في الكلام و العلوم الرياضيّة. و له في كلّ ذلك آراءٌ ناضجةٌ و نظريّاتٌ صائبةٌ»[٣٢].

ك: قول الإمام الخمينيّ رحمه الله

قال رحمه الله في مبتدأ كتابه «چهل حديث»:

«الشيخ العلّامه المتكلّم الفقيه الأصولي الأديب المتبحّر الشيخ محمّدرضا آل‌العلّامة الوفي الشيخ محمّدتقي الأصفهاني ـ أدام اللّه توفيقه ـ»[٣٣].

و: قول المحقّق آية‌اللّه العظمى المرعشيّ النجفيّ رحمه الله

قال:

«هذا الرجل من نوابغ العصر و أغاليط الزمان فقهًا و أصولًا و أدبًا و شعرًا و حديثًا و رياضيًّا...»[٣٤].

و قال أيضاً:

«الإمام الهمام القدوة الأسوة نابغة العصر و يتيمة الدّهر ربّ الفضائل و كعبتها الّتي تهوي إليها الأفئدة ناطورة الفقه عالم الكتاب و السّنة فقيه الأمّة خرّيت الأدب و طائرها الصيّت شيخ الإجازة و مركز الرواية الرحله

المسند الثَبَت الثَبْت المصنّف المؤلّف المُجيد المَجيد مفسّر التفسير درّة تيجان المحدّثين و مقدام المجتهدين حجّةالإسلام و المسلمين آيةاللّه العظمى بين الورىٰ شيخنا و استاذنا الشيخ محمّد الرضا أبي المجد الاصبهاني النجفي، لازالت رياض الفضل بوجوده مبتهجة ضاحكة مستبشرة»[۳۵].

ي: و في الختام أشير إلى قول العلّامة النجفيّ رحمه الله واصفاً نفسه و شاكياً ممّا جرت عليه من مصائب الدهر؛ فانّه قال:

أَلَا إنّ شكلَ المالِ في الدهر منتجٌ وَ لكنَّ شكلَ العلمِ فيه عقيمُ
فَمَن يشتري منّي جميعَ فضائلي فإنّي بأنحاءِ العلومِ عليمُ
فَقيهٌ أصوليٌّ أديبٌ مفسّرٌ طبيبٌ بصيرٌ بالنجومِ حكيمُ
و ماذا انتفاعِي بالأصالةِ و الحجى إذا قيلَ هذا مقترٌ و عديمُ[۳۶]

۱۳ ـ ۱ آثاره

و قد خلف رحمه الله في عمره من الآثار ما يبلغ عدده إلى ثلاثةٍ و ثلاثين أثراً بين كتابٍ كبيرٍ، أو رسالةٍ صغيرةٍ، أو تعليقةٍ على بعض آثار من تقدّم عليه من المؤلّفين.

و هذه القائمة تشتمل على فهرستها:

الف: الحديث

۱. «الحاشية على الأصول من الكافي».

ب: الفقه

۲. «استيضاح المراد من قول الفاضل الجواد».

٣. «ذخائر المجتهدين في شرح كتاب معالم الدين في فقه آل يس».

٤. «الروضة الغنَّاء في تحقيق الغِناء».

٥. «سقط الدُّرّ في أحكام الكرّ».

٦. «غالية العطِرْ في حكم الشَّعْر».

٧. «القبلة».

٨. «نجعة المرتاد في شرح نجاة العباد». و قد سمّاه بـ: «كبوات الجياد في حواشي ميدان نجاة العباد» أيضاً.

٩. رسالةٌ في حكم آلة التسجيل المسمّاة بـ: «گرامافون».

ج: أصول الفقه

١٠. «إماطة الغين عن استعمال العين في معنيين».

١١. «جليّة الحال في مسألتي الوضع و الاستعمال». و قد سمّاه بـ: «سمط اللآل في مسألتي الوضع و الاستعمال» أيضاً.

١٢. «وقاية الأذهان و الألباب و لباب أصول السنّة و الكتاب».

١٣. «التعليقة على رسالة المحاكمة بين العلمين». و الأصل للعلّامة السيّد مهدي الحكيم رحمه الله.

د: الفلسفة و الكلام

١٤. «القول الجميل إلى صدقي جميل».

١٥. «گوهر گرانبها در ردّ عبدالبها».

١٦. «نقد فلسفة دارون».

ر: العرفان و المعارف الإلهيّة

١٧. «الأبجديّة في آداب شهر رمضان المبارك».

١٨. «تعريب رسالة السير و السلوك»، المنسوب إلى السيّد بحرالعلوم رحمه الله.

س: الأدب

١٩. «أداء المفروض في شرح أرجوزة العروض».

٢٠. «الحاشية على شرح الواحديّ على ديوان المتنبّي».

٢١. «ديوان أبي المجد».

٢٢. «الروض الأريض فيما قال أو قيل فيه من القريض».

٢٣. «السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع».

ص: الرياضيّات

٢٤. «حاشية أكرثاوذوسيوس».

ع: التراجم

٢٥. «حاشية روضات الجنّات».

٢٦. «حلى الزمن العاطل في من أدركته من الأفاضل».

٢٧. «أنا و الأيّام».

ك: الإجازات

٢٨. «الإجازة الشاملة للسيّدة الفاضلة».

ل: معرفة الكتب

٢٩. «استقصاء كتب الأصحاب». و قد سمّاه بـ: «تصانيف الشيعة» أيضاً.

٣٠. «الردّ على فصل القضاء في عدم حجّيّة فقه الرضا».

ى: الآثار الموسوعيّة

٣١. «الإيراد و الإصدار في حلّ مسائل مشكلة من فنونٍ متفرّقةٍ».

٣٢. «العقد الثمين في أجوبة مسائل الشيخ شجاع‌الدين».

٣٣. «النوافج و الروزنامج».

١٤ـ ١ تلامذته

و قد استفاد منه جمعٌ كبيرٌ من أعلام النجف الأشرف، و كربلاء المعلّى، و قم المقدّسة، و أصفهان. و هيهنا نأتي بقائمةٍ تشتمل على أسماء بعض تلاميذه[37]؛ و هي:

١. سماحة آية‌اللّه العظمى الإمام الخميني رحمه الله.

٢. سماحة آية‌اللّه العظمى الحاج السيّد محمّدرضا الگلپايگانيّ رحمه الله.

٣. سماحة آية‌اللّه العظمى السيّد شهاب‌الدين المرعشيّ النجفيّ رحمه الله.

٤. سماحة آية‌اللّه العظمى الحاج السيّد أحمد الخوانساريّ رحمه الله.

٥. سماحة آية‌اللّه العظمى الحاج السيّد عليّ العلّامة الفانيّ رحمه الله.

٦. سماحة آية‌اللّه العظمى الحاج الشيخ رضا المدنيّ الكاشانيّ رحمه الله.

٧. سماحة آية‌اللّه الحاج السيّد مصطفى الصفائى الخوانساريّ رحمه الله.

٨. سماحة آية‌اللّه الحاج الشيخ مجدالدين النجفيّ رحمه الله، المشتهر بمجدالعلماء.

٩. سماحة آية‌اللّه الحاج ميرزاعبداللّه المجتهديّ التبريزيّ رحمه الله.

١٠. سماحة آية‌اللّه الحاج الشيخ أحمد الفيّاض رحمه الله.

١١.سماحة آيةاللّه الحاج السيّد اسماعيل الهاشميّ رحمه الله.

١٢.سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ اسماعيل الكلباسيّ رحمه الله.

١٣.سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ محمّدباقر النجفيّ رحمه الله، ابن العلّامة الشيخ جمال‌الدين النجفيّ رحمه الله.

١٤. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ محمّدباقر الكمرّه‌ايّ رحمه الله.

١٥. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ محمّدتقي النجفيّ رحمه الله، ابن العلّامة الشيخ عبدالحسين النجفيّ رحمه الله.

١٦. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ محمّدحسين النجفيّ رحمه الله، ابن العلّامة الشيخ محمّد اسماعيل النجفيّ رحمه الله.

١٧. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ حيدرعلى المحقّق رحمه الله.

١٨. سماحة آيةاللّه الحاج السيّد محمّدرضا الخراسانيّ رحمه الله.

١٩. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ عبّاسعلى الأديب رحمه الله.

٢٠. سماحة آيةاللّه الحاج السيّد عطاءاللّه الإماميّ رحمه الله.

٢١. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ على المشكاة رحمه الله.

٢٢. سماحة آيةاللّه الحاج السيّد مجتبى الميرمحمّدصادقى رحمه الله.

٢٣. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ مرتضى المظاهريّ رحمه الله.

٢٤. سماحة آيةاللّه الحاج الشيخ مرتضى الأردكانيّ رحمه الله.

٢٥. سماحة آيةاللّه الحاج السيّد مصطفى المهدويّ رحمه الله.

٢٦. سماحة آيةاللّه الحاج السيّد مرتضى الموحّدالأبطحيّ رحمه الله.

٢٧. سماحة العلّامه الحاج السيّد ريحان‌الدين المهدويّ رحمه الله.

٢٨. سماحة العلّامه الدكتور محمّدحسن سه‌چهاريّ رحمه الله.

٢٩. سماحة العلّامه حيدرعليخان البرومند رحمه الله.

٣٠. سماحة العلّامه الشيخ محمّدعلى معلّم الحبيب آباديّ رحمه الله.

١٥ ـ ١ وفاته

و قد مات يوم الأحد ٢٤ محرّم ١٣٦٢ هـ . ق . في أصفهان بعد أن ترك التدريس و إمامة الجماعة لمدّة شهرين إثر مرضٍ قد طرأ عليه. و قد دفن بمقبرةٍ خاصّةٍ بأسرته في تكية رازي من تكايا تخت فولاد.

و قد رثاه جمعٌ من الشعراء و أرّخوا وفاته؛ منها:

قصيدةٌ للعلّامة الأديب الحاج ميرزا حسن خان الجابريّ الأنصاريّ رحمه الله ؛ و نصها:

لقد أفل الكواكب مذ توفّي	رئيس العلم في ذاك الزمان
محمّد رضا الغرويّ شيخ	سماء العلم لأهل الأصبهان
و لمّا راح راح الروح عمّا	به شأن البيان من المعاني
تمنّى الجابريّ بأن يؤرّخ	و كلٌّ لسانه عند البيان
إذاً جاء البشير و قال أرّخ	لقد آوى الرضا بالجنان

١٣٢١ الشمسيّ

و قصيدة للعلّامة الأديب الحاج الميرزا حبيب‌اللّه النيّر رحمه الله ؛ و نصّها:

يا دهراً ذهبت بآية اللّه	غدرت بنا فوا أسفاً و لهفاه
محمّدالرضا الغروي أبوالمجد	مضى نحو الجنان بقرب مولاه
أراد النيّر استيضاح فوته	ففي شهر المحرّم طاب مثواه
فأرخّ بعد نقص الستّ للعامّ	رضا النجفيّ لبّى داعي اللّه

١٣٦٢ هـ . ق . [٣٨]

***

١٦ـ١ موقّت حياة العلّامة النجفيّ رحمه الله

١٢٨٧، ٢٠ محرّم الحرام .... الولادة في النجف الأشرف

١٢٩٦ .... الهجرة إلى الأصفهان

١٣٠٠، ذي الحجّه .... العودة إلى النجف الأشرف

١٣٠١، ٧ الصفر .... فوت جدّه: الحاج الشيخ محمّدباقر رحمه الله

١٣٠٨، يوم الأحد غرّة محرّم .... فوت أبيه: الشيخ محمّدحسين رحمه الله

١٣١٦، ذي القعدة .... فوت أستاذه، العلّامة الفشاركيّ رحمه الله و اختتام تحصيلاته

١٣٢٤ .... تدوين رسالة «السيف الصنيع»

١٣٢٥ .... بدأ تأليف مجموعة «النوافج و الروزنامج»

١٣٢٦، ٢٣ جمادى الأولى .... ولادة ابنه: محمّدعلى الملقّب بـ: مجدالدين رحمه الله

١٣٣١ .... طبع رسالة «نقد فلسفة دارون» في بغداد

١٣٣٣، ١٤ ذي القعده... أخذ الإجازة من العلّامه السيّد حسن الصدر الكاظميّ رحمه الله

١٣٣٣ .... الهجرة من العراق إلى أصفهان

١٣٣٤، غرّة المحرّم .... الوصول إلى أصفهان

١٣٣٧ .... طبع قطعةٍ من «وقاية الأذهان» في أصفهان

١٣٤١ .... طبع رسالة «امجديّه» في أصفهان

١٣٤٥ .... المهاجرة الأولى إلى قم المقدّسة

١٣٤٥، الرجب.......... فرغ العلّامة الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء رحمه الله عن تدوين «ديوان العلّامة النجفيّ».

١٣٤٥، الثالث من جمادى الثاني .... أصدر إجازةً روائيّةً للعلّامة الشيخ محمد باقر الكمرّه‌ايّ رحمه الله

١٣٤٥، أواخر السنة .... العودة إلى أصفهان

١٣٤٦، ربيع الأوّل المهاجرة الثانية إلى قم المقدّسة في رحاب جمعٍ من العلماء المعترضين

١٣٤٦، بعد شهر الرجب .... العودة إلى أصفهان

١٣٥٤ ـ ١٣٥٦ .... تأليف حواشيه على «شرح الواحديّ» على ديوان المتنبّي

١٣٥٩، ١٧ شعبان .... الفراغ من تدوين رسالة «إماطة الغين»

١٣٦١، ٩ ربيع الثاني .... تدوين سيرته الذاتيّة بطلبٍ من العلّامة المرحوم الميرزا محمّدعلي المدرّس التبريزيّ رحمه الله

١٣٦٢، يوم الأحد ٢٤ محرّم .... فوته في أصفهان

***

النظر الثاني:

العلّامة النجفي و علوم الأدب العربيّ

يبدو من بعض ما كُتب حول شخصيّته و من آثاره أيضاً انّ للعلّامة النجفيّ رحمه الله كانت صلةً وثيقةً بالأدب العربيّ. و ذلك زيادةً على أنّه وُلد في نزعةٍ عربيّةٍ و عاش فيها في صغره، يرجع إلى ذوقه الأدبيّ.

١ ـ ٢ معرفته بدقائق علم النحو

و قد رأينا فيما مضى انّه قد حضر في علم النحو من غير كتابٍ على بعض الأساتذه، و هو يحكي عن هذا الحضور و يقول:

«قرأت عليه ... علم النحو خارجًا... حضرت درسه قبل أن أبلغ من التكليف الحدّ و يطرز بالشعر منّي ديباج الخدّ؛ من قبل أن يرقم الشباب على خدّي لام العذار، و يتلاقى فيه الليل و النهار. و حضرت عليه علم النحو من

غير كتابٍ، فأفادني ما أنساني صاحب «الكتاب»؛ لو رآه سيبويه لاتّخذ إبراهيم فيه خليلًا»[٣٩].

و لذلك كان يكتب كما يكتب البلغاء من الأعراب؛ و هو قد أشار إلى سجيّته هذه في ما كتب جواباً عن بعض فضلاء الفرس حيث قد عابه على نثره في وقاية‌الأذهان على أنّه عرّيقٌ في العربيّة؛ قال رحمه الله:

«بلغني انّ بعض فضلاء العجم اطّلع على أجزاءٍ من هذا الكتاب، فقرّظه أبلغ تقريظٍ و أثنى عليه أحسن ثناءٍ. و لكنّه انتقد عليه بعبارةٍ فارسيّةٍ محصّلها: انّ عبارته عريقةٌ في العربيّة لاتشبه متعارف الكتب الأصوليّة!

لك العتبى أيّها الفاضل! فلك عليَّ يدٌ لاأجحدها و نعمةٌ أشكرها!. و ذلك منّي طبيعةٌ لاتطبّعٌ، و جرى عليَّ ما تعوّدته لاتكلّفٌ. و انّي لم‌أتعوّد منذ نعومة الأظفار و مقتبل الشباب إلّا هذا النمط من الكتابة، و صعبٌ على الإنسان ما لم‌يعوّد!»[٤٠].

٢ ـ ٢ معرفته بدقائق الأدب العربيّ

و في فنّ الشعر كان ملازماً للسيّد جعفر الحليّ رحمه الله الشاعر الشهير؛ و هو يقول عن هذه المصاحبة:

«صاحبي العالم الفاضل، بل أستادي الّذي منه تعلّمت سحر بابل، محلّي جيد الفضل بأبهى حليّ السيّد جعفر الحلّيّ»[٤١].

و قد عدّ العلّامة المهدويّ رحمه الله السيّد رضا الهنديّ النجفيّ رحمه الله أستاذه في هذا الفنّ[٤٢].

٣ ـ ٢ صلته الوثيقة بأدباء النجف الأشرف

و كان يصاحب جملةً من فضلاء النجف الأشرف الأدباء ليتفوّق في هذا الفن؛ منهم:

١. العلّامة السيّد جعفر الحلّي رحمه الله؛
٢. العلّامة الشيخ جواد الشبيبيّ رحمه الله؛
٣. العلّامة السيّد محمدسعيد الحبّوبيّ رحمه الله؛
٤. العلّامة الشيخ عبدالحسين الجواهريّ رحمه الله؛
٥. العلّامة السيّد إبراهيم الطباطبائيّ رحمه الله؛
٦. العلّامة السيّد حسين الحلّيّ رحمه الله؛
٧. العلّامة الشيخ عبّاس آل‌كاشف‌الغطاء رحمه الله؛
٨. العلّامة الشيخ محمّد السماويّ رحمه الله؛
٩. العلّامة الميرزا مصطفى التبريزيّ رحمه الله؛
١٠. العلّامة الشيخ هادى آل‌كاشف‌الغطاء رحمه الله.

و كانوا يناشدون بعض القصائد باشتراكٍ منهم، منها قصيدةٌ اشترك فيها الشيخ هادي آل‌كاشف‌الغطاء، و الشيخ جواد الشبيبيّ، و السيّد جعفر الحليّ، و العلّامة النجفيّ. و انشدوها بعد أن رأوا قول صاحب العقد الفريد في مطاوي عبارةٍ من كتابه: «نظرت بعيني شادن ظمئان»؛ فقالوا:

ابن عبدربّه، الشيخ هادى آل‌كاشف‌الغطاء رحمه الله:

نظرتُ بعينَي شادنٍ ظمئان ... ظمياء بالتَّلعَات من نُعمانِ

الشيخ جواد الشبيبيّ رحمه الله:

و تمَايلَت أعطافُهَا كغُصونِها ... ما أشبَه الأَعطافُ بالأَغصانِ

السيّد جعفر الحلّيّ رحمه الله:

و شدَا بذاكَ الريع جرسُ حليِّها ... فتمايَلت طربًا غصونُ البانِ

الشيخ أبوالمجد الأصفهانيّ رحمه الله:

هيفاءُ غافيةٌ لها من طرفها ... أسيافُ غنجٍ فقن كلَّ يمانِ[٤٣]

و إلى هذه المجالسة أشار العلّامة الأمين العامليّ رحمه الله حيث قال:

«لاختلاطه بأدباء النجف ... مدّةً طويلةً و ملازمته لهم و تخريجه بهم»[٤٤].

٤ ـ ٢ تدقيقات دائمة في ما يرجع إلى الأدب العربيّ

و كان كثيراً ما يطالع في الدواوين الأدبيّة. و له بيتان جميلان حينما أراد أن يستقرض كتاب الجاسوس على القاموس من بعض أصدقائه؛ قال:

يا مَن بفيضِ أكفِّه و علومه	أغنى الورى طرًّا عن القاموس
ما في فؤادي غير حبّك قاطنٌ	فابعث إذا كُذِّبتُ بالجاسوس[٤٥]

٥ ـ ٢ خصائص أدب العلّامة النجفيّ رحمه الله

و لأدبه خصائص نشير إلى جملةٍ منها:

الف ٥ ـ ٢: غناء خزانته اللغويّة

و نعني بها انّه كان مبسوط اليد في اختيار المفردات للتعبير عمّا كان يختلج بباله؛ قال بعض مترجميه:

«و لا يسري إليه الضعف اللغوي الموجود في شعر كثيرٍ من أبناء الفرس، الّذين يعانون الشعر العربي و ينظمون في هذه اللغة»[٤٦].

و قال العلّامة الطهرانيّ رحمه الله:

«... و احاطته بالمفردات اللغويّة احاطةً تندر عند الأدباء فضلًا عن العلماء»[٤٧].

ب ٥ ـ ٢: براءة أدبه عن العجمة

حيث يبدو من المراجعة إلى آثاره المنظوم و المنثور انّه لم يكن يختلط بين العربيّة و العجميّة، بل لاتسري إلى عبائره العجمة قطّ. و إلى هذه الخصيصة أشار العلّامة الأمين رحمه الله حيث قال:

«له شعرٌ عربيٌ فائقٌ لايلوح عليه شيءٌ من العجمة رغماً عنه انّه نشأ مدّةً في بلاد العجم بعد ولادته في النجف»[٤٨].

ج ٥ ـ ٢: العناية التامّة بالصنايع البديعيّة

فانّه كان مهتمّاً شديد الاهتمام باستخدام الصنايع البديعيّة في آثاره، حتّى عدّوه تابعاً للصفيّ الحلّي رحمه الله في هذا المضمار. إليك أقوال بعض الأعلام في هذا الشأن:

قال العلّامة الأمين رحمه الله:

«و يكثر في شعره أنواع البديع و النكات الأدبيّة الدقيقة، و قلّما يخلو له بيتٌ من ذلك»[٤٩]؛

و قال الطهرانيّ رحمه الله:

«اضف إلى ذلك تأثّره بالصفي الحلّي و عشقه لأنواع البديع، و لايكاد يخلو من ذلك شيءٌ من نظمه»[٥٠]؛

و قال الخاقانيّ:

«و شعره تأثّر فيه بالصفي الحلّي و مدرسته، فقد عشق البديع و أنواعه و تأثّر بالنكات الأدبيّة الدقيقة؛ و يكاد لايخلو كلّ بيتٍ له من ذلك»[٥١].

د ٥ ـ ٢: الغناء المعنويّ

و نعني به انّه كان يستخدم ألفاظاً قليلةً ليحمل عليها معاني كبيرةً رشيقةً؛ قال العلّامة

الطهرانيّ رحمه الله:

و كان يحمل اللفظ معنىً أكثر من قابليّته»[٥٢].

س ٥ ـ ٢: رقّة المعاني

و معاني عباراته رقيقةٌ بحيث يمكن أن تعدّ رقّة المعاني من خصائص أدبه؛ قال العلّامة الأمين رحمه الله:

«ويصحّ أن يقال فيه: انّه نظم المعاني الفارسيّة بالألفاظ العربيّة، كما قيل في مهيار»[٥٣].

و قال الشيخ الطهرانيّ رحمه الله:

«و السرّ في ذلك يرجع إلى احاطته بالأدب الفارسيّة المعروف بذلك. و قد كان شأنه في ذلك شأن مهيار الديلميّ رحمه الله الّذي قيل فيه: انّه نظم المعاني الفارسيّة في الألفاظ العربيّة»[٥٤].

م ٥ ـ ٢: سعة حيطته

و حيطتة أدبه كانت واسعةً بحيث كانت تشتمل على أساليب البيان المتعدّدة؛ فكانت تشتمل على الرثاء[٥٥]، الإخوانيّات[٥٦]، و على الوعظ[٥٧]، و على الغزل[٥٨]، و على الشكوى من الأسقام[٥٩]، و من بعض الأقرباء[٦٠]، و ممّا فعلته الدهور[٦١]، و على المدح[٦٢]، و ذمّ بعض المؤسّسات[٦٣]، و اللغز[٦٤]، و عتاب الإخوان[٦٥]، و الهجاء[٦٦]، و غيرها.

و هذا يظهر من النظر في آثاره و مسفوراته.

ي ٥ ـ ٢: النثر الفنّي المسجّع

و كان مهتمّاً بالنثر الفنّي في آثاره، و هذا يشاهد و لاسيّما في آثاره الأدبيّة.

إليك نصّ رسالةٍ أرسلها إلى بعض أصدقائه، و هي آيةٌ فيه:

«يا مَن ذكرَني حين نسَاني بقيّةُ الأصحاب، و سلكَ معي طريقَ الوفاء مذ جفاني الأخدانُ و الأترابُ. كيف أطيق أن أؤدّي شكرَ جميلكَ بـلسان القلمِ و أنت المعجزُ للعربِ الفصَحاء فكيفَ بالأعجمِ الأبكمِ!. و قد وصلت القصيدةُ المرزيةُ بعقودِ الجمان، فقلت: سبحان من خلقكَ و علّمك البيان!. امتثلت أمرك بردّ الجواب مع علمي بأنّي لستُ من فرسان هذا المـيدان و لوأصبحتُ من نابغة بنيذبيان!. و لكنّي رأيتُ امتثالَ أمـرِكَ مـن الفـرض الواجب، فبعثتُ بأبياتٍ أرجو من فضلك العفو عن جميعها، فلولا اشـتمالها على مدحك لقلت كلّها معايب!. و كيف يبلغُ حضيضُ الأرضِ ذرى كيوان، أم كيف يقابل بصغار الحصى غوالي الدرر و المرجان!»[٦٧].

و قال العلّامة الطهرانيّ رحمه الله مشيراً إلى هذه الخصائص:

«و لكافّة مؤلّفاته؛ لونٌ خاصٌّ و أسلوبٌ بديعٌ يحبّب قراءتها، أعانه على ذلك ما ذكرناه من براعته في الأدب و اللغة و غيرهما»[٦٨].

و قال الأستاذ عليّ الخاقانيّ يصف شعر أبيالمجد رحمه الله:

«لامجال لأيّ أديبٍ أن يجحف حقّ الأصفهانيّ و أدبه الّذي فاز به على كثيرٍ من أدباء العرب. و من تأمّل في سيرته لاشكّ يرى أنّ المترجم له قد تجلّت فيه بعض ظواهر العبقريّة، فإحاطته بالأدب و فهمه لأسراره و توغّله بالتتبّع و وقوفه على المفردات اللغويّة تدلّنا على ذكاءٍ و حافظةٍ نادرين.

و شعره تأثّر فيه بالصفيّ الحلّي و مدرسته، فقد عشق البديع و أنواعه و تأثّر بالنكات الأدبيّة الدقيقة، و لايكاد يخلو كلّ بيتٍ له من ذلك.

و تفوّقه في المعنى هو من فهمه للأدب الفارسيّ الّذي عرف بسعة الخيال و الابتكار\في المعاني. فلابدع إذن امتيازه في شعره الّذي لميتعدّ كونه لفظياً

باسلوبٍ اختلف فيه عن كثيرٍ من شعراء عصره»[٦٩].

النظر الثالث:

المؤلَّف

و هذا الفصل عقدته لإشارةٍ إجماليّةٍ إلى ما يرجع إلى هذا الكتاب الّذي بين يدي القارىء الكريم الآن؛ فنقول:

١ـ٣ اسم الكتاب

يبدو من المراجعة إلى المصادر انّ الكتاب قد دُعي بأسماء ثلاثة:

١ـ السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع؛

و قد أشار إليه المصنّف في سيرته الذاتيّة[٧٠].

٢ـ السيف الصنيع على رقاب منكري علم البديع؛

و قد أشار إليه كلٌّ من أصحاب الفضيلة: الشيخ الطهرانيّ رحمه الله[٧١]، و الأستاذ السيّد احمد الحسينيّ[٧٢]، و المرحوم العلّامة المهدويّ رحمه الله[٧٣]، و سماحة آية اللّه المرعشيّ النجفيّ رحمه الله[٧٤]؛ كما و قد ذكر في مقدّمات بعض رسائله، كوقاية الأذهان[٧٥] و الرسالة الأبجديّة[٧٦].

٣ـ السيف الصنيع رقاب منكري البديع؛

و قد ذكره العلّامة الأمين العامليّ رحمه الله[٧٧].

و أصحّ الأسماء ما أشار إليه المصنّف نفسه، فلابدّ لنا من اختياره.

٢ـ٣ تأريخ تدوين الرسالة

هذه الرسالة دوّنها المؤلّف في النصف الأخير من العشر الثالث من القرن الرابعة عشر

بعد أن نظم قصيدةً اشتهرت باسم «التنصّر» بعد زواج بعض أصدقائه ـ و هو العلّامة الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء رحمه الله ـ.

و بعد أن اشتهرت القصيدة في الأوساط العلميّة بعث إليه العلّامة الحجّة الآية الشيخ هادي آل كاشف الغطاء رحمه الله رسالةً أشار فيها إلى بعض آرائه في مباني النقد الأدبيّ، فكتب العلّامة النجفيّ هذه الرسالة مبيّناً فيها آرائه الشخصيّة. ثمّ شرح رسالة كاشف الغطاء في مختتم رسالته هذه.

و القصيدة مضبوطةٌ في مختتم الرسالة، و الآن نأتي بنصّ تلك الرسالة هيهنا، لأنّها لاتخلو عن فوائد:

«كِتَابِي إِلَيْكَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ ٱلْأُسْتَاذُ، لِأُعْلِمَكَ أَنِّي مُنْتَبِهٌ عَنْ سِنَةِ ٱلْغَفْلَةِ، عَادِلٌ عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلجَائِرَةِ إِلَى ٱلْجَادَّةِ ٱلْعَدْلَةِ؛ مُهْتَدٍ إِلَى وَاضِحِ ٱلْمَحَجَّةِ، بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ. وَ أُحَاشِي أَدِيبًا يَتَخَطَّى عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْوُسْطَى وَ بَعِيدٌ أَنْ يَبْعُدَ عَنِ ٱلْإِنْصَافِ، لِيَقْرُبَ إِلَى ٱلْخِلَافِ. لِأَنَّكَ ـ أَيُّهَا ٱلْمُنْصِفُ! ـ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلْقَصِيدَةِ، وَجَدْتَهَا كَالْخَرِيدَةِ؛ لِكُلِّ حُسْنٍ وَ مُحَسِّنَاتٍ، وَ تَجَمُّلٍ بِالْعَرَضِ وَ جَمَالٌ بِالذَّاتِ. إِذِ ٱلْحَلْيُ عَلَى ٱلْمُشَوَّهَةِ ٱلذَّمِيمَةِ، لَاتَرْفَعُ لَهَا قِيمَةً؛ إِذِ ٱلْحُلَلُ عَلَى ٱلْعَجُوزِ ٱلسَّودَاءِ، لَاتُلْبِسُهَا حُلَّةَ حُسْنٍ وَ بَهَاءٍ!. وَ ٱلشِّعْرُ إِذَا كَانَ مَحْلُولَ ٱلنِّظَامِ لَاتَرْفَعُهُ تَورِيَةٌ وَ لَا ٱسْتِخْدَامٌ؛ وَ إِذَا كَانَ وَاهِيَ ٱلْأَسَاسِ لَايُجْدِيهِ ٱلْجِنَاسُ؛ وَ إِذَا كَانَ أَنَابِيبَ فِي أَجْوَافِهَا ٱلرِّيحُ، فَلَايُثْقِلُ مَوَازِينَهُ ٱلتَّمْلِيحُ وَ ٱلتَّلْمِيحُ. وَ إِذَا خَلَا مِنْ مَعْنًى مُخْتَرَعٍ، وَ أَمْرٍ مُبْتَدَعٍ؛ وَ كَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ ٱلْمَتَانَةِ صَفْرًا، وَ مِنْ حُسْنِ ٱلْأُسْلُوبِ ٱلْآخِذِ بِمَجَامِعِ ٱلْقُلُوبِ خَالِيًا قَفْرًا؛

لَمْ يَقُمْ صَدرُهُ بَدِيعٌ، وَ مَنْ حَلَاهُ بِهَذَا ٱلْحَالِ، وَ زَيَّنَهُ وَ هُوَ بِتِلْكَ ٱلْخِلَالِ؛ كَانَ كَمَنْ حَلَا ٱلْعَكَرَ بِالدُّرَرِ، وَ ٱلْكَرَبَ بِالذَّهَبِ؛ وَ رَخِيصَ ٱلْعُمُودِ، بِثَمِينِ ٱلْعُقُودِ؛ وَ طَوَّقَ عُنُقَ ٱلْجَرَادَةِ بِأَبْهَى قِلَادَةٍ؛ وَ كَسَا ٱلنِّعَاجَ، حُلَلَ ٱلدِّيبَاجِ؛ وَ

أَلْبَسَ أُمَّ حُبَيْنٍ، مِنَ ٱلْوَشْيِ حُلَّتَيْنِ. وَ ٱلْأَدَبُ يَشْتَكِي مِمَّنْ لَاهِمَّةَ لَهُ إِلَّا ٱلْجِنَاسَ بَيْنَ ٱللَّفْظَيْنِ، وَ ٱلطِّبَاقَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ، وَ ٱلْجَمْعَ بَيْنَ مِثْلَيْنِ؛ وَ لَيْسَ لَهُ عِنَايَةٌ بِمَلِيحِ ٱلْمَعَانِي، وَ لَا ٱنْتِقَادٌ لِفَصِيحِ ٱلْمَبَانِي؛ وَ لَا ٱلْتِفَاتٌ إِلَى حُسْنِ ٱلسَّبْكِ وَ ٱلتَّأْلِيفِ، وَ مَتَانَةِ ٱلنَّظْمِ وَ ٱلتَّرْصِيفِ؛ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْرِفُهُ ٱلْخَبِيرُ، وَ لَايُحْسِنُ عَنْهُ ٱلتَّعْبِيرَ؛ وَ يُدْرِكُهُ بِالذَّوقِ وَ ٱلْعِرْفَانِ، وَ يَضِيقُ عَنْهُ ٱلْبَيَانُ. وَ مَا مُعْجِزُ أَحْمَدَ وَ ذِكْرَى حَبِيبٍ، إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ جَمَالِ ٱلْمَعَانِي وَ حُسْنِ ٱلْأَسَالِيبِ؛ لَا بِالزَّخَارِيفِ ٱللَّفْظِيَّةِ، وَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ؛ إِلَّا إِذَا جَاءَتْ عَفْوًا بِلَاتَكَلُّفٍ، وَ عُرِضَتْ لِلْأَدِيبِ بِلَاتَعَسُّفٍ؛ وَ لَمْ تَكُ هِيَ ٱلْمَحَطَّ لِلْأَنْظَارِ، وَ ٱلْقُطْبَ ٱلَّذِي عَلَيهِ ٱلْمَدَارُ. وَ إِنَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى ٱلْوِجْدَانِ، وَ كَشَفْنَا ٱلْأَمْرَ بِالْإِمْتِحَانِ؛ وَجَدْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَ مَنْ لَهُ أَدْنَى خِبْرَةٍ، انَّ لَنَا عَلَى تِلكَ ٱلزَّخَارِيفِ تَمَامَ ٱلْقُدْرَةِ؛ وَ لَيسَ فِي وُسْعِنَا أَنْ نُضَاهِيَ ٱلْفَحْلَيْنِ ٱلْمُبَرِّزَيْنِ بِبَيْتٍ وَاحِدٍ، وَ لَا مَثَلٍ شَارِدٍ وَ لَسْتُ أَقُولُ: انَّ مُحَسِّنَاتِ ٱلْبَدِيعِ غَيْرُ مُحَسَّنَةٍ، وَ فُنُونَهُ غَيْرُ مُسْتَحْسَنَةٍ؛ وَ إِنَّ ٱلْعِلْمَ ٱلنَّبَاتِيَّ لَايُخْفِقُ بِالنَّصْرِ، وَ لَايَسُدُّ بِحَامِلِهِ ٱلثَّغْرَ؛ وَ لَكِنْ أَقُولُ ـ وَ ٱلتَّشْبِيهُ أَبْلَغُ عِندَ ٱلنَّبِيهِ! ـ: ٱلْفَتَاتُ تُسَوَّرُ، إِذَا كَانَتْ تُنْظَرُ؛ وَ تُزَيَّنُ، إِذَا كَانَتْ تُسْتَحْسَنُ؛ وَ تُخَلْخَلُ، إِذَا كَانَتْ تُقْبَلُ؛ وَ تُقَرَّطُ وَ تُقَلَّدُ، إِذَا كَانَتْ ذَاتَ جِيدٍ أَجْيَدَ».

٣ـ٣ إشارةٌ إجماليّة إلى أصول آراء المصنّف في هذا الكتاب

و هيهنا نذكر أصول آرائه حول النقد الأدبيّ. و هذه العبارات مستلّةٌ من نصّ الكتاب، و لكنّها مبثوثةٌ فيه، و لايخفى ما في جمعها و جعلها منجمّةً من التسهيل للعثور على آرائه.

و النكات الرئيسيّة الّتي يحتوي عليها الكتاب هي:

١ ـ وجوب الالتفات إلى علم البديع و اثباته على طريقة الحكماء.

قال رحمه الله :

الصَّانِعُ ٱلْحَكِيمُ ـ جَلَّتْ آلَائُهُ! ـ مُذْ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ وَ بَرَأَهُ، جَعَلَ طَبْعَهُ مَجْبُولًا عَلَى أَنْ يَتَطَلَّبَ سَبَبَ كُلِّ مَوجُودٍ يَرَاهُ؛ فَلَايَزَالُ يَتَنَقَّلُ فِي مَرَاتِبِ ٱلْأَسبَابِ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسَبِّبِهَا فَيَعْرِفَ بِذَلِكَ رَبَّ ٱلْأَرْبَابِ[٧٨].

... وَ لَمَّا كَانَ ٱلْحُسْنُ ـ ٱلَّذِي هُوَ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْمَوجُودَاتِ ـ أَمْرًا مَوجُودًا، وَ عَلَى خَفَاءِ حَقِيقَتِهِ ظَاهِرًا مَشْهُودًا؛ وَجَبَ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ بِمُقْتَضَى جِبِلَّتِهِ، وَ بَدِيعِ فِطْرَتِهِ، أَنْ يَتَطَلَّبَ سَبَبَهُ[٧٩].

... وَ كَذَلِكَ ٱعتَنَى ٱلعُلَمَاءُ مِنَ ٱلْقَرنِ ٱلثَّالِثِ إِلَى هَذَا ٱلزَّمَانِ، بِضَبْطِ مُحَسِّنَاتِ ٱلكَلَامِ. فَأَفْرَدُوا مَا عَثَرُوا عَلَيهِ مِنْ ذَلِكَ فِي عِلْمٍ سَمَّوهُ بِالبَدِيعِ. فَكُلُّ مَا يُورِثُ فِي ٱلْكَلَامِ حُسْنًا فَهُوَ مِنْ مَسَائِلِ هَذَا ٱلعِلمِ، فَيَدخُلُ فِيهِ أَكْثَرُ مَبَاحِثِ عِلمِ ٱلبَيَانِ وَكَثِيرٌ مِنْ مَبَاحِثِ عِلمِ ٱلْمَعَانِي[٨٠].

٢ ـ الإشارة إلى عظم مقدار علم البديع.

قال رحمه الله :

وَ بِذَلِكَ تَعْرِفُ عِظَمَ مِقدَارِ هَذَا ٱلْعِلْمِ، وَ يُهَوِّنُ عِندَكَ شَغَبُ ٱلْجَاهِلِينَ بِهِ، وَ لَايَهُولُكَ أَمْرُهُمْ، إِذِ ٱلْقَومُ لَمْ يَأْتُوا بِحُجَّةٍ نَظَرِيَّةٍ يَلْزَمُنَا ٱلْجَوَابُ عَنهَا، بَلْ كَلَامُهُمْ كَلَامُ سَائِرِ ٱلْجَاهِلِينَ فِي ٱلطَّعْنِ عَلَى سَائِرِ ٱلْعُلُومِ؛ فَالْجَوَابُ عَنهُ ٱلْجَوَابُ بِعَيْنِهِ[٨١].

٣ ـ الإشارة إلى رأيه حول دخول بعض النكات في عداد مسائل هذا العلم ممّا لاربط له بها و تَعداده.

قال رحمه الله:

وَ مَتَى سَمِعَ مِنَّا ٱلإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا بَيْنَ دَفَّتَيْ كِتَابِ النَّقْدِ، وَ ٱلْحُكمَ بِأَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ لَايَحتَاجُ إِلَى ٱلنَّقدِ؟!. وَ بَيَانُ عَقِيدَتِنَا فِي ذَلِكَ يَحتَاجُ إِلَى ٱلْإِطْنَابِ، وَ هُوَ خُرُوجٌ عَنْ مَوضِعِ ٱلْكِتَابِ. وَ إِجمَالُهُ: إِنَّ ٱلقَومَ أَدْخَلُوا فِي مَسَائِلِ ٱلْفَنِّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَن مَوضُوعِهِ، وَ ذَكَرُوا فِي ٱلْمُحَسِّنَاتِ أُمُورًا لَيْسَتْ مِنهَا، وَ وَقَعَ لَهُمُ ٱلْاِشْتِبَاهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ ٱلنُّكَاتِ؛ فَمِنْ أَمْثِلَةِ ٱلأَوَّلِ: حُسنُ ٱلتَّهذِيبِ وَ ٱلاِبتِدَاءِ وَ ٱلْاِختِتَامِ[٨٢].

... وَ مِنْ أمثِلَتِهِ: مَا ذَكَرُوهُ مِنَ ٱلأُمُورِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ ٱلشَّاعِرِ، وَ تَمَكُّنِهِ مِمَّا يَعْجِزُ عَنهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ مِنْ غَيرِ أَنْ يُورِثَ ٱلْكَلَامَ حُسْنًا ـ كَالْحَذفِ وَ ٱلتَّنْقِيطِ وَ نَحوِهِمَا[٨٣].

وَ مِنْ أَمثِلَتِهِ: ٱلْمُوَارَدَةُ[٨٤].

... وَ مِنْ أَمْثِلَتِهِ: ٱلْإِيدَاعُ وَ ٱلتَّفْصِيلُ[٨٥].

... وَ مِنْ أَمثِلَةِ ٱلْقِسمِ ٱلأَخِيرِ: ٱلْمُغَايَرَةُ[٨٦].

... وَ مِنهَا: ٱلتَّورِيَةُ[٨٧].

٤ ـ رأي المؤلّف حول ماهيّة التورية.

قال رحمه الله:

إِنَّ ٱللَّفظَ ٱلَّذِي لَهُ مَعنَيَانِ ـ أَعَمُّ مِنْ كَونِهِمَا حَقِيقِيَّينِ، أَو مَجَازِيَّينِ، أَو مُختَلِفَينِ ـ إِمَّا أَنْ يَكُونَا مَعًا مُرَادَينِ مِنَ ٱللَّفظِ؛

أَو يَكُونَ ٱلْمُرَادُ أَحَدَهُمَا ٱلْمُعَيَّنَ؛

أَو أَحَدَهُمَا لَابِعَينِهِ. أَمَّا ٱلأَوَّلُ فَقَدْ يَكُونُ ٱلْمَعنَى لَايَتِمُّ إِلَّا بِهِمَا معًا[٨٨]،

... وَ قَدْ يَتِمُّ ٱلْمَعْنَى بِأَحَدِهِمَا وَ لَكِنْ يَقْرُنُ ٱلْكَلَامُ بِقَرِينَتَيْنِ كُلٌّ مِنهُمَا

يُقَرِّبُ مِنَ ٱلْمَعْنَيَينِ غَيْرَ مَا تُقَرِّبُ ٱلْأُخْرَى [٨٩]؛

... وَ قَدْ لَا يَقْرُنُ بِمَا يُقَرِّبُ شَيْئًا مِنهُمَا، وَ تُسَمَّى: ٱلتَّورِيَةَ ٱلْمُجَرَّدَةَ.

وَ قَدْ يَقْرُنُ بِمَا يُقَرِّبُ أَحَدَهُمَا، وَ تُسَمَّى: ٱلْمُرَشَّحَةَ.

وَ هَذَا ٱلْقِسمُ بِأَنْوَاعِهِ هِيَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلبَدِيعِيَّةُ عِندِي. فَهِي: ٱسْتِعمَالُ ٱللَّفظِ فِي مَعنَيَيْهِ أَو أَكثَرَ بِلَاتَأْوِيلٍ ـ عَلَى ٱلْمُختَارِ عِندَنَا مِنْ جَوَازِ ٱسْتِعمَالِ ٱللَّفظِ فِي أَكثَرَ مِنْ مَعْنًى وَاحِدٍ [٩٠]؛

... وَ أَمَّا ٱلثَّانِي ـ وَ هُوَ ٱسْتِعمَالُ ٱللَّفظِ فِي أَحَدِ مَعْنَيَيهِ ـ، فَإِنْ كَانَ ٱلْمَعْنَيَانِ مُختَلِفَيْنِ فِي ٱلظُّهُورِ وَ أَرَادَ غَيرَ ٱلظَّاهِرِ ـ سَوَاءٌ لَمْ يَنْصِبْ قَرِينَةً أَصْلًا، أَو نَصَبَهَا عَلَى ٱلقَرِيبِ خَاصَّةً، وَ تُسَمَّى ٱلمُرَشَّحَةَ ـ فَهُوَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلْعُرفِيَّةُ [٩١].

... وَ ٱلتَّعرِيفُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلقَومُ لِلتَّورِيَةِ ٱلبَدِيعِيَّةِ تَعرِيفٌ لِلتَّورِيَةِ بِهَذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي جَعَلُوهُ نُكتَةً أُخْرَى سَمَّوهَا ٱلْمُوَارَبَةَ مَعَ إِلْحَاقِ مَا لَيسَ مِنْ جِنْسِهَا بِهَا!، كَالْمُوَارَبَةِ بِالتَّصْحِيفِ وَ نَحْوِهِ؛ فَرَاجِعْ!.

وَ بِالْجُمْلَةِ: فَالتَّورِيَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ حَقِيقَةً اِخْتِلَافًا لَايُمْكِنُ ٱلْجَمعُ بَينَهُمَا بِتَعْرِيفٍ وَاحِدٍ.

وَ تَعرِيفُهُمْ لِلتَّورِيَةِ مُنْطَبِقٌ عَلَى ٱلْعُرْفِيَّةِ، لَاٱلبَدِيعِيَّةِ، إِذِ ٱلْمَأْخُوذُ فِي تَعرِيفِهِمْ أَمرَانِ كِلَاهُمَا مَفقُودٌ فِي ٱلتَّورِيَةِ ٱلبَدِيعِيَّةِ:

أَحَدُهُمَا: لُزُومُ ٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَيَيْنِ فِي ٱلظُّهُورِ وَ ٱلخَفَاءِ، وَ هَذَا لَيْسَ شَرْطًا فِي ٱلبَدِيعِيَّةِ قَطْعًا بِشَهَادَةِ كَثِيرٍ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلَّتِي ذَكَرُوهَا لَهَا [٩٢]،

... ثَانِيهِمَا: إِرَادَةُ ٱلْمَعْنَى ٱلْبَعِيدِ خَاصَّةً لِيَقَعَ ٱلسَّامِعُ فِي خِلَافِ مَا سَمِعَ، فَيُرَتِّبَ عَلَيهِ غَرَضَهُ مِنْ إِخْفَاءِ ٱلأَمْرِ مَعَ ٱلتَّخَلُّصِ عَنْ قُبحِ ٱلْكِذْبِ [٩٣].

٥ ـ رأي المؤلّف في الفارق بين التورية البديعيّة و التورية العرفيّة.

قال رحمه الله:

إِنَّ ٱلتَّورِيَةَ ٱلبَدِيعِيَّةَ مَبنَاهَا عَلَى إِرَادَةِ ٱلْمَعْنَيَيْنِ، وَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلْعُرْفِيَّةُ عَلَى إِرَادَةِ ٱلْمَعنَى ٱلبَعِيدِ. وَ أَيضًا: قَدْ تَكُونُ ٱلثَّانِيَةُ بِغَيرِ ٱللَّفظِ ٱلْمُشتَرَكِ، كَقَولِكَ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ زَيدٍ: «لَيسَ هَيهُنَا»، مُرِيدًا بِهِ: إِنَّهُ لَيسَ فِي مَوضِعِ وُقُوفِكَ، لَا فِي ٱلبَيتِ.

وَ أَمَّا ٱلثَّانِي ـ وَ هُوَ ٱسْتِعمَالُ ٱللَّفظِ فِي أَحَدِ ٱلْمَعْنَيَينِ ـ، فَإِنْ لَمْ يَقتَرِنِ ٱلْكَلَامُ بِمَا يُعَيِّنُ أَحَدَهُمَا فَهُو ٱلْإِيهَامُ[٩٤].

... وَ إِنِ ٱقْتَرَنَ مِنهُ بِمَا يُنَاسِبُ ٱلْمَعنَى ٱلْآخَرَ وَ إِنْ لَمْ يُمكِنْ إِرَادَتُهُ: فَإِيهَامُ ٱلتَّورِيَةِ[٩٥].

٦ ـ تلخيص القول في أنّ الصنايع البديعيّة بحاجةٍ ماسّةٍ إلى تحقيقٍ واسعٍ، اذ الباحثون لم يوفّوا حقّه بالبحث و التحقيق.

قال رحمه الله:

وَ لَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ لَمْ يُوَفُّوا حَقَّهَا بِالْبَحْثِ، عَلَى أَنَّهَا جُلُّ بِضَاعَتِهِمْ، وَ عُمْدَةُ صِنَاعَتِهِمْ![٩٦].

٧ ـ تحريض الباحثين على التحقيق في مسائل هذا العلم.

قال رحمه الله:

... وَ هَذَا كُلُّهُ لَا يُوجِبُ طَعْنًا فِي هَذَا ٱلْعِلمِ وَ لَا يَدْعُو إِلَى ٱلْإِعْرَاضِ عَنهُ، إِذْ حَالُ ٱلبَدِيعِ كَحَالِ سَائِرِ ٱلعُلُومِ. فَهَلْ تَعلَمُ عِلْمًا سَلِمَ جَمِيعُ مَسَائِلِهِ مِنَ ٱلْإِيرَادِ، وَ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى شَيْءٍ مِنهَا ٱلفَسَادُ؟!. بَلْ ذَلِكَ أَدْعَى لِلْخَوضِ فِي مَسَائِلِهِ، وَ ٱلتَّمييزِ بَينَ حَقِّهِ وَ بَاطِلِه[٩٧].

٨ ـ الإشارة إلى انّ للمحسّنات شروطاً يجب الالمام بها.

قال رحمه الله:

وَ لَكِنْ لِلْمُحَسِّنَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةِ شُرُوطٌ لَاتَحْسُنُ إِلَّا بِهَا، وَ مَوَارِدُ لَاتُسْتَحْسَنُ إِلَّا فِيهَا؛ وَ جَمِيعُ ذَلِكَ مُبَيَّنٌ فِي ذَلِكَ أَو يَجِبُ بَيَانُهُ فِيهِ[٩٨].

٩ ـ تعريض المصنّف بالبديعيّين حيث لم يوفّوا حقّ البحث عن مقبّحات الكلام.

قال رحمه الله:

عَلَى أَنَّ ٱلْكَلَامَ كَمَا أَنَّ لَهُ مُحَسِّنَاتٌ، لَهُ مُقَبِّحَاتٌ كَذَلِكَ. وَ قَدْ ذَكَرَ أَهْلُ ٱلبَدِيعِ ذَلِكَ إِجْمَالاً فِي تَعرِيفِ هَذَا ٱلْعِلْمِ؛ وَ كَانَ ٱلأَولَى ذِكرَ ذَلِكَ تَفصِيلًا وَ جَعْلَهُ مِنْ مَسَائِلِ ٱلْفَنِّ؛ وَ تَعمِيمَ تَحدِيدِهِ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ مُحَسِّنَاتُ ٱلْكَلَامِ وَ مُقَبِّحَاتُهُ.

وَ لَئِنْ تَرَكُوا ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرُوا عِدَّةً مِنْهَا بِزَعْمِ أَنَّ تَرْكَهَا مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ كَالْاِنسِجَامِ. فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا ٱلْعُمْدَةَ فِي تَعرِيفِهِ: ٱلخُلُوَّ عَنْ ٱلتَّكَلُّفِ وَ ٱلتَّعقِيدِ، مَعَ أَنَّ ٱلْكَلَامَ لَايَكُونُ حَسَنًا بِمُجَرَّدِ ٱلْخُلُوِّ عَنْ ذَلِكَ[٩٩].

١٠ ـ تحريض الباحثين على استخراج أنواعٍ مبكّرةٍ من كلام اللّه و كلام البلغاء.

قال رحمه الله:

بَلِ ٱلْحَقُّ إِنَّ ٱلْقَومَ لَمْ يَذْكُرُوا مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ إِلَّا أَشيَاءَ يَسِيرَةً، وَ هِيَ أَكثَرُ مِمَّا ذَكَرُوهُ بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَ لَايَزَالُ ٱلْمُتَأَمِّلُ فِي كَلَامِ ٱللّٰهِ ـ سُبحَانَهُ! ـ يَظْفَرُ بِنِكَاتٍ شَرِيفَةٍ، وَ مُحَسِّنَاتٍ طَرِيفَةٍ لَمْ يَلتَفِتْ إِلَيهَا ٱلأَقْدَمُونَ. وَ كَذَلِكَ ٱلْخُطَبُ وَ ٱلأَدعِيَةُ ٱلْمَنقُولَةُ عَنْ أَهْلِ ٱلْبَيتِ ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ وَ كِتَابُ نَهجِ ٱلْبَلَاغَةِ

وَحدَهُ كَافٍ لأَنْ يَسْتَخرِجَ مِنهُ ٱلْمُتَدَرِّبُ فِي ٱلصِّنَاعَةِ ـ إِنْ كَـانَ مِـنْ أَهـلِ ٱلفِطَانَةِ ـ أَضعَافَ مَا ذَكَرُوهُ[١٠٠].

١١ ـ الإشارة إلى عظم مقدار هذا العلم.

قال رحمه الله:

وَ لَعَمْرِي! إِنَّهُ عِلْمٌ جُهِلَ عَظِيمُ مِقدَارِهِ، فَتَسَارَعَتِ ٱلْأَفكَارُ إِلَى إِنْكَارِهِ؛ وَ كَثُرَ ٱلطَّاعِنُونَ عَلَيهِ، فَقَلَّ ٱلرَّاغِبُونَ فِيهِ؛ وَ لَمْ يَحْظَ بِتَوَجُّهِ أَفْكَارِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ إِلَيهِ، لِظَنِّهِمْ بِأَنَّ مَوضُوعَهُ عِدَّةُ تَصَنُّعَاتٍ خَارِجَةٍ عَنْ مَوضُوعِ ٱلْفَصَاحَةِ وَ ٱلْبَلَاغَةِ، وَ غَفْلَتِهِمْ عَمَّا نَبَّهْنَاكَ عَلَيهِ مِنْ أَنَّ جَمِيعَ مُحَسِّنَاتِ ٱلْكَلَامِ دَاخِلَةٌ فِي مَسَائِلِهِ، وَ أَنَّ عُمدَةَ مَبَاحِثِ عِلْمَيِ ٱلْبَلَاغَةِ إِمَّا دَاخِلَةٌ فِي مَسَائِلِ هَذَا ٱلْفَنِّ، أَو مُقَدَّمَةٌ لَهَا وَ مَطْلُوبَةٌ لأَجْلِهَا[١٠١].

١٢ ـ الإشارة إلى بعض نكاتٍ اسخرجه المصنّف من الآيات و كلام البلغاء.

قال رحمه الله:

... فَلَهُ أَنْ يُلْحِقَ ذَلِكَ بِنِكَاتِ ٱلبَدِيعِ، وَ يَختَارَ لَـهُ ٱسْماً يُـنَاسِبُهُ؛ وَ قَـدِ ٱسْتَحْسَنَ مَولَايَ ٱلْأَخُ ـ لَمَّا عَرَضْتُ عَلَيهِ ذَلِكَ ـ تَسْمِيَتَهُ بِالتَّشْبِيبِ[١٠٢].

... وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَدُّوا مِنهَا: «عِتَابُ ٱلْمَـرءِ نَـفْسَهُ»، فَـلَكَ أَنْ تَـعْلَمَ أَنْ لَاخُصُوصِيَّةَ لِلْعِتَابِ، بَلْ كَذَلِكَ مُطلَقُ ٱلخِطَابِ مَعَ ٱلنَّفسِ[١٠٣].

١٣ ـ الإشارة إلى أنّ الحسن في كلّ كلامٍ تابعٌ لخصوصيّات ذلك الكلام.

قال رحمه الله:

وَ لِـلْحُسْنِ مَـعَ ذَلِكَ أَسبَابٌ أُخَـرُ تَـتْبَعُ خُـصُوصِيَّاتِ ٱلمَـوَارِدِ وَ

خُصُوصِيَّاتِ ٱلْأَحْوَالِ، وَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ ٱلْبِلَادِ وَ ٱلعَادَاتِ. وَ مِثْلُ ذَٰلِكَ وَ إِنْ كَانَ بَيَانُهُ بِقَولٍ كُلِّيٍّ مُمْتَنِعًا وَ لَكِنَّهُ لَايَخْفَىٰ عَلَى ٱلْفَطِنِ ٱلْمُتَدَرِّبِ فِي ٱلصِّنَاعَةِ[١٠٤].

١٤ ـ الإشارة إلى أنّ في هذا العلم مجهولاتٍ كثيرةٍ يجب الالمام بها.

قال رحمه الله:

... وَ حَالُ ٱلْبَدِيعِ فِي ذَٰلِكَ حَالُ سَائِرِ ٱلْعُلُومِ، وَ وُجُودُ مَجْهُولَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي كُلٍّ مِنهَا ظَاهِرٌ مَعْلُومٌ.

نَعَم! هَذَا ٱلدَّلِيلُ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَزْعَمُ ٱنْحِصَارَ ٱلنُّكَاتِ بِهَذِهِ /A21/ ٱلْمَحْصُورَاتِ، وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا لَانَقُولُ بِذَٰلِكَ[١٠٥].

١٥ ـ الإشارة إلى الفارق بين البديعيّين و بين الجاهلين بهذا العلم.

قال رحمه الله:

إِنَّ عُلَمَاءَ ٱلْبَدِيعِ لَايُحَسِّنُونَ قَبِيحًا، وَ لَايُقَبِّحُونَ حَسَنًا؛ وَ فَنُّهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى بَيَانِ وَجْهِ ٱلْحُسْنِ فِي ٱلْكَلَامِ ٱلْحَسَنِ وَ جَمِيعِ جِهَاتِهِ مِنَ ٱلْمَوَاضِعِ ٱلْمُتَفَرِّقَةِ.

وَ ٱلْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَ بَينَ سِوَاهُمْ: إِنَّ أَحَدَهُمْ يَتَمَكَّنُ مِنْ قَصدِ ٱلْمَحَاسِنِ وَ تَطَلُّبِهَا، وَ غَيرَهُمْ لَايَتَمَكَّنُ مِنهَا إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ لَهُ ٱتِّفَاقًا؛

وَ أَيضًا: فَالْبَيتُ ٱلْحَسَنُ إِذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَنِّ عَرَفَ مَوضِعَ ٱلْحُسْنِ مِنهُ وَ أَمْكَنَهُ ٱلْبَيَانُ، وَ قَطَعُ خَصْمِهِ بِوَاضِحِ ٱلْبُرهَانِ؛ وَ أَمَّا ٱلجَاهِلُ ـ إِنْ فُرِضَ إِدرَاكُهُ لِذَٰلِكَ! ـ فَلَايُفَقِّىءُ ٱلْبِيضَ وَ لَايَنْضِجُ ٱلْكِرَاعَ، وَ لَايَستَطِيعُ لِخَصْمِهِ ٱلدِّفَاعَ؛ وَ إِذَا نَازَعَهُ فِي ذَٰلِكَ أَحَدٌ، أَو عَكَسَ عَلَيهِ ٱلدَّعْوَى خَصْمُهُ ٱلْأَلَدُّ؛ لَايَجِدُ بُدًّا إِلَّا بِالْجَرْيِ عَلَى عَادَةِ ٱلنِّسَاءِ وَ ٱلصِّبيَانِ، مِنْ تِكرَارِ ٱلدَّعوَى

وَ تَأْكِيدِهِ بِغَمُوسِ ٱلْأَيْمَانِ؛ وَ إِنْ كَالَهُ ٱلْخَصمُ بِصَاعِهِ، وَ بَاعَهُ بِذِرَاعِهِ؛ فَلَاتَرَى ٱلشَّيْخَ إِلَّا وَ قَدْ وَقَّفَ حِمَارَهُ عَلَى ٱلْقَنْطَرَةِ، وَ نَصَبَ نَفْسَهُ غَرَضًا لِلْإِسْتِهزَاءِ وَ ٱلْمَسخَرَةِ![١٠٦].

١٦ ـ الإشارة إلى رأي بعض المتأخّرين في التعصّب على جماعة المتقدّمين.

قال رحمه الله:

أَفْرَطَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، فِي ٱلتَّعَصُّبِ عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ فَزَعَمُوا أَنَّـهُ لَيسَ فِي أَشْعَارِهِمْ بَيْتٌ يُستَجَادُ، وَ لَا مَعْنًى يُستَفَادُ. وَ رَمَوهُمْ بِجُمُودِ ٱلطَّبْعِ وَ قِلَّةِ ٱلتَّصَرُّفِ، وَ صُلُودِ ٱلْفَهْمِ وَ ٱلتَّعَجْرُفِ؛ وَ جَحَدُوا مَـا لَهُـمْ مِـنَ ٱلْحَـقِّ ٱلْوَاجِبِ[١٠٧].

١٧ ـ الجواب عن هذا الرأي.

قال رحمه الله:

وَ أَمَّا إِنْكَارُهُمْ مَحَاسِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فَهُوَ نَاشٍ مِـنْ قِـلَّةِ ٱلتَّـتَبُّعِ، أَو كَـثْرَةِ ٱلتَّعَصُّبِ[١٠٨].

١٨ ـ الإشارة إلى رأي بعض المتأخّرين في التعصّب لجماعة المتقدّمين.

قال رحمه الله:

وَ أَفرَطَ جَمَاعَةٌ فِي ٱلتَّعَصُّبِ لَهُمْ حَتَّى زَعَـمُوا ٱلْحُسْـنَ مَـقْصُورًا عَـلَى أَشْعَارِهِمْ، وَ ٱلطَّرِيقَ مُنْحَصِرًا فِي ٱتِّبَاعِ آثَارِهِمْ؛ وَ جَـوَّزُوا ٱرْتِكَـابَ مَـا ٱرْتَكَبُوهُ وَ إِنْ كَانَ قَبِيحًا، وَ حَذَّرُوا عَنِ ٱلتَّعَدِي عَنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي ٱلشِّعرِ وَ إِنْ كَانَ مَلِيحًا[١٠٩].

١٩ ـ الجواب عن هذا الرأي.

قال رحمه الله:

فَهَؤُلَاءِ ـ أعزَّكَ ٱللَّهُ! ـ قَومٌ عادَمُوا ٱلْبَصِيرَةَ، وَ ٱلْمُتَأَخِّرُ ٱلْجِيدُ مَعَهُمْ فِي حَيْرَةٍ؛ فَإِنْ نَظَمَ ٱلشِّعْرَ مُشْتَمِلًا عَلَى ٱلْمَعَانِي ٱلرَّشِيقَةِ، وَ ٱلْأَلْفَاظِ ٱلرَّقِيقَةِ؛ مَنَحُوهُ ٱلْجَفَاءَ وَ ٱلصُّدُودَ، وَ رَمَوهُ بِمُفَارَقَةِ ٱلْعَمُودِ؛ وَ إِنْ سَلَكَ مَسْلَكَ ٱلْأَوَائِلِ، قَالُوا: إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ؛ لأَنَّهُ ٱحْتَذَى عَلَى مِثَالِهِمْ، وَ نَسَجَ عَلَى مِنوَالِهِمْ[١١٠].

٢٠ ـ رأي المصنّف في بيان مرتبة كلٍّ من المتقدّمين و المتأخّرين في صناعة الشعر.

قال رحمه الله:

وَ ٱلْحَقُّ انَّ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ لَمَّا كَانُوا هُمُ ٱلْمُخْتَرِعُونَ لأَصْلِ ٱلشِّعرِ وَ ٱلسَّابِقُونَ إِلَى مَعرِفَةِ قَوَافِيهِ وَ أَوزَانِهِ، وَ ٱلْمُؤَسِّسُونَ لِعُمُدِ أَرْكَانِهِ ـ كَالْإِسْتِعَارَةِ وَ ٱلتَّشْبِيهِ وَ ٱلْمَجَازِ ٱلْمُرْسَلِ ـ، وَ مُعْظَمِ نِكَاتِهِ ـ كَالْكَلَامِ ٱلْجَامِعِ وَ إِرسَالِ ٱلْمَثَلِ؛ وَ كَانُوا هُمُ ٱلَّذِينَ قَسَّمُوهُ إِلَى فُصُولٍ وَ أَبْوَابٍ ـ كَالْمَدْحِ وَ ٱلْهِجَاءِ وَ ٱلعِتَابِ ـ؛ فَإِنَّ لَهُمْ مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِلْمُتَأَخِّرِ ٱلْمُسْتَضِيءِ بِنُورِ نِبرَاسِهِمْ، ٱلْبَانِي عَلَى مُحكَمِ أَسَاسِهِمْ؛ إِذِ ٱلْمُبْدِعُ ٱلْمُخْتَرِعُ لِكُلِّ فَنٍّ وَ صَنعَةٍ لَا يُقَاسُ فِي ٱلفَضلِ بِـالْمُحْتَذِي ٱلْمُتَّبِعِ؛ وَ إِنْ أَحْسَنَ فِيهِ كُلَّ ٱلْإِحسَانِ، وَ أَتْقَنَهُ غَايَةَ ٱلْإِتْقَانِ[١١١].

... وَ لِهَذَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ ٱلْقُدَمَاءَ أَشْعَرُ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمَعْنَى ٱلَّذِي ذَكَرنَاهُ، لِلْوَجْهِ ٱلَّذِي بَيَّنَّاهُ؛ وَ لَكِنَّ أَشْعَارَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، أَحْسَنُ وَ أَكْمَلُ مِنْ أَشْعَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى ٱلْمَحَاسِنِ ٱلَّتِي ٱخْتَرَعُوهَا، وَ ٱبْتَدَعُوهَا؛ وَ مَحَاسِنَ أُخَرَ ظَفَرَتْ بِهَا ٱلْأَفهَامُ، عَلَى تَطَاوُلِ ٱلْأَيَّامِ؛ وَ خُلُوِّهَا عَنِ ٱلْقَبَائِحِ ٱلَّتِي غَفَلَ عَنْهَا ٱلْأَقْدَمُونَ. إِذْ مَا زَالَ ٱلْعُلَمَاءُ يُبَالِغُونَ فِي تَحسِينِهِ وَ تَهْذِيبِهِ، وَ

يَسْعَونَ فِي دَفْعِ نَقَائِصِهِ وَ عُيُوبِهِ؛ حَتَّى تَمَكَّنَ ٱلْمُتَأَخِّرُ مِنْ أَنْ يَنْظِمَ مَا لَا يُقَاسُ فِي ٱلْحُسنِ بِنَظمِ ٱلْأَوَّلِينَ[١١٢].

٢١ ـ الإشارة إلى لمِّيّة تفوّق أشعار المتأخّرين عذوبةً على أشعار المتقدّمين.

قال رحمه الله:

وَ ٱلْقُدَمَاءُ لَمَّا كَانُوا أَهْلَ بَدَاوَةٍ وَ ضَنْكٍ* فِي ٱلْمَعَاشِ، وَ ٱلْجَهْلِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عِندَ أَهْلِ ٱلْمُدُنِ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْأَشْيَاءِ؛ لَاجَرَمَ ٱنْحَصَرَتْ تَشْبِيهَاتُهُمْ وَ ٱسْتِعَارَاتُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْ مَعَانِيهِمْ وَ أَمْثَالِهِمْ وَ أَوصَافِهِمْ، بِمَا كَانَ مَوجُودًا فِي بَادِيَتِهِمْ وَ نَظَرَتْ إِلَيهِ أَبْصَارُهُمْ، وَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَفْكَارُهُمْ[١١٣].

٢٢ ـ الإشارة إلى أنّ حسن الشعر عند كلّ قومٍ تابعٌ لطباعهم.

قال رحمه الله:

إِنَّ ٱلشِّعْرَ ٱلْمُسْتَحْسَنَ ٱلْمَرْغُوبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ قَومٍ هُوَ مَا نَاسَبَ طِبَاعَهُمْ، وَ كَانَ مُوَافِقًا لِمَقَاصِدِهِمْ وَ أَغْرَاضِهِم؛ وَ لِهَذَا نَرَى كَثِيرًا مِنْ شِعرِ ٱلْعَرَبِ غَيرَ مُسْتَحْسَنٍ لَدَى ٱلْفُرْسِ، وَ بِالْعَكسِ؛ إِلَّا مَا تَوَافَقَتْ عَلَيهِ طِبَاعُ ٱلْفَرِيقَيْنِ، وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ أَغرَاضُ ٱلطَّائِفَتَيْنِ[١١٤].

... وَ بِالْجُمْلَةِ لَاشَكَّ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ ٱلْكَلَامَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُقْتَضَى ٱلزَّمَانِ وَ طِبَاعِ أَهْلِهِ، وَ لَاصَقَاعَةَ أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يَتَأَسَّى شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَ سَكَنَةِ ٱلْبُلْدَانِ؛ بِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ نَشَأَ فِي قَفْرٍ مَاحِلٍ، وَ رُبِّيَ فِي عَيْشٍ قَاحِلٍ[١١٥].

٢٣ ـ الإشارة إلى متطلّبات النظم على طريقة المتأخّرين.

قال رحمه الله:

النَّظْمُ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ مَعَ ٱحْتِيَاجِهِ إِلَى رِقَّةِ ٱلطَّبْعِ، وَ حِدَّةِ ٱلذِّهْنِ؛ وَ كَثْرَةِ ٱلتَّصَرُّفِ، وَ قِلَّةِ ٱلتَّعَجْرُفِ؛ يَتَوَقَّفُ عَلَى إِتْقَانِ عُلُومِ ٱلْبَلَاغَةِ وَ ٱلْاِطِّلَاعِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ ٱلْعُلُومِ، لِيَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلتَّوجِيهِ وَ ٱلْعَقْدِ وَ ٱلْاِقْتِبَاسِ وَ غَيرِ ذَلِكَ[116].

٢٤ ـ الإشارة إلى أنّ جلّ الصنايع البديعيّة مأخوذةٌ من كلام المتقدّمين.

قال رحمه الله:

عَلَى أَنَّ مَبْنَى هَذَا ٱلشَّغَبِ عَلَى أَنَّ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ ٱبْتَدَعُوا ٱلنِّكَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةَ، وَ هَذَا فَاسِدٌ مِنْ أَصْلِهِ!. فَإِنَّ جُلَّ هَذِهِ ٱلنِّكَاتِ ـ بَلْ كُلَّهَا إِلَّا مَا شَذَّ ـ مَأْخُوذَةٌ مِنهُمْ، وَ مَأْثُورَةٌ عَنْهُمْ[117].

٢٥ ـ الإشارة إلى رأي بعضهم في أنّ العلم لا مدخليّة له في حسن الشعر.

قال رحمه الله:

وَ مَا بَقِيَ لِهَؤُلَاءِ إِلَّا شَغَبٌ وَاحِدٌ، وَ هُوَ إِنْكَارُ مَدْخَلِيَّةِ ٱلْعِلْمِ فِي حُسْنِ ٱلشِّعْرِ؛ بَلْ دَعْوَى مَانِعِيَّتِهِ، عَنْ نَظمِ جَيِّدِهِ!.

قَالُوا: وَ لِهَذَا نَرَى أَكْثَرَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجِيدِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلمِ، وَ نَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلمِ لَيسَ لَهُمْ نَظْمٌ جَيِّدٌ. وَ هَذَا ٱلْأَصْمَعِيُّ وَ أَبُوعَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ كَانَا أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِمَا وَ شِعْرُهُمَا يَنْقُصُ عَنْ مُعَاصِرِيهِمَا مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ[118].

٢٦ ـ جواب المصنّف عن هذا الرأي.

قال رحمه الله:

وَ مَا نَشَأَ هَذَا ٱلْكَلَامُ إِلَّا مِنْ فَرْطِ ٱلْجَهلِ، وَ قِلَّةِ ٱلْعَقْلِ! إِذْ فَضلُ ٱلْعِلمِ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا جَاهِلٌ، وَ تَوَقُّفُ ٱلْعَمَلِ عَلَى ٱلْعِلْمِ لَا يَتَوَقَّفُ فِيهِ عَاقِلٌ. وَ ٱلْجَاهِلُ وَ إِنْ أَصَابَ فَمَا لَهُ فِي مَدْحِ ٱلْعُقَلَاءِ نَصِيبٌ، وَ لَا يُقَالُ لَهُ إِلَّا: إِنَّ مَعَ ٱلْخَوَاطِىءِ سَهْمٌ مُصِيبٌ. وَ ٱلعَالِمُ إِنْ أَصَابَ فَلَهُ جَزِيلُ ٱلْمَدحِ وَ ٱلثَّنَاءِ، وَ إِنْ أَخْطَأَ فَهُوَ مَعْذُورٌ عِنْدَ ٱلْعُقَلَاءِ[١١٩].

٢٧ ـ نكاتٌ ينبغي للمتأخّرين أن يخالفوا فيها المتقدّمين.

قال رحمه الله:

وَ بِالْجُمْلَةِ ٱلَّذِي يَنْبَغِي لِمُتَأَخِّرٍ أَنْ يُخَالِفَ فِيهِ أَكْثَرَ شِعْرِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ أُمُورٌ نَذْكُرُ ٱلْمُهِمَّ مِنْهَا:

أَوَّلُهَا: ٱسْتِعمَالُ ٱلضَّرُورَاتِ ٱلنَّحْوِيَّةِ، وَ ٱلتَّرَاكِيبِ ٱلَّتِي لَيْسَتْ عَلَى ٱلْمُتَعَارَفِ وَ إِنْ كَانَتْ لَهَا وُجُوهٌ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ[١٢٠]؛

ثَانِيهَا: ٱسْتِعْمَالُ ٱلْأَوزَانِ ٱلشَّاذَّةِ وَ ٱلزِّحَافَاتِ ٱلْقَبِيحَةِ، بَلِ ٱلزِّحَافَاتِ ٱلْجَائِزَةِ ٱلَّتِي هِيَ مَكْرُوهَةٌ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ وَ ٱلْأَوزَانِ ٱلْمَتْرُوكَةِ فِيهِ وَ إِنْ كَانَتْ مُسْتَعمَلَةً عِنْدَ ٱلسَّابِقِينَ[١٢١].

ثَالِثُهَا: ٱسْتِعمَالُ ٱلْكَلِمَاتِ غَيْرِ ٱلْمَأْنُوسَةِ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ مِمَّا لَا يُفْهَمُ إِلَّا بِمُرَاجَعَةِ كُتُبِ ٱللُّغَةِ؛ إِذْ لَا خَيْرَ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي لَا يَفْهَمُهُ ٱلْجُلَّاسُ، إِلَّا بِمُرَاجَعَةِ ٱلْفَائِقِ وَ ٱلْأَسَاسِ[١٢٢]؛

رَابِعُهَا: ٱلْإِفْرَاطُ فِي ذِكْرِ ٱلْأَمَاكِنِ وَ ٱلْبِلَادِ. فَإِنَّ لِبِلَادِ ٱلْعَرَبِ أَسْمَاءَ كَثِيرَةً كَادَتْ أَنْ يَزِيدَ عَدَدُهَا عَلَى عَدَدِ أَشْبَارِ مَسَاحَتِهَا[١٢٣]!

خَامِسُهَا: ٱلْبُكَاءُ عَلَى ٱلدِّمَنِ وَ ٱلطِّلَالِ، وَ ٱلْإِلْحَاحُ عَلَيهَا فِي ٱلسُّؤَالِ؛ وَ

بَيَانُ ٱسْتِعْجَامِهَا وَ خَلَائِهَا، وَ تَغَيُّرِهَا وَ عَفَائِهَا[١٢٤]؛

سَادِسُهَا: ذِكْرُ ٱلطَّيْفِ وَ ٱلْخَيَالِ[١٢٥]؛

سَابِعُهَا: ـ وَ هُوَ أَهَمُّهَا! ـ: ٱلْاِكْتِفَاءُ بِـالْمَعَانِي ٱلْمَـبْذُولَةِ، وَ ٱلتَّشْـبِيهَاتِ ٱلْعَامِّيَّةِ وَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْمُبْتَذِلَةِ؛ فَإِنَّ ٱلْمَعَانِيَ وَ ٱلْأَغْرَاضَ ٱلْمُسْتَعْمَلَةَ فِي ٱلصَّـدْرِ ٱلْأَوَّلِ كَانَتْ تِلْكَ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلْأَغرَاضَ ٱلْعَامِّيَّةَ ٱلَّتِي كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا[١٢٦].

٢٨ ـ الإشارة إلى رأي المصنّف في شرّ الشعر و خيره.

قال رحمه الله:

وَ لَو قِيلَ ٱلْآنَ: إِنَّ شَرَّ ٱلشِّعْرِ مَا فَهِمَتْهُ ٱلْعَوَامُّ، أَو: إِنَّ خَيْرَ ٱلشِّـعْرِ مَـا لَايَفْهَمُهُ غَالِبُ ٱلنَّاسِ، وَ إِنْ لَمْ يَصِحَّ بِوَجْهٍ كُلِّيٍّ فَلَاشَكَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ جِـدًّا إِلَى ٱلصَّوَابِ[١٢٧].

٢٩ ـ تحذير الشعراء عن الالتفات البالغ إلى اللفظ وحده أو إلى المعنى وحده.

قال رحمه الله:

وَ إِيَّاكَ أَنْ تَشْغُلَكَ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلنِّكَاتُ ٱلْحِسَانُ، عَنْ مَحَـاسِنِ ٱلْأَلْـفَاظِ؛ فَيَفُوتُكَ مِنَ ٱلْحُسْنِ أَحَدُ شَطْرَيْهِ، أَو يَسْرِي قُبْحُ ٱللَّفْظِ إِلَى ٱلْمَعْنَى فَلَايَلْتَفِتُ أَدِيبٌ إِلَيهِ[١٢٨].

٣٠ ـ الإشارة إلى تكلّفات بعض المتأخّرين في الاستفادة عن بعض النصايع.

قال رحمه الله:

وَ كَمَا نَبَّهْنَاكَ عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ تُغَايِرَ فِيهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّا نُحَـذِّرُكَ عَـنْ تَكَلُّفَاتِ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ فَإِنَّ وُلُوعَهُمْ بِعِدَّةٍ مِنَ ٱلْمَحَـاسِنِ ٱلْجَـدِيدَةِ،

شَغَلَهُمْ عَنِ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْقَدِيمَةِ، وَ حَادَ بِهِمْ عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْقَوِيمَةِ [١٢٩].

فَتَرَى أَحَدَهُمْ يَتْرُكُ ٱللَّازِمَ مِنْ أَقْسَامِ ٱلْاِئْتِلَافِ، لِلتَّفْصِيلِ وَ تَشَابُهِ ٱلْأَطْرَافِ [١٣٠].

٣١ ـ رأي المصنّف في من يجوز الاقتداء به من الشعراء.

قال رحمه الله:

وَ أَنْتَ ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ! ـ إِنْ سَئَلْتَ فِي شَرْعِ ٱلشِّعْرِ عَنْ خَيْرِ مَذَاهِبِهِ، وَ طَلَبْتَ إِمَامًا تَأْتَمُّ بِهِ فِي مَنْدُوبِ ٱلنَّظْمِ وَ وَاجِبِهِ؛ فَعَلَيْكَ بِجَامِعِ ٱلْأَلْفَاظِ وَ ٱلْمَعَانِي، وَ ٱلْاِقْتِدَاءِ بِالْقَاضِي ٱلْأَرَّجَانِيِّ؛ لَكِنْ مَعَ مُلَاحَظَةِ تَفَاوُتِ ٱلْعَصْرَيْنِ مِنْ تَرْكِ أَلْفَاظٍ هِيَ فِي زَمَانِنَا وَحْشِيَّةٌ، وَ ٱلْإِكْثَارِ مِمَّا ٱشْتَهَرَ بَعْدَهُ مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ [١٣١].

٣٢ ـ إشارةٌ إجماليّةٍ إلى طائفتين من الشعراء و الأدباء قد انتقدهم المصنّف في هذه الرسالة.

قال رحمه الله:

وَ لْيَعْلَمِ ٱلنَّاظِرُ فِي رِسَالَتِي هَذِهِ أَنْ مَا تَعَمَّدْتُ ٱلرَّدَ فِيهَا إِلَّا عَلَى طَائِفَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: مَنْ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، تَسْمِيَتُهُمْ بِأَهْلِ ٱلْعَمُودِ لِمُنَاسَبَةٍ ظَاهِرَةٍ عَلَى ٱلنَّاظِرِ فِيهَا؛ وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ جُهَّالٌ يُنْكِرُونَ فَضْلَ ٱلْعِلْمِ وَ يَجْهَلُونَ قَدْرَهُ، وَ يَجْحَدُونَ فَضَائِلَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمَرَّةِ؛ وَ يُوجِبُونَ ٱلتَّأَسِّيَ بِالْمُتَقَدِّمِينَ فِي كُلِّ مَا خَبُثَ وَ طَابَ، وَ يَتْبَعُونَ خُطَاهُمْ فِي كُلِ خَطَاءٍ وَ صَوَابٍ.

وَ هَذِهِ ٱلطَّائِفَةُ قَدْ طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ فِي سِنَةِ ٱلْغَفْلَةِ، وَ أَخَذَتْ مِنْ رِقَابِهِمْ مَأْخَذَهَا قَوَاطِعُ ٱلْبَرَاهِينِ وَ ٱلْأَدِلَّةِ.

وَ آخَرِينَ هَامُوا بِعِدَّةِ أَلْفَاظٍ حَفِظُوهَا مِنْ كُتُبِ ٱلْبَدِيعِ، وَ أَلْهَتْهُمْ عَنْ ثِمَارِ ٱلْفَوَائِدِ أَنْوَارُ ٱلرَّبِيعِ؛ يَدِينُونَ بِمَا بَيْنَ دَفَّتَيْهَا مِنْ فَاسِدٍ وَ صَحِيحٍ، وَ يَـقْضُونَ عِندَ ظَوَاهِرِهَا وُقُوفَ ٱلْفَقِيهِ عِنْدَ ٱلنَّصِّ ٱلصَّرِيحِ[١٣٢].

هذه قائمةٌ إجماليّةٌ تشير إلى أهمّ ما أودعه المصنّف في رسالته هذه؛ و أظنّ انّ الالمام بها يعين الباحثين للعثور على ما هو المطلوب لهم.

***

٤ـ٣ ثناء العلماء على الكتاب

و الكتاب قد نال تقريظاً من قبل سماحة العلّامة آيةاللّه العظمى المرعشيّ النجفيّ رحمه الله، و هو من تلامذة المصنّف؛ و نصّ التقريض:

«كتاب السيف الصنيع على رقاب منكري البديع، للإمام الهمام القدوة الأسوة، نابغة العصر و يتيمة الدهر، ربّ الفضائل و كعبتها الّتي تهوي إليها الأفئدة، ناطورة الفقه، عالم الكتاب و السنّة، فقيه الأمّة، خرّيت الأدب و طائرها الصيّت، شيخ الإجازة و مركز الرواية، الرحله المسند، الثَبَت الثَبْت، المصنّف المؤلّف المُجيد المَجيد، مفسّر التفسير، درّة تيجان المحـدّثين و مـقدام المجتهدين، حجّةالإسلام و المسلمين آيةاللّهالعظمى بـين الورىٰ شـيخنا و أستاذنا الشيخ محمّد الرضا أبي‌المجد الأصبهاني النجفي، لازالت رياض الفضل بوجوده مبتهجةً ضاحكةً مستبشرةً.

ثمّ انّ «عليًّا» الموفى إليه في الكتاب و المخاطب بالتهنئة، هو شيخنا العلّامة البحّاثة المتتبّع المتدرّب ملحق الأحفاد بالأجداد و الواسطة بين الأكابر و الأصاغر، الشيخ عليّ بن محمّدرضا بن موسى بن فقيه الشيعة كاشف‌الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، طاب ثراه، و كان من مشايخنا في الرواية.

الراجى المستكين أبوالمعالي شهاب‌الدين الحسينيّ الحسنيّ المرعشيّ
الرضويّ الموسويّ النقويّ المشتهر بالنجفيّ

حرّرتها في ١٨ شوّال المكرّم ١٣٥٩
ببلدة قمّ المشرّفة حرم الأئمّة

و قال المحقّق الشيخ الطهرانيّ رحمه الله في وصف الكتاب:
«و هو كتابٌ نفسٌ»[١٣٣].

النظر الرابع:

عملي في تحقيق الكتاب

قد دُعيت من قبل العلّامة الحجّة الشيخ هادي النجفيّ ـ أطال اللّه بقائه، و هو من أخلاف المصنّف ـ إلى تحقيق الكتاب و تصحيحه، و هو رام أن ينشر من آثار أجداده الصالحين ما يوفّقه اللّه ـ تعالى ـ به خدمةً للعلم و حفظاً لتراثنا الخالد من الضياع. فدعاني إلى هذا العمل فقمت به من خلال ما يأتي ذكره من المراحل:

المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة قمت بضبط نصّ الكتاب. و فيه اعتمدت مخطوطةً هي المخطوطة الوحيدة منه على ما أعلم. و مواصفاتها:

قطعها: الرقعيّ ٢١ × ١٥ سم.

عدد أوراقها: ٥٤ ورقة، ١٠٨ صفحات، مع ورقة عطفٍ و ورقة بدرقةٍ.

خطّها: نسخيٌّ جميل، ملوّنٌ.

مسطرتها: يتراوح عدد السطور من ١٥ و حتّى ١٦ سطراً.

البلاغ: لم يوجد عليها بلاغٌ.

تأريخ الاستكتاب: لم يعلم بالضبط.

الكاتب: لم يذكر اسمه فيها[١٣٤].

و قد أشرت إلى تغيّر صفحاتها بحرفي /... A/ و /...B/.

و النسخة تبتدأ بورقة العطف، و عليها بيتان بخطٍّ نسخيٍّ غير خطّ كاتب النسخة، و هما لم يذكرا في ديوان أبي‌المجد. و قد ذكرهما العلّامة الأمين رحمه الله[١٣٥] في ترجمة المصنّف اعتماداً على رسالةٍ أرسلها إليه سماحة العلّامة آية‌اللّه العظمى المرعشيّ النجفيّ رحمه الله ذاكراً فيها ترجمة أستاذه؛ و هما:

أَلَا يا ريمُ رفقًا بصبٍّ هامَ فيكا ... سقيمٍ و دواه غدَى فِي رشفِ فِيكَا

أَلَا يا بدرُ سنًّا و يا يوسفُ حُسنًا ... فلوباعَكَ أهلُوك بنفسِي أَشتريكَا

ثمّ في الصفحة الأولى يوجد تقريظٌ بقلم السماحة العلّامة المرعشيّ و بخطّ يده[١٣٦].

و في هامش الصفحتين /A4/ و /A53/ على اليسار منهما يوجد خطّ يد المصنّف مصحّحاً بعض العبارات. فالنسخة كتبت في حياته؛ و تقريظ العلّامة المرعشيّ يرجع إلى ١٨ شوّال المكرّم لسنة ١٣٥٩ هـ. ق . فإنّا و إن لم نعلم تأريخ استكتابها بالضبط و لكن يمكن أن يستظهر انّ النسخة كتبت قبل هذا التأريخ.

و الظاهر انّ النسخة هي المخطوطة الوحيدة للكتاب حيث لم أعثر في فهارس المكتبات الداخليّة و الخارجيّة على نسخةٍ أخرى منه.

المرحلة الثانية:

بعد الفراغ من ضبط النصّ قمت بتحريك النصّ و تشكيله، و ذلك حرصاً على تسهيل السبيل لمن يروم أن يطالع الكتاب.

المرحلة الثالثة:

ثمّ قمت بتنظيم ثبتٍ لمعاني المفردات الغريبة، و ذلك لأنّ الكتاب مملوٌّ منها و هي غريبةٌ عن أذهان كثيرٍ من أبناء الفرس. و كان الهدف الحاسم في هذه المرحلة ما كانت في المرحلة

السابقة عليها.

المرحلة الرابعة:

ثمّ قمت بتنظيم تعليقاتي على النصّ، فذكرت شيئاً حول الأعلام المذكورين فيه بين العلماء و الشعراء و غيرهما، و حول الكتب كذلك؛ و أشرت إلى مصادر الأبيات المذكورة فيه في الدواوين الشعريّة أو مسفورات الأدباء أو الموسوعات الأدبيّة الجامعة. و لايفوتني أن أذكر انّ الموسوعة الكمبيوتريّة المسمّاة «الشعر ديوان العرب» و الّتي أصدرها المجمع الثقافيّ التابع لدولة أبوظبيّ كانت خير عونٍ لي في هذه المرحلة، فكم من بيتٍ عثرت على قائله من خلالها ثمّ أرجعته إلى موضعه في ديوان منشده. فكلّما ذكرت في قسم «التعليقات على النصّ» معلّقاً على بعض الأبيات اسم القائل ثمّ أشرت إلى عدم عثوري على ديوانه، كان اعتمادي فيه على هذه الموسوعة؛ فشكر اللّه سعي أصحاب هذا المجمع حيث قاموا بهذا العمل الفخم، و لهم منّي جريل الثناء.

المرحلة الخامسة:

و تمّت هذه المرحلة من خلال تنظيم الفهارس العامّة للكتاب. و الفهارس تشتمل على:

١ ـ فهرس الآي القرآنيّة؛

٢ ـ و فهرس الأسماء الأعلام؛

٣ ـ و فهرس الأبيات و المصاريع.

ثمّ ذكرت قائمةً تشتمل على أهمّ المصادر الّتي كانت بيدي في سبيل التحقيق و التعليق. و في هذه القائمة أشرت إلى أسماء المصادر الّتي أرجعت إليها في التعليقات مباشرةً، لا كلّ ما راجعت إليه في هذا السبيل. فكم من مصادر راجعت إليها و لكن لم أذكرها لأنّني لم أرجع إليها.

***

و الآن و أنا أرى نفسي منتهياً من مشروع تحقيق الكتاب و التعليق عليه لايبقى عليّ شيءٌ إلّا أن أحمد الموفّق على الإطلاق، الّذي وفّقني للقيام به و أعانني لأن أفرغ منه؛ فالحمد له، ثمّ الحمد له، ثمّ الحمد له.

ثمّ أهدي ثنائي إلى سماحة العلّامة الشيخ هادي النجفيّ الّذي دعاني إلى هذا العمل و هيّأ لي النسخة من مكتبة أسرته الشريفة، و إلى سماحة العلّامة السيّد جواد الشهرستانيّ حيث سيقوم بطبع الكتاب و نشره، و سيّما إلى الفاضل المفضال سماحة الأستاذ علي زاهدپور حيث منّ عليّ فقرأ القسم الثاني من الكتاب ـ و هو قسم «نصّ الكتاب» ـ مبدياً لي أنظاره حول المغلق من العبارات و إعرابها، فله الثناء المتواصل.

و أخيراً؛ فأنا أهدي ما قمت به من الأعمال في إحياء هذا الكتاب إلى روح أبي العلّامة المغفور له، سماحة الدكتور رضا هادي‌زاده ـ غفر اللّه له و أسكنه اللّه في فراديس جنانه و سقاه من شراب رحمته ـ.

و صلوات اللّه و سلامه على سيّد الموجودات
و فخر الأنبياء محمّد المصطفى، و على
أهل بيته الطاهرين المعصومين
مجيد هادي‌زاده
اصفهان، في ليلة القدر
٢٣ رمضان المبارك سنة ١٤٢٥ هـ ق.
الموافق ١٥/ ٨/ ١٣٨٣ هـ ش.

التعقيبات على التقدمة

١. سنتكلّم عن هذا الاسم فيما يأتي من هذه التقدمة.

٢. يعامل المصنّف مع هذه اللفظة في جميع آثاره معاملة اللقب، لا الاسم؛ فيأتي بها معرّفاً بـ «الألف و اللام».

٣. كرسالة «بيان مجد النبلاء در احوالات شيخ أبوالمجد محمّد رضا» للعلّامة الأستاذ المغفور له السيّد مصلح‌الدين المهدويّ. و هذه الرسالة هو الفصل الثامن من كتابه الثمين «بيان سبل الهداية في ذكر اعقاب صاحب الهداية»، و الّذي دوّنه في ثلاثة مجلّدات. و قد طبع باسم «تاريخ علمي و اجتماعي اصفهان در دو قرن اخير». و هذا الكتاب من أهمّ المصادر حول مصنّفنا العلّامة، و قد استفدت في هذه التقدمة عنه كثيراً، فشكر اللّه سعي مؤلّفه العلّامة. و سنذكره فيما يأتي من هذه التقدمة ـ حبّاً للاختصار ـ باسم: «تاريخ علمي».

و كالفصل الرابع من كتاب «قبيلهٔ عالمان دين» للفاضل العلّامة الشيخ هادي النجفيّ، من أحفاد المصنّف.

٤. كتقدمةٍ لبعض أحفاده أوردها في مبتدأ «وقاية الأذهان»، و تقدمةٍ أخرى للعلّامة الشيخ هادي النجفيّ أوردها في مبتدأ رسالة «أمجديّة». وكلاهما للمؤلّف، و سنشير إليهما

في قائمة مؤلّفاته.

٥. راجع: «المسلسلات» ـ للعلّامة الحجّة الآية المرعشيّ النجفيّ ـ ج ٢ صص ١٥، ١٦.

٦. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤٨.

٧. و انظر: «تاريخ علمى...» ج ٢ ص ٤٣١. أيضاً «ديوان أبي‌المجد» مقدّمة المصحّح ص ١٢ الهامش ـ والبيت لم‌يرد في ديوانه ـ؛ «وقاية الأذهان» المقدّمة ص ٢٦ الهامش ١.

٨. و وقع هنا خطأً للعلّامة المهدوي حيث ذكر في ج ٢ ص ٤٣٢ من «تاريخ علمي...» انّه ولد في المحرم، و في ص ٢٢٢ من نفس المجلّد أشار إلى انّه ولد في شعبان.

٩. و الرسالة هذه قد طبعت في مبتدأ تفسيره على القرآن الكريم المسمّى بـ: «مجدالبيان»؛ راجع: «مجد البيان» التقدمة صص ٩ ـ ٢٠.

١٠. و هو رسالةٌ عمليّةٌ للمحقّق صاحب الجواهر.

١١. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٣٣.

١٢. راجع: «أعيان‌الشيعة» ج ٧ ص ١٦ القائمة ١.

١٣. انظر: مقدّمة «ديوان أبي‌المجد» ص ١٣، مقدّمة «وقاية‌الأذهان» ص ٢٧.

١٤. قال العلّامة الطهرانيّ في ترجمته:

«هو السيّد محمّد إبراهيم ابن السيّد هاشم بن محمّد عليّ الموسويّ القزوينيّ الحائريّ. عالمٌ فاضلٌ تلمّذ على والده العلّامة حتّى حصلت له الإجازة منه، و كان من أئمّة الجماعة في صحن أبي‌الفضل العبّاس عليه السلام. توفّى ٧ / ع٢ / ١٣٦٠».

راجع: «نقباء البشر» ج ١ ص ٢٤ الرقم ٦١.

١٥. قال العلّامة الأمين في ترجمته ما ملخصّه:

«الشيخ فتح‌اللّه بن محمّد النمازيّ الشيرازيّ الغرويّ. ولد في ١٢ ربيع‌الأوّل سنة ١٢٦٦. كان أحد أعلام علماء هذا العصر. أصله من مدينة شيراز... هاجر والد المترجم إلى

مدينة أصفهان و فيها كانت ولادة المترجم. و قد تلقّى مبادئ العلوم فيها حيث حضر على مجالس علماء تلك البلدة... فحضر على مولى‌حيدر الأصفهانيّ، و على المولى عبدالجواد الخراسانيّ من أعلام تلامذة الشيخ محمّد تقي الأصفهاني صاحب الحاشية، و على الحاج مولى احمد السبزواريّ من أجلّاء تلامذة السيّد حسن المدرّس، و ... على الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي الأصفهاني في كثيرٍ من المباحث الفكريّة و الأصوليّة.

... ثمّ سافر إلى المشهد الرضويّ ... ثمّ رجع إلى اصفهان و انقطع عن الحضور إلى الأساتيذ و أخذ في البحث و التدريس بطريقةٍ أعجب الطلبة بها ...

و اشتاق بعد ذلك إلى زيارة العتبات المقدّسة و لقاء أجلّاء العلماء. و لمّا وصل إلى النجف الأشرف اجتمع حوله المحصّلون فتصدّى للتدريس و البحث و حضر في أثناء ذلك على الحاج ميرزا حبيب‌اللّه الشيرازيّ، و على الشيخ محمّد حسين الكاظميّ مع قيامه بأعباء البحث و التدريس.

... و في سنة ١٣١٣هـ. ق. قصد بيت اللّه الحرام و زيارة قبر رسول اللّه صلّى الله عليه وآله ثمّ رجع إلى النجف و انقطع للتدريس و البحث و الاملاء و التصنيف و الفتوى و قضاء الحوائج إلى أن توفّاه اللّه ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ. ق. في النجف بمرضٍ مزمنٍ في صدره كان أصابه في سفره إلى الجهاد و الدفاع حين هاجم الإنكليز العراق.

... و كان يمتاز بمشاركته في فنون الفلسفة القديمة و الحكمة الإلهيّة فضلاً عن العلوم الإسلاميّة في الكلام و الحديث و الرجال و خلافيّات الفرق و المقالات و ما لها و ما عليها من الحجج و الأدلة.

... و كان جمعٌ كثيرٌ من الناس يرجعون إلى فتاواه و يقلّدونه في أحكام مسائلهم من عهدٍ بعيدٍ، و لكن بعد السيّد محمّدكاظم اليزديّ أقبل إليه جمهورٌ ثمّ بعد وفاة الميرزا محمّد تقيّ الشيرازيّ أصبح المقلّد الوحيد للشيعة في غالب الأقطار، و قلّما يصادف مثله.

... له من المؤلّفات كتاب «إنارة الحالك في قراءة ملك و مالك»، رجّح فيه قراءة مَلِك و انّها الموافقة لقراءة أهل البيت عليهم السلام؛ و له رسالة «إبانة المختار في ارث الزوجة من ثمن

العقار»... و رسالةٌ في «قاعدة الطهارة»، و رسالةٌ في «الواحد لايصدر منه إلّا الواحد»، و «رسالةٌ في نفي البأس» و انّ مدلوله نفي الحرمة، و رسالةٌ في «قاعدة الضرر و الضرار»، و له رسائل و تحريرات كثيرةٌ و غيرها كما انّ له مناظرات مع محمود شكري الآلوسيّ البغداديّ».

راجع: «أعيان الشيعة» ج ٨ ص ٣٩١ القائمة ٢.

١٦. قال بعض أولاده في ترجمته:

«هو محمّد باقر بن الآخوند ملّامحمّد جعفر البهاريّ الهمدانيّ. ولد رحمه الله في سلخ ذي‌الحجّة الحرام من سنة ١٢٧٥ هـ. ق. في قرية بهار من نواحي بلدة همدان ... نشأ في بيت والده المرحوم و تحت تربيته و رعايته العمليّة و الأدبيّة، فكانت له منذ نعومة أظفاره تصرّفاً تنبأ عن ذكائه المفرط.

... و بعد أن أكمل دروسه الأدبيّة و مرحلة دروس السطح ارتحل لتكميل مراحله العلميّة إلى بلدة بروجرد، و كان بها آنذاك المرحوم المغفور له العلّامة آية‌اللّه الحاج ميرزا محمود البروجرديّ رحمه الله، فدرس لديه الدروس الأصوليّة و الفقهيّة الاستدلاليّة حتّى نال منه رحمه الله درجة الاجتهاد، و له من العمر آنذاك اثنان و عشرون عاماً فقط.

... و لمّا حصل من المرحوم ... على درجة الاجتهاد ارتحل إلى النجف الأشرف و لازم بها أبحاث المرحوم المغفور له العلّامة آية‌اللّه الآخوند مولى حسينقلي الهمدانيّ الدرجزينيّ رحمه الله، و اشتغل فيها بتحرير آرائه الفقهيّة و الأصوليّة، و قد يعرض فيها لآراء أستاذه الآخوند الهمدانيّ ... و فاز باجازتي روايةٍ من المرحومين العلمين العالمين آيتي‌اللّه الشيخ طه نجف و الحاج ميرزا حسين النوريّ قدس سرهما، و كان ذلك في سنة ١٣٠٢ هـ. ق.

... و بعد أن أمضى من عمره الشريف في النجف الأشرف زهاء ٢١ عاماً سافر إلى ايران قاصداً زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، و في عودته من زيارة الإمام عليه السلام مرّ على قريته بهمدان و ما أن علم وجوه البلد حلول الشيخ العلّامة بينهم حتّى التفّوا حول

سماحته ملحّين عليه بالبقاء بهمدان ... .

له من الآثار: ... «بدر الأمّة في جفر الائمةعليهم السلام»، «مستدرك الدرّة»، «تسديد المكارم»، «حواشي على القوانين» ... .

ارتحل إلى جوار رحمة اللّه ـ جلّ جلاله ـ بعد أن أمضى زهاء ١٥ عاماً من عمره الشريف في همدان حاكماً على الإطلاق في سلخ شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٣٣ هـ. ق ».

راجع: تقدمة «كتاب القضاء» من فقه الباقر، الصفحة الأولى.

١٧. لتفصيل أخباره و أخبار أبيه العلّامة راجع: «تاريخ علمي» ج ١، «قبيلۀ عالمان دين» صص ٤١، ٦٣؛ و غيرهما من المصادر الكثيرة.

١٨. هو الميرزا حسين بن محمّد تقي النوريّ الطبرسيّ رحمه الله، من أكابر المحدّثين. ولد في قرية يالو من قراء طبرستان سنة ١٢٥٤ هـ. ق. و توفّي في كوفة سنة ١٣٢٠ هـ. ق. تلمّذ عند الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاريّ و الشيخ عبدالحسين شيخ العراقين و الحاج ملّا علي الكنيّ و السيّد محمّد حسن الشيرازيّ. و كان من أكبر مشايخ الحديث و الإجازة بين المتأخّرين.

له من الآثار: ١ ـ «مستدرك الوسائل»، ٢ ـ «معالم العبر»، ٣ ـ «جنّة المأوى»، ٤ ـ «نفس الرحمن في فضائل سلمان».

راجع: «أعيان الشيعة» ج ٦ ص ١٤٣ القائمة ٢، «ريحانة الأدب» ج ٣ ص ٣٨٩، «مكارم الآثار» ج ٥ ص ١٤٦١، و غيرها.

١٩. هو السيّد العلّامة الإمام الفقيه الأصوليّ السيّد محمّد الفشاركيّ. ولد في قرية فشارك من توابع أصفهان سنة ١٢٥٣ هـ. ق. في أسرةٍ ... أصلها من الشرفاء الطباطبائيّة القاطنين ببلدة أزوارة.

... سافر إلى العراق و هو ابن إحدىعشر سنة، و جاور الحائر الشريف ... و في حدود سنة ١٢٨٦ هـ. ق. هاجر إلى النجف الأشرف و حضر بحث السيّد المجدّد ... آيةاللّه في

الزمن الحاج ميرزا محمّدحسن الشيرازيّ رحمه الله، فانقطع إليه و اقتصر في الدرس عليه. و لمّا هاجر السيّد المجدّد من النجف الأشرف إلى سامرّاء في سنة ١٢٩١ هـ. ق ... صحبه السيّد الفشاركيّ و توطّن معه و صار من أفضل مقرّبيه و خيرة خواصّه و تلاميذه.

ثمّ ... لمّا ثلم الإسلام برحيل السيّد المجدّد إلى جوار ربّه الكريم في سنة ١٣١٢ هـ. ق . رجع السيّد الفشاركيّ مهاجراً بأهله و أولاده إلى الغريّ الشريف ... فشرع في الدرس العموميّ في داره الشريفة، ثمّ وضع له منبر التدريس في القبّة الّتي فيها قبر أستاذه المجدّد ... ثمّ انتقل بدرسه إلى الجامع الهنديّ.

و مشايخه بحسب الترتيب الزمنيّ: ١ ـ أخوه العالم الفاضل السيّد إبراهيم المعروف بالكبير، ٢ ـ السيّد ابن المجاهد الطباطبائيّ، ٣ ـ الأستاذ المعروف بالفاضل الأردكانيّ، ٤ ـ السيّد المجدّد الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ.

تلاميذه ... و هم كثيرون، و منهم: ... آية اللّه العظمى الشيخ عبدالكريم الحائريّ، آية اللّه المحقّق الشيخ محمّد حسن كبّة، الفقيه البارع الشيخ محمّد حسين الكمبانيّ الأصفهانيّ، الفقيه المحقّق و الأصوليّ المدقّق الميرزا محمّد حسين النائينيّ، الباحث الشهير و الأصوليّ النحرير الشيخ ضياءالدين العراقيّ، العلّامة الفقيه و الأصولي الأديب الشيخ محمّدرضا النجفيّ الأصفهانيّ.

مصنّفاته: ١ ـ رسالةٌ «في أصالة البراءة»، ٢ ـ رسالة «تقوّي السافل بالعالي»، ٣ ـ رسالةٌ «في الدماء الثلاثة»، ٤ ـ رسالةٌ «في خلل الصلاة»، ٥ ـ رسالةٌ «في الخيارات»، ٦ ـ رسالةٌ «في الإجارة» و

مات رحمه الله في شهر ذي‌القعدة الحرام من شهور سنة ١٣١٦ هـ. ق .

الترجمة مستلّةٌ من تقدمة «الرسائل الفشاركيّة»، و الّتي طبعت باهتمام مؤسّسة النشر الإسلامي؛ راجع: المصدر، التقدمة ص ٥.

٢٠. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٣٣.

٢١. راجع: مقدّمة «رسالة أمجديّة» ص ٣٢.

٢٢. راجع: «نقباءالبشر» ص ٧٥٠.

٢٣. راجع: «مجلّة علوم الحديث» العربيّة، العدد ٤ ص ٣٢١.

٢٤. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٣٢.

٢٥. راجع: نفس المصدر.

٢٦. راجع: مقدّمة «ديوان أبي‌المجد» ص ٢٠.

٢٧. و هذا التقريظ هو إجازةٌ اجتهاديّةٌ روائيّةٌ أصدرها له؛ و نصّها موجودٌ في «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٢٤٠.

٢٨. راجع: نفس المصدر ص ٢٦٥.

٢٩. راجع: نفس المصدر أيضاً.

٣٠. راجع: مقدّمة «رسالة أمجديّه» ص ٢٨.

٣١. راجع: «الطليعة» ج ١ ص ٣٣٥. و انظر: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٦ القائمة ٢، مقدّمة «رسالة أمجديّه» ص ٢٩.

٣٢. انظر: «نقباءالبشر» ج ٢ ص ص ٧٤٩.

٣٣. راجع: «چهل حديث» ص ٣.

٣٤. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٦ القائمة ٢.

٣٥. العبارة مستلّةٌ من تقريظٍ كتبه على كتابنا هذا، و سنأتي بنصّه بتمامه.

٣٦. راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ١٢٣.

٣٧. و قد أورد المرحوم العلّامة المهدويّ قائمةً ذكر فيها أسماء ٩٦ رجلاً من تلامذته؛ انظر: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٢٦٤ ـ ٣٥٥.

٣٨. راجع: مقدّمة «وقاية الأذهان» ص ٤١.

٣٩. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٣٣.

٤٠. راجع: اعتذاره في مختتم «وقاية الأذهان» ص ٦٠٣.

٤١. قد ذكرت عنه شيئاً يسيراً؛ راجع: التعليقات على النصّ، التعليقة ١٣٠.

٤٢. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٠٢.
٤٣. انظر: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٠٨.
٤٤. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٧ القائمة ١.
٤٥. راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٨٩.
٤٦. راجع: «مقدّمة ديوان أبي‌المجد» ص ١٧.
٤٧. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤٩.
٤٨. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٧ القائمة ١.
٤٩. راجع: نفس المصدر القائمة ١.
٥٠. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤.
٥١. قاله الأستاذ الشيخ عليّ الخاقانيّ في «شعراءالغريّ»؛ انظر: مقدّمة «ديوان أبي‌المجد» ص ١٧.
٥٢. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤٩.
٥٣. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٧ القائمة ١.
٥٤. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤٩.
٥٥. كقوله في رثاء سيدالشهداء:

في الدار بين الغميم و السند — أيّام وصلٍ مضت و لم‌تعد
ضاع بها القلب و هي آهلةٌ — و ضاع مذ أفقرت بها جلدي
جرى علينا جور الزمان كما — من قبلها قد جرى على لبد
طال عنائي بين الرسوم و هل — للحرّ غير العناء و النكد؟
ألَا ترى ابن النبيّ مضطهداً — في الطفّ أضحى لشرّ مضطهد
يوم بقى ابن النبيّ منفرداً — و هو من العزم غير منفرد
بماضيي سيفه و مقوله — فرّق بين الضلال و الرشد
فقال لا أطلب الحياة و هل — فراق دنياكم سوى وكد

لمـــا قـعدتم عــن نـصر ديـنكم   و آل شـــمل الهـــدى إلى البـدد

و القصيدة طويلةٌ؛ راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٥٠.

٥٦. كقوله ـ و قد كتبه إلى صديقه الشيخ هادي آل كاشف‌الغطاء ـ:

أسير نواك أن تـمنن عـليه   بـتحريرٍ تـنل مـنه المـثابه
إذا ما لستَ تـعتقه بـوصلٍ   فـــلاتبخل عـليه بـالكتابه

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٤٢.

٥٧. كقوله:

بُـــنيَّ اســـمع إلى قـــولي   تكـــن مـــنّي عـــلى خُـبرِ
حـــلبتُ الدهـــرَ شـــطريه   فـــمن عسـرٍ و مـن يسـرِ
و ذقتُ الدهـــــر طـعميه   فـــمن حــلوٍ و مــن مرٍّ
و عـــــــمّرت و ذرّفت   على الخمسين من عـمري
فكـــم نـــائبةٍ نـابت   فـــما ضـاق بـها صـدري
و حـــاشا أن يـضيق الصـ   ـدرُ مـني و معي صبري
إذا مشكـــــلةٌ عــــنّت   و أعـــيى حـملها فكـري
تـــوكّلتُ عـــلى اللّـــه   و فـــوّضتُ له أمـــري
كـــبزٍّ فـــي يـــد التـــاجر   بـــين الطـــيّ و النشـــرِ
لعـــــلمي أنّ مـــــن أبـ   ـدع خلقي كـاشفُ ضـرّي
فكـــم مـــن فـــرجٍ عـــنها   أتـــى مـن حـيث لاأدري

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٨٥.

٥٨. كقوله:

و ريـمٍ مـن بـني الأتـراك غـرٍّ   ثقيل الردف ذي خـصرٍ لطـيف
طوى عن صبّه كشـحاً خـفيفاً   و من عجب الهوى طيّ الخفيف

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ص ٩٩.

٥٩. كقوله:

أمَـا لهـذا الليل غـد   أم لك يـا داء أمـد

و قد فُقدت بقيّة القطعة؛ راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٦٠.

٦٠. كقوله:

و يا ربّ عمٍّ لي يـريني بشـاشةً   و في قلبه غيظٌ عليَّ قـد التـهب
فـيا عـمّنا لست النـبيّ مـحمّداً   فلم صار عمّي في الشقاء أبالهب!

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٤٠.

٦١. كقوله:

لم تـقبل الدنـيا و عـمري مـقبلٌ   يـوماً عـليَّ و آذنت بـنقار
ما كنت أطـلبها و أقـبل وصـلها   إذ أقـبلت و العـمر فـي إدبـار

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٨١.

٦٢. كقوله ـ و قد كتبه إلى ابن خاله السيّد مهدي نـجل العـلّامة المـرحـوم السـيّد اسماعيل الصدر ـ:

فـيا راكـباً زيّـافةً شـدنيّةً   تـقدّ الفـيافي بـالرسيم و بـالوخد
تـحمّل هـداك اللّـه أزكـى تـحيّةٍ   تـبلّغها عـنّي إلى السـيّد المـهدي
فتىً فاق في المجد المشايخ يـافعاً   و حاز المعالي و هو في دارة المهد

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٥٦.

٦٣. كقوله:

و مدرسةٌ باسم الأكـابر شـيّدت   و مـا شـيّدت إلّا لفـعل الكـبائر
إذا اجتمعت فـيها الأكـابر ليـلةً   فما هـمّهم إلّا نكـاح الأصـاغر!

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ٨٣.

٦٤. كقوله:

إنّ الّـذي بـنى المـلاح هـويته   و إن ابـتليتُ بـهجره و بـصدّه

اضحى اسم والده أخصّ صفاته و بثغره أضحى مصدّق جده

راجع: «ديوان أبي المجد» ص ٦٠.

٦٥. كقطعةٍ كتبها إلى صديقه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في سنة ١٣٤٨ هـ. ق.

محبّتي حسناء كم قد حوت بديع حسنٍ لم أطق عدّه

زوّجتها منك فطلّقتها من بعد ما باشرتها مدّة

فارجع إليها عاجلاً انّها ما خرجت بعد من العدّة

فإن تَبِنْ منك فأكفاؤها كثرٌ و من يخطبها عدّه

راجع: «ديوان أبي المجد» ص ٦١.

٦٦. كقوله:

و قالوا الشيخ جاء على حمار و ملء ثيابه خزيٌ و عار

و حين تشابها شكلاً و عقلاً سألت القوم أيّهما الحمار!

راجع: «ديوان أبي المجد» ص ٨٤.

٦٧. راجع: مقدّمة «ديوان أبي المجد» ص ١٩.

٦٨. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٥٣.

٦٩. العبارة منقولةٌ عن كتاب «شعراء الغريّ» أو النجفيّات؛ و انظر: مقدّمة «وقاية الأذهان» ص ٣١.

٧٠. راجع: «ريحانة الأدب» ج ٧ ص ٢٥٣، أيضاً: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٤٣٤.

٧١. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٥٢.

٧٢. راجع: مقدّمة «ديوان أبي المجد» ص ٢٣.

٧٣. راجع: «تاريخ علمي» ج ٢ ص ٣٦٩.

٧٤. في تقريظٍ كتبه على مبتدأ كتابنا هذا؛ و سنأتي بنصّه في هذه التقدمة.

٧٥. راجع: مقدّمة «وقاية الأذهان» ص ٤٠.

٧٦. راجع: مقدّمة «رسالة أمجديّه» ص ٣٨.

٧٧. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٧ القائمة ٢.

٧٨. راجع: نصّ الكتاب ص ٨٥.

٧٩. راجع: نصّ الكتاب ص ٨٦.

٨٠. راجع: نصّ الكتاب ص ٨٧.

٨١. راجع: نصّ الكتاب ص ٨٩.

٨٢. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٣.

٨٣. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٣.

٨٤. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٤.

٨٥. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٥.

٨٦. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٦.

٨٧. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٧.

٨٨. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٨.

٨٩. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٨.

٩٠. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٩.

٩١. راجع: نصّ الكتاب ص ٩٩.

٩٢. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٠.

٩٣. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٠.

٩٤. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٤.

٩٥. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٤.

٩٦. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٨.

٩٧. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٩.

٩٨. راجع: نصّ الكتاب ص ١٠٩.

٩٩. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٠.

١٠٠. راجع: نصّ الكتاب ص ١١١.

١٠١. راجع: نصّ الكتاب ص ١١١.

١٠٢. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٢.

١٠٣. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٤.

١٠٤. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٥.

١٠٥. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٦.

١٠٦. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٨.

١٠٧. راجع: نصّ الكتاب ص ١١٩.

١٠٨. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢١.

١٠٩. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢٢.

١١٠. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢٣.

١١١. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢٥.

١١٢. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢٧.

١١٣. راجع: نصّ الكتاب ص ١٢٨.

١١٤. راجع: نصّ الكتاب ص ١٣٠.

١١٥. راجع: نصّ الكتاب ص ١٣٥.

١١٦. راجع: نصّ الكتاب ص ١٣٦.

١١٧. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٠.

١١٨. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٣.

١١٩. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٣.

١٢٠. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٥.

١٢١. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٦.

١٢٢. راجع: نصّ الكتاب ص ١٤٧.

١٢٣. راجع: نصّ الكتاب ص ١٥٢.

١٢٤. راجع: نصّ الكتاب ص ١٥٤.

١٢٥. راجع: نصّ الكتاب ص ١٥٧.

١٢٦. راجع: نصّ الكتاب ص ١٥٨.

١٢٧. راجع: نصّ الكتاب ص ١٦٠.

١٢٨. راجع: نصّ الكتاب ص ١٦٢.

١٢٩. راجع: نصّ الكتاب ص ١٦٤.

١٣٠. راجع: نصّ الكتاب ص ١٦٥.

١٣١. راجع: نصّ الكتاب ص ١٦٦.

١٣٢. راجع: نصّ الكتاب ص ١٧٧.

١٣٣. راجع: «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٥٢.

١٣٤. للتعريف بالنسخة باختصارٍ تامٍّ راجع: «فهرس مخطوطات مكتبة آية اللّه النجفيّ» في «قبيلة عالمان دين»، الضميمة الثانية ص ٢٣١.

١٣٥. راجع: «أعيان الشيعة» ج ٧ ص ١٩ القائمة ١.

١٣٦. و قد ذكرناه فيما مضى من هذه التقدمة.

نصّ الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

بَعْدَ ٱلْحَمْدِ وَ ٱلصَّلَوةِ. فَإِنَّ ٱلْأَدَبَ وَ إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ رَغِبَ فِي تَحْصِيلِ فُنُونِهِ، وَ ٱقْتَطَفَ ثِمَارَ ٱلْفَوَائِدِ مِن فُنُونِهِ*؛ فَمَلَّكَ بِرَقِيقِ ٱلشِّعرِ حُرَّ ٱلطِّبَاعِ، وَ خَاضَ بُحُورَهُ فَمَلَأَ مِنْ فَرَائِدِهِ ٱلْأَفوَاهَ وَ ٱلْأَسْمَاعَ؛ وَ جَنَى مِنْ أَزْهَارِ ٱلْمَنْثُورِ، مَا أَزْرَى شَذَاهُ* بِالْخِيْرِيِّ* وَ ٱلْمَنْثُورِ؛ وَ وَجَّهَ نَحْوَ عُلُومِهِ ـ كَالْمَعَانِي وَ ٱلْبَيَانِ، وَ ٱلْقَوَافِي وَ ٱلْأَوزَانِ ـ؛ فِكْرًا ذَلَّلَ صِعَابَهَا، وَ فَتَحَ بِحَدِيدِهِ أَبْوَابَهَا؛ وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ وَ ٱلصِّبَا فِي إِبَّانِهِ، وَ ٱلشَّبَابُ فِي عُنْفُوَانِهِ؛ وَ لِسُلْطَانِ الصِّبَا نَزَعَاتٌ[1]، وَ لِشَيطَانِهِ نَزَغَاتٌ*.

ثُمَّ نَزَعْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ ٱلدَّهْرُ عَنْ عِطْفِي* بُرْدَ ٱلشَّبَابِ، وَ يُلْبِسَ عَارِضِي قُبْطِيَّ* ٱلثِّيَابِ؛ فَمَا قِيلَ عَنِّي: رَغِبَ فِيهِ، حَتَّى قِيلَ: رَغِبَ عَنْهُ!؛ وَ لَا: سَمَا إِلَيهِ، حَتَّى: سَئِمَ مِنْهُ.

---

١. النسخة: نرعات.

فَمَنَنْتُ عَلَى مُقَيَّدَاتِ ٱلْقَوَافِي بِالْإِطْلَاقِ، وَ أَمْهَرْتُ عَرَائِسَ ٱلْمَعَانِي بِـالطَّلَاقِ؛ وَ جَعَلْتُ طَلَاقَهَا بَتًّا وَ قَطْعًا، وَ قُلْتُ: لَارُجُوعَ لِي إِلَيْهَا قَطْعًا؛ أَو يَعُودَ ٱلشُّـخْبُ[١] إِلَى ٱلضَّرْعِ، وَ يَرْجِعَ إِلَى ٱلْمَدْمَعِ ٱلدَّمْعُ؛ وَ كُنْتُ كَمَا قُلْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ بَعَثْتُهَا لِـبَعْضِ مَـنْ أُحِبُّ[١]: /A2/

تَرَكْتُ نَظْمَ ٱلْـقَوَافِي ٱلْـيَومَ عَـنْ مَـلَلٍ   وَ قَدْ وَلِعْتُ ـ كَمَا تَـدْرِي! ـ بِـهَـا زَمَـنًا
فَـلَسْتُ أَنْـظِمُ لَامَـدْحًا وَ لَاغَـزَلًا   إِذْ لَمْ يَجِـدْ مُحْسِـنًا طَـرْفِي وَ لَاحَسَـنًا[٢]

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنِّي سِوَى بُوَيْتَاتٍ تَضَمَّنَتْ مُغَازَلَةَ ٱلْغِزْلَانِ، وَ مُفَاكَهَةَ ٱلْإِخْوَانِ، أَو مُعَاتَبَةَ ٱلْأَرْحَامِ وَ ٱلشَّكْوَى مِنَ ٱلزَّمَانِ؛ وَ مَا مَدَحْتُ أَحَدًا قَطُّ، سِوَى مَا كَانَ فِي جَوَابِ مَدَائِحِ ٱلْإِخْوَانِ فَقَطْ!.

ثُمَّ عَطَفْتُ عِنَانَ ٱلْعَزْمِ نَحْوَ ٱلْعُلُومِ ٱلْعَقلِيَّةِ، فَحُزْتُ ٱلسَّبْقَ فِي مَيَادِينِهَا وَ لَاسِـيَّمَا ٱلْعُلُومِ ٱلتَّعْلِيمِيَّةِ؛ فَكَمْ جَنَيْتُ مِـنْ رِيَـاضِ ٱلرِّيَـاضِيِّ ثِمَـارَهَا ٱلْـيَانِعَةَ، وَ أَزَحْتُ دَيَاجِيرَ* ٱلْمُعْضَلَاتِ بِبَرَاهِينِهَا ٱلسَّاطِعَةِ؛ وَ أَبَتْ نَفْسِي ٱلْعَرُوفُ[٢]* إِلَّا مَـعْرِفَةَ أَدِلَّـةِ

١. النسخة: الشنحب. ولم أعثر على هذه المادّة في المعاجم. أمّا لفظة الشُخب الّتي جعلتها في المتن، فهي بمعنى: ما يُمتدُّ من اللبن عند الحَلْب، فإذن يكون المعنى: لارجوع لي ... حتّى يرجع الحليب إلى الضرع؛ و المعنى صحيحٌ لابأس به. و يُمكن أن تُقرء العبارة في صورةٍ أخـرى، و هـي: أو يـعود الشَّنْخَبُ إلى الضرع، و الشَّنخَبُ: الطويل من الرجال ـ تاج‌العروس ج ٢ ص ١٣٧ القائمة ١ ـ، و الضَّرَعُ ـ محرَّكةً ـ: الصغير السنّ الضعيف، فإذن يكون المعنى: لارجوع لي ... حتّى يعود الرجـل البالغ إلى صباوته. و كلا المعنيين لابأس بهما؛ و لكن الأوّل أولىٰ.

٢. النسخة: الغروف، و لم أهتد إلى مراده. أمّا العروف فقال الزمخشريّ: «و النفس عارفةٌ و عروفٌ أي: صبورٌ» ـ أساس البلاغة ص ٤١٦ القائمة ١ ـ. و يمكن أن تُقرء اللفظة العزوف، يقال: فلانٌ

ٱلْمَسَائِلِ، فَكَمْ رُضْتُهَا فَمَا رَضِيتُ بِقَولِ ٱلْقَائِلِ ـ شِعْرًا ـ:

إِذَا مَـنَعَتْكَ أَشْـجَارُ ٱلْمَـعَالِي جَنَاهَا ٱلْغَضَّ فَاقْنَعْ بِـالشَّمِيمِ[٣]

وَ لَمْ أَزَلْ أَنْتَقِلُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ، فَأُتْقِنَهُ وَ لَاأَرَى تَرْكَ ٱلْحَسَنِ لِأَجْلِ ٱلْأَحْسَنِ؛ وَ لَاغَرْوَ! فَالنَّفْسُ خَضْرَاءُ*، وَ الشَّبَابُ لَايَخْلُو مِنَ ٱلسَّودَاءِ*!.

إِلَى أَنِ ٱسْتَقَرَّ ٱلرَّأْيُ ـ وَ لِلَّهِ ٱلْحَمْدُ وَ ٱلْمِنَّةُ! ـ، عَلَى خِدْمَةِ ٱلشَّرِيفَينِ ـ: ٱلْكِتَابِ وَ ٱلسُّنَّةِ ـ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ ٱلْأَحْرَى بِحَالِي، وَ ٱلْأَجْدَرُ بِأَمْثَالِي؛ فَتَبِعْتُ /B2/ آثَـارَ آبَائِيَ ٱلْأَقْدَمِينَ، فِي هِدَايَةِ ٱلْمُسْتَرْشِدِينَ، بِشَرْحِ مَعَالِمِ ٱلدِّينِ[٤]؛ فَأَعْدَدْتُ ٱلْمَـنهَلَ ٱلصَّافِيَ لِلْوَارِدِ[١]، وَ أَوضَحْتُ أَدِلَّةَ نَجَاةِ ٱلعِبَادِ[٥]؛ وَ بِرَغْبَتِي فِي ٱلْعِلْمَيْنِ ٱلشَّرِيـفَيْنِ رَغِبْتُ عَمَّا عَدَاهُمَا، وَ وُلُوعِي بِهِمَا زَهَّدَنِي فِيمَا سِوَاهُمَا.

إِلَى أَنْ يَسَّرَ ٱللَّهُ ٱلعُرْسَ ٱلْمُبَارَكَ، فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْمُبَارَكِ؛ مِن سَنَةِ ١٣٢٤ لِنُورِ حَدَقَةِ ٱلْكَمَالِ، وَ نَورِ حَدِيقَةِ ٱلْفَضْلِ وَ ٱلْإِفْضَالِ؛ ٱلْمُقْتَفِي فِي جِدِّهِ وَ إِبَائِهِ، السَّلَفَ مِنْ أَجْدَادِهِ وَ آبَائِهِ؛ الفَاضِلِ ٱلْكَامِلِ ٱلْعَالِمِ، الشَّيْخ كَاظِم[٦]؛ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا كَادَ أَنْ تَنْجَلِيَ[٢] مِنَ ٱلشَّبَابِ غَيَاطِلُهُ*، وَ «عُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَ رَوَاحِلُهُ»[٧]؛ وَ قَدْ لَاحَتْ[٣] مِنْ صَبَاحِ ٱلْمَشِيبِ تَبَاشِيرُهُ*، وَ تَفَتَّحَتْ مِنْ مَصْرَحِ[٤] رَوضِهِ أَزَاهِيرُهُ*. وَ قَدْ دَبَّجَ فُؤَادِي[٥] قَبْلَ

عزوفٌ، و هو الّذي لايكاد يثبت على خلّة خليلٍ؛ فإذن تكون العبارة اشارةً إلى كثرة تردّده بين مسائل العلوم. و الأوّل أولى.

١. كذا في النسخة. و الظاهر: «الوُرَّاد» جمع وارد، لمكان السجع بين اللفظة و بين لفظة «العِباد».

٢. النسخة: ينجلى. ٣. النسخة: لاح.

٤. النسخة: مصوح، و الظاهر انّه خطأٌ، و الصحيح مـا أثـبتناه. و المَـصرَح: محـلّ الظـهور. قـال

أَوَانِهِ بَدِيعي ٱلْأَيَّامِ[٦] لِمَعَانِي يَعْجِزُ عَنْهَا ٱلْبَيَانُ؛ وَ قَدْ أَقَلَّ ٱلْقَلْبُ مِنْ صُرُوفِهِ مَا أَقَلَّهُ وَ بِهِ مَا يَذُودُ ٱلشِّعْرَ حَتَّى أَقَلَّهُ[٨]. وَ لَكِنْ لَمَّا كَانَ ٱلْفُؤَادُ، قَدْ خَصَّهُ بِخَالِصِ ٱلْوُدَادِ[٧]؛ فَلَازَالَ يُشْفِقُ عَلَيهِ شَفَقَةَ ٱلْوَالِدِ، وَ يَحِنُّ إِلَيهِ حَنِينَ أُمِّ ٱلْوَاحِدِ؛ أَورَتْ* مَسَرَّتِي بِمَسَرَّتِهِ زَنْدَ* ٱلفِكْرِ بَعْدَ صُلُودِهِ*، وَ أَضْرَمَ فَرَحِي بِفَرْحَتِهِ جَمْرَ ٱلْقَرِيحَةِ بَعْدَ خُمُودِهِ*. فَصَنَعَ أَقْرَبُ ٱلنَّاسِ إِلَيَّ، وَ أَحَبُّهُم لَدَيَّ؛ كَلِمَتَهُ ٱلْمَعْرُوفَةَ، وَ هَنَأَ[٨]* بِهَا إِمَامَ ٱلْمِلَّةِ ٱلْحَنِيفَةِ، /A3/ وَ شَيخَ ٱلطَّائِفَةِ ٱلْجَعْفَرِيَّةِ، الشَّيْخَ ٱلإِمَامَ ٱلأَعظَمَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الرِّضَا، آلَ كَاشِفِ ٱلْغِطَاءِ[٩] ـ لَازَالَتْ بُيُوتُ[١٠] عِزِّهِ مُتَّصِلَةَ ٱلْأَسْبَابِ ثَابِتَةَ ٱلْأَوتَادِ، مَصُونَةً مِنَ ٱلْعُيُوبِ عَدَى مَا فِيهَا لِلدَّخِيلِ مِنَ ٱلسِّنَادِ* ـ. لِأَنَّ بِنْتَ فِكْرِهِ إِذَا خَرَجَتْ فِي زِينَتِهَا تَتَبَرَّجُ، وَ آنَ لَهَا أَنْ تَزَوَّجَ[٩]؛ فَلَاتَخْتَارُ مِنْ غَيْرِ قَومِهَا بَعْلًا، وَ لَاتَرَى غَيْرَ أَهْلِهَا أَهْلًا؛ كَيْفَ وَ هِيَ ـ شِعْرًا ـ:

مِنْ مَعْشَرٍ إِمَّا كَرِيمَتُهُمْ لَهُمْ ... أَو مَوتُ عَانِسَةٍ لَهَا تَمْتَاحُ[١١]

وَ لَاتَرْغَبُ فِي مَهْرٍ أَو صَدَاقٍ، سِوَى ٱلْأَهْلِيَّةِ وَ ٱلْاِسْتِحْقَاقِ.

وَ لَمَّا جُلِيَتْ تِلْكَ ٱلْخَرِيدَةُ بِمَحْضَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْبَلْدَةِ وَ فُضَلَائِهَا، وَ تُلِيَتْ تِلْكَ

ابن‌فارس: «صرح. الصاد و الراء و الحاء أصلٌ منقاسٌ يدلّ على ظهور الشيء و بروزه»؛ ـ معجم مقائيس اللغة ج ٣ ص ٣٤٧ ـ. ٥. النسخة: فؤدي.

٦. كذا في النسخة، و لم أهتد إلى مراده.

٧. اللفظة مثلّثة الواو، و اختيار الضمّ لمكان السجع بينها و بين «الفُؤاد».

٨. النسخة: هنى.

٩. كذا في النسخة، و لوكان «تَتَزَوَّج» لكان أنسب، لمكان السجع بينه و بين «تَتَبَرَّج».

ٱلْقَصِيدَةُ فِي مَجْمَعِ أُدبَائِهَا وَ شُعَرَائِهَا؛ أَمَالَتْ بِأَعْطَافِهِمْ* نَشْوَةَ*[١] ٱلطَّرَبِ، وَ حَلَّتْ فِي أَذوَاقِهِمْ كَأَنَّهَا ضَرَبٌ مِنَ ٱلضَّرَبِ*؛ وَ لَمْ تَكُ إِلَّا مَلِيحَةً كَشَفَتِ[٢] ٱلْقِنَاعَ، فَوَقَعَ عَلَى حُسْنِهَا ٱلْإِجْمَاعُ؛ أَو لَطِيمَةً* فُتِقَتْ بِالْعِرَاقِ، فَعَمَّ شَذَاهَا سَائِرَ[١٢] ٱلْآفَاقِ. فَسَارَتْ كَالشُّهُبِ بَلْ كَمَجْدِ أَهلِيهَا، وَ ٱعْتَرَفَ بِحُسْنِهَا حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا.

وَ كَانَتْ تِلْكَ ٱلْأَيَّامُ لِلْأَدَبِ مَيَادِينَ[٣] ٱلسِّبَاقِ، جَرَتْ فِي حَلَبَاتِهَا* أَفْكَارُ ٱلْأُدبَاءِ وَ قَالَتْ: هُنَا تُعْرَفُ ٱلْجُرْدُ* ٱلْعِتَاقُ*. وَ لَكِنَّهَا فَاقَتْ عَلَى[٤] /B3/ضَرَّاتِهَا تَفَوُّقَ ٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ، وَ تَقَدَّمَتْ تَقَدُّمَ ٱلرَّأْسِ عَلَى ٱلْكَاهِلِ*، وَ كَانَتْ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ:

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَ أَلْقَى ٱلْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ ٱلسِّحْرُ وَ ٱلسَّاحِرُ[١٣]

فَتَأَخَّرَ فِي تِلك ٱلمَيَادِينَ مَنْ فِي غَيرِهَا تَقَدَّمَ، وَ سَبَقَ قَائِلُهَا غَيرَهُ[٥] ـ صَلَّى لَهَا وَ سَلَّمَ! ـ.

وَ مَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ قَرِيحَتَهُ كَانَتْ أَورَى* مِنْ قَرَائِحِهِمْ زَنْدًا*، أَو لِأَنَّ صَارِمَ فِكْرِهِ كَانَ أَرْهَفَ* حَدًّا؛ وَ قَدْ عَلِمَ ٱلْقَومُ أَنَّ نَاظِمَهَا ـ أَدَامَ ٱللَّهُ مَجْدَهُ! ـ كَانَ مِنْ أَقَلِّهِمْ لِلشِّعْرِ تَعَاطِيًا، وَ أَكْثَرِهِمْ عَنْهُ تَجَافِيًا؛ بَلْ لِأَنَّهُ تَرَكَ ٱلْمَسَالِكَ ٱلْوَعْرَةَ، وَ ٱتَّبَعَ مِنْ شَرَائِعِهَا ٱلسَّمْحَةَ ٱلسَّهْلَةَ. فَعَطَّلَهَا عَنْ عَجْرَفَةِ* ٱلْأَعْرَابِ، وَ مُعْضَلَاتِ ٱلْإِعْرَابِ؛ وَ أَلْبَسَهَا

---

١. اللفظة مثلّثة الأوّل، و اختيار الفتح لمكان السجع بينها و بين لفظة «ضَرب».

٢. النسخة: كشف.

٣. النسخة: مبادين.

٤. كذا في النسخة. و لفظة «على» زائدةٌ؛ قال الفيروزآباديّ: «فاق أصحابه فوقًا و فواقًا: علاهم بالشرف» ـ القاموس المحيط ص ٨٤٧ القائمة ١ ـ.

٥. النسخة: «قائلها و غيره»، بزيادة لفظة «الواو» بين الكلمتين.

وَشْيَ* ٱلْحِضَارَةِ، وَ نَضَى* عَنْهَا سَمِلَ* أَبْرَادِ* ٱلْبِدَاوَةِ؛ وَ أَسْكَنَ مُحَسِّنَاتِ ٱلْـبَدِيعِ فِي رَفِيعِ أَبْيَاتِهَا، وَ لَمْ يَدَعْ لِلْوَهْنِ طَرِيقًا إِلَى مُحْكَمَاتِ آيَاتِهَا؛ وَ غَـيْرُهُ لَمَّـا حَـادَ* عَـنِ ٱلطَّرِيقَةِ، حَرَمَ تَوفِيقَهُ!.

***

ثُمَّ ٱتَّفَقَ لِيَ ٱلاِجْتِمَاعُ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسَ أَرْشَدْتُهُمْ فِيهَا إِلَى مَا بَيَّنَهُ ٱلْعُلَمَاءُ مِن وَاضِحِ ٱلْمَحَجَّةِ* وَ ٱلسُّنَّةِ، مِنْ زُهَاءِ أَلْفِ سَنَةٍ؛ وَ فَرَّقْتُ لَهُم بَيْنَ شِعْرِ ٱلْخَوَاصِّ وَ ٱلْعَوَامِّ، وَ بَيْنَ مَا يَقْتَضِيهِ هٰذَا ٱلْعَصرُ وَ مَا ٱقْتَضَاهُ قَبْلَ ذٰلِكَ /A4/ بِأَلْفِ عَامٍ؛ وَ نَصَبْتُ ٱلْخِـلْعَةَ* دُسْتُورًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا، وَ أَسَاسًا يَبْتَنُونَ[1] عَلَيْهَا.

وَ ـ لَعَمْرُ ٱلْفَضْلِ! ـ لَا أَقُولُ ذٰلِكَ تَرْوِيجًا لِلْبِضَاعَةِ، بَلْ أَقُولُهُ خَشْيَةً عَلَى ٱلصِّنَاعَةِ[2] مِنَ ٱلْإِضَاعَةِ؛ وَ ضَنًّا بِجَوَاهِرِهِ بِأَنْ تُنْظَمَ فِي غَيْرِ هٰذَا ٱلسِّلكِ، وَ شَفَقَةً عَلَى سَبَائِكِهِ مِنْ أَنْ تُصَاغَ عَلَى غَيْرِ هٰذَا ٱلسَّبْكِ.

وَ بَعدَ مَا كَثُرَ ٱلْحِجَاجُ*، وَ طَالَ ٱللِّجَاجُ؛ تَبَيَّنَ لَهُمْ وَاضِحُ ٱلْمَحَجَّةِ، بِقَائِمِ ٱلْحُـجَّةِ؛ فَعَدَلُوا عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْجَـاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى، وَ عَـلِمُوا أَنَّ ٱلشَّرِيـعَةَ ٱلْإِسْـلَامِيَّةَ أَجْـدَرُ بِالاِتِّبَاعِ وَ أَولَى. فَنَظَمُوا فِي ذٰلِكَ ٱلْعُرْسِ ٱلْمَيْمُونِ وَ غَيْرِهِ ٱلشِّـعرَ ٱلْآخِـذَ بِمَـجَامِعِ ٱلْقُلُوبِ، ٱلْآخِذَ بِطَرَفَيِ ٱلْحُسْنِ مِنَ ٱللَّفْظِ ٱلْحَسَنِ وَ ٱلْمَعنَى ٱلْمَطْلُوبِ.

وَ مِنَ ٱلظَّرِيفِ أَنَّهُ قُرِأَتْ[3] هُنَاكَ لِبَعْضِ شُعَراءِ ٱلْعَصْرِ قَصِيدَةٌ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتِي

---

١. النسخة: «ينبؤن»، و نبأ على القوم أي: طلع عليهم، فلامعنى للّفظة هيهنا.

٢. الصِناعة وردت بفتح الأوّل أيضاً، و اختيار الكسر لمكان المناسبة بينها و بين لفظة «البِضاعة».

٣. النسخة قرء.

أَقَامَتْهَا ٱلطَّرِيقَةُ ٱلْوَدَاعِيَّةُ عَلَى ثَنِيَّاتِ[١] ٱلْوَدَاعِ[١٤]، وَ أَمَرَّ نَسِيمُ ٱلْعِلْمِ ٱلنَّبَاتِيِّ مُزْنَتَهَا* بِالْقِلَاعِ[٢]. فَضَحِكَ ٱلْحَاضِرُونَ مِن بُكَائِهِ طَلَلًا وَ رَسْماً، وَ مَا سَمَتْ[٣] أَنْفُسُهُمْ لِلْإِطِّلَاعِ عَلَى صِفَاتِ أَسْمَاءَ وَ سَلْمَى[١٥].

وَ ـ لَعَمْرِي! ـ لَقَدْ كَانَتْ قَصِيدَةً جَيِّدَةً لَو نُظِمَتْ قَبْلَ هٰذَا بِأَلْفٍ مِنَ ٱلسِّنِينَ، وَ مُدِحَ بِهَا أَعْرَابِيٌّ ذُو عُنْجُهِيَّةٍ* مِنْ سَاكِنِي ٱلدَّهْنَاءِ[١٦]* أَو بِيْرِينَ[١٧]. وَ أَمَّا سَاكِنُوا أَرْيَافِ* ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّ طِبَاعَهُمُ /B4/ ٱلرِّقَاقَ؛ لَاتَتَحَمَّلُ أَمْثَالَ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَةِ، وَ لَايَأْلَفُونَ مَا تَأْلَفُهُ أَهْلُ ٱلبَادِيَةِ؛ فَأَدْرَكَ ذٰلِكَ بِرَأْيِهِ ٱلسَّدِيدِ، فَجَرَى بَعْدَ تِلْكَ ٱلْكَبْوَةِ* فِي ٱلْمَسْلَكِ ٱلْجَدِيدِ؛ حَتَّى نَظَمَ بَعْدَهَا بِأَيَّامٍ قَلَائِلَ، مِثْلَ قَوْلِهِ ـ وَ لِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ قَائِلٍ! ـ: ـ مُخَلَّعُ ٱلبَسِيطِ ـ

مَــــرَّ بِــعَيني فَــقُلتُ هَــذَا ... أَحْلَى مِنَ ٱلظَّبْيِ أَلْفُ مَـرَّة[١٨]

وَ لَمْ يَزَلْ يَجْرِي بَعدَهُ فِي هٰذَا ٱلْمِضْمَارِ، حَتَّى مَدَحَ كَاتِبَ ٱلْحُرُوفِ بِقَصَائِدَ بَدِيعِيَّةٍ وَ

---

١. النسخة: تنيّات.

٢. النسخة: بالأَقلاع. و اللفظة بفتح الأوّل لم‌ترد في المعاجم، و بكسره لاتناسب السياق. أمّا القِلاع فهو جمع القَلَعَة، و القَلَعَة: صخرةٌ تَنقَلِع عن الجبل منفردةً يصعُبُ مرامُها. و المعنى ـ و اللّه العالم ـ : كانت القصيدة تناسب الصخرة الصعبة المرام، فقاد بها علم الشاعر النباتيّ المجرّد عن الإرادة و التحرّك إليها لتكون مطرَتُها عليها؛ أي: كانت القصيدة كمطرةٍ على الجبال الراسيات لايمكن الانتفاع بها. و قوله فيما يقرب من أربعة أسطر آتية يؤيّد هذا المعنى.

٣. النسخة: ماست، ثمّ صُحّح في الهامش بخطٍّ آخر، و هو يشبه خطّ يد المصنّف ـ رحمه اللّه ـ. و قال الزمخشريّ في مادّة سمو: «و من المجاز: سمت نفسه إلى كذا» ـ أساس البلاغة ص ٣٠٩ القائمة ١ ـ.

مَا لَحِقَهُ عِثَارٌ.

***

وَ لَمَّا ٱتَّفَقَتْ عَلَى ذَلِكَ ٱلآرَاءُ عَلَى شَتَاتِهَا، وَ ٱجتَمَعَتْ عَلَيهِ مِنَ ٱلأَهوَاءِ مُختَلِفَاتُهَا؛ كَتَبتُ بِذَلِكَ إِلَى عِمَادِ ٱلفَضْلِ وَ عَمِيدِهِ، وَ رَضِيِّ ٱلعِلمِ وَ مُفِيدِهِ[١٩] ـ: أَخِي الهَادِي بْنِ ٱلعَبَّاسِ بنِ عَلِيٍّ آلِ كَاشِفِ ٱلغِطَاءِ[٢٠] ـ. فَوَرَدَ مِنهُ كِتَابٌ فِي ٱلجَوَابِ قَدْ مَخَضَ فِيهِ ٱلرَّغْوَةَ عَنِ ٱللَّبَنِ الصَّرِيحِ، وَ أَبَانَ فِيهِ ٱلحَقَّ بِالتَّلوِيحِ وَ ٱلتَّصرِيحِ. وَ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَ بَعضُ ٱلمُغَفَّلِينَ* أَنَّهُ يَذهَبُ إِلَى غَيرِ هَذَا ٱلمَذْهَبِ، وَ يَرغَبُ إِلَى مَا عَنهُ أَرغَبُ؛ وَ مَا دَرَى ٱلمِسكِينُ إِنَّا بَعدَ هَذَا ٱلائتِلَافِ، لَمْ نَعْرِفِ ٱلْاِختِلَافَ؛ وَ بَعدَ عَقدِ ٱلْإِخَاءِ ٱلَّذِي وَجَبَ بِهِ عَلَينَا ٱلوَفَاءُ، لَمْ تَحلُلْ[١] عُرَاهُ بِاخْتِلَافِ ٱلآرَاءِ /A5/ وَ تَشَتُّتِ ٱلأَهوَاءِ. وَ إِنِّي ـ وَ حَقِّ ٱلْوِدَادِ[٢] وَ ٱلْأُلْفَةِ، وَ قَدِيمِ ٱلْمَحَبَّةِ وَ ٱلصُّحْبَةِ! ـ لَو رَامَ قَلبِي مُخَالَفَتَهُ فِي أَمرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَينَ ضُلُوعِي مَوطِنًا، وَ قُلتُ لَهُ ٱتَّخِذْ سِوَى صَدرِي مَسْكَنًا!.

وَ ظَنَّ قَومٌ بِي ٱلتَّحَامُلَ عَلَى ٱلمُتَقَدِّمِينَ، وَ ٱلعَصَبِيَّةَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ؛ وَ ٱلغُلُوَّ فِي ٱلاِعْتِقَادِ بِعِلمِ ٱلبَدِيعِ، وَ ٱقْتِصَارِي فِي مَحَاسِنِ ٱلشِّعرِ عَلَى أَمثَالِ ٱلتَّرصِيعِ وَ ٱلتَّصرِيعِ. فَلَزِمَنِي شَرحُ ذَلِكَ ٱلكِتَابِ ٱلكَرِيمِ، لِيَعرِفَ ٱلفَطِنُ ٱلنَّبِيهُ[٣] أَنَّ ٱلكِتَابَ لَارَيْبَ فِيهِ[٢١]؛ وَ أُقِيمَ بِهِ لَدَى قَاضِي ٱلإِنصَافِ عَدْلَ ٱلبَيِّنَةِ، عَلَى أَنَّ مَا ظَنُّوهُ فِرْيَةٌ بَيِّنَةٌ؛ وَ أَكْشِفَ عَمَّا أَعتَقِدُهُ بِوَاضِحِ ٱلبَيَانِ، وَ أُقِيمَ عَلَيهِ سَاطِعَ ٱلبُرهَانِ؛ لِتَتَبَيَّنَ

---

١. النسخة: لم تحلل.

٢. اللفظة مثلّثة الأوّل، و اختيار الفتح لرعاية التناسب بين لفظتي الوَداد و المَحبّة.

٣. النسخة: البيّنة.

لِلْمُستَرشِدِينَ ٱلْحَجَّةُ، وَ تَقُومَ عَلَى أَهلِ ٱلعَمُودِ ٱلْمُتَعَجْرِفِينَ* ٱلحُجَّةُ.

وَ ظَنِّي أَنَّ رِسَالَتِي هَذِهِ لَايَطَّلِعُ عَلَيهَا أَحَدٌ بِمَنْ سَلِمَتْ سَلِيقَتُهُ مِنَ ٱلْاِعْوِجَاجِ، وَ خَلَصَتْ شِيمَتُهُ مِنَ ٱللَّجَاجِ؛ وَكَانَ مِنْ ذَوِي ٱلطِّبَاعِ ٱلرَّقِيقَةِ، وَ ٱلأَفهَامِ ٱلدَّقِيقَةِ؛ إِلَّا تَقَبَّلَهَا ٱلقَبُولَ ٱلحَسَنَ، وَ مَهَرَ خَرَائِدَ أَبْكَارِهَا بِأَغْلَى ثَمَنٍ. وَ أَمَّا ٱلمُثْرِي مِنَ ٱلجَهلِ، ٱلمُعدِمُ مِنْ بِضَاعَةِ ٱلفَضْلِ؛ فَإِنِّي أَعلَمُ أَنَّهُ تَسُوؤُهُ هَذِهِ ٱلمَقَالَةُ، وَ يُطلِقُ لِسَانَهُ فِيمَا لَايَنبَغِي إِلَّا لَهُ لَامَحَالَة!؛ فَإِنَّ فِيهَا كَسَادَ سَلْعَتِهِ، وَ فَسَادَ حِرفَتِهِ. وَ سَوَاءٌ عِندِي إِنكَارُهُ وَ ٱعتِرَافُهُ، /B5/ وَ لَايَسُرُّنِي وِفَاقُهُ كَمَا لَايَسُوؤُنِي خِلَافُهُ! ـ شِعْرًا ـ: ـ طَوِيلٌ ـ

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَازَالَ غَضْبَانًا عَلَيَّ لِئَامُهَا[٢٢]

وَ إِنِّي أَخْتَصِرُ ٱلقَولَ فِي ذَلِكَ إِذْ كُلُّ طَوِيلٍ مَمْلُولٌ، وَ أُفَصِّلُ تِلكَ ٱللَّآلِي[١] فِي ضِمنِ عِدَّةِ فُصُولٍ.

وَ أَقُولُ:

فَصْلٌ

ٱلصَّانِعُ ٱلحَكِيمُ ـ جَلَّتْ آلَاؤُهُ! ـ مُذْ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ وَ بَرَأَهُ، جَعَلَ طَبْعَهُ مَجْبُولًا عَلَى أَنْ يَتَطَلَّبَ سَبَبَ كُلِّ مَوجُودٍ يَرَاهُ؛ فَلَايَزَالُ يَتَنَقَّلُ فِي مَرَاتِبِ ٱلأَسبَابِ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسَبِّبِهَا فَيَعْرِفَ بِذَلِكَ رَبَّ ٱلْأَرْبَابِ. وَ هَذَا مِنْ أَشْرَفِ مِنَنِهِ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ، وَ أَخَصِّ مَا مَيَّزَ بِهِ مِنْ سَائِرِ أَصْنَافِ ٱلْحَيَوَانِ.

---

١. النسخة: اللئالي.

وَ لَمَّا كَانَ ٱلْحُسْنُ ـ ٱلَّذِي هُوَ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْمَوجُودَاتِ ـ أَمْرًا مَوجُودًا، وَ عَلَى خَفَاءِ حَقِيقَتِهِ ظَاهِرًا مَشْهُودًا؛ وَجَبَ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ بِمُقْتَضَى جِبِلَّتِهِ، وَ بَدِيعِ فِطْرَتِهِ، أَنْ يَتَطَلَّبَ سَبَبَهُ، وَ يَتَفَحَّصَ عَمَّا أوجَبَهُ؛ فَيَسْتَفِيدَ مِنْ ذَلِكَ ـ بَعْدَ ٱلعِلمِ ٱلَّذِي هُوَ أَشرَفُ ٱلمَقَاصِدِ، وَ أَعْظَمُ ٱلفَوَائِدِ ـ؛ فَوَائِدَ جَلِيلَةً، كَسُهُولَةِ ٱلطَّلَبِ وَ ٱلتَّعبِيرِ مَتَى ٱحْتَاجَ إِلَيهِ؛ وَ ٱلتَّمَكُّنِ مِنَ ٱلاِحتِجَاجِ عَلَى مَنْ خَاصَمَهُ فِي ذَلِكَ. وَ أَنْ يَعرِفَ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ مَرْتَبَتَهُ، وَ يُنْزِلَهُ فِي ذَلِكَ مَنْزِلَتَهُ.

وَ لْنُوَضِّحْ ذَلِكَ بِمِثَالٍ؛ وَ هُوَ: إِنَّ ٱلإِنْسَانَ مَتَى نَظَرَ إِلَى شَجَرَتَيْنِ، وَ أدرَكَ فِي /A6/ إِحدَاهُمَا صِفَةً تُوجِبُ ٱرتِيَاحَ ٱلنَّفسِ وَ تَلَذُّذَ ٱلعَينِ؛ وَ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهَا فِي ٱلأُخرَى تَطَلَّبَ* بِحَسَبِ فِطْرَتِهِ سَبَبَ ذَلِكَ حَتَّى تَقِفَهُ[1] ٱلْمُقَايَسَةُ وَ ٱلاِعْتِبَارُ وَ نَحوُهُمَا عَلَى أَنَّ ٱلأُولَى صَارَتْ حَسَنَةً لِكَونِهَا مورَقَةً[2] خَضْرَاءَ، وَ لَمْ تَحْسُنِ[3] ٱلأُخرَى لِكَونِهَا يَابِسَةً جَرْدَاءَ. وَ كَذَلِكَ إِنْ نَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مُعْتَدِلَةٍ مُفَتَّحَةِ ٱلأَزهَارِ، مُتَدَلِّيَةِ* ٱلأَثمَارِ؛ وَ قَاسَهَا إِلَى أَضدَادِهَا صَحَّ لَهُ ٱلحُكمُ بِأَنَّ مُحَسِّنَاتِ ٱلْأَشجَارِ أُمُورٌ؛ مِنهَا: ٱلاِعتِدَالُ، وَ تَفَتُّحُ ٱلأَزهَارِ، وَ ٱخْضِرَارُ ٱلأَورَاقِ، وَ تَدَلِّي[4] ٱلثِّمَارِ، وَ نَحوُ ذَلِكَ؛ فَيَرتَفِعُ بِذَلِكَ دَرَجَتُهُ عَنْ خُطَّةِ ٱلعَوَامِّ، وَ يَسهُلُ لَهُ ٱلطَّرِيقُ إِلَى مَعرِفَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَلّامِ؛ فَيَكتَفِي بِالْعِلمِ عَنِ

---

١. النسخة: توقفه.

٢. كذا في النسخة. و في اللغة: الوارِق و الوَريق من الشجر: ذوالورق، الكثير الورق، شجرةٌ وارقةٌ و وريقةٌ: كثيرة الورق خضراءُ حسنةٌ.

٣. النسخة: لم يحسن.

٤. النسخة: تداني. و تدانَى يتداني تدانيًا أي: قلّ و ضَعُفَ. فتداني الثمار أي: قلّتها و ضعفها. و هذا لايوافق السياق.

ٱلوِجدَانِ، وَ غَيرُهُ ـ إِنْ كَانَ ذَاطَبْعٍ سَلِيمٍ! ـ لَايَعلَمُ حَتَّى يَرَى بِالْعِيَانِ، وَ بَينَهُمَا مِنَ ٱلفَرقِ ٱلبَيِّنِ مَا لَايَحتَاجُ إِلَى ٱلبَيَانِ!.

وَ ٱلحُسْنُ وَ إِنْ كَانَ ـ كَمَا حَقَّقَهُ ٱلعُلَمَاءُ ٱلعَارِفُونَ ـ أَمْرًا وَاحِدًا فِي جَمِيعِ ٱلأَشيَاءِ، وَ شَمْسًا وَاحِدَةً ٱستَضَاءَتْ بِنُورِهَا ٱلأَرضُ وَ ٱلسَّمَاءُ؛ فَتَعَدَّدَتْ بِتَعَدُّدِ ٱلمَرَايَا تَجَلِّيَّاتُهَا، وَ ٱخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُ قَبُولِ ٱلأَشيَاءِ لَهَا لَمَّا ٱخْتَلَفَتْ قَابِلِيَّاتُهَا؛ فَاخْتَلَفَتْ لِذَلِكَ أَلقَابُهُ وَ صِفَاتُهُ، وَ تَكَثَّرَتْ أَسمَائُهُ وَ سِمَاتُهُ[١]. فَإِنْ كَانَ فِي ٱلْوَجهِ سُمِّيَ بِالصَّبَاحَةِ، أَو فِي ٱلبَيَانِ دُعِيَ بِالفَصَاحَةِ. فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ مِنْ تِلكَ ٱلمَظَاهِرِ نَوَامِيسَ كُلِّيَّةً، /B6/ وَ قَوَاعِدَ عِلْمِيَّةً؛ قَدِ ٱعْتَنَى ٱلعُلَمَاءُ بِضَبطِهَا، وَ أَفرَدُوا لِمُحَسِّنَاتِ كُلِّ شَيْءٍ فَنًّا بِرَأْسِهِ. فَدَوَّنُوا عِلمَ ٱلأَخلَاقِ لِمَحَاسِنِ ٱلصِّفَاتِ وَ[٢] ٱلْمَلَكَاتِ، وَ لِمَحَاسِنِ ٱلأَصوَاتِ عِلْمَي ٱلمُوسِيقَى وَ ٱلإِيقَاعَاتِ.

وَ كَذَلِكَ ٱعتَنَى ٱلعُلَمَاءُ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلثَّالِثِ[٢٣] إِلَى هَذَا ٱلزَّمَانِ، بِضَبْطِ مُحَسِّنَاتِ ٱلكَلَامِ. فَأَفْرَدُوا مَا عَثَرُوا عَلَيهِ مِنْ ذَلِكَ فِي عِلْمٍ سَمَّوهُ بِالبَدِيعِ. فَكُلُّ مَا يُورِثُ فِي ٱلْكَلَامِ حُسْنًا فَهُوَ مِنْ مَسَائِلِ هَذَا ٱلعِلمِ، فَيَدخُلُ فِيهِ أَكْثَرُ مَبَاحِثِ عِلمِ ٱلبَيَانِ وَ كَثِيرٌ مِنْ مَبَاحِثِ عِلمِ ٱلْمَعَانِي ـ كَالإِيجَازِ وَ ٱلْمُسَاوَاتِ وَ ٱلإِطنَابِ، ٱلْمُسَمَّى عِندَهُمْ بِالْبَسطِ وَ ٱلتَّشبِيهِ وَ ٱلاِستِعَارَةِ وَ ٱلْكِنَايَةِ ـ؛ وَ مِنهَا كَثِيرٌ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلإِردَافِ وَ إِنْ كَانَتْ تِلكَ ٱلْمَسَائِلُ مِنْ غَيرِ هَذِهِ ٱلْجِهَةِ مِنْ مَسَائِلِ ذَينِكَ ٱلعِلْمَينِ. وَ أَنتَ إِذَا قَتَلْتَ*

---

١. النسخة: سمائه، و الظاهر انّه تصحيفٌ. و اختيار «السمات» لمناسبته مع السياق، و لما بينه و بين «الصفات» من السجع.

٢. النسخة: ـ و.

ٱلْعِلْمَينِ خُبْرًا*، وَ قَلَّبْتَهُمَا[١] بَطْنًا وَ ظَهْرًا؛ عَلِمتَ أَنْ لَيسَ فِيهِمَا خَيْرٌ، وَ لَا فِي عَصَاهُمَا سَيْرٌ؛ إِلَّا مِنْ جِهَةِ تَحسِينِ ٱلْكَلَامِ. فَجَعْلُ عُلُومِ ٱلْفَصَاحَةِ عِلْمًا وَاحِدًا، وَ تَسمِيَةُ ٱلْجَمِيعِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ ـ كَمَا صَنَّفَهُ[٢٤] بَعضُهُمْ[٢٥] ـ لَايَخلُو عَنْ وَجْهٍ؛ وَ لَكِنَّ ٱلْأَمرَ فِي ٱلتَّسمِيَةِ وَ ٱلْاِصطِلَاحِ سَهْلٌ.

وَ لَاعَلَيكَ فِي ٱتِّبَاعِهِمْ إِنْ عَرَفتَ أَنَّ ٱلغَرَضَ ٱلأَصلِيَّ مِنَ ٱلعِلْمَينِ مَعًا هُوَ مَعرِفَةُ مُحَسِّنَاتِ ٱلكَلَامِ، وَ لَايَمتَازُ كَلَامُ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَلَّامِ، عَن كَلَامِ سَائِرِ ٱلْأَنَامِ، وَ كَلَامُ ٱلْفُصَحَاءِ عَنْ كَلَامِ ٱلعَوَامِّ، إِلَّا بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلنِّكَاتِ وَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ؛ وَ إِلَّا فَقَولُ ٱلسُّوقِيِّ: «الرَّطْلُ مِنَ ٱلْبَادِنْجَانِ /A7/ بِدِرْهَمَينِ» كَلَامٌ عَلَى مُقْتَضَى ٱلْحَالِ؛ وَ قَولُهُ لِلْمُمَاكِسِ*: «وَ ٱللَّهِ لَاأُعْطِي بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ أَكثَرَ مِنْ رِطْلَيْنِ»، إِخرَاجٌ عَلَى مُقتَضَى ٱلظَّاهِرِ؛ ... إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

نَعَمْ! عَلَى عُلَمَاءِ ٱلْمَعَانِي أَنْ يُبَيِّنُوا أَحكَامَ ٱلْإِطنَابِ وَ ٱلْمُسَاوَاتِ، وَ عَلَى عُلَمَاءِ ٱلْبَيَانِ أَنْ يُنَبِّهُوا عَلَى أَقْسَامِ ٱلْاِسْتِعَارَاتِ وَ ٱلتَّشبِيهَاتِ، وَ عَلَى عَالِمِ ٱلْبَدِيعِ أَنْ يَأْخُذَ مَحَاسِنَ ٱلجَمِيعِ وَ يَجعَلَهَا مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ؛ فَفِي عَدِّهِمْ مُطلَقَ ٱلتَّشبِيهِ وَ ٱلْاِسْتِعَارَةِ ـ مَثَلًا ـ مِنَ ٱلْبَدِيعِ مُسَامَحَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ فَهَذَا ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ! ـ سَبِيلُ ٱلْبَدِيعِ. وَ مَا عَرَّفْنَاكَ ثَمَرَتُهُ، وَ ٱلْبَاعِثُ عَلَى ٱخْتِرَاعِهِ وَ تَدوِينِهِ؛ فَعَلَيْكَ مَعْرِفَةُ تَفصِيلِهِ إِذَا عَرَّفْتُكَ إِجمَالَهُ، فَإِنِّي أَشْفَقْتُ عَلَيكَ مِنَ ٱلْمَلَالَةِ، فَتَرَكْتُ ٱلْإِطَالَةَ.

---

١. قَلَبَ الشيء: جعل باطنه ظاهره. و قَلَّبه بمعنى قَلَبَه، و شُدِّدَ للمبالغة أو التكثير. و اختيار المشدّد للاشارة إلى المبالغة الموافقة للسياق حيث قال: «إذا قتلت العلمين خبراً»؛ يريد: بعد حصول المهارة التامّة في علمي المعاني و البيان.

وَ بِذَلِكَ تَعْرِفُ عِظَمَ مِقدَارِ هَذَا ٱلْعِلْمِ، وَ يُهَوِّنُ عِندَكَ شَغَبُ* ٱلْجَاهِلِينَ بِهِ، وَ لَايَهُولُكَ* أَمْرُهُمْ، إِذِ ٱلْقَومُ لَمْ يَأْتُوا بِحُجَّةٍ نَظَرِيَّةٍ يَلْزَمُنَا ٱلْجَوَابُ عَنهَا، بَلْ كَلَامُهُمْ كَلَامُ سَائِرِ ٱلْجَاهِلِينَ فِي ٱلطَّعْنِ عَلَى سَائِرِ ٱلْعُلُومِ؛ فَالْجَوَابُ عَنهُ الْجَوَابُ بِعَيْنِهِ. وَ قَدْ ذَكَرتُ شَطْرًا مِنْ ذَلِكَ فِي شَرْحِ أُرْجُوزَةِ ٱلْعَرُوضِ[٢٦].

وَ نَحنُ مَعَ ذَلِكَ نَجرِي مَعَهُمْ فِي حَلْبَةِ* ٱلْمُنَاظَرَةِ، وَ نَستَعمِلُ ٱلْإِنصَافَ لَاٱلْمُكَابَرَةَ؛ وَ نَقنَعُ عَنْهُمْ بِتَصَوُّرِ ٱلدَّعْوَى عَنِ ٱلدَّلِيلِ، وَ لَانَحْمِلُهُمْ مِنَ ٱلْإِسْتِدلَالِ ٱلْعِبْءَ* ٱلثَّقِيلَ، وَ مِنَ ٱللَّهِ /B7/ ٱلْهِدَايَةُ إِلَى قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ.

فَنَقُولُ: قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ ٱلْحُسْنَ فِي ٱلْكَلَامِ مَوجُودٌ، وَ كُلُّ مَوجُودٍ فَلَابُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ؛ وَ تِلكَ ٱلْأَسبَابُ قَدْ جُمِعَ مِنهَا مَا وَصَلَتْ إِلَيهِ ٱلْأَفكَارُ وَ دُوِّنَ فِي عِلْمٍ عَلَمُهُ ٱلْبَدِيعُ.

فَالْخَصمُ إِنْ أَنكَرَ ٱلْحُسْنَ فِي ٱلْكَلَامِ فَهُوَ مُبَاهِتٌ سُوفَسْطَائِيٌّ، وَ ٱلْجَوَابُ عَنهُ جَوَابٌ عَنْ سَائِرِ فِرَقِ ٱلسُّوفَسْطَائِيَّةِ.

عَلَى أَنَّهُ لَايَنْبَغِي لَهُ ٱلتَّعَصُّبُ لِعَمُودِ ٱلشِّعرِ، وَ لَاٱلتَّحَامُلُ* عَلَى نُفَاثَةِ[١]* ٱلسِّحْرِ؛ لِأَنَّ وُجُودَ ٱلْحُسْنِ كَانَ مُسَلَّمًا بَينَ ٱلْفَرِيقَيْنِ، وَ كَانَ ٱلنِّزَاعُ فِي ٱلْمُحَسِّنَاتِ ٱلكَائِنَةِ فِي ٱلْبَيْنِ؛ وَ هَذَا قَدْ خَرَجَ عَنْ مَوضِعِ ٱلْخِصَامِ، وَ ٱستَرَاحَ مِنْ حَيثُ ...[٢] ٱلكِرَامُ؛

---

١. قوله: «و لاالتحامل على نفاثة السحر» الظاهر انّه أراد به: لاينبغي و لايجوز نفي الشعر الّذي هو كالسحر. و لكن النُفاثة ـ على زنة فُعالة ـ ليس إلّا ما ينفثه المصدور من فيه. و المعنى لايوافق السياق، و المادّة لم تستعمل في زنة فَعالة، و لافِعالة. و انظر: ثبت معاني غريب الألفاظ: نفاثة.

٢. هيهنا بياضٌ في النسخة قدر كلمةٍ، و يمكن أن يكون: تَعِبَ. و المعنى: و هذا المنكر لوجود

وَ إِنِ ٱعْتَرَفَ بِوُجُودِ ٱلْحُسْنِ فِيهِ وَ أَنْكَرَ أَسبَابَهُ، فَالْجَوَابُ عَنهُ هُوَ ٱلْجَوَابُ عَنِ ٱلْقَائِلِينَ بِالصُّدْفَةِ وَ ٱلْاِتِّفَاقِ؛

وَ إِنِ ٱعْتَرَفَ بِالأَمْرَيْنِ مَعًا وَ لَكِنْ أَنْكَرَ ٱلْحُسْنَ فِي جَمِيعِ ٱلشِّعرِ ٱلَّذِي فِيهِ جَمِيعُ أَنوَاعِ ٱلْبَدِيعِ وَ أَنكرَ ٱلنِّكَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةَ عَلَى طَرِيقِ ٱلسَّلبِ ٱلْكُلِّيِّ، فَقَدْ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَ أَصحَابِهِ هَذَا ٱلْجَاهِلُ!، وَ أَسقَطَ حَتَّى شِعرَ ٱلْأَوَائِلِ!؛ إِذْ أَكْثَرُ ٱلنِّكَاتِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ مُسْتَخْرَجَةٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ، وَ أَكْثَرُ ٱلْمُسْتَحْسَنِ مِنْ أَشْعَارِهِمْ هُوَ ٱلْمُشْتَمِلُ عَلَى ٱلاِسْتِعَارَاتِ وَ ٱلتَّشبِيهَاتِ وَ إِرسَالِ ٱلمَثَلِ وَ غَيرِهَا مِمَّا هُوَ مِنْ أَجَلِّ مَسَائِلِ هَذَا ٱلعِلْمِ؛ بَلْ مِنهَا مَا هُوَ أَكْثَرُ ٱسْتِعْمَالاً /A8/ عِندَهُمْ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ ـ كَالتَّفْرِيعِ وَ غَيرِهِ ـ؛

وَ إِنِ ٱعْتَرَفَ بِالْحُسْنِ فِيهَا وَ لَكِنْ صَادَمَ ٱلْعِيَانَ، وَ خَالَفَ ٱلْوِجْدَانَ؛ وَ كَابَرَ وَ ٱدَّعَى أَنَّ ٱلْحُسْنَ فِيهَا لَيسَ لِمَا يَقُولُهُ أَهْلُ ٱلْعِلمِ مِنْ ٱسْتِنَادِهِ إِلَى تِلْكَ ٱلنِّكَاتِ، بَلْ يَجْعَلُهُ مُسْتَنَدًا إِلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ لَايَعلَمُهُ سِوَى عَالِمِ ٱلسِّرِّ وَ ٱلخَفِيَّاتِ؛ فَنَحنُ نَعْرِضُ عَلَيهِ أَبيَاتًا مِنَ ٱلشِّعرِ ٱلَّذِي يَعْتَرِفُ[1] أَصْحَابُهُ بِحُسْنِهِ، وَ نُجَرِّدُهُ عَنْ تِلْكَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ لِيَرَى كَيفَ يَتَضَعْضَعُ* مِنَ ٱلْبَيتِ بُنيَانُهُ، وَ يُهْدَمُ مِنْ حُسنِهِ أَركَانُهُ.

وَ نَقْتَصِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شِعرِ أَبِيعُبَادَةَ[٢٧]، لأَنَّهُ عَمِيدُ أَهلِ ٱلْعَمُودِ، وَ مَنْ يُفَدَّى* عِندَهُمْ بِالآبَاءِ وَ ٱلْجُدُودِ!، وَ شِعْرُهُ يُسَمَّى عِندَهُمْ بِسَلَاسِلِ ٱلذَّهَبِ[٢٨]، وَ هُوَ

الحُسن في الكلام قد وجد الراحة من نفس الجهة الّتي أتعب العلماء فيها أنفسهم. و هي البحث عن المحسّنات الكائنة في الكلام.

١. النسخة: يعترف به. و الظاهر انّه زيادةٌ مخلّةٌ بالمعنى.

أَقْرَبُ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْإِسْلَامِيِّينَ بِزَعمِهِمْ إِلَى طَرِيقَةِ ٱلْعَرَبِ[٢٩]؛ فَنَعْرِضُ عَلَيهِ مِثلَ قَولِهِ:

كَالْقِسِيِّ ٱلْمُـعَطَّفَاتِ بَـلِ ٱلْـ ... أَسْهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ ٱلْأَوتَارِ[٣٠]

وَ نَقُولُ: مُدَّعَى أَهْلِ ٱلعِلْمِ[٣١]أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ جِهَاتِ ٱلْحُسْنِ فِي ٱلبَيتِ هُوَ مُرَاعَاةُ ٱلنَّظِيرِ، بَلْ وَ ٱئْتِلَافُ ٱللَّفْظِ مَعَ ٱللَّفظِ عَلَى أَحَدِ تَفسِيرَيْهِ بَينَ ٱلتَّشبِيهَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ، وَ إِيغَالُ ٱلتَّشبِيهِ فِي قَولِهِ: «مَبْرِيَّةً». فَإِنْ زَعَمَ أَنَّ ٱلْحُسْنَ لِغَيرِ ذَلِكَ فَلْيُغَيِّرْ تَشبِيهَ ٱلْقِسِيِّ إِلَى «ٱلْعَرَاجَيْنِ» * وَ «ٱلْأَهِلَّةِ» * وَ نَحوِهِمَا مِمَّا هُوَ مُتَّحِدٌ مَعَ «ٱلْقِسِيِّ» فِي جِهَةِ ٱلتَّشبِيهِ؛ وَ يَحْذِفْ قَولَهُ: «مَبْرِيَّةً»، أَو يُبْدِلْهُ إِلَى مَا لَا يَكُونُ إِيغَالاً/B8/ لِيَرَى صِحَّةَ مَا ٱدَّعَينَاهُ مِن سُقُوطِ حُسنِ ٱلبَيتِ بِإِسقَاطِ تِلكَ ٱلنِّكَاتِ، أَو نُقصَانِهِ بِمِقدَارِ مَا يَنْقُصُ مِنهَا.

وَ قَدْ سَامَحْنَاهُ فِي ٱقْتِصَارِنَا عَلَى ٱلنِّكَاتِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّنَا عَلَيهِ أَنْ نَحذِفَ ٱلتَّشبِيهَاتِ كُلَّهَا، لأَنَّ ٱلتَّشبِيهَ بِنَفسِهِ مِنْ أَعْظَمِ نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ.

وَ مِثْلَ قَولِهِ:

إِذَا مَـا نَهَـى ٱلنَّـاهِي فَـلَجَّ بِيَ ٱلْهَـوَى

أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ[٣٢]

وَ نَقُولُ: إِنَّ مُعْظَمَ حُسْنِهِ مُسْتَنَدٌ إِلَى ٱلْمُزَاوَجَةِ[٣٣]، فَلْيُغَيِّرْهَا إِنْ أَمْكَنَهُ إِلَى مَا لَيْسَتْ فِيهِ.

وَمِثلِ قَولِهِ ـ يَصِفُ ذِئْبًا رَمَاهُ فَقَتَلَهُ ـ:

فَـأَتْبَعْتُهَا أُخْـرَى فَـأَضْلَلْتُ نَـصْلَهَا
بِحَيْثُ يَكُونُ ٱللُّبُّ وَ ٱلرُّعْبُ وَ ٱلْحِقْدُ[٣٤]

فَإِنَّا نَدعِّي أَنَّ ٱلْحُسْنَ فِيهِ لِلْإِردَافِ فِي ٱلشَّطرِ ٱلأَخِيرِ.

عَلَى أَنَّهُ قَصَّرَ فِيهِ عَنْ قَولِ ٱلْقَائِلِ:

ٱلضَّـارِبِينَ بِكُـلِّ أَبْـيَضَ مِخْـذِمٍ وَ ٱلطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ ٱلْأَضْـغَانِ[٣٥]

لأَنَّ «ٱلْأَضْغَانَ» لَمَّا كَانَتْ هِيَ ٱلْبَاعِثَةُ غَالِبًا عَلَى إِثَارَةِ ٱلْحُرُوبِ وَ ٱلدَّاعِيَةُ إِلَى ٱلطَّعْنِ، فَنَاسَبَ ٱلإِردَافَ وَ ٱلْكِنَايَةَ عَنِ ٱلْقَلبِ بِمَجَامِعِ ٱلأضغَانِ. وَ هَذَا بِخِلَافِ قَولِ ٱلْبُحْتُرِيِّ[٣٦] فِي ذِكْرِهِ مَوضِعَ ٱللُّبِّ، بَلِ ٱلرُّعْبِ أَيضًا. وَ لَو كَانَ قَائِلُ هَذَا ٱلبَـيتِ مُقَدَّمًا عَصرُهُ[٣٧] عَلَى عَصرِ ٱلْبُحْتُرِيِّ فَلَاشَكَّ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ مِنهُ /A9/ مَعنَى ٱلْبَيتِ وَ أَفْسَدَهُ!.

ثُمَّ إِنَّ إِثبَاتَهُ ٱللُّبَّ لِلذِّئْبِ لَعَلَّهُ مِمَّا لَايَرْضَى بِهِ أُولُوا ٱلْأَلبَابِ، وَ قُبحُهُ لَايَخفَى عَلَى صِبيَانِ ٱلْكُتَّابِ!.

وَ لَامَنَاصَ لِحَمَلَةِ عَرشِهِ إِلَّا ـ بِالتَّكَلُّفِ ـ دَعْوَى[١] انَّ ٱلْمُرَادَ: اللُّبُّ وَ لَـو لِـغَيرِ ٱلذِّئْبِ؛

وَ هَذَا ٱلْعُذْرُ أَقبَحُ مِنَ ٱلذَّنْبِ[٢]!.

وَ ٱلأَمثِلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ لَاتَقِفُ عِندَ حَدٍّ وَ غَايَةٍ، وَ فِيمَا كَرَّرنَا مِـنهَا تَـقَنُّعٌ* وَ

---

١. النسخة: بالتكلّف و دعوى. و زيادة «الواو» أظنّها من الناسخ، و هي مخلّةٌ بالمعنىٰ.

٢. النسخة: الذئب.

كِفَايَةٌ. وَ لاَيَصْعُبُ عَلَيكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيهَا أَضعَافَهَا بَعدَ ٱلتَّدَرُّبِ فِي ٱلصَّنعَةِ، وَ ٱلاِطِّلَاعِ عَلَى مَا يَعْتَرِفُ ٱلْعَمُودِيُّونَ* بِحُسنِهِ. بَلْ عَلَيهِمْ أَنْ يُتْحِفُوكَ بِكُلِّ بَـيْتٍ حَسَـنٍ مِـنْ جَاهِلِيٍّ أَو إِسلاَمِيٍّ، وَ عَلَيكَ أَنْ تَستَخرِجَ مَوَاضِعَ ٱلْإِحْسَانِ مِنهُ، حَتَّى لَايَجِدَ أَحَدُهُمْ مِنَ ٱلاِعتِرَافِ بِمَا ٱدَّعَينَاهُ مَفرًّا، وَ يَعُودَ بَعدَ ٱلإِنكَارِ مُذْعِنًا مُقِرًّا.

وَ إِنْ سَلَّمَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَ نَازَعَنَا فِي بَعضِ نِكَاتٍ خَاصَّةٍ وَ قَالَ: إِنَّهَا غَيرُ مُحَسِّنَةٍ، فَهُوَ حَقٌّ فِي ٱلْجُملَةِ؛ وَ مَتَى[٣٨] سَمِعَ مِنَّا ٱلإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا بَينَ دَفَّتَيْ كِتَابِ النَّـقْدِ[٣٩]، وَ ٱلْحُكمَ بِأَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ لَايَحتَاجُ إِلَى ٱلنَّقدِ؟!.

وَ بَيَانُ عَقِيدَتِنَا فِي ذَلِكَ يَحتَاجُ[١] إِلَى ٱلْإِطْنَابِ، وَ هُـوَ خُـرُوجٌ عَـنْ مَـوضِعِ[٢] ٱلْكِتَابِ. وَ إِجمَالُهُ: إِنَّ ٱلقَومَ أَدْخَلُوا فِي مَسَائِلِ ٱلْفَنِّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَن مَوضُوعِهِ، وَ ذَكَرُوا فِي ٱلْمُحَسَّنَاتِ أُمُورًا لَيسَتْ مِنهَا، وَ وَقَعَ لَهُـمُ ٱلْاِشْـتِبَاهُ فِي عِـدَّةٍ /B9/ مِـنَ ٱلنِّكَاتِ؛

فَمِنْ أَمْثِلَةِ ٱلأَوَّلِ: حُسنُ ٱلتَّهذِيبِ وَ ٱلابِتِدَاءِ وَ ٱلْاِختِتَامِ وَ نَحوُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِن آدَابِ ٱلشَّاعِرِ وَ ٱلنَّاثِرِ، وَ ٱلْجَمِيعُ تَوصِيَةٌ لِلْمُتَكَلِّمِ بِتَهذِيبِ شِعرِهِ وَ مُبَالَغَتِهِ فِي تَحسِينِ ٱلْابِتِدَاءِ وَ ٱلْاِختِتَامِ بِأَزْيَدَ مِمَّا يَفعَلُهُ فِي غَيْرِهِمَا. وَ هَذَا خَارِجٌ عَن مَوضِعِ[٣] ٱلْبَدِيعِ، إِذْ مَسَائِلُهُ مَا يَتَمَكَّنُ ٱلْمُتَكَلِّمُ بِمُرَاعَاتِهِ مِنَ ٱلْعَمَلِ بِالْوَصِيَّةِ ٱلْمَذْكُورَةِ.

وَ مِنْ أَمثِلَتِهِ: مَا ذَكَرُوهُ مِنَ ٱلأُمُورِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ ٱلشَّاعِرِ، وَ تَمَكُّنِهِ مِمَّا يَعْجِزُ

---

١. النسخة: تحتاج. ٢. كذا في النسخة، و الأنسب: وضع.
٣. كذا في النسخة، و الأنسب: موضوع.

عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ مِنْ غَيرِ أَنْ يُورِثَ ٱلْكَلَامَ حُسْنًا ـ كَالْحَذفِ[٤٠] وَ ٱلتَّنقِيطِ[٤١] وَ نَحوِهِمَا ـ، فَإِنَّ خُلُوَّ[١] ٱلْكَلَامِ مِنْ أَحَدِ ٱلْحُرُوفِ، أَو مِنْ جَمِيعِ ٱلْحُرُوفِ ٱلْمُعجَمَةِ، أَو حَرْفٌ مِنهُ مُعْجَمًا وَ ٱلآخَرُ مُهْمَلًا، أَوِ ٱتِّصَالُ جَمِيعِ حُرُوفِهِ فِي ٱلْكِتَابَةِ، أَوِ ٱنْـفِصَالُ ٱلْجَمِيعِ فِيهَا، مِمَّا لَا يُورِثُ ٱلْكَلَامَ حُسْنًا قَطْعًا.

وَ مِنْ أَمثِلَتِهِ: ٱلْمُوَارَدَةُ[٤٢]، إِذْ مِنَ ٱلْمَعلُومِ أَنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلْغَيْرَ[٢] ٱلْحَسَـنِ لَا يَـصِيرُ حَسَنًا بِمُجَرَّدِ ٱلتَّوَارُدِ، وَ غَيرَ ٱلْجَيِّدِ لَا تَنْقَلِبُ حَقِيقَتُهُ وَ لَو نَظَمَهُ أَلْفُ شَاعِرٍ!، وَ هَذَا مِمَّا لَا يَخفَى عَلَى ٱلْمُتَأَمِّلِ. وَ ٱلَّذِي أَرَاهُ أَنَّ أَصلَ ذَلِكَ مِنْ حِيَلِ ٱلسُّرَّاقِ لِلشِّعرِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَكْثَرُوا[٣] مِنَ ٱلسَّرَقَاتِ[٤] ٱلْقَبِيحَةِ، وَ خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ ٱلْفَضِيحَةِ؛ ٱتَّخَذُوا ذَلِكَ جُنَّةً لَهُمْ غَرَسَهَا ٱلْمَلَامُ، وَ تَبِعَهُمْ أَهلُ ٱلْبَدِيعِ غَفْلَةً عَمَّا لَهُمْ مِنْ قَبِيحِ ٱلْمَـرَامِ. وَ كَـانَ فُحُولُ ٱلشُّعَرَاءِ يَعْتَذِرُونَ /A10/ عَنْ ذَلِكَ بِقَولِهِمْ: «ٱلشِّعرُ جَادَّةٌ[٥]*، وَ رُبَّمَا وَقَعَ حَافِرٌ عَلَى حَافِرٍ!» ـ كَمَا ٱعْتَذَرَ بِهِ[٤٣] أَبُو ٱلطَّيِّبِ[٤٤] ـ. وَ كَانَ ٱلْعُلَمَاءُ يَعْتَذِرُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ[٤٥]: «عُقُولُ رِجَالٍ تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا»[٤٦] ـ... إِلَى آخِرِهِ ـ.

نَعَمْ! لَو ثَبَتَ صِدْقُ مُدَّعِيهِ مِنْ عَدَمِ ٱلِاطِّلَاعِ لَكَـانَ دَالًّا عَـلَى حُسْـنِ قَـرِيحَتِهِ لَوكَانَتِ ٱلْمُوَارَدَةُ مَعَ أَحَدٍ مِن أَعَاظِمِ ٱلشُّعَرَاءِ، كَمَا قَالَ ٱبْنُ مَيَّادَةَ[٤٧] بَعدَ تَوَارُدِهِ مَعَ

---

١. النسخة: خلوا. ٢. كذا في النسخة، و الأنسب: غير.
٣. النسخة: كثروا. ٤. النسخة: السوقات.
٥. كذا في النسخة، و الصحيح: جادّةٌ. و انظر: التعليقة ٣٦ في قسم التعليقات من الكتاب.

ٱلْحُطَيْئَةِ[٤٨]: «آلآنَ عَلِمتُ أَنِّي شَاعِرٌ»[٤٩]. وَ ذَلِكَ أَمرٌ خَارِجٌ عَنْ مَوضِعِ[١] ٱلْبَدِيعِ.

عَلَى أَنَّ ذَا ٱلنَّظَرِ ٱلثَّاقِبِ فِي قَوَاعِدِ ٱلصِّنَاعَةِ لَايُغِرُّهُ[٢] ذَلِكَ وَ لَايَحْكُمُ بِحُسْنِ ٱلْقَرِيحَةِ وَ لَو تَوَارَدَ مَعَ أَعْظَمِ ٱلْفُحُولِ عَلَى بَيْتٍ رَدِيءٍ، وَ يُذعِنُ لَهُ بِصُدُورِ بَيتٍ جَيِّدٍ عَنهُ وَ إِنْ لَمْ يَنظَمْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَبلَهُ.

فَلَو تَوَارَدَ أَحَدٌ مَعَ ٱمْرِءِ ٱلقَيْسِ[٥٠] عَلَى قَولِهِ ـ شِعْرًا: ـ

عَصَافِيرٌ وَ ذُبَّانٌ وَ دُودٌ   وَ أَجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ ٱلذِّئَابِ[٥١]

أَو مَعَ أَبِي نُوَاسٍ[٥٢][٣] عَلَى قَولِهِ ـ شِعْرًا: ـ

يَا قَومُنَا مَا لِلْمَدِينِيَّةَ   لَاتَأكُلُ ٱلْعُصْبَانَ مَشْوِيَّةْ[٥٣]

وَ غَيرِ ذَلِكَ، لَمْ نَحكُمْ إِلَّا بِقُدرَتِهِ عَلَى إِقَامَةِ ٱلْوَزنِ، بَلْ حَكَمْنَا عَلَيهِ بِسُوءِ ٱلقَرِيحَةِ!. وَ لَو نَظَمَ مَا يَقرَبُ مِن مَحَاسِنَ «هَرِمِيَّاتِ»[٥٤] زُهَيرٍ[٥٥]، وَ «سَيْفِيَّاتِ»[٥٦] أَبِي ٱلطَّيِّبِ[٥٧] لَحَكَمْنَا بِكَونِهِ مِن أَعلَى ٱلشُّعَرَاءِ طَبَقَةً؛ حُكْمَنَا بِهِ لَو تَوَارَدَ مَعَهُمَا /B10/ عَلَى ٱلقَصِيدَةِ بِعَيْنِهَا[٤].

وَ مِنْ أَمْثِلَتِهِ: ٱلْإِيدَاعُ[٥٨] وَ ٱلتَّفْصِيلُ[٥٩]. إِذْ لَافَائِدَةَ فِي أَنْ يُودِعَ ٱلشَّاعِرُ شَطْرًا

---

١. كذا في النسخة. و الأنسب: موضوع.

٢. يمكن أن تُقرء اللفظة في النسخة: «لايغيّره»، و لامعنى لها. و الظاهر انّها كانت كذلك، ثمّ حُذفت النقطتان من تحت الياء لتقرء: «لايغرّه».

٣. النسخة: ابونواس.

٤. كذا في النسخة. و الأنسب تثنية الضمير في لفظة «بكونه» لتكون العبارة هكذا: «لحكمنا بكونِهما من أعلى الشعراء طبقةً حَكمَنَا به لوتوارد معهما على القصيدة بعينها».

مِنْ شِعْرِ غَيرِهِ أَو شِعْرِهِ فِي قَصِيدَةٍ أُخرَى، وَ مِنَ ٱلْمُستَحِيلِ أَنْ لَايَكُونَ ٱلشَّطْرُ مِنَ ٱلْبَيْتِ حَسَنًا وَ لَكِنْ يَنقَلِبُ إِلَى ٱلحَسَنِ بِمُجَرَّدِ نَقلِهِ إِلَى قَصِيدَةٍ أُخْرَى. إِلَّا إِذَا ٱجتَمَعَتْ فِيهِ ٱلشُّرُوطُ ٱلَّتِي لَيسَ هُنَا مَحَلُّ ذِكرِهَا، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجَلِّ نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ.

وَ مِنْ أَمثِلَةِ ٱلْقِسمِ ٱلأَخِيرِ: ٱلْمُغَايَرَةُ. فَإِنَّ ٱلْقَومَ أَدْرَكُوا ٱلْحُسنَ فِي مَوَارِدَ فِيهَا ٱلْمُغَايَرَةُ، فَزَعَمُوا أَنَّ ٱلْحُسْنَ هِيَ ٱلْمُغَايَرَةُ؛ وَ غَفَلُوا عَنْ أَنَّ قَولَ ٱلْقَائِلِ: «إِنِّي أَكْرَهُ ٱلْخَيْرَ، وَ أُحِبُّ ٱلشَّرَّ؛ وَ أَصْبُو[١] إِلَى ٱلْعَجُوزِ ٱلْعَمياءِ، لَا إِلَى ٱلشَّابَّةِ ٱلنَجْلَاءِ» ـ وَ نَحوَ ذَلِكَ ـ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْكَلَامِ حُسْنًا وَ لَافَائِدَةً إِلَّا ٱلعِلْمَ بِجُنُونِ ٱلْمُتَكَلِّمِ!.

وَ لَوكَانَتِ ٱلْمُغَايَرَةُ مِنْ مُحَسِّنَاتِ ٱلْكَلَامِ لَكَانَ جَمِيعُ كَلِمَاتِ ٱلْمَجَانِينَ ـ ٱلَّتِي بِهَا يَمتَازُونَ عَنِ ٱلْعُقَلَاءِ ـ مِنْ مَسَائِلِ ٱلبَدِيعِ!، لِاشْتِمَالِهَا عَلَى ٱلْمُغَايَرَةِ. وَ غَفَلُوا عَنْ أَنَّ ٱلْحُسْنَ فِي تِلكَ ٱلْمَوَارِدِ ـ كُلِّهَا ـ لِحُسْنِ ٱلتَّعلِيلِ؛ وَ أَنَّ تَعلِيلَ أَمْرٍ مُخَالِفٍ لِلْعَقلِ أَحْسَنُ وَ أَلْطَفُ فِي ٱلذَّوقِ مِنْ إِثْبَاتِ أَمْرٍ مُوَافِقٍ وَ إِنْ أَحْسَنَ فِي تَعْلِيلِهِ بِأَمْرٍ آخَرَ غَيْرِ عِلَّتِهِ ٱلْأَصْلِيَّةِ.

فَقَولُ ٱلقَائِلِ: لَاأُحِبُّ ٱلْحَبِيبَ وَ أُحِبُّ ٱلرَّقِيبَ، قَبِيحٌ جِدًّا! لَايَكَادُ يَحسُنُ إِلَّا بِتَعلِيلِ ٱلأَوَّلِ بِفَرْطِ ٱلْغَيْرَةِ، وَ ٱلثَّانِي بِأَنَّهُ[٢] كَمَا يَحْفَظُهُ عَنهُ يَحفَظُهُ عَنْ غَيْرِهِ. /A11/

وَ لِهَذَا نَجِدُ ٱلْحُسْنَ فِي أَبْيَاتِ[٦٠] دِيكِ ٱلْجِنِّ[٦١]، وَ فِي قَولِ ٱلْقَائِلِ ـ شِعْرًا ـ:

ـ كَامِلٌ ـ

---

١. النسخة: اصبّوا.   ٢. النسخة: لأنّه.

فَـــوَدَدْتُ أَقْــتُلَهَا لِـفَرْطِ مَحَـبَّتِي حَــتَّى تَكُــونَ خَـصِيمَتِي فِي ٱلْمَحْشَرِ
وَ نَكُـــــونَ أَوَّلَ عَـــاشِقَيْنِ تَخَـاصُماً يَـــــومَ ٱلْـقِيَامَةِ عِـــنْدَ رَبٍّ أَكْـــبَرِ
وَ أَقُـولُ طَـوِّلْ فِي ٱلْحِسَـابِ وُقُـوفَنَا حَتَّى يَطُولَ إِلَى ٱلْمَلِيحَةِ مَـنْظَرِي[٦٢]

وَ ٱلْمَقْصُودُ إِثبَاتُ حُسْنِ هَذِهِ ٱلأَبيَاتِ مِنْ حَيثُ ٱلْمُغَايَرَةُ، وَ إِنْ كَـانَتْ رَدِيـئَةَ ٱلسَّبكِ، وَاهِيَةَ ٱلسِّلْكِ؛ وَ لاَنَجِدُ حُسْنًا فِي قَولِ كُثَيِّرٍ[٦٣] ـ شِعْرًا ـ: ـ طَوِيلٌ ـ

أَلَا لَـيْتَنَا يَـا عَـزُّ كُنَّا لِـذِي غِـنًى بَعِيرَيْنِ نَـرْعَى فِي ٱلْخَـلَاءِ وَ نَـعْزُبُ
كِـلَانَا بِـهِ عَـرٌّ فَمَـنْ يَـرَنَا يَـقُلْ عَلَى حُسْنِهَا جَرْبَاءَ تُعْدِي وَ أَجْرَبُ
إِذَا مَـا وَرَدْنَـا مَـنْهَلًا صَاحَ أَهْـلُهُ عَـلَيْنَا فَمَـا نَـنْفَكُّ نُـرْمَى وَ نُـضْرَبُ
وَدَدْتُ وَ بَـيْتِ ٱللَّـهِ أَنَّكَ بَكْـرَةٌ هِـجَانٌ وَ أَنِّي مُـصْعَبٌ ثُمَّ نَهْـرَبُ
نَكُـونُ بَـعِيرَي ذِي غِـنًى فَـيُضِيعُنَا فَلَا هُوَ يَرْعَانَا وَ لَا نَحْنُ نُـطْلَبُ[٦٤]

وَ مِنهَا: ٱلتَّورِيَةُ[٦٥]. فَإِنَّ ٱلْقَومَ قَدْ عَرَّفُوا ٱلبَدِيعِيَّةَ، بِتَعْرِيفِ ٱلتَّورِيَةِ ٱلْعُرْفِيَّةِ؛ فَقَالُوا: إِنَّهَا ذِكْرُ ٱللَّفْظِ ٱلَّذِي لَهُ مَعْنَيَانِ ـ: قَرِيبٌ وَ بَعِيدٌ ـ وَ إِرَادَةُ ٱلْبَعِيدِ لِـيُوهِمَ[١] ٱلسَّامِعُ إِرَادَةَ ٱلْقَرِيبِ، وَ سَاوَوا[٢] بَيْنَهَا[٣] وَ بَينَ ٱلْإِيهَـامِ وَ ٱلتَّـخْيِيرِ[٦٦][٤]، وَ كِـلَا ٱلأَمْرَينِ لَيسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي. وَ بَيَانُ ذَلِكَ وَ إِنْ أَدَّى إِلَى ٱلْإِطَالَةِ وَ لَكِنَّهُ نَفِيسٌ لَابُدَّ

---

١. في النسخة: لتوهم. و يمكن أن تُقرأ العبارة هكذا: «لِتَوَهُّمِ السامعِ ...»، و لكن هـذا لايـخلو عن شيءٍ.

٢. النسخة: «سا» فقط و بعده بياضٌ قدر حروفٍ. و أظنّ أنّ اللفظة بتمامها هي: «ساووا».

٣. النسخة: بينهما. و الظاهر انّه تصحيفٌ، إذ الضمير يرجع إلى التورية.

۴. النسخة: التخير.

لَنَا أَنْ نُتْحِفَ بِهِ قُرَّاءَ هَذِهِ /B11/ ٱلرِّسَالَةِ؛ وَ لْنُقَدِّمْ تَحرِيرَ ٱلْبَابِ، بِمَا هُوَ ٱلأَقْـرَبُ عِنْدِي إِلَى ٱلصَّوَابِ. وَ نَقُولُ:

إِنَّ ٱللَّفظَ ٱلَّذِي لَهُ مَعنَيَانِ ـ أَعَمُّ مِنْ كَونِهِمَا حَقِيقِيَّينِ[١]، أَو مَجَازِيَّينِ، أَو مُختَلِفَينِ ـ إِمَّا أَنْ يَكُونَا مَعًا مُرَادَينِ مِنَ ٱللَّفظِ؛

أَو يَكُونَ ٱلْمُرَادُ أَحَدَهُمَا ٱلْمُعَيَّنَ؛

أَو أَحَـــدَهُمَا لَابِـعَينِهِ. أَمَّـا ٱلأَوَّلُ فَـقَدْ يَكُـونُ ٱلْـمَعنَى لَايَـتِمُّ إِلَّا بِهِـمَا مـعًا، كَقَولِي: ـ مَدِيدٌ ـ

وَ فَـــتِيٌّ ٱلسِّـــنِّ تَحْسَـــبُهُ ... فِي حِجَاهُ وَ ٱلنَّدَى هَرِمًا[٦٧]

وَ كَقَولِ ٱلْقَائِلِ ـ شِعْرًا ـ: ـ وَافِرٌ ـ

وَ مَـا لِي نَحْـوُ أَرْضِهِـمُ وُصُـولٌ ... فَقَدْ سَكَنُوا وَ صِينُوا بِالْعَوَالِي[٦٨]

وَ قَولِهِ ـ شِعْرًا ـ: ـ كَامِلٌ ـ

أَيُّ ٱلْمَكَـانِ تَـرُومُ ثُمَّ مَـنِ ٱلَّـذِي ... تَـرْتَادُهُ فَـأَجَبْتُهُ ٱلْـمَعْشُوقَا[٦٩]

وَ «ٱلْمَعشُوقُ» قَصْرٌ بِسَامِرَّاءَ بَنَاهُ[٧٠] ٱلْمُتَوَكِّلُ[٧١]. وَ ٱلأَخِيرُ مِنْ شَوَاهِدِ نُكْتَةٍ[٢] ٱخْتَرَعَهَا بَعْضُ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، وَ سَمَّاهَا: «بَرَاعَةَ ٱلْجَوَابِ»[٧٢].

وَ قَدْ يَتِمُّ ٱلْمَعْنَى بِأَحَدِهِمَا وَ لَكِنْ يَقْرُنُ ٱلْكَلَامُ بِقَرِينَتَيْنِ كُلٍّ مِـنهُمَا يُـقَرِّبُ مِـنَ ٱلْمَعْنَيَينِ غَيْرَ مَا تُقَرِّبُ ٱلأُخْرَى؛ كَقَولِ ٱبْنِ نَبَاتَةَ[٧٣] ـ شِعْرًا ـ: ـ مُجْتَثٌّ ـ

وَ مُـــولَعٌ بِـــفَخَاخٍ ... يَمُـــدُّهَا وَ شُـــبَاكِ

---

١. النسخة: حقيقين.
٢. النسخة: نكته.

قَالَتْ لِيَ ٱلْـعَيْنُ مَـاذَا   يَصِيدُ قُلْتُ كَرَاكِ[٧٤]

/A12/ وَ كَقَولِي ـ شِعْرًا ـ: ـ طَوِيلٌ ـ

كَـتَبْتُ إِلَـيْهِ ٱلْخَـطَّ مُسْـتَقْرِيًا لَـهُ   فَأَنْعَمَ فِيهِ وَ هُوَ أَكْرَمُ مَنْ قَرَى[٧٥]

إِنْ كَانَ ٱلظَّاهِرُ مِنْ لَفْظِ «مُسْتَقْرِيًا» كَونُهُ مِنَ «ٱلْقَرَى»*؛ وَ إِلَّا فَهُوَ مِنَ ٱلْأَقْسَامِ ٱلْآتِيَةِ.

وَ قَدْ لَا يَقْرُنُ بِمَا يُقَرِّبُ شَيْئًا مِنْهُمَا، وَ تُسَمَّى: ٱلتَّورِيَةَ ٱلْمُجَرَّدَةَ[٧٦].

وَ قَدْ يَقْرُنُ بِمَا يُقَرِّبُ أَحَدَهُمَا، وَ تُسَمَّى: ٱلْمُرَشَّحَةَ[٧٧].

وَ هَذَا ٱلْقِسمُ بِأَنْوَاعِهِ هِيَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلبَدِيعِيَّةُ عِندِي. فَـهِي: ٱسْـتِعمَالُ ٱللَّـفظِ فِي مَعنَيَيْهِ أَو أَكثَرَ بِلَاتَأْوِيلٍ ـ عَلَى ٱلْمُختَارِ عِندَنَا مِنْ جَوَازِ ٱسْتِعمَالِ ٱللَّفظِ فِي أَكثَرَ مِنْ مَعْنًى وَاحِدٍ، وَ قَدْ حَقَّقْنَا ذَلِكَ فِي فَنِّ أُصُولِ ٱلْفِقهِ[٧٨] ـ؛ أَو مَعَ ٱلتَّأْوِيلِ بِـ«ٱلْمُسَمَّى» وَ نَحوِهِ مِنَ ٱلتَّكَلُّفَاتِ ٱلْبَارِدَةِ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ٱلْأُصُولِيُّونَ[٧٩].

وَ أَمَّا ٱلثَّانِي ـ وَ هُوَ ٱسْتِعمَالُ ٱللَّفظِ فِي أَحَدِ مَعْنَيَيهِ ـ، فَإِنْ كَانَ ٱلْمَعْنَيَانِ مُختَلِفَيْنِ فِي ٱلظُّهُورِ وَ أَرَادَ غَيرَ ٱلظَّاهِرِ ـ سَوَاءٌ لَمْ يَنْصِبْ قَرِينَةً أَصْلًا، أَو نَصَبَهَا عَـلَى ٱلقَـرِيبِ خَاصَّةً، وَ تُسَمَّى ٱلمُرَشَّحَةَ ـ فَهُوَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلْعُرفِيَّةُ، وَ تُسَمِّيهَا ٱلْعَرَبُ بِـ: «ٱلمَعَارِيضِ وَ ٱلْمَلَاحِنِ»[٨٠]؛ كَقَولِ ٱلقَائِلِ: «مَا رَأَيتُ زَيدًا وَ لَا كَلَّمْتُهُ»؛ مُرِيدًا بِهِ خِلَافَ ٱلْمَعنَى ٱلظَّاهِرِ مِنهُ، وَ هُوَ: مَا جَرَحْتُهُ وَ مَا ضَرَبْتُ رِئَتَهُ.

وَ ٱلتَّورِيَةُ بِهَذَا ٱلْمَعنَى هِيَ ٱلَّتِي تَبحَثُ عَنْ لُزُومِهَا ٱلْفُقَهَاءُ[٨١] عِندَ ٱلِاضطِرَارِ إِلَى ٱلْكِذبِ، وَ إِيَّاهَا تَعْنِي ٱلْعَرَبُ بِـقَولِهَا: «فِي ٱلْـمَعَارِيضِ مَـنْدُوحَةٌ /B12/ عَـنِ

ٱلْأَكَاذِيبِ»[٨٢].

وَ ٱلتَّعرِيفُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلقَومُ لِلتَّورِيَةِ ٱلبَدِيعِيَّةِ تَعريفٌ لِلتَّورِيَةِ بِهَذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي جَعَلُوهُ نُكتَةً أُخْرَى سَمَّوهَا ٱلْمُوَارَبَةَ[٨٣] مَعَ إِلْحَاقِ مَا لَيسَ مِنْ جِنْسِهَا بِهَا!، كَالْمُوَارَبَةِ بِالتَّصْحِيفِ وَ نَحْوِهِ؛ فَرَاجِعْ![٨٤].

وَ بِالْجُمْلَةِ: فَالتَّورِيَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ[١] حَقِيقَةً اِخْتِلَافًا لَايُمْكِنُ ٱلْجَمعُ بَينَهُمَا بِتَعْرِيفٍ وَاحِدٍ.

وَ تَعرِيفُهُمْ لِلتَّورِيَةِ مُنْطَبِقٌ عَلَى ٱلْعُرْفِيَّةِ، لَاٱلبَدِيعِيَّةِ، إِذِ ٱلْمَأْخُوذُ فِي تَعرِيفِهِمْ أَمرَانِ كِلَاهُمَا مَفقُودٌ فِي ٱلتَّورِيَةِ ٱلبَدِيعِيَّةِ:

أَحَدُهُمَا: لُزُومُ ٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَيَيْنِ فِي ٱلظُّهُورِ وَ ٱلخَفَاءِ، وَ هَذَا لَيْسَ شَرْطًا فِي ٱلبَدِيعِيَّةِ قَطْعًا بِشَهَادَةِ كَثِيرٍ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلَّتِي ذَكَرُوهَا لَهَا، كَمَا لَايَخْفَى عَلَى ٱلْمُتَأَمِّلِ[٢] ٱلْمُتَتَبِّعِ. وَ سَيَرَى بَعدَ ٱلتَّتَبُّعِ ـ مِنْ تَكَلُّفَاتِهِمْ فِي جَعْلِ أَحَدِ ٱلْمَعْنَيَيْنِ قَرِيبًا وَ ٱلآخَرِ بَعِيدًا ـ مَا يَقْضِي مِنهُ ٱلْعَجَبَ. وَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ يَنْسَدُّ عَلَيهِمْ بَابُ ٱلتَّكْلِيفِ[٣] فَلَايَجِدُونَ غَيرَ عَدَمِ ٱلتَّعَرُّضِ مَلَاذًا، فَيَجعَلُونَ تَرْكَ ٱلْبَحثِ عَنْ ذَلِكَ مَعْقِلًا[٤] وَ مَعَاذًا!.

ثَانِيهِمَا: إِرَادَةُ ٱلْمَعْنَى ٱلبَعِيدِ خَاصَّةً لِيَقَعَ ٱلسَّامِعُ فِي خِلَافِ مَا سَمِعَ، فَيُرَتِّبَ عَلَيهِ غَرَضَهُ مِنْ إِخْفَاءِ ٱلأَمْرِ مَعَ ٱلتَّخَلُّصِ عَنْ قُبحِ ٱلْكِذْبِ. وَ لِهَذَا ٱمْتَنَعَ فِيهَا نَصْبُ

---

١. النسخة: مختلفان.

٢. النسخة: المتـ مع جرّ نهاية اللفظ إلى الأسفل، و فوقها قوسٌ صغيرٌ.

٣. كذا في النسخة. و لوكان «التَّكَلُّف» لكان أحسن.

٤. النسخة: معقّلا.

ٱلْقَرِينَةِ عَلَى ٱلْمَعْنَى ٱلْبَعِيدِ لِكَونِهِ نَقْضًا لِلْغَرَضِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ ٱلْقَرِينَةُ ضَعِيفَةً غَيرَ قَابِلَةٍ لِصَرْفِ ٱللَّفظِ عَنْ ظَاهِرِهِ.

وَ هَذَا بِخِلَافِ ٱلتَّورِيَةِ /A13/ ٱلبَدِيعِيَّةِ، فَإِنَّ غَرَضَ ٱلْمُوَرِّي يَتَعَلَّقُ بِإِفهَامِ ٱلْمَعْنَيَينِ. وَ لِهَذَا لَايَزَالُ يُكَرِّرُهَا عَلَى ٱلسَّامِعِ حَتَّى يُفْهِمَهَا؛ أَو يُصَرِّحُ بِأَنِّي أَرَدْتُ ٱلْمَعنَيَيْنِ. وَ لَايَتَعَلَّقُ لَهُ غَرَضٌ بِإِخْفَاءِ ٱلمُرَادِ، بَلْ يَتَعَلَّقُ غَرَضُهُ بِإِفْهَامِهِمَا[1] مَعًا، فَإِنَّ فِيهَا إِظْهَارًا[2] لِصَنْعَتِهِ، وَ شَهَادَةً عَلَى مَهَارَتِهِ فِي حِرْفَتِهِ. وَ لِهَذَا قَدْ يَقتَرِنُ بِمَا يُقَرِّبُ كِلَا ٱلْمَعْنَيَينِ، كَقَولِ ٱبْنِ نَبَاتَةَ[٨٥] ٱلمُتَقَدِّمِ[٨٦]؛ وَ كَقَولِ ٱلآخَرِ ـ شِعْرًا: ـ طَوِيلٌ ـ

لَقَدْ كُنْتَ رَيْحَانِي وَ وَجْهُكَ جَنَّتِي ... وَ كُنَّا وَ كَانَتْ لِلزَّمَانِ مَوَاهِبُ
فَعَارَضَنِي فِي وَرْدِ خَدِّكَ عَارِضٌ ... وَ زَاحَمَنِي فِي وِرْد ثَغْرِكَ شَارِبُ[٨٧]

إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلَّتِي لَاتُحْصَى.

وَ لَكِنَّ ٱلقَومَ لَمَّا رَأَوا مُنَافَاةَ ذَلِكَ لِمَا ٱخْتَارُوهُ مِنَ ٱلتَّعرِيفِ أَسْقَطُوا ذَلِكَ مِنْ أَقْسَامِ ٱلتَّورِيَةِ؛ فَاقْتَصَرَ ٱلْمُتَقَدِّمُونَ عَلَى قِسْمَيْنِ:

ٱلْمُجَرَّدَةِ، وَ قَدْ عَرَفْتَهَا؛

وَ: ٱلْمُرَشَّحَةِ، وَ هِيَ مَا ٱقْتَرَنَتْ بِمَا يُقَرِّبُ ٱلْمَعنَى ٱلْقَرِيبَ.

وَ زَادَ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ[٨٨] قِسْماً ثَالِثًا، وَ هِيَ مَا ٱقْتَرَنَ بِمَا يُقَرِّبُ ٱلْبَعِيدَ، وَ سَمَّوهُ: ٱلْمُبَيِّنَةَ، وَ سَكَتُوا عَمَّا لَوِ ٱقْتَرَنَتْ بِمَا يُقَرِّبُهُمَا مَعًا. وَ لَعَمْرِي مَا سَكَتُوا عَنهَا مَعَ كَثْرَةِ أَمثِلَتِهَا إِلَّا لِهَذِهِ ٱلنُّكتَةِ. عَلَى أَنَّ فِي ٱلقِسمِ ٱلثَّالِثِ كِفَايَةً لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَ «ٱلْمُبَيِّنَةُ» مُبَيِّنَةٌ لِفَسَادِ

---

١. النسخة: بافهامها. ٢. النسخة: اظهار.

دَعواهُمْ؛ لأَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا ـ كَمَا سَمِعْتَ ـ فِي تَعْرِيفِهَا قَصْدَ تَوَهُّمِ ٱلسَّامِعِ إِرَادَةَ ٱلقَرِيبِ، فَكَيفَ نَصبَ قَرِينَةً /B13/ عَلَى خِلَافِ مَقصُودِهِ؟!؛ فَتَأَمَّلْ!.

وَ نُقِلَ فِي أَنوَارِ ٱلرَّبِيعِ[٨٩] عَنْ بَعضِ عُلَمَاءِ ٱلفَنِّ إِنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ فِي ٱلتَّورِيَةِ بِلَازِمِ كُلٍّ مِنَ ٱلْمَعْنَيَيْنِ مُكَافِئًا[١] وَ لَمْ يَتَرَجَّحْ أَحَدُهُمَا[٢] عَلَى ٱلآخَرِ، فَكَأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا مِنَ ٱللَّازِمَيْنِ، وَ صَارَ ٱلْمَعنَى ٱلقَرِيبُ وَ ٱلبَعِيدُ فِي[٣] دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَلْحَقُ بِالْمُجَرَّدَةِ[٤]، كَقَولِ[٥] ٱبْنِ ٱلوَرْدِيِّ[٩٠] ـ شِعْرًا: ـ مُجْتَثٌّ ـ

قَالَتْ إِذَا كُنْتَ تَهْوَى ... وَصْلِي وَ تَخْشَى نُفُورِي

صِفْ وَرْدَ خَدِّي وَ إِلَّا ... أَجُورُ نَادَيْتَ جُورِى[٩١]

فَقَولُهُ: «وَرْدَ خَدِّي» يُلَائِمُ أَنْ يُرَادَ بِقَولِهِ: «جَورِي» ٱسمُ نَوعٍ مِنَ ٱلْوَردِ[٩٢]، وَ هُوَ ٱلمَعنَى ٱلْبَعِيدُ ٱلْمَقْصُودُ[٦]؛ وَ قَولُهُ: «وَ إِلَّا أَجُورُ» يُلَائِمُ أَنْ يُرَادَ بِهِ فِعْلُ ٱلْأَمْرِ[٧]، وَ هُوَ ٱلْمَعْنَى ٱلْقَرِيبُ»[٩٣]؛ ٱنتَهَى مَا نَقَلَهُ عَنْ بَعضِ عُلَمَاءِ ٱلْفَنِّ.

وَ لَعَمرِي! إِنَّ مِثلَهُ لَو صَدَرَ مِنْ جُهَّالِ ٱلْفَنِّ لَكَانَ عَجِيبًا!؛ إِذْ كَونُ ٱلْمَعْنَيَينِ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلظُّهُورِ وَ كَونُ أَحَدِهِمَا مَعَ ذَلِكَ قَرِيبًا وَ ٱلآخَرِ بَعِيدًا، تَنَاقُضٌ

---

١. كذا في النسخة، و في المصدر: بلازمٍ لكلٍّ من المعنيين فتكافئا.

٢. النسخة: لم يترجّح على أحدهما.

٣. كذا في النسخة، و في المصدر: و المعنى البعيد بذلك في.

٤. كذا في النسخة، و في المصدر: فتلحق هذه التورية بالمجرّدة.

٥. كذا في النسخة، و في المصدر: و تعدّ منها قسماً ثانيًا و تصير مجرّدةً بهذا الاعتبار كقول.

٦. كذا في النسخة، و في المصدر: البعيد المورّى عنه و هو المقصود.

٧. كذا في النسخة، و في المصدر: الأمر المسند إلى ضمير الواحدة.

صَرِيحٌ!؛ إِلَّا أَنْ يُتَكَلَّفَ وَ يُقَالَ: إِنَّ مُرَادَهُ ٱخْتِلَافُهُمَا مِنْ حَيثُ أَنْفُسِهِمَا مَعَ قَطْعِ ٱلنَّظَرِ عَنْ مَسَاقِ ٱلْكَلَامِ، وَ ٱلْمُرَادُ بِكَونِهِمَا فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ مُلَاحَظَةِ مَسَاقِهِ.

وَ فِيهِ ـ مَعَ بُعْدِهِ وَ مُخَالَفَتِهِ لِمُرَادِ أَهْلِ ٱلْبَدِيعِ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَ ٱلْبَعِيدِ ـ: إِنَّ ٱللَّفظَ /A14/ كَثِيرًا مَّا يَكُونُ مُشتَرِكًا دِلَالَتُهُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ تَكُونُ عَلَى سَبِيلِ ٱلتَّوَاطِي، فَلَاسَبِيلَ حِينَئِذٍ إِلَى هَذَا ٱلتَّكَلُّفِ؛

عَلَى أَنَّا لَانَعْرِفُ كَيفَ صَحَّ لَهُ ٱلْحُكمُ بِكَونِ ٱلْمُرَادِ مِنْ لَفظِ «جَورِي» فِي بَيْتِ ٱبْنِ ٱلْوَرْدِيّ: الْوَرْدَ بَعدَ تَسلِيمِهِ ـ بَلْ إِدِّعَائِهِ! ـ إِنَّ ٱلْمَعنَيَيْنِ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ وَ مَعَ ذَلِكَ فَلَاسَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنَ ٱلْكَلَامِ.

وَ لَيسَ دَعْوَى أَنَّهُ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَصَدَ ذَلِكَ فِرَارًا عَنْ جَورِ مَحْبُوبَتِهِ بِأَولَى مِنْ دَعوَى أَنَّهُ غَيْرَةً عَلَى خَدِّهَا وَ ٱسْتِنْكَافًا مِنْ تَشبِيهِهِ بِمَا هُوَ أَدْوَنُ مِنهُ؛ أَو لِأَنَّهُ لَايَرَى فِي ٱلمَوجُودَاتِ مَا يُشْبِهُهُ فِي حُسْنِهِ وَ بَهَائِهِ، ٱخْتَارَ ٱلجَورَ مِنهَا عَلَى تَكَلُّفِ ٱلتَّشبِيهِ[١]، وَ هَلْ هَذَا إِلَّا تَحَكُّمٌ لَايَرْضَى بِهِ ٱلفَطِنُ ٱلنَّبِيهُ!؟.

وَ هَذَا ـ عَلَى عُلَاثَتِهِ[٢]! ـ بِمَعْزِلٍ عَن جَوَابِ ٱلْإِشكَالِ، إِذ لَمْ يَزِدْ قَائِلُهُ عَلَى أَنْ بَيَّنَ أَنَّ هَذَا ٱلْقِسمَ مُلْحَقٌ بِٱلْمُجَرَّدَةِ؛ وَ هَذَا غَيرُ مَا نَبْتَغِيهِ.

وَ لَو قِيلَ: إِنَّ هَذَا ٱلْقِسْمَ لَيْسَ مِنَ ٱلتَّورِيَةِ، بَلْ هُوَ ٱسْتِخْدَامٌ عَلَى رَأْيِ صَاحِبِ ٱلْمِصبَاحِ[٩٤]؛

---

١. النسخة: التشبيهه.

٢. النسخة: علاثه، و الظاهر انّه تصحيفٌ. و «العُلاثَة»: ما خُلِط من الشيء بغيره.

قُلنَا: أَوَّلًا: إِنَّ كَلَامَنَا مَعَ ٱلمَشهُورِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَرتَضُوا تَفْسِيرَ ٱلاِسْتِخدَامِ إِلَّا بِمَا ذَكَرُوهُ[١]؛

وَ ثَانِيًا: إِنَّهُ لَا يُسَمَّى ذَلِكَ ٱستِخدَامًا إِلَّا مَا إِذَا كَانَ ٱلْمَعْنَيَانِ كِلَاهُمَا حَقِيقِيَّيْنِ[٢] ـ كَمَا صَرَّحَ بِهِ[٩٥] ٱلشَّيخُ صَفِيُّ ٱلدِّينِ[٩٦] ـ، وَ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَمْثِلَةِ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ.

وَ فَذْلَكَةُ ٱلمَقَامِ

إِنَّ ٱلتَّورِيَةَ ٱلبَدِيعِيَّةَ مَبنَاهَا عَلَى إِرَادَةِ ٱلْمَعْنَيَينِ، وَ ٱلتَّورِيَةُ ٱلْعُرْفِيَّةُ عَلَى إِرَادَةِ ٱلْمَعنَى /B14/ ٱلبَعِيدِ. وَ أَيضًا: قَدْ تَكُونُ ٱلثَّانِيَةُ بِغَيرِ ٱللَّفظِ ٱلْمُشتَرَكِ، كَقَولِكَ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ زَيدٍ: «لَيسَ هَيهُنَا»، مُرِيدًا بِهِ: إِنَّهُ لَيسَ فِي مَوضِعِ وُقُوفِكَ، لَا فِي ٱلبَيتِ.

وَ أَمَّا ٱلثَّانِي ـ وَ هُوَ ٱستِعمَالُ ٱللَّفظِ فِي أَحَدِ ٱلْمَعْنَيَينِ ـ، فَإِنْ لَمْ يَقتَرِنِ ٱلْكَلَامُ بِمَا يُعَيِّنُ أَحَدَهُمَا فَهُو ٱلْإِبهَامُ. وَ يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا مُرَادَ ٱلزَّمَخشَرِيِّ[٩٧] مِنْ قَولِهِ: «وَ لَا تَرَى بَابًا فِي ٱلبَيَانِ أَدَقَّ وَ لَا أَلْطَفَ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ، وَ لَا أَنْفَعَ وَ لَا أَعْوَنَ عَلَى تَعَاطِي ٱلْمُشْتَبِهَاتِ مِنْ كَلَامِ ٱللَّهِ ـ سُبحَانَهُ! ـ وَ كَلَامِ نَبِيِّهِ»[٩٨]؛ آخِرُ كَلَامِهِ.

وَ أَمَّا حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى ٱلتَّورِيَةِ ٱلبَدِيعِيَّةِ ـ كَمَا ذَكَرُوهُ ـ فَلَا يَخْلُو عَنْ بُعْدٍ، إِذْ هِيَ عَلَى فَرضِ وُقُوعِهَا فِي ٱلكِتَابِ وَ ٱلسُّنَّةِ فَفِي غَايَةِ ٱلقِلَّةِ بِاعْتِرَافِهِمْ، فَلَا يُنَاسِبُهَا هَذَا ٱلكَلَامُ؛ فَتَأَمَّلْ!.

وَ إِنِ ٱقْتَرَنَ مِنهُ بِمَا يُنَاسِبُ ٱلْمَعنَى ٱلْآخَرَ وَ إِنْ لَمْ يُمكِنْ إِرَادَتُهُ: فَإِيهَامُ[٣] ٱلتَّورِيَةِ؛

---

١. النسخة: لم يرتضوا تفسيراً الاستخدام بما ذكروه. و الظاهر انّها مصحّفةٌ.

٢. النسخة: حقيقين.

٣. النسخة: ابهام.

كَقَولِ ٱلصَّفِيِّ[٩٩]:

وَ أَفْدِيهِ بِعَيْنِي وَ هُوَ سَاقِي[١٠٠]

وَ كَقَولِهِ ٱلآخَرِ: ـ خَفِيفٌ ـ

حِـينَ لَامُسْـعِدٌ عَـلَى ٱلْـوَجْدِ إِلَّا عَيْنُ حُرٍّ تَجُودُ أَو سَاقُ حُـرٍّ[١٠١]

وَ أَمَّا ٱلقِسْمُ ٱلثَّالِثُ فَلَايَحْضُرُنِي ٱلْآنَ شَاهِدٌ عَلَيْهِ، وَ لَعَلَّ مِنْهُ بَـعْضَ شَـوَاهِـدِ ٱلْاِتِّسَاعِ؛ فَلْيُلَاحَظْ!. وَ يَسْهُلُ تَمْثِيلُهُ بِقَولِ ٱلْـقَائِلِ: «جِـئْنِي بِـزَيْدٍ»، لَـوفُرِضَ أَنَّ «زَيدًا» عَلَمٌ لِرَجُلَيْنِ يَحْصُلُ ٱلغَرَضُ بِكُلٍّ مِنهُمَا؛ وَ لْيُسَمَّ /A15/ ٱلتَّخْيِيرَ. هٰذَا مَـا رَأَيْنَاهُ.

وَ لَيْسَ ٱلْمَقْصُودُ ٱلْمُنَاقَشَةَ فِي ٱلاِصْطِلَاحِ كَي يُقَالَ: إِنَّـهُ لَامَشَـاحَّةَ[١] فِـيهِ، بَـلِ ٱلغَرَضُ تَحقِيقُ ٱلمَقَامِ وَ دَفعُ مَا وَقَعَتْ[٢] فِيهِ ٱلأَوهَامُ؛ وَ ٱلنَّاظِرُ فِي أَمْرِ ٱلْاِصْـطِلَاحِ بِالخِيَارِ.

ثُمَّ إِنَّهُ كَثِيرًا مَّا يُتَسَامَحُ فِي اِرَادَةِ ٱلمَعنَيَيْنِ حَتَّى أَنَّهُ يُكتَفَى بِإِمْكَانِ إِرَادَةِ ٱلْـمَعنَيَينِ بِالْإِرَادَةِ ٱلْاِسْتِعمَالِيَّةِ فِي أَحَدِهِمَا وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلمَقصُودُ وَاقِعًا إِلَّا ٱلمَعنَى ٱلْآخَرَ، كَقَولِ أَحَدِهِمْ فِي وَصفِ دَارِهِ ـ شِعْرًا ـ:

وَ أَخْشَى بِهَا أَنْ أُقِيمَ ٱلصَّلَوةَ فَـتَسْجُدُ حِـيطَانُهَا ٱلرَّاكِـعَةْ
إِذَا مَـا قَـرَءْتُ إِذَا زُلْـزِلَتْ خَشِيتُ بِأَنْ تَقْرَءَ ٱلْوَاقِعَةْ[١٠٢]

وَ يُكتَفَى عَنْ كَونِ ٱللَّفْظِ ذَا مَعْنَيَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ إِذَا كَثُرَ ٱسْتِعمَالُهُ فِي بَعضِ مَوَارِدِ

---

١. النسخة: مشامحة. ٢. النسخة: وقع.

ٱسْتِعمَالِهِ وَ كَانَ لَهُ ٱخْتِصَاصٌ بِهِ، كَقَولِ أَحَدِهِمْ ـ وَ أَظُنُّهُ ٱبْنَ ٱلنَّقِيبِ[١٠٣] ـ:

وَ مُـنْكِرُ أَضْـحَى يُحَـلِّقُ خَـدَّهُ لَعَسَاهُ لَايَشْكَى إِلَـيْهِ وَ يَشْكُـرُ

وَ يَـقُصُّ لِحْـيَتَهُ فَـإِنْ نَـادَيْتَهُ لَبَّاكَ وَ هُوَ مُحَلِّقٌ[١] وَ مُقَصِّرُ[١٠٤]

فَإِنَّ ٱلْحَلْقَ وَ ٱلتَّقْصِيرَ بِمَعنًى وَاحِدٍ، وَ لَكِنَّ ٱشْتِهَارَ ٱسْتِعْمَالِهِمَا فِي أَعْمَالِ ٱلحَجِّ حَقَّقَ مَوضُوعَ ٱلتَّورِيَةِ، كَمَا أَنَّهُ يُكتَفَى عَنِ ٱللَّفظِ ٱلْوَاحِدِ بِـلَفْظَيْنِ إِذَا ٱتَّـفَقَا فِي ٱلصُّـورَةِ؛ كَقَولِهِ:

مَا لِي أَرَاكَ تَحْتَ رِقٍّ[١٠٥]

وَ كَقَولِي فِي مُوَشَّحَةٍ[١٠٦] بَدِيعَةٍ فِي بَابِهَا، فَائِقَةٍ فِي ٱلْحُسْنِ عَلَى أَتْرَابِهَا:

بِجَنبِ آسِ ٱلعِذَارِ

كَالْوَرْدِ وَ ٱلْجُلَّنَارِ

خَدٌّ زَهَى بِاحْمِرَارِ

عَـــنْ دَمِ قَـــلْبِي تَخَـضَّبْ فَصَحَّ لَو قِيلَ عَنْدَمْ[١٠٧]

وَ لَكَ أَنْ تُسَمِّي هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ بِالتَّورِيَةِ ٱلْمُرَكَّبَةِ[١٠٨] جَرْيًا عَلَى ٱصْطِلَاحِهِمْ فِي /B15/ ٱلْجِنَاسِ[١٠٩].

وَ مِنَ ٱلتَّورِيَةِ مَا لَايَتِمُّ إِلَّا بِجَعْلِ أَحَدِ ٱلْمَعْنَيَيْنِ مِنْ أَفرَادِ ٱلْآخَرِ وَ تَرتِيبِ آثَارِهِ عَلَيهِ، كَقَولِ بَعْضِهِمْ فِي مَلِيحٍ حَلَقَ حَاجِبَهُ ـ شِعْرٌ ـ:

سُـــلْطَانُ حُسْـــنٍ زَادَ فِي عَـدْلِهِ فَاخْتَارَ أَنْ يَبْقَى بِلَاحَاجِبٍ[١١٠]

---

١. النسخة: ملحق.

وَ هَذَا ٱلنَّوعُ مِنَ ٱلتَّورِيَةِ يَقْرُبُ مِنَ ٱلْاِسْتِعَارَةِ جِدًّا إِذَا كَانَتْ بَينَ ٱلْمَعْنَيَيْنِ مُشَابَهَةٌ فَيَقَعُ ٱلتَّرديدُ[١] بينَهُمَا؛ كَقَولِ ٱلشَّيخ عَلَاءِالدِّينِ[١١١]:

قَالَ لِي ٱلْعَاذِلُ ٱلْمُفَنِّدُ فِيهَا ... يَومَ وَافَتْ وَ أَقْبَلَتْ مُخْتَالَةْ
قُمْ بِنَا نَدَّعِي ٱلنُّبُوَّةَ فِي ٱلْعِشْـ ... ـقِ فَقَدْ سَلَّمَتْ عَلَيْنَا ٱلْغَزَالَةْ[١١٢]

وَ ٱلظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا ٱلْبَيْتِ مِنْ أَقْسَامِ ٱلْاِسْتِعَارَةِ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا دَعْوَى أَنَّ هَذِهِ ٱلْمَرْأَةَ[٢] ظَبْيَةٌ أَو شَمْسٌ، وَ تَرتِيبُ أَثَرِ سَلَامِهِمَا عَلَى سَلَامِهَا.

وَ مِثْلُهُ لِلشَّيْخِ ٱلصَّفِيِّ ٱلدِّينِ[١١٣]:

تَنَبَّأَ فِيكَ قَلْبِي وَ ٱسْتَرَابَتْ ... بِهِ قَومٌ وَ عَمَّهُمُ ٱلضَّلَالُ
فَمُذْ سَلَّمْتَ سَلَّمَتِ ٱلْبَرَايَا ... إِلَيَّ وَ قِيلَ كَلَّمَهُ ٱلْغَزَالُ[١١٤]

وَ قَدْ يُجْمَعُ بَينَ ٱلْاِستِعَارَةِ وَ ٱلتَّورِيَةِ مِنْ هَذَا ٱلْقِسْمِ، كَقَولِهِ:

يَا بَدْرُ أَهْلُكَ جَارُوا ... وَ عَلَّمُوكَ ٱلتَّجَرِّي
فَلْيَفْعَلُوا مَا يَشَاؤُا ... فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ[١١٥]

/A16/ فَإِنَّهُ أَطلَقَ لَفظَ «ٱلبَدْرِ» عَلَى ٱلمَحبُوبِ بِالْاِستِعَارَةِ وَ رَتَّبَ عَلَيهِ أَثَرَ ٱلبَدرِ بِمَعْنًى آخَرَ.

وَ أَنْتَ فِي هَذِهِ[٣] ٱلْأَقسَامِ بِالخِيَارِ، فَإِنْ شِئْتَ مُرَاعَاةَ مَا ذَكَرَهُ ٱلْقَومُ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ وَ أَرَدْتَ عَدَمَ إِخرَاجِهَا عَنْ حَرِيمِ ٱلتَّورِيَةِ تَسَامَحْتَ فِيمَا وَصَفنَاهُ، وَ عَمَّمْتَ ٱلاِسْمَ كَمَا

١.النسخة: ـ الترديد. و ما فيها أيضاً صحيحٌ، أمّا ما أثبتناه فهو أصحّ.
٢. النسخة: الأمرائه.
٣. النسخة: هذه.

صَنَعنَاهُ؛ وَ إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ كُلًّا مِنْ هَذِهِ ٱلشَّوَاهِدِ وَ أَمثَالِهَا بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ ٱلنِّكَاتِ[١] وَ عَدَّيْتَ[٢] مَا لَا تَجِدُ مَا يُنَاسِبُهَا مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْمَذكُورَةِ نُكْتَةً مُسْتَقِلَّةً.

وَ مَعَ هَذِهِ ٱلتَّسَامُحَاتِ وَ مَا عَرَفْتَهُ مِنَّا مِنَ ٱلتَّوسِعَةِ فِي أَمْرِ ٱلتَّورِيَةِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلَّتِي ذَكَرُوهَا لَهَا لَيْسَتْ مِنهَا؛ فَكَيفَ لَو بَنَينَا عَلَى ٱلتَّضْيِيقِ ٱلَّذِي يَلْزَمُ مِنْ تَعرِيفِهِمْ لَهَا وَ أَلْزَمْنَاهُمْ حَدَّهُمْ؟!. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ عَدُّوا مِنَ ٱلتَّورِيَةِ قَولَ الوَدَاعِيِّ[١١٦]:

وَ قَائِلٍ قَولٍ لِيَ مَا سِنُّهَا ... فَقُلْتُ مَا فِي فَمِهَا سِنُّ[١١٧]

وَ هُوَ مِنْ[٣] شَوَاهِدِ ٱلقَولِ بِالْمُوجَبِ!.

وَ قَولَ ٱلآخَرِ:

عَنْ أَحْمَرِ ٱلْمَشْرُوبِ مَا تَلْتَهِي ... قُلْتُ وَلَا عَنْ أَخْضَرِ ٱلشَّارِبِ[١١٨]

وَ فِي هَذَا ٱلبَيتِ عِدَّةُ نِكَاتٍ بَدِيعِيَّةٍ، أَظْهَرُهَا: ٱلتَّجْنِيسُ بَينَ «ٱلْمَشْرُوبِ» وَ «ٱلشَّارِبِ»؛ وَ مُرَاعَاةُ ٱلنَّظِيرِ بَينَهُمَا؛ وَ ٱلتَّدْبِيجُ أَو إِيهَامُهُ إِنْ لَمْ يَكُنِ ٱلْمُرَادُ بِاخْضِرَارِ ٱلشَّارِبِ: اللَّونَ. وَ لَيسَ فِيهِ تَورِيَةٌ إِلَّا عَلَى مَعْنًى رَكِيكٍ. ... إِلَى غَيرِ /B16/ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى ٱلْمُتَتَبِّعِ.

وَ قَدْ طَالَ ٱلْكَلَامُ فِي ٱلتَّورِيَةِ، مَعَ ذَلِكَ بَقِيَتْ مِنهَا مَبَاحِثُ كَثِيرَةٌ يَسْتَدْعِي تَحقِيقُهَا تَصنِيفَ رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ. وَ لَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ لَمْ يُوَفُّوا حَقَّهَا بِالْبَحْثِ، عَلَى أَنَّهَا جُلُّ بِضَاعَتِهِمْ، وَ عُمْدَةُ صِنَاعَتِهِمْ!.

---

١. النسخة: النكاة. و هذا مطّردٌ في جميع موارد استعمال هذه اللفظة في الكتاب، فنكتفي بهذا التنبيه و لانتنبّه على خطأ الكاتب في جميع الموارد.

٢. النسخة: عد.

٣. النسخة: ـ مِن.

رَجْعٌ

وَلِعُلَمَاءِ ٱلبَدِيعِ مَعَ ذَلِكَ مُسَامَحَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي ضَبْطِ ٱلأَنوَاعِ وَ تَعْدَادِهَا. فَرُبَّمَا جَمَعُوا بَينَ أُمُورٍ مُخْتَلِفَةٍ بِاسْمٍ وَاحِدٍ، وَ رُبَّمَا سَمَّوا نُكْتَةً وَاحِدَةً بِأَسْمَاءٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِتَوَهُّمِ فَرْقٍ ضَعِيفٍ أَو مَمْنُوعٍ!، فَأَوجَبَ ذَلِكَ تَكثِيرَ ٱلاصْطِلَاحَاتِ[1] وَ تَعَسُّرَ ضَبطِ ٱلنِّكَاتِ.

وَ تَقسِيمَاتُ عُلَمَاءِ ٱلْمَعَانِي لِمَا ذَكَرُوهُ مِنَ ٱلنِّكَاتِ أَحْسَنُ مِنْ تَقسِيمَاتِ هَؤُلَاءِ، وَ أَقرَبُ إِلَى ٱلاِعْتِبَارِ.

وَ هَذَا كُلُّهُ لَايُوجِبُ طَعْنًا فِي هَذَا ٱلعِلمِ وَ لَايَدْعُو إِلَى ٱلْإِعْرَاضِ عَنهُ، إِذْ حَالُ ٱلبَدِيعِ كَحَالِ سَائِرِ ٱلعُلُومِ. فَهَلْ تَعلَمُ عِلْمًا سَلِمَ جَمِيعُ مَسَائِلِهِ مِنَ ٱلْإِيرَادِ، وَ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى شَيْءٍ مِنهَا ٱلفَسَادُ؟!. بَلْ ذَلِكَ أَدْعَى[2] لِلْخَوضِ فِي مَسَائِلِهِ، وَ ٱلتَّمِييزِ بَينَ حَقِّهِ وَ بَاطِلِه.

وَ إِنْ أَنكَرَ ٱلْخَصمُ ٱلْكُلِّيَّةَ فِي صَنَايِعِ ٱلْبَدِيعِ وَ قَالَ: لَيسَ كُلُّ تَجْنِيسٍ بِنَفِيسٍ، وَ لَا كُلُّ تَشرِيعٍ بِبَدِيعٍ؛ وَ نَحنُ نَرَى مِنَ ٱلتَّلمِيحِ مَا لَايُسْتَمْلَحُ وَ مِنَ ٱلتَّرْدِيدِ مَا لَايُرَادُ، وَ مِنَ ٱلتَّخيِيرِ مَا لَايُختَارُ؛ وَ نَرَى ٱلْبَيتَ فِيهِ ٱلْغُلُوُّ وَ ٱلْإِغْرَاقُ، وَ ٱلتَّنَاسُبُ وَ ٱلطِّبَاقُ؛ وَ ٱلطِّبَاعُ لَاتَقبَلُهُ، /A17/ وَ ٱلأَسمَاعُ تَسْتَثْقِلُهُ؛ وَ نَرَى ٱلْمُطَرَّفَ وَ ٱلْمُفَوَّفَ وَ لَيسَ لَهُ دِيبَاجُهُ، وَكَمْ بَيْتٍ لَمْ يَقْبَلِ ٱلذَّوقُ إِدْمَاجَهُ، فَأَوجَبَ مِنَ ٱلبَيتِ إِخرَاجَهُ؛

فَهُوَ حَقٌّ أَيضًا فِي ٱلجُمْلَةِ. وَ لَكِنْ لِلْمُحَسَّنَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةِ شُرُوطٌ لَاتَحْسُنُ إِلَّا

---

١. النسخة: الاصطلات.

٢. النسخة: ادّعى.

بِهَا[١١٩]، وَ مَوَارِدُ لَاتُسْتَحْسَنُ إِلَّا فِيهَا؛ وَ جَمِيعُ ذَلِكَ مُبَيَّنٌ فِي ذَلِكَ أَو يَجِبُ بَيَانُهُ فِيهِ.

عَلَى أَنَّ ٱلْكَلَامَ كَمَا أَنَّ لَهُ مُحَسِّنَاتٌ، لَهُ مُقَبِّحَاتٌ كَذَلِكَ. وَ قَدْ ذَكَرَ أَهْلُ ٱلبَدِيعِ ذَلِكَ إِجْمَالاً فِي تَعرِيفِ هَذَا ٱلْعِلْمِ؛ وَ كَانَ ٱلأَولَى ذِكرَ ذَلِكَ تَفصِيلًا وَ جَعْلَهُ مِنْ مَسَائِلِ ٱلْفَنِّ؛ وَ تَعمِيمَ تَحدِيدِهِ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ مُحَسِّنَاتُ ٱلْكَلَامِ وَ مُقَبِّحَاتُهُ.

وَ لَئِنْ تَرَكُوا ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرُوا عِدَّةً مِنْهَا بِزَعْمِ أَنَّ تَرْكَهَا مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ كَالْاِنسِجَامِ. فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا ٱلْعُمْدَةَ فِي تَعرِيفِهِ: ٱلخُلُوَّ عَنْ ٱلتَّكَلُّفِ وَ ٱلتَّعقِيدِ، مَعَ أَنَّ ٱلْكَلَامَ لَا يَكُونُ حَسَنًا بِمُجَرَّدِ ٱلْخُلُوِّ عَنْ ذَلِكَ، وَ إِلَّا لَكَانَ مِنْ شَوَاهِدِهِ قَولُ ٱلْقَائِلِ:

رُبَّمَا أَوفَيْتُ فِي عَلَمٍ تَرْفَعَنَ ثَوبِي شِمَالَاتُ[١٢٠]

وَ قَولُ ٱلسُّوقِيِّ: «مَنْ يَشْتَرِي بَاذِنْجَانَ؟». نَعَمْ! وُجُودُهَا مُقَبِّحٌ لِلْكَلَامِ، وَ إِذَا تَجَاوَزَ ٱلْحَدَّ فِي ٱلْكَلَامِ لَايَكَادُ يَرفَعُهَا مُعْظَمُ مُحَسِّنَاتِ ٱلْبَدِيعِ. وَ كَذَلِكَ بَعْضُ ٱلْاِئْتِلَافَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ ٱلْفَنِّ، إِلَّا أَنْ تُؤْخَذَ فِي /B17/ حُدُودِهَا أُمُورٌ وُجُودِيَّةٌ تُوجِبُ دُخُولَهَا فِي عِدَادِ ٱلْمُحَسِّنَاتِ.

وَ ٱلْكَلَامُ فِي ذَلِكَ يَأْتِي تَفْصِيلًا فِي شَرْحِ ٱلْكِتَابِ ـ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ تَعَالَى! ـ.

غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ هُنَا إِجْمَالًا: هَلْ قَولُهُمْ: يُسْتَحْسَنُ فِي ٱلْأَلفَاظِ ٱلْجِنَاسُ وَ ٱلاِشْتِقَاقُ، وَ فِي ٱلْمَعَانِي ٱلْغُلُوُّ وَ ٱلاِتِّفَاقُ؛ إِلَّا كَقَولِكَ: يُسْتَحْسَنُ ٱلدَّعَجُ* فِي ٱلْعَيْنَيْنِ، وَ ٱلزَّجَجُ* فِي ٱلْحَاجِبَيْنِ؟؛ فَهَلْ يُنَافِي ذَلِكَ إِنْ لَمْ يُسْتَحْسَنْ وَجْهٌ فِيهِ عَيْنٌ دَعْجَاءُ سَودَاءُ، أَو زَجَجُ ٱلْحَاجِبَيْنِ يَكْفِي فِي حُسْنِ ٱلْوَجْهِ وَ إِنِ ٱسْتَتْبَعَ[١] لِحْيَةً طَوِيلَةً بَيضَاءَ؟.

---

١. النسخة: لمستتبع.

وَ إِنِ ٱعْتَرَفَ بِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ وَ قَالَ: إِنَّا رُبَّمَا نَرَى[١] ٱلْبَيْتَ حَسَنًا وَ لَانَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ؛

فَهُوَ كَذَلِكَ؛ بَلِ ٱلْحَقُّ إِنَّ ٱلْقَومَ لَمْ يَذْكُرُوا مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ إِلَّا أَشيَاءَ يَسِيرَةً، وَ هِيَ أَكثَرُ مِمَّا ذَكَرُوهُ بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَ لَايَزَالُ ٱلْمُتَأَمِّلُ فِي كَلَامِ ٱللَّهِ ـ سُبحَانَهُ! ـ يَظْفَرُ بِنِكَاتٍ شَرِيفَةٍ، وَ مُحَسِّنَاتٍ طَرِيفَةٍ لَمْ يَلتَفِتْ إِلَيهَا ٱلْأَقْدَمُونَ. وَ كَذَلِكَ ٱلْخُطَبُ وَ ٱلأَدعِيَةُ ٱلْمَنقُولَةُ عَنْ أَهْلِ ٱلْبيتِ ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ وَ كِتَابُ نَهْجِ ٱلْبَلَاغَةِ وَحدَهُ كَافٍ لأَنْ يَسْتَخرِجَ مِنهُ ٱلْمُتَدَرِّبُ فِي ٱلصِّنَاعَةِ ـ إِنْ كَانَ مِنْ أَهلِ ٱلفِطَانَةِ ـ أَضعَافَ مَا ذَكَرُوهُ.

وَ جَمِيعُ ذَلِكَ لَايَضُرُّ بِأَصْلِ ٱلْعِلمِ وَ لَا بِصِحَّةِ مَسَائِلِهِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِيهِ، بَلْ ذَلِكَ أَدْعَى[٢] لِلْخَوضِ فِيهِ، وَ ٱلتَّعوِيلِ عَلَيهِ؛ لِتَزْدَادَ مَسَائِلُهُ وَ تَهْذَبَ زَلَائِلُهُ.

وَ لَعَمْرِي! إِنَّهُ عِلْمٌ جُهِلَ عَظِيمُ مِقدَارِهِ، فَتَسَارَعَتِ /A18/ ٱلْأَفكَارُ إِلَى إِنْكَارِهِ؛ وَ كَثُرَ ٱلطَّاعِنُونَ عَلَيهِ، فَقَلَّ ٱلرَّاغِبُونَ فِيهِ؛ وَ لَمْ يَحْظَ بِتَوَجُّهِ أَفْكَارِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ إِلَيهِ، لِظَنِّهِمْ بِأَنَّ مَوضُوعَهُ عِدَّةُ تَصَنُّعَاتٍ خَارِجَةٍ عَنْ مَوضُوعِ ٱلْفَصَاحَةِ وَ ٱلْبَلَاغَةِ، وَ غَفْلَتِهِمْ عَمَّا نَبَّهْنَاكَ عَلَيهِ مِنْ أَنَّ جَمِيعَ مُحَسِّنَاتِ ٱلْكَلَامِ دَاخِلَةٌ فِي مَسَائِلِهِ، وَ أَنَّ عُمدَةَ مَبَاحِثِ عِلْمَيِ ٱلْبَلَاغَةِ إِمَّا دَاخِلَةٌ فِي مَسَائِلِ هَذَا ٱلْفَنِّ، أَو مُقَدَّمَةٌ لَهَا وَ مَطْلُوبَةٌ لأَجْلِهَا.

هَذَا ٱلسَّكَاكِيُّ[١٢١] وَ هُوَ ٱلْعَلَمُ فِي ٱلْعِلْمَينِ، وَ ٱلْمُؤَسِّسُ لِلْفَنَّيْنِ؛ كَانَتْ عُقْبَى

---

١. النسخة: نوى.　　٢. النسخة: ادّعى.

مُسَاهَلَتِهِ فِي هَذَا ٱلْفَنِّ وَ ثَمَرَةُ مُسَامَحَتِهِ فِيهِ أَنْ فَاتَهُ عِنْدَ ٱلتَّكَلُّمِ[١٢٢]عَلَى مَحَاسِنِ قَولِهِ ـ تَعَالَى! ـ: ﴿وَ قِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي﴾[١٢٣]ـ... إِلَى آخِرِهِ ـ ٱلنِّصفُ مِنهَا، أَو أَكثَرُ!، وَ قَدْ تَنَبَّهَ لَهَا ٱلْعَالِمُونَ[١٢٤]بِالْبَدِيعِ مِمَّنْ هُوَ دُونَ ٱلسَّكَاكِيِّ[١٢٥]فِي ٱلْفَضْلِ وَ جَودَةِ ٱلْفَهْمِ.

وَ لأَجلِ هَذَا ٱلرَّأْيِ ٱلجَامِدِ وَ ٱلظَّنِّ ٱلْفَاسِدِ بَقِيَتْ عُمدَةُ مَسَائِلِهِ ٱلصَّحِيحَةِ مُنْحَصِرَةً فِيمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، بَلْ قَاسَى * مِنْ أَغْبِيَاءِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ مَا يُوجِبُ لِلنَّاظِرِ فِيهِ ٱلرِّقَّةَ لَهُ!. وَ لَو أَعْطَوهُ حَقَّهُ مِنَ ٱلتَّأَمُّلِ وَ ٱلْبَحثِ لَبَلَغَ عَلَى كُرُورِ ٱلأَعصَارِ بِتَلَاحُقِ ٱلأَفكَارِ مَرْتَبَةً تَبْهَرُ ٱلأَلبَابَ، وَ كَانَ أَنْفَعَ عِلْمٍ لِمَعْرِفَةِ إِعْجَازِ ٱلْكِتَابِ.

وَ مَعَ ذَلِكَ فَلَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَى ٱلْمُتَدَرِّبِ ٱلْفَطِنِ مَوقِعُ ٱلْحُسْنِ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ حَسَنٍ، فَمَنْ تَأَمَّلَ فِي قَولِهِ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[١٢٦]، /B18/ أَدْرَكَ ٱلْحُسْنَ فِي تَرَتُّبِ كُلٍّ مِنَ ٱلتَّسوِيلِ وَ ٱلْقَتلِ وَ ٱلنَّدمِ عَلَى مَا قَبْلَهُ حَتَّى صَحَّ عَطْفُ ٱلجَمِيعِ بِالْفَاءِ؛ وَ رَأَى مِثلَ ذَلِكَ ـ وَ إِنْ كَانَ كَلَامُ ٱللَّهِ أَجَلَّ مِنْ أَنْ يُقَاسَ بِغَيرِهِ ـ فِي قَولِ ٱلشَّاعِرِ:

رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ ٱلْوَصْلَ فَـامْتَنَعُوا — فَسَامَ صَبرًا فَأَعْيَى نَيْلَهُ فَقَضَى[١٢٧]

فَلَهُ أَنْ يُلْحِقَ ذَلِكَ بِنِكَاتِ ٱلبَدِيعِ، وَ يَخْتَارَ لَهُ ٱسْماً يُنَاسِبُهُ؛ وَ قَدِ ٱسْتَحْسَنَ مَولَايَ ٱلأَخُ[١٢٨]ـ لَمَّا عَرَضْتُ عَلَيهِ ذَلِكَ ـ تَسْمِيَتَهُ بِالتَّشْبِيبِ.

وَ مَنْ نَظَرَ إِلَى قَولِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ـ عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ ـ: «دَاخِلٌ فِي ٱلأَشيَاءِ لَا بِمُمَازَجَةٍ، خَارِجٌ عَنِ ٱلأَشْيَاءِ لَا بِمُبَايَنَةٍ»[١٢٩]، وَ رَأَى أَنْوَارَ ٱلْحُسْنِ بَازِغَةً مِنْ إِثبَاتِ ٱلشَّيْءِ وَ نَفْيِ لَازِمِهِ وَ لَو غَالِبًا. وَ رَأَى مِثْلَهُ فِي قَولِ صَاحِبِيَ ٱلْعَالِمِ ٱلْفَاضِلِ، بَلْ

أُسْتَاذِيَ ٱلَّذِي مِنْهُ تَعَلَّمْتُ سِحْرَ بَابِل، مُحَلِّي جِيدَ* ٱلْفَضلِ بِأَبْهَى حُلِيٍّ، ٱلسَّيِّدِ جَعْفَرٍ ٱلحِلِّيِّ[١٣٠] ـ رَحِمَ ٱللَّهُ شَبَابَهُ، وَ أَجْزَلَ ثَوَابَهُ! ـ:

وَ لَأَرْكَــبَنَّ لَهَـا ٱلْـفَلَا بِسَـفَائِنَ ... مَا مَسَّ مِـنْ أَمْـرَاسِهَـا ٱلْمَـلَّاحُ

مِثْلُ ٱلْقُصُورِ وَ مَا لَهُـنَّ صَـفَائِحُ ... أَو كَالْقُصُورِ وَ مَا لَهُنَّ جَنَاحُ[١٣١]

وَ فِي قَولِي أَصِفُ ٱلنِّيَاقَ* أَيْضًا:

سَــفَائِنُ لِــلسَّرَى لَمْ تَــدْرِ بَحْـرًا ... وَ تَدْرِي مَا ٱلسَّبَاسِبُ وَ ٱلْـبِقَاعُ

فَــلَاتَرْجُوا لِمَــسْرَاهَــا قَـبُولًا ... وَ لَايَخْشَى ٱلدَّبُورَ لَهُ شِرَاعُ[١٣٢]

/A19/بَلْ لَكَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنَ ٱلشَّطْرِ ٱلثَّانِي أَنَّ إِثْبَاتَ لَوَازِمِ ٱلضِّدِّ لِلشَّيْءِ يَزِيدُهُ حُسْنًا أَيْضًا.

وَ مِثْلُهُ قَولُ أَبِي نُوَاسٍ[١٣٣]:

كَتَبْتُ مِنْ غَيرِ قِرْطَاسٍ بِلَاقَلَمِ[١٣٤]

وَ ٱلبَيتُ فِي مَعْنًى شَنِيعٍ، فَلَادَاعِيَ لِنَقْلِ تَمَامِهِ.

وَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَولَ ٱلْقَائِلِ:

وَ لَيْسَ صَرِيرُ ٱلنَّـعْشِ مَـا تَسْـمَعُونَهُ ... وَ لَكِـنَّهُ أَضْـلَاعُ قَـومٍ تَـقَصَّفُ[١٣٥]

رَأَيْتَ عُمْدَةَ ٱلْحُسْنِ فِيهِ إِنْكَارَ أَمْرٍ ثَابِتٍ وَ ٱدِّعَاءَ أَمْرٍ غَيْرِ ثَابِتٍ. وَلَكَ أَنْ تُسَمِّيَ ذَلِكَ بِالْمُغَالَطَةِ وَ تَجعَلَ مِنْ شَوَاهِدِهَا قَولَ ٱلْقَائِلِ:

وَ لَيْسَ ٱلَّذِي يَجْرِي مِنَ ٱلْعَيْنِ مَـاؤُهَا ... وَ لَكِـنَّهُ نَـفْسٌ تَـذُوبُ فَـتَقْطُرُ[١٣٦]

وَ إِذَا ٱلْتَفَتَّ إِلَى قَولِهِ ـ تَعَالَى! ـ: ﴿يُوسُفُ أَعْـرِضْ عَـنْ هَـذَا وَ ٱسْـتَغْفِرِي

لِذَنْبِكِ﴾[١٣٧]، فَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ ٱلْاِلْتِفَاتَ مِنْ مُخَاطَبٍ إِلَى مُخَاطَبٍ آخَرَ مِنْ نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ، إِذْ لَيسَ هُوَ بِأَدْوَنَ مِمَّا ذَكَرُوهُ مِنَ «ٱلْاِلْتِفَاتِ عَنِ ٱلْغَيْبَةِ إِلَى ٱلخِطَابِ»[١٣٨]وَ نَحوِهِ؛ بَلْ هُوَ أَحْلَى مِنْهُ فِي ٱلذَّوقِ وَ أَطْيَبُ!. وَ مِنْ شَوَاهِدِهِ قَولُهُ:

فَيَا لَيْلَتِي هَكَذَا هَكَذَا وَبِاللَّهِ بِاللَّهِ قِفْ يَا سَحَرْ[١٣٩]

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ عَدُّوا مِنهَا: «عِتَابُ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ»[١٤٠]، فَلَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا خُصُوصِيَّةَ لِلْعِتَابِ، بَلْ كَذَلِكَ مُطلَقُ ٱلخِطَابِ مَعَ ٱلنَّفسِ؛ كَقَولِي: /B19/

يَا نَفسُ لِي مُرُّ ٱلْإِبَاءِ شِيمَةٌ فَصَاحِبِينِي مَرَّةً أَو فَارِقِي

لَا رَجَعَتْ كَفِّي إِلَيَّ بَعْدَ مَا مُدَّتْ لِحَاجَةٍ إِلَى ٱلْخَلَائِقِ[١٤١]

وَ ظَاهِرٌ إِنَّ مِثْلَهَا أَو مِنهَا عِتَابُ ٱلْقَلْبِ؛ كَقَولِ ٱلْبَهَاءِ زُهَيْرٍ[١٤٢]:

وَيْحَكَ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ فِيمَنْ هَلَكَ[١٤٣]

عَلَى أَنَّ ٱلظَّاهِرَ دُخُولُ ٱلْجَمِيعِ فِي نَوعِ ٱلتَّجرِيدِ[١٤٤]، بِنَاءً عَلَى مَا عَرَّفُوهُ؛ وَ لِيَ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ لَا يَتَحَمَّلُهُ ٱلْمَقَامُ.

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ قَولَهُ ـ تَعَالَى! ـ: ﴿تَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[١٤٥]ـ ... إِلَى آخِرِه ـ، وَ قَولَ ٱلْبُحْتُرِيِّ[١٤٦]:

مِنْ جِعَادِ ٱلْأَكُفِّ غَيْرِ جِعَادٍ وَ غِضَابِ ٱلْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ[١٤٧]

أَدْرَكْتَ حُسْنًا ظَاهِرًا فِي إِثْبَاتِ ٱلشَّيْءِ وَ نَفْيِهِ مَعًا، لَاسِيَّمَا إِذَا ٱنْضَمَّتْ إِلَيهِ ٱلتَّورِيَةُ أَو إِيهَامُهَا؛ كَمَا فِي قَولِي:

طَلَّ دَمِي بِالْجُفُونِ ظَبْيٌ لَوَى دُيُونَ ٱلْهَوَى وَ مَاطَل[١٤٨]

وَ هَذَا غَيرُ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ طِبَاقِ ٱلسَّلْبِ بَعدَ ٱلْإِيجَابِ وَ إِنْ كَانَ مُلَازِمًا مَعَهُ، إِذْ فِيهِ حُسْنٌ زَائِدٌ عَلَى ٱلطِّبَاقِ، وَ هُوَ إِيهَامُ إِثْبَاتِ ٱلْوَاسِطَةِ بَينَ ٱلْوُجُودِ وَ ٱلعَدَمِ وَ بَـيَانُ ٱرْتِفَاعِهِمَا مَعًا. وَ هَذَا غَيرُ ٱلْحُسْنِ ٱلْحَاصِلِ مِنْ مُجَرَّدِ ٱجْتِمَاعِ لَفْظَيِ ٱلْإِيجَابِ وَ ٱلسَّلْبِ فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ وَ لَو لِأَمْرَينِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَمَا فِي قَولِهِ ـ تَعَالَى! ـ: /A20/ ﴿فَـلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَ ٱخْشَونِ﴾[١٤٩]. وَ ٱلحُسْنُ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مَعْنَوِيٌّ، وَ فِي ٱلثَّانِي يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ لَفْظِيًّا. وَ إِنْ كَانَ مَعْنَوِيًّا فَلَاشَكَّ أَنَّهُ حَيْثِيَّةٌ أُخْرَى غَيرُ مَا ذَكَرنَاهُ، وَ أَنَّ مَا ذَكَرنَاهُ أَعْلَى رُتْبَةً. وَ ٱلْمُعْتَبَرُ فِي تَعْدَادِ ٱلنِّكَاتِ هِيَ ٱلْجِهَاتُ ٱلَّتِي يُوجِبُ ٱلْحُسْنَ وَ إِنْ كَانَ بَعضُهَا مُلَازِمًا لِلْآخَرِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ عَدُّوا كُلًّا مِنَ ٱلتَّعدِيدِ وَ حُسْنِ ٱلنَّسَقِ مُسْتَقِلًّا مَعَ أَنَّهُمَا مُلَازِمَانِ لِلتَّفْوِيفِ؟![١٥٠].

وِ مِثلُهُ نَفْيُ ٱلضِّدَّيْنِ أَوِ ٱلْأَضْدَادِ كَذَلِكَ، وَ نَفْيُ جَمِيعِ مَا لِلْجِنسِ مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ؛ كَقَولِ ٱلْمُتَنَبِّي[١٥١] فِي هِجَاءِ كَافُورٍ[١٥٢]:

لَا فِي ٱلرِّجَالِ وَ لَا ٱلنِّسْوَانِ مَعْدُودُ[١٥٣]

وَ لِلْحُسْنِ مَعَ ذَلِكَ أَسبَابٌ أُخَرُ تَـتْبَعُ خُـصُوصِيَّاتِ ٱلْمَـوَارِدِ وَ خُـصُوصِيَّاتِ ٱلْأَحْوَالِ، وَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ ٱلْبِلَادِ وَ ٱلعَادَاتِ. وَ مِثلُ ذَلِكَ وَ إِنْ كَانَ بَيَانُهُ بِقَولٍ كُلِّيٍّ مُمْتَنِعًا وَ لَكِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى ٱلْفَطِنِ ٱلْمُتَدَرِّبِ فِي ٱلصِّنَاعَةِ؛ كَمَا فِي قَولِ ٱلْبُحْتُرِيِّ[١٥٤] يَهْجُو قَاضِيًا:

فَلَا تُشْلَلْ فَـنِعْمَ أَخُـو ٱلنَّـدَامَـى وَ سَاقِي فَضْلَةِ ٱلزِّقِّ ٱلزُّلَالِ[١٥٥]

وَ لَو كَانَ هَذَا فِي مُغَنٍّ أَو مُطْرِبٍ لَكَانَ مَدْحًا مُتَوَسِّطًا، وَ لَكِنَّ كَـونَهُ فِي قَـاضٍ

شَبَكَتُهُ ٱلتَّقْوَى وَ ٱلصَّلَاحُ وَ يَتَحَرَّجُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: إِنَّهُ يَرْتَكِبُ ٱلْمُبَاحَ، جَعَلَهُ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْهِجَاءِ؛ ... إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ تَعْدَادُهُ ٱلْخُرُوجَ عَنِ /B20/ ٱلْمَقَامِ.

وَ إِنَّمَا ٱلْغَرَضُ بَيَانُ نَمُوذَجٍ[1] مِنْهَا، وَ تَرغِيبُ أُولِي ٱلأَفهَامِ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ عَلَى ٱسْتِخرَاجِ أَمْثَالِهَا وَ إِلْحَاقِهَا بِمَا ذَكَرُوهُ، لِيَتَّسِعَ نِطَاقُ هَذَا ٱلْعِلمِ وَ يُثبِتَ لَهُمْ عَلَى ٱلْمُتَأَخِّرِ عَنْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثلَ مَا ثَبَتَ لِلْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِمْ.

وَ آخِرُ مَا لِهَؤُلَاءِ مِنَ ٱلحِيَلِ ٱلعَامِّيَّةِ: أَنْ يُنْشِدُوا أَبْيَاتًا حَسَنَةً يَزْعُمُونَ خُلُوَّهَا مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْعِلمِيَّةِ، وَ يَجعَلُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ ٱلْحُسْنَ فِي ٱلْكَلَامِ غَيْرُ تَابِعٍ لِلنِّكَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةِ؛

وَ هَذَا جَهْلٌ وَ مُكَابَرَةٌ، وَ خُرُوجٌ عَنْ آدَابِ ٱلْمُنَاظَرَةِ!؛ إِذْ ٱلْعَاقِلُ لَا يَرفَعُ ٱلْيَدَ عَمَّا يَعلَمُ لِأَجْلِ مَا لَا يَعْلَمُ!. وَ وُجُودُ مَسَائِلَ مَجهُولَةٍ فِي كُلِّ عِلْمٍ لَا يَضُرُّ بِمَسَائِلِهِ ٱلْمَعلُومَةِ. وَ ظَاهِرٌ لَدَى مَنْ مَارَسَ سَائِرَ ٱلْعُلُومِ أَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا وَ فِيهِ مُشْكِلَاتٌ كَثِيرَةٌ قَدْ عَجِزَ أَرْبَابُهُ عَنْ حَلِّهَا وَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ ذَلِكَ عَنِ ٱلاِعْتِرَافِ بِسَائِرِ مَسَائِلِهِ، وَ لَمْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى بُطْلَانِ ٱلْعِلْمِ مِنْ أَصْلِهِ.

وَ لَو سَلَّمْنَا عَجْزَنَا عَنْ بَيَانِ ٱلْوَجْهِ فِي تِلْكَ ٱلأَبْيَاتِ ٱلْيَسِيرَةِ فَعِنْدَنَا مِنَ ٱلشِّعرِ ٱلْجَيِّدِ مَا يَزِيدُ عَلَيهَا بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَ قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَ ٱلْحُسْنِ فِيهَا؛ فَهَذِهِ ٱلأَبْيَاتُ تَكُونُ مِنْ مُشْكِلَاتِ ٱلْفَنِّ، وَ حَلُّهَا فِي عُهْدَةِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا مِنْ فُضَلَاءِ ٱلزَّمَنِ.

وَ حَالُ ٱلْبَدِيعِ فِي ذَلِكَ حَالُ سَائِرِ ٱلْعُلُومِ، وَ وُجُودُ مَجْهُولَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي كُلٍّ مِنهَا

---

١. كذا في النسخة، و لوكان «نَمَاذِجَ» لكان أحسن.

ظَاهِرٌ مَعْلُومٌ.

نَعَم! هَذَا ٱلدَّلِيلُ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَزْعَمُ ٱنْحِصَارَ ٱلنِّكَاتِ بِهَذِهِ /A21/ ٱلْمَحْصُورَاتِ، وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا لَانَقُولُ بِذَلِكَ.

وَ إِنْ نَازَعَنَا فِي ٱلنِّكَاتِ ٱلْمُسْتَحْسِنَةِ عِندَ كَافَّةِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ ـ كَالتَّورِيَةِ وَ ٱلتَّوجِيهِ وَ ٱلتَّضْمِينِ ـ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِشُبْهَةٍ عَرَضَتْ لَهُ وَ هِيَ ظَنُّهُ خُلُوَّ أَشْعَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عَنهَا، وَ ٱنْحِصَارَ ٱلْمَحَاسِنِ فِيمَا ٱهْتَدَوا إِلَيهَا؛ فَسَوفَ نُوضِحُ ـ بِعَونِ ٱللَّهِ! ـ فِي ٱلْفُصُولِ ٱلْآتِيَةِ وُجُودَهَا فِي أَشْعَارِ ٱلأَوَائِلِ أَوَّلًا، وَ عَدَمَ ٱنْحِصَارِ ٱلْمَحَاسِنِ فِيمَا عَرَّفُوهُ ثَانِيًا؛

وَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِنَبْوِ* طَبْعِهِ عَنهَا، وَ عَدَمِ مَيْلِهِ إِلَيهَا، مَعَ ٱطِّلَاعِهِ عَلَى جَيِّدِ ٱلأَشعَارِ ٱلْمُشتَمِلَةِ لَهَا؛ فَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلَظَ مِنْهُ ٱلطَّبْعُ!، وَ فَسَدَ مِنْهُ ٱلذَّوقُ؛ ـ شِعْرٌ: ـ

وَ مَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يَجِدْ مُرًّا بِهِ ٱلْعَذْبَ ٱلزُّلَالَا[١٥٦]

وَ مِثلُهُ لَايَنْفَعُهُ ٱلْاِسْتِدلَالُ وَ ٱلبُرْهَانُ، وَ لَايُعَالَجُ إِلَّا بِالْكَيِّ وَ ٱلْإِدْهَانِ؛ وَ هَـذَا فَرِيضَةُ ٱلطَّبِيبِ، لَا وَظِيفَةُ ٱلأَدِيبِ. وَ لَو كَانَ حَلَاوَةُ ٱلقَنْدِ وَ ٱلْعَسَلِ، وَ طِيبُ عَرْفِ* ٱلْعُودِ وَ ٱلْمَنْدَلِ*؛ مِمَّا يُمكِنُ إِثْبَاتُهُ بِالدَّلِيلِ، لَأَمْكَنَنَا مِثلُهُ وَ هَدَينَاهُ إِلَى وَاضِحِ ٱلسَّبِيلِ؛ وَ لَكِنْ نَقُولُ لَهُ: إِنَّ إِخوَانَكَ ٱلَّذِينَ فَسَدَ مِنْهُمْ بَعضُ ٱلحَوَاسِّ، يَعْرِفُونَ حُسْنَ ٱلْوِجدَانِيَّاتِ بِالْقِيَاسِ، وَ يَعْتَرِفُونَ بِهِ لِأَجْلِ ٱتِّفَاقِ ٱلنَّاسِ؛ فَكَمَا أَنَّ فَاقِدَ ٱلذَّوقِ وَ ٱلأَخْشَمَ*، يَعْرِفَانِ طِيبَ ٱلْمِسْكِ وَ مَرَارَةَ ٱلْعَلْقَمِ*؛ مِنْ ٱتِّفَاقِ ٱلنَّاسِ عَلَيهَا، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ حُسْنَ هَذِهِ /B21/ ٱلنِّكَاتِ مِنْ ٱتِّفَاقِ ٱلْفُضَلَاءِ وَ ٱلشُّعَرَاءِ عَلَيهَا، وَ وُلُوعِهِمْ بِهَا؛ مَعَ ٱخْتِلَافِ أَعْصَارِهِمْ، وَ تَبَاعُدِ بِلَادِهِمْ، بَلْ وَ ٱختِلَافِ لُغَاتِهِمْ؛ فَإِنَّ

أَمْثَالَ هَذِهِ ٱلنِّكَاتِ لَاتَخْتَصُّ بِاللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ.

وَ بَعدَ ذَلِكَ لَانُقَصِّرُ مَعَهُ فِي ٱلْإِحْسَانِ، وَ نُرشِدُهُ إِلَى ٱلْبِيمَارِسْتَانِ؛ وَ نَأْمُرُ ٱلطَّبِيبَ بِتَعْدِيلِ مِزَاجِهِ، وَ ٱلرِّفْقَ فِي عِلَاجِهِ؛ وَ نَبْذُلُ لَهُ ثَمَنَ ٱلدَّوَاءِ، وَ نُعِينُهُ بِصَالِحِ ٱلدُّعَاءِ!.

وَ قَدْ طَالَتِ ٱلْمُنَاظَرَةُ مَعَ هَذَا ٱلْجَاحِدِ ٱلْمُعَانِدِ، وَ إِنِ ٱشْتَمَلَتْ عَلَى عِدَّةِ فَوَائِدَ.

وَ فَذْلَكَةُ ٱلْمَقَامِ

إِنَّ عُلَمَاءَ ٱلْبَدِيعِ لَايُحَسِّنُونَ قَبِيحًا، وَ لَايُقَبِّحُونَ حَسَنًا؛ وَ فَنُّهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى بَيَانِ وَجْهِ ٱلْحُسْنِ فِي ٱلْكَلَامِ ٱلْحَسَنِ وَ جَمِيعِ جِهَاتِهِ مِنَ ٱلْمَوَاضِعِ ٱلْمُتَفَرِّقَةِ.

وَ ٱلْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَ بَينَ سِوَاهُمْ: إِنَّ أَحَدَهُمْ يَتَمَكَّنُ مِنْ قَصدِ ٱلْمَحَاسِنِ وَ تَطَلُّبِهَا، وَ غَيرَهُمْ لَايَتَمَكَّنُ مِنهَا إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ لَهُ ٱتِّفَاقًا؛

وَ أَيضًا: فَالْبَيتُ ٱلْحَسَنُ إِذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَنِّ عَرَفَ مَوضِعَ ٱلْحُسْنِ مِنهُ وَ أَمْكَنَهُ ٱلْبَيَانُ، وَ قَطْعُ خَصْمِهِ بِوَاضِحِ ٱلْبُرهَانِ؛ وَ أَمَّا ٱلْجَاهِلُ ـ إِنْ فُرِضَ إِدرَاكُهُ لِذَلِكَ! ـ فَلَايُفَقِّىءُ* ٱلْبِيضَ وَ لَايَنْضِجُ ٱلْكِرَاعَ، وَ لَايَستَطِيعُ لِخَصْمِهِ ٱلدِّفَاعَ؛ وَ إِذَا نَازَعَهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، أَو عَكَسَ عَلَيهِ ٱلدَّعْوَى خَصْمُهُ ٱلْأَلَدُّ؛ لَايَجِدُ بُدًّا إِلَّا بِالْجَرْيِ عَلَى عَادَةِ ٱلنِّسَاءِ وَ ٱلصِّبيَانِ، مِنْ تِكرَارِ ٱلدَّعوَى وَ تَأْكِيدِهِ بِغَمُوسِ* ٱلْأَيْمَانِ؛ وَ إِنْ كَالَهُ* ٱلْخَصمُ بِصَاعِهِ، وَ بَاعَهُ بِذِرَاعِهِ؛ /A22/ فَلَاتَرَى ٱلشَّيْخَ إِلَّا وَ قَدْ وَقَّفَ حِمَارَهُ عَلَى ٱلقَنْطَرَةِ، وَ نَصَبَ نَفْسَهُ غَرَضًا لِلْإِسْتِهزَاءِ وَ ٱلْمَسخَرَةِ!.

وَ بِالْجُمْلَةِ: فَأَهْلُ ٱلْبَدِيعِ عَالِمُونَ، وَ أَهْلُ ٱلْعَمُودِ جَاهِلُونَ!؛ وَ ٱلْفَصلُ قَولُهُ ـ تَعَالَى! ـ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ ٱلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ﴾[١٥٧]؟!.

فَصْلٌ

أَفْرَطَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، فِي ٱلتَّعَصُّبِ عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيسَ فِي أَشْعَارِهِمْ بَيْتٌ يُستَجَادُ، وَ لَا مَعْنًى يُستَفَادُ. وَ رَمَوهُمْ بِجُمُودِ ٱلطَّبْعِ وَ قِلَّةِ ٱلتَّصَرُّفِ، وَ صُلُودِ* ٱلْفَهْمِ وَ ٱلتَّعَجْرُفِ*؛ وَ جَحَدُوا مَا لَهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ ٱلْوَاجِبِ، وَ لَمْ يَشْكُرُوا أَيَادِيَهُمْ وَ ٱلشُّكرُ عَلَى ٱلْحُرِّ ضَرَّتَهُ* لَازِبٌ[1]. حَتَّى أَنَّ أَصْغَرَهُمْ يُرَجِّحُ نَفسَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ[2] ٱلأَكَابِرِ، وَ يُنْكِرُ مَا لَهُمْ مِنْ جَمِيلِ ٱلْمَآثِرِ. وَ هَذَا عُدُولٌ عَنْ نَهْجِ ٱلْحَقِّ وَ ٱنْحِرَافٌ عَنْ جَادَّةِ ٱلصَّوَابِ، وَ خُطَّةُ* ٱعْتِسَافٍ* لَايَرْضَاهَا أُولُوا ٱلأَلْبَابِ. كَيفَ! وَ ٱلْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ أَوضَحُوا طُرُقَ ٱلبَلَاغَةِ وَ أَنَارَوهَا، وَ أَسْدَوا[3]* بُرُودَ* ٱلْفَصَاحَةِ وَ أَنَارَوهَا*؛ وَ ذَلَّلُوا مِنْ صِعَابِ ٱلْمَعَانِي شُمُوسَهَا*، وَ ٱطَّلَعُوا لَهُمْ فِي آفَاقِ ٱلأَلْفَاظِ شُمُوسَهَا. وَ هُمْ عَرَّفُونَا ٱلعُدُولَ إِلَى ٱلاِسْتِعَارَةِ وَ ٱلْمَجَازِ عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ، فَإِحْسَانُ ٱلْمُتَأَخِّرِ مِنْ إِحْسَانِهِمْ فِي ٱلْحَقِيقَةِ.

وَ بَلَغَ مِنْ تَعَصُّبِ هَؤُلَاءِ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا عَثَرَ عَلَى عَثْرَةٍ لِلْمُتَقَدِّمِينَ أَذَاعَهَا، أو عَلَى كَبْوَةٍ أَشَاعَهَا؛ وَ إِذَا وَقَعَ مِثلَهَا لِلْمُتَأَخِّرِ أَسْدَلَ /B22/ عَلَيهَا ٱلسِّتْرَ وَ ٱعْتَذَرَ عَنهَا بِجَمِيلِ ٱلْعُذْرِ؛ فَتَرَاهُ يَنْعَى* عَلَى ٱمْرِءِ ٱلْقَيْسِ[١٥٨] قَولَهُ: ـطَوِيلٌـ

١. كذا في النسخة، و الصحيح: «ضَرْبَةُ لَازِبٍ». يقال: صار الأمر ضربةَ لازبٍ أي: صار لازمًا ثابتًا.

٢. النسخة: هئولاء. و هذا مطّردٌ في جميع موارد استعمال اللفظة في الكتاب، فنكتفي بهذا التنبيه و لانشير إلى خطأ الكاتب في جميع الموارد.

٣. النسخة: أسدو.

وَ تَــعْطُو بِـرَخْصٍ غَـيْرِ شِـثْنٍ كَأَنَّـهُ　　　أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَو مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ[١٥٩]

وَ يَقُولُ: إِنَّ ٱلْجَارِيَةَ ٱلصَّبِيحَةَ، لَاتَـرضَى أَنْ تُشَـبَّهَ أَصَـابِعُهَا ٱلْمَـلِيحَةُ، بِهَـذِهِ ٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلقَـبِيحَةِ؛ وَ لَايَـنْعَى[١] عَـلَى ٱلْمُـتَأَخِّرِينَ وُلُـوعَهُمْ بِـتَشبِيهِ ٱلْأَصْـدَاغِ* بِالْعَقَارِبِ[١٦٠]، مَعَ أَنَّ ٱلْأَصَابعَ لَيسَتْ أَشْرَفَ مِنَ ٱلأَصْدَاغِ، وَ لَا ٱلأَسَارِيعُ* أَقْبَحَ مِنَ ٱلْعَقَارِبِ. نَعَمْ! لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ ٱمْرَءَٱلْقَيسَ وَ إِنْ أَبَلَّ ٱلْغُلَّةَ وَ لَكِنْ مَا أَرْوَى، وَ مَا أَصْمَى فِي رَمْيَتِهِ وَ لَكِنْ أَشْوَى؛ وَ هُوَ إِنْ دَنَا إِلَى حُسْنِ ٱلتَّشْبِيهِ إِصْبعًا، فَالْمُتَأَخِّرُونَ دَنَوا مِنْهُ بَاعًا؛ أَو تَقَدَّمَ قَدَمًا فَالْمُتَأَخِّرُونَ تَقَدَّمُوا ذِرَاعًا؛ وَ أَيْنَ مِنهُ قَولُهُمْ: ـ وَافِرٌ ـ

كَـأَنَّ بَـنَانَهُ أَقْـلَامُ عَـاجٍ　　　مُقَمَّعَةِ ٱلرُّؤُسِ بِآبْنُوسِ[١٦١]

وَ قَولُهُمْ: ـ كَامِلٌ ـ

يُـعْطِيكَهَا رَشَأٌ كَأَنَّ بَـنَانَهُ　　　مِنْ فِضَّةٍ قَدْ طُرِّفَتْ عُنَّابًا[١٦٢]

لَولَا أَنَّهُ قَدْ أَفْسَدَهُ بِعَدَمِ مُرَاعَاةِ ٱلنَّظِيرِ بَينَ «ٱلفِضَّةِ» وَ «ٱلْعُنَّابِ».

وَ قَـولُ ٱلْكَـامِلِ ٱلْمُـهَذَّبِ ٱلشَّـيخِ مُحَـمَّد رِضَـا ٱلشَّـبِيبِيِّ[١٦٣] ـ سَـلَّمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى! ـ: ـ بَسِيطٌ ـ

مَاءُ ٱلشَّبَابِ سَقَى أَغْـصَانَ أَنْمُـلِهِ　　　فَأَثْمَرَتْ لِجُنَاةِ ٱلْحُبِّ عُـنَّابَا[١٦٤]

وَ ٱعْتَرَضُوا عَلَيهِ أَيْضًا فِي قَولِهِ: ـ مُتَقَارَبٌ ـ

وَ هِـرٌّ تَـصِيدُ قُـلُوبَ ٱلرِّجَـالِ　　　وَأَفْلَتَ مِنْهَا ٱبْنُ عَمْرٍو حُجُرْ[١٦٥]

/A23/ وَ ٱسْتَبْشَعُوا* ٱسْمَ مَحْبُوبَتِهِ، وَ قَالُوا: مَا زَادَ عَلَى أَنْ جَعَلَ أَبَاهُ مِنْ فَأْرَاتِ

---

١. النسخة: لا ينبغي.

بَيْتِهِ!؛ وَ هُمْ يَعْتَذِرُونَ[١٦٦] عَنْ قَوْلِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ[١٦٧]:

وَ حَمْدَانُ[١] حَمْدُونٌ وَ حَمْـدُونُ حَـارِثٌ[٢]
وَ حَارِثُ لُـقْمَانٌ وَ لُـقْمَانُ رَاشِـدُ[١٦٨]

بِأَنَّ قُبْحَ ٱلْأَسماءِ لَيسَ مِنْ ذَنْبِ ٱلشَّاعِرِ، وَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُغَيِّرَ ٱلأَعْلَامَ.

نَعَمْ! فِي ٱلْبَيتِ عَجْرَفَةٌ* قَبِيحَةٌ، وَ مَا ظَنَنَّا عَاقِلًا يَجعَلُ مِنْ مَفَاخِرِ أَبِيهِ أَنَّهُ مَا عَشِقَ مَعشُوقَتَهُ، أَو يَزعَمُ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِ ٱلصِّفَاتِ فَيَصِفُ بِذَلِكَ حَظِيَّتَهُ*.

وَ أَمَّا إِنْكَارُهُمْ مَحَاسِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فَهُوَ نَاشٍ مِنْ قِلَّةِ ٱلتَّتَبُّعِ، أَو كَثْرَةِ ٱلتَّعَصُّبِ. وَ قَدِ ٱشْـتَمَلَ كِـتَابُ ٱلْحِـمَاسَةِ[١٦٩] ـ لِأَبِي تَمَّـامٍ[١٧٠] ـ وَ ٱلْمُـفَضَّلِيَّاتِ[١٧١] ـ لِلضَّبِّيِّ [١٧٢] ـ عَلَى أَشْعَارٍ جَيِّدَةٍ كَثِيرَةٍ لَاتَبْلَى ٱلأَيَّامُ جِدَّتَهَا، وَ لَايَسْلُبُ قِدَمُ ٱلْعَهدِ رَونَقَهَا وَ بَهْجَتَهَا؛ بَلْ لَانَزَالُ نَرَى مِنَ ٱلْمَحَاسِنِ لَهُمْ مَا يُعَجِّزُ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ عَنْ مُبَارَاتِهِ، وَ تُقَصِّرُ عَنهُ لَدَى مُجَارَاتِهِ؛ كَقَولِهِ:

كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ سَاعَةَ قِيلَ يُغْدَى
بِـلَيْلَى ٱلْـعَامِرِيَّةِ أَو يُـرَاحُ

قَـطَاةٌ عَـزَّهَا شَرَكٌ فَـبَاتَتْ
تُجَاذِبُهُ وَ قَدْ عَلِقَ ٱلْجَنَاحُ[١٧٣]

وَ هَذَا تَشبِيهٌ، مَا لَهُ فِي ٱلْحُسْنِ مِنْ شَبِيهٍ!؛ وَ فِي قَولِهِ: «علق الجناح» إِيغَالٌ يَعْجَزُ عَنْ نَعتِ حُسنِهِ ٱلْمَقَالُ. وَ مَا رَأَيْنَا لِمُتَأَخِّرِكُمْ فِي خَفَقَانِ ٱلْقَلْبِ إِلَّا قَولَهُ: /B23/

فَـقُلْتُ وَصْـلُكَ عُـرْسٌ
وَٱلْقَلْبُ يَرْقُصُ فِيهِ[١٧٤]

وَ نَحوَهُ مِمَّا لَايُشْبِهُ ذَلِكَ وَ لَايُدَانِيهِ، فَضْلًا مِنْ أَنْ يُعَادِلَهُ وَ يُمَاثِلَهُ. وَ قَولِ

---

١. النسخة: فحمدون.
٢. النسخة: حامد.

عَنْتَرَةَ[١٧٥]:

سَمَوتُ إِلَيْهَا وَ ٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا قَوَارِيرُفِيهَازِئْبَقٌ يَتَرَجْرَجُ[١٧٦]

وَ أَحْسَنُ مَا سَمِعنَا لِمُتَأَخِّرِكُمْ فِي ذَلِكَ قَولَ ٱلْمَعَرِّيِّ[١٧٧]:

وَ سُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ ٱلْحُبِّ فِي ٱللَّو نِ وَ قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ فِي ٱلْخَفَقَانِ[١٧٨]

وَ هُوَ وَ إِنْ كَانَ قَدْ أَحْسَنَ فِي ٱلْجَمعِ بَينَ تَشْبِيهَيْنِ، وَ لَكِنَّ بَيْتَ ٱلْمُتَقَدِّمِ أَعْذَبُ تَشبِيهًا، وَ هُوَ مِنَ ٱلتَّشبِيهِ ٱلْمُرَكَّبِ ٱلَّذِي هُوَ أَعلَى رُتْبَةً مِنْ غَيرِهِ.

إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِهِمُ ٱلَّتِي لَا تَتَنَاهَى.

***

وَ أَفرَطَ جَمَاعَةٌ فِي ٱلتَّعَصُّبِ لَهُمْ حَتَّى زَعَمُوا ٱلْحُسْنَ مَقْصُورًا عَلَى أَشْعَارِهِمْ، وَ ٱلطَّرِيقَ مُنْحَصِرًا فِي ٱتِّبَاعِ آثَارِهِمْ؛ وَ جَوَّزُوا ٱرْتِكَابَ مَا ٱرْتَكَبُوهُ وَ إِنْ كَانَ قَبِيحًا، وَ حَذَّرُوا[١] عَنِ ٱلتَّعَدِي عَنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي ٱلشِّعرِ وَ إِنْ كَانَ مَلِيحًا.

وَ إِذَا نَظَمَ ٱلْمُتَأَخِّرُ ٱلْمُجِيدُ شِعْرًا يَشتَمِلُ عَلَى ٱلنِّكَاتِ ٱلطَّرِيفَةِ، وَ ٱلْمَعَانِي ٱلظَّرِيفَةِ؛ نَكَسَوا رُؤُوسَهُمْ مُعْرِضِينَ، وَ وَلَّوا مُدْبِرِينَ؛ كَأَنَّهُ جَاءَ بِأَعظَمِ ٱلْجَرَائِرِ[٢]، أَو ٱرْتَكَبَ أَكْبَرَ ٱلْكَبَائِرِ.

وَ إِذَا قَرَعَ أَسْمَاعَهُمْ بَيْتٌ مَا فِيهِ إِلَّا ذِكْرُ نَاقَةٍ أَو بَعِيرٍ، ٱرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالتَّهْلِيلِ وَ ٱلتَّكْبِيرِ!؛ وَ تَرَاهُمْ /A24/ عِنْدَ ذَلِكَ وَ قَدْ حَرَّكَ أَذْقَانَهُمْ* ٱلْاِسْتِحسَانُ وَ

١. النسخة: حضروا.   ٢. النسخة: الجرئر.

ٱلْاِسْتِجَادَةُ، وَ أَكْثَرُوا مِنَ ٱلْاِسْتِعَادَةِ!؛ حَتَّى كَأَنَّ ٱلنَّاقَةَ كَانَتْ لَهُمْ أُمًّا، وَ ٱلْفَصِيلَ أَخًا وَ ٱلْبَعِيرَ أَبًا أَو عَمًّا!!.

وَ إِذَا نُظِمَ إِلَيهِ لَفظُ ٱلشَّبَحِ[١]* وَ ٱلْقَيْصُومِ*، أَو ٱلْقِلَامِ* وَ ٱلتَّنُّومِ؛ أَو كَانَ فِيهِ ذِكْرُ أَمْكِنَةٍ مَشُومَةٍ، وَ بِقَاعٍ غَيرِ مَعلُومَةٍ؛ لَكَانَ عِنْدَهُمُ ٱلْغَايَةُ فِي ٱلْإِقَامَةِ بِعَمُودِ ٱلشِّعْرِ، مُلْحقًا بِحَلَالِ ٱلسِّحْرِ.

فَهَؤُلَاءِ ـ أعَزَّكَ ٱللَّهُ! ـ قَومٌ عَادَمُوا ٱلْبَصِيرَةَ، وَ ٱلْمُتَأَخِّرُ ٱلْجِيدُ مَعَهُمْ فِي حَيْرَةٍ؛ فَإِنْ نَظَمَ ٱلشِّعْرَ مُشْتَمِلًا عَلَى ٱلْمَعَانِي ٱلرَّشِيقَةِ، وَ ٱلْأَلْفَاظِ ٱلرَّقِيقَةِ؛ مَنَحُوهُ ٱلْجَفَاءَ وَ ٱلصُّدُودَ*، وَ رَمَوهُ بِمُفَارَقَةِ ٱلْعَمُودِ؛ وَ إِنْ سَلَكَ مَسْلَكَ ٱلأَوَائِلِ، قَالُوا: إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ؛ لأَنَّهُ ٱحْتَذَى عَلَى مِثَالِهِمْ، وَ نَسَجَ عَلَى مِنوَالِهِمْ.

وَ ٱلشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ مَا جَرَى لِشَيْخِ ٱلصِّنَاعَةِ، وَ إِمَامِ أَرْبَابِ ٱلبَرَاعَةِ ـ: الشَّيْخ أَبِي تَمَّامٍ[١٧٩] ـ، فَإِنَّ ٱلقومَ جَعَلُوهُ أَوَّلَ مَنْ أَفْسَدَ ٱلشِّعْرَ بِالْبَدِيعِ وَ فَارَقَ عَمُودَ ٱلشِّعرِ وَ سَلَكَ غَيرَ مَذْهَبِ ٱلْأَوَائِلِ؛ فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا عَلَيهِ مِثْلَ قَولِهِ:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ ٱلْكُتُبِ ‌ ‌ ‌ ‌ فِي حَدِّهِ ٱلْحَدُّ بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَ ٱللَّعِبِ[١٨٠]

وَ قَالُوا: إِنَّ فِي هَذَا ٱلْبَيتِ قَبَائِحَ؛ مِنهَا: حُسْنُ ٱلتَّجْنِيسِ ٱلتَّامِّ بَيْنَ «ٱلْحَدِّ» وَ «ٱلْحَدِّ»، وَ حُسنُ ٱلطِّبَاقِ بَينَ «ٱللَّعِبِ» وَ «ٱلْجِدِّ». وَ قَدَّمُوا عَلَيهِ أَحَدَ تَلَامِذَتِهِ[١٨١]، وَ ٱلْمُتَطَفِّلِينَ عَلَى مَائِدَتِهِ؛ وَ سَمَّوا شِعرَهُ بِسَلَاسِلِ ٱلذَّهَبِ[١٨٢]، وَ حَكَمُوا بِحُسنِ حَذَاقَتِهِ،

---

١. كذا في النسخة. و يمكن أن يقرأ: «الشج»، و لم أعثر على معنىً لهما يناسب السياق، إذ الأمثلة التالية كلّها تشير إلى أقسامٍ من النباتات؛ أمّا الشبح أو الشج فلم أجد لهما في المعاجم معنىً يشير إلى نوعٍ من النباتات.

وَ فَرْطِ بَدَاوَتِهِ؛ /B24/ فَكَأَنَّهُمُ ٱسْتَحْسَنُوا مِثْلَ قَولِهِ:

خَــيَالٌ يَــعْتَرِينِي فِي ٱلْـمَنَامِ لِسَكْرَى ٱللَّحْظِ فَاتِنَةِ ٱلْـقَوَامِ
لِــعَلْوَةَ إِنَّهَــا شَـجَنٌ لِـقَلْبِي وَ بَلْبَالٌ لِقَلْبِي ٱلْمُسْتَهَامِ[١٨٣]

وَ مِثلَ قَولِهِ:

مُــنَى ٱلنَّــفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَــو تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجْدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَ وَلُـوعُهَا[١٨٤]

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ ٱلْبَدِيعِ، ٱلَّذِي لَمْ تَشِنْهُ مَحَاسِنُ ٱلبَدِيعِ!.

وَ لَمَّا نَظَمَ ٱلشَّيخُ أُرْجُوزَتَهُ ٱلْمَعْرُوفَةَ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

وَ عَــــاذِلٌ عَــذَلْتُهُ فِي عَــذْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ[١] [١٨٥]

وَ هِيَ أُرْجُوزَةٌ عَلَى مَسْلَكِ ٱلْبَدَاوَةِ؛ وَ مَا لَهَا فِي ٱلْحُسْنِ مِنْ شَبِيهٍ، وَ لَا يَحْسَبُهَا مَنْ لَا يَعرِفُ قَائِلَهَا إِلَّا أَنَّهَا لِرُؤْبَةَ[١٨٦] أَو أَبِيهِ[١٨٧]؛ وَلِهَذَا ٱسْتَحسَنَهَا ٱبْنُ ٱلأَعرَابِيُّ[١٨٨] وَ كَتَبَهَا بِخَطِّهِ، وَ لَمَّا قِيلَ: إِنَّهَا لِأَبِي تَمَّامٍ[١٨٩] مَزَّقَهَا!. وَ أَهْلُ ٱلْعَمُودِ يَعْتَذِرُونَ عَنْ قَبِيحِ فِعلِ ٱبْنِ ٱلأَعرَابِيِّ بِمَا عَرَفتَ مِنْ أَنَّ مَا يُورِدُهُ ٱلأَعرَابِيُّ وَ هُوَ عَلَى غَيرِ مِثَالٍ، أَحلَى فِي ٱلنُّفُوسِ. وَ ٱلقِصَّةُ قَدْ نَقَلَهَا[١٩٠] ٱلآمِدِيُّ[١٩١] وَ غَيْرُهُ[١٩٢].

وَ هَذَا عُقْبَى ٱلْجَهلِ وَ ثَمَرَةُ ٱلتَّعَصُّبِ!.

وَ ٱللَّازِمُ مِنَ ٱلأَمْرَيْنِ سَدُّ بَابِ ٱلنَّظمِ عَلَى ٱلْمُـتَأَخِّرِينَ، وَ جَـعلُ ٱلشِّـعرِ مِـنْ خَصَائِصِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ.

---

١. النسخة: جاهل بجهله.

فَصْلٌ

وَ كُلُّ هَذَا تَفْرِيطٌ وَ إِفرَاطٌ، وَ تَنَكُّبٌ عَنْ مُستَقِيمِ /A25/ ٱلسِّرَاطِ*؛ وَ ٱلْجَادَّةُ وَسَطٌ بَينَ طَرَفَيْنِ، وَ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

وَ ٱلْحَقُّ انَّ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ لَمَّا كَانُوا هُمُ ٱلْمُخْتَرِعُونَ لأَصْلِ ٱلشِّعرِ وَ ٱلسَّابِقُونَ إِلَى مَعرِفَةِ قَوَافِيهِ وَ أَوزَانِهِ، وَ ٱلْمُؤَسِّسُونَ لِعُمُدِ أَرْكَانِهِ ـ كَالْاِسْتِعَارَةِ وَ ٱلتَّشْبِيهِ وَ ٱلْمَجَازِ ٱلْمُرْسَلِ ـ، وَ مُعْظَمِ نِكَاتِهِ ـ كَالْكَلَامِ ٱلْجَامِعِ وَ إِرسَالِ ٱلْمَثَلِ؛ وَ كَانُوا هُمُ ٱلَّـذِينَ قَسَّـمُوهُ إِلَى فُصُولٍ وَ أَبْوَابٍ ـ كَالْمَدْحِ وَ ٱلْهِجَاءِ وَ ٱلعِتَابِ ـ؛ فَإِنَّ لَهُمْ مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِلْمُتَأَخِّرِ ٱلْمُسْتَضِيءِ بِنُورِ نِبرَاسِهِمْ، ٱلْبَانِي عَلَى مُحكَمِ أَسَاسِهِمْ؛ إِذِ ٱلْمُبدِعُ ٱلْمُختَرِعُ لِكُلِّ فَنٍّ وَ صَنعَةٍ لَايُقَاسُ فِي ٱلفَضلِ بِالْمُحْتَذِي ٱلْمُتَّبِعِ؛ وَ إِنْ أَحْسَنَ فِيهِ كُلَّ ٱلْاِحسَانِ، وَ أَتْـقَنَهُ غَايَةَ ٱلْإِتْقَانِ.

وَ ذَلِكَ وَاضِحٌ لَدَى مَنْ أَنْصَفَ مِن نَفْسِهِ، وَ قَاسَ ٱلشِّعْرَ إِلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ جِنْسِهِ؛ فَإِنْ جَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّنَائِعِ[١] فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ صَبِيٍّ إِذَا زَاوَلَ ٱلْخَطَّ مُدَّةً قَلِيلَةً يَكتُبُ مَا يَفُوقُ فِي ٱلْحُسنِ عَلَى مَنِ ٱخْتَرَعَ فَنَّ ٱلْكِتَابَةِ، وَ تَنَبَّهَ إِلَى أَنَّهُ يَتَمَكَّنُ ٱلاِنْسَانُ مِنْ أَنْ يُبَيِّنَ جَمِيعَ مَطَالِبِهِ وَ هُوَ فِي أَقْصَى ٱلْأَنْدُلُسِ لِمَنْ هُوَ فِي أَقْصَى ٱلصِّينِ، وَ يُخَاطِبَ مَنْ يَأْتِي بَعدَهُ بِآلَافٍ مِنَ ٱلسِّنِينَ؛ وَ ٱسْتَخدَمَ ٱلْيَدَ فِيمَا هُوَ فَرِيضَةُ ٱللِّسَانِ، وَ ٱسْـتَخدَمَ ٱلْأَبْصَارَ فِيمَا هُوَ فَرِيضَةُ ٱلآذَانِ؛ فَوَضَعَ لِذَلِكَ ٱلْخَطَّ وَ ٱخْتَرَعَ ٱلْقِرْطَاسَ، وَ نَبَّهَ ٱلنَّاسَ

---

١. كذا في النسخة. و الصنائع جمع الصَّناعة و الصِّناعة، و لوقال: «فإن جعله من الصَّناعة» لكان أولى، إذ يقول فيما يأتي: «و إن جعله من العلوم...»، لأنّ الصَّناعة ـ كما يقال ـ تختصّ و تستعمل في المحسوسات و الصِّناعة في المعاني.

عَلَى صَنَاعَةِ ٱلْأَنْقَاسِ*.

فَهَلْ تَرَى مِنْ نَفسِكَ أَنْ تُرَجِّحَ ذَلِكَ ٱلصَّبِيَّ ٱلْغَبِيَّ وَ مَنْ يَعمَلُ ٱلْحِبْرَ وَ ٱلْقِرطَاسَ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ، /B25/ وَ يُحْسِنَ فِيهِمَا غَايَةَ ٱلإِحْسَانِ؛ عَلَى[١] ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلْعَظِيمِ، وَ ٱلْمُخْتَرِعِ ٱلْحَكِيمِ؟!.

وَ كُلُّ مَنْ يَصُوغُ مِنَ ٱلذَّهَبِ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ مَا يُحَيِّرُ ٱلْأَلْبَابَ، فَهَلْ يُقَاسُ فِي ٱلْفَضلِ بِمَنِ ٱخْتَرَعَ أَصْلَ ٱلصِّيَاغَةِ وَ عَلَّمَ ٱلنَّاسَ سَبْكَهُ* وَ تَخْلِيصَهُ مِنَ ٱلتُّرَابِ؟!.

وَ إِنْ جَعَلَهُ[٢] مِنَ ٱلْعُلُومِ، فَإِنَّ مَنِ ٱشْتَغَلَ قَلِيلًا بِعِلْمِ[٣] ٱلْهَيْئَةِ وَ ٱلرَّصَدِ يُحِيطُ بِأَكْثَرِ مَعْلُومَاتِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، بَلْ يَطَّلِعُ عَلَى أُمُورٍ كَانَتْ عِندَهُمْ مَجْهُولَةً؛ فَيَعلَمُ حَرَكَةَ أَوجِ ٱلشَّمْسِ وَكَانَ بَطْلَمِيُوسُ[١٩٣] يَزْعَمُ أَنَّهُ سَاكِنٌ!؛ وَ يَعْلَمُ بِحَرَكَةِ ٱلثَّوَابِتِ، وَكَانُوا قَبلَ أَبْرْخُسَ[١٩٤] جَاهِلِينَ بِهَا!.

وَ صُنَّاعُ هَذَا ٱلزَّمَانِ يَصنَعُونَ مِنَ ٱلْآلَاتِ ٱلرَّصَدِيَّةِ مَا لَا يُقَاسُ فِي ٱلْحُسنِ بِآلَاتِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ.

فَهَلْ تَرَى أَنْ تُرَجِّحَ هَؤُلَاءِ عَلَى ٱلْحُكَمَاءِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ ٱلَّذِينَ عَرَفُوا ٱلْحَرَكَاتِ ٱلْفَلَكِيَّةَ، وَ ضَبَطُوا مَقَادِيرَهَا بِالْبَرَاهِينِ ٱلْهَنْدِسِيَّةِ؛ وَ ٱخْتَرَعُوا لِذَلِكَ أَصْلَ صَنَاعَةِ ٱلْآلَاتِ، وَ وَضَعُوا لِأَجْلِهَا عِلْمَ تَسْطِيحِ ٱلْكُرَاتِ؟!.

---

١. النسخة: إلى.

٢. النسخة: جعلته. و الصحيح ما جعلناه في المتن، لقوله فيما مضى: «و ذلك واضحٌ لدى من أنصف ... فإن جعله من الصنائع...».

٣. النسخة: لايعلم، ثمّ شطب على «لا» و بقي يعلم. و الصحيح ما أثبتناه.

نَعَمْ! كُلُّ مَنْ زَادَ فِي كُلِّ فَنٍّ وَ صَنْعَةٍ زِيَادَةً حَسَنَةً، أَو رَفَعَ عَنهُ نَقِيصَةً بَيِّنَةً؛ فَإِنَّ لَهُ بِمِقدَارِ ٱخْتِرَاعِهِ ٱلْفَضلَ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَ عَنهُ، كَمَا أَنَّ لِلْمُتَقَدِّمِ ٱلْفَضلَ عَلَيْهِ.

وَ لِهَذَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ ٱلْقُدَمَاءَ أَشْعَرُ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمَعنَى ٱلَّذِي ذَكَرنَاهُ، لِلْوَجْهِ ٱلَّذِي بَيَّنَّاهُ؛ وَ لَكِنَّ أَشْعَارَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، أَحْسَنُ وَ أَكْمَلُ مِنْ أَشْعَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى /A26/ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلَّتِي ٱخْتَرَعُوهَا، وَ ٱبْتَدَعُوهَا؛ وَ مَحَاسِنَ أُخَرَ ظَفَرَتْ بِهَا ٱلْأَفهَامُ، عَلَى تَطَاوُلِ ٱلْأَيَّامِ؛ وَ خُلُوِّهَا عَنِ ٱلْقَبَائِحِ ٱلَّتِي غَفَلَ عَنْهَا ٱلْأَقْدَمُونَ. إِذْ مَا زَالَ ٱلْعُلَمَاءُ يُبَالِغُونَ فِي تَحسِينِهِ وَ تَهْذِيبِهِ، وَ يَسْعَونَ فِي دَفْعِ نَقَائِصِهِ وَ عُيُوبِهِ؛ حَتَّى تَمَكَّنَ ٱلْمُتَأَخِّرُ مِنْ أَنْ يَنْظِمَ مَا لَا يُقَاسُ فِي ٱلْحُسنِ بِنَظمِ ٱلْأَوَّلِينَ.

وَ هَذَا لَا يَخْتَصُّ بِالشِّعْرِ؛ بَلْ كُلُّ فَنٍّ وَ صَنْعَةٍ يَكُونُ أَوَّلُ ٱخْتِرَاعِهِ قَلِيلَ ٱلْمَسَائِلِ، مُمْتَزِجًا حَقُّهُ بِالْبَاطِلِ؛ ثُمَّ يَتَهَذَّبُ بِتَلَاحُقِ ٱلْأَفكَارِ، عَلَى كُرُورِ ٱلْأَعْصَارِ. وَ ٱلْحَالُ فِيهِ كَالْحَالِ فِي سَائِرِ ٱلصَّنَائِعِ ٱلَّتِي تُصْنَعُ فِي ٱلأَعْصَارِ ٱللَّاحِقَةِ، فَإِنَّهَا لَا تُقَاسُ حُسْنًا بِمَا صُنِعَتْ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلسَّابِقَةِ ـ كَالْمَسَاكِنِ وَ ٱلْمَلَابِسِ وَ آلَاتِ ٱلْمَعَاشِ وَ ٱلْعُلُومِ ـ.

وَ كَذَلِكَ ٱلْعُلُومُ، مِنَ ٱلطِّبِّ وَ ٱلْهَنْدَسَةِ وَ ٱلنُّجُومِ؛ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيهَا ٱلنَّاظِرُ وَ رَأَى أَنَّهَا كَيفَ تَهَذَّبَتْ مَسَائِلُهُ، وَ أُتْقِنَتْ دَلَائِلُهُ؛ وَ كَيفَ حَصْحَصَ* حَقُّهُ، وَ زَهَقَ بَاطِلُهُ؛ ثُمَّ رَأَى أَنَّ ٱلشِّعرَ مِنْ أَحَدِ ٱلْأَمْرَينِ، وَ لَمْ يَجِدْ فَارِقًا فِي ٱلْبَيْنِ؛ عَلِمَ أَنَّا قَدْ عَدَلْنَا فِي ٱلْقَضِيَّةِ، وَ مَا عَدَلْنَا عَنِ ٱلْحَقِّ لِدَاعِ ٱلْعَصَبِيَّةِ.

وَ أَيضًا: حُسْنُ ٱلتَّشْبِيهِ وَ ٱلْاِسْتِعَارَةِ وَ مَا شَابَهَهُمَا مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلشِّعْرِيَّةِ تَابِعٌ

لِمِقدَارِ مَعْرِفَةِ ٱلشَّاعِرِ وَ ٱطِّلَاعِهِ عَلَى ٱلأَشْيَاءِ[١]؛ فَكُلَّمَا ٱتَّسَعَتْ مَعلُومَاتُهُ، ٱزْدَادَتْ فِي ٱلْحُسْنِ وَ ٱلْكَثْرَةِ تَشبِيهَاتُهُ وَ ٱسْتِعَارَاتُهُ[٢].

وَ ٱلْقُدَمَاءُ لَمَّا /B26/ كَانُوا أَهْلَ بَدَاوَةٍ وَ ضَنْكٍ* فِي ٱلْمَعَاشِ، وَ ٱلْجَهْلِ بِمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عِندَ أَهْلِ ٱلْمُدُنِ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْأَشْيَاءِ؛ لَاجَرَمَ ٱنْحَصَرَتْ تَشْبِيهَاتُهُمْ وَ ٱسْتِعَارَاتُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْ مَعَانِيهِمْ وَ أَمْثَالِهِمْ وَ أَوصَافِهِمْ، بِمَا كَانَ مَوجُودًا فِي بَادِيَتِهِمْ وَ نَظَرَتْ إِلَيهِ أَبْصَارُهُمْ، وَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَفْكَارُهُمْ. وَ لِهَذَا تَرَى فِي ٱللَّامِيَّةِ ٱلَّتِي عُلِّقَتْ لِحُسْنِهَا فِي ٱلْكَعْبَةِ ٱلْمُشَرَّفَةِ[١٩٥] ٱلْمُشَبَّهَ: «بَعَرَ ٱلصِّيرَانِ*»، وَ ٱلْمُشَبَّهَ بِهِ: «حَبُّ ٱلْفُلْفُلِ[٣]»[١٩٦]ـ بِقَافَيْنِ*[١٩٧]، أَو فَائَيْنِ[٤].

وَ لَاتَرَى فِي أَشْعَارِهِمْ مِثلَ تَشبِيهَاتِ[١٩٨] ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ[١٩٩] وَ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ[٢٠٠]، لَالِقُصُورِ أَفْهَامِهِمْ عَنْ دَرْكِ وَجْهِ ٱلتَّشْبِيهِ، بَلْ لِعَدَمِ ٱطِّلَاعِهِمْ عَلَى مَا يُحْتَاجُ إِلَيهِ مِنْ رُكْنَيْهِ. وَ ٱلشَّاعِرُ بِمَا هُوَ شَاعِرٌ لَايُكَلَّفُ إِلَّا بِأَنْ يُحَسِّنَ تَشْبِيهَ مَا يَرَاهُ، وَ يَخْتَارَ لَهُ أَحْسَنَ مَا يَبلُغُهُ فَهْمُهُ وَ يُحِيطُ بِهِ عِلْمُهُ. وَ أَمَّا تَشبِيهُ أَشْيَاءَ لَمْ يَقَعْ نَظَرُهُ عَلَيهَا، أَوِ

---

١. هكذا في النسخة صريحًا، و هو صحيحٌ نظرًا إلى ما يأتي في السطور الآتية. أمّا لو كان «الأشباه» لكان أحسن، نظرًا إلى قوله: «حسن التشبيه و الاستعارة ...».

٢. النسخة: استعارته.

٣. في النسخة كُتِبَت المعجمتان مهملتين، ليمكن أن تقرء اللفظة «الفلفل» أو «القلقل». و لكن ظروف الطباعة حاليًّا حالت دوننا في اتّباع نصّ النسخة، فاخترنا «الفلفل» لوروده في الرواية المشهورة.

٤. في النسخة هيهنا: «و هما كسير و عوير و كل غير حيز»، و لم أهتد إلى المراد منه.

ٱلتَّشبِيهُ بِأُمُورٍ لَمْ يَبْلُغْ عِلْمُهُ إِلَيهَا؛ فَبِمَا لَيسَ فِي وُسْعِهِ[١]، وَ لَا يُلَامُ عَلَى تَرْكِهِ.

وَ أَيُّ ذَنْبٍ لِلْأَعْرَابِيِّ ٱلَّذِي لَمْ يَرَ ٱلْآذَرْيُونَ* مُدَّةَ عُمرِهِ، وَ لَا مَدَاهِنَ ٱلْفِضَّةِ طُولَ دَهْرِهِ؛ أَنْ لَا يَقُولَ فِيهِ مُشَبِّهًا:

مَــداَهِـنُ مِـنْ فِـضَّةٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةْ[٢٠١]

وَ أَيُّ فَضْلٍ لِلْأُرَّجَانِيِّ [٢٠٢] فِي قَصِيدَتِهِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ ٱلَّتِي وَصَفَ فِيهَا ٱلشَّمْعَةَ[٢٠٣] عَلَى ٱلْبَدَوِيِّ ٱلَّذِي سَكَنَ ٱلدَّهْنَاءَ*، وَ لَمْ يَعْرِفْ مَا يُستَضَاءُ بِهِ فِي ٱللَّيْلِ غَـيْرَ نُجُـومِ ٱلسَّمَاءِ؟!. /A27/ نَعَمْ! لَهُ ٱلْفَضلُ عَلَى مَنْ عَـجَزَ عَـنْ مِـثلِ قَـصِيدَتِهِ مِـنْ سَكَـنَةِ ٱلْأَمْصَارِ، لَا سُكَّانِ ٱلْبَوَادِي وَ ٱلقِفَارِ*.

وَ هَذَا مَقَامٌ آخَرَ نُنْصِفُ فِيهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، بَلْ نَنْتَصِفُ لَهُمْ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ وَ نَقُولُ: إِنَّا لَو لَاحَظْنَا مَا ٱخْتَرَعَهُ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلدَّقِيقَةِ وَ ٱلتَّشْبِيهَاتِ، وَ ٱلْإِسْتِعَارَاتِ وَ ٱلْكِنَايَاتِ؛ وَ نَسَبْنَاهَا إِلَى مَعلُومَاتِهِمْ، وَ لَاحَظْنَا تَصَرُّفَاتِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَ نَسَبْنَاهَا إِلَى مَعْلُومَاتِهِمْ؛ وَجَدْنَا ٱلْمُتَقَدِّمِينَ أَكْثَرَ مَعَانِيًا، وَ أَحْسَـنَ تَـصَرُّفًا. وَ هَـذِهِ أَشْـعَارُهُمْ مَشْحُونَةٌ بِمَحَاسِنِ ٱلْمَعَانِي فِي كُلِّ بَابٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ وَ فِي كُلِّ مَقَامٍ، لَا تُبْلِي جِدَّتَهَا ٱلْأَيَّامُ.

وَ بِهَذَيْنِ ٱلْوَجْهَيْنِ ظَهَرَتْ لَكَ صِحَّةُ مَا ٱدَّعَـينَاهُ مِـنْ أَنَّ أَشْـعَارَ ٱلْمُـتَأَخِّرِينَ، أَحْسَنُ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ وَ ٱتَّضَحَ[٢] بِمَا مَرَّ أَنَّ ٱلْفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ، حَتَّى فِيمَا صَنَعَ ٱلْمُتَأَخِّرُ.

وَ هَذِهِ ٱلْحُكُومَةُ لَا تَخْتَصُّ بِالشِّعْرِ، بَلْ هِيَ ٱلْفَصْلُ فِي كُلِّ فَنٍّ وَ صَنْعَةٍ. وَ ٱلْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِمَا، أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْفَضلِ لِلْمُتَقَدِّمِ عَلَيهِ فِيهِمَا.

---

١. النسخة: وسعة.
٢. النسخة: اتتضح.

وَ كَذَلِكَ ٱلْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ فَنًّا وَ صَنْعَةً أَنْ يَجعَلَ مُعْظَمَ إِطْرَائِهِ، وَ عُمْدَةَ ثَنَائِهِ؛ لِمَنْ لَهُ ٱلْإِخْتِرَاعُ، وَ لاَيُمْدَحُ ٱلْمُحْتَذِي إِلَّا بِحُسْنِ ٱلْعَمَلِ وَ جودَةِ ٱلْإِتِّبَاعِ، وَ هَذَا مِمَّا جُبِلَتْ عَلَيهِ ٱلطِّبَاعُ. فَإِنَّ مَنْ رَأَى آلَةَ ٱلسَّاعَةِ، أَطْرَى * بِالثَّنَاءِ عَلَى مُخْتَرِعِ تِلْكَ ٱلصَّنَاعَةِ، وَ لاَيَلْتَفِتُ ذِهْنُهُ إِلَى صَانِعِهَا إِلَّا بَعْدَ سَاعَةٍ. وَلَكِنْ هَلْ /B27/ تُرَاهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ أَحَدَهَا يَتْرُكُ مَا يَصْنَعُهُ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ ـ وَ هِيَ أَحسَنُ مَا يَكُونُ فِي ٱلشَّكْلِ، وَ أَتْقَنُ مَا يَكُونُ فِي ٱلضَّبْطِ، وَ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ فِي ٱلْحَجْمِ، حَتَّى أَنَّ مِنهَا مَا يُجْعَلُ مَكَانَ ٱلْفَصِّ مِنَ ٱلْخَاتَمِ! ـ وَ يَشْتَرِيَ مَا صَنَعَهُ ٱلْأَوَّلُونَ ـ وَ هِيَ فِيمَا بَلَغَنَا كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى سَبْعَمِأَةِ جُزْءٍ، وَ كَانَ صَاحِبُهَا يُخْلِي لَهَا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِ ٱلدَّارِ! ـ؛ هَذَا مِمَّا لَايَرْتَكِبُهُ عَاقِلٌ أَبَدًا.

وَ هُنَا أَمْرٌ آخَرُ؛ وَ هُوَ: إِنَّ ٱلشِّعْرَ ٱلْمُسْتَحْسَنَ ٱلْمَرغُوبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ قَومٍ هُوَ مَا نَاسَبَ طِبَاعَهُمْ، وَ كَانَ مُوَافِقًا لِمَقَاصِدِهِمْ وَ أَغْرَاضِهِم؛ وَ لِهَذَا نَرَى كَثِيرًا مِنْ شِعرِ ٱلْعَرَبِ غَيرَ مُسْتَحْسَنٍ لَدَى ٱلْفُرْسِ، وَ بِالْعَكسِ؛ إِلَّا مَا تَوَافَقَتْ عَلَيهِ طِبَاعُ ٱلْفَرِيقَيْنِ، وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ أَغرَاضُ ٱلطَّائِفَتَيْنِ. وَ قَدْ عُرِضَ عَلَينَا أَحْسَنُ شِعرِ شِكْسْبِيه[٢٠٤] ـ وَ هُوَ أَشْهَرُ شُعَرَاءِ أرُوبَّا ـ، فَوَجَدْنَا أَكْثَرَ مَعَانِيهِ وَ تَشبِيهَاتِهِ مُسْتَهْجَنَةً لَدَينَا!. وَ لاَشَكَّ أَنَّ مَا ٱسْتُحْسِنَ عِندَ أَهْلِ ٱلْبَادِيَةِ سَمِجٌ * عِندَ سَكَنَةِ ٱلْأَمْصَارِ، وَ أَنَّ ٱلطِّبَاعَ قَدِ ٱخْتَلَفَتْ بِاخْتِلَافِ ٱلأَعْصَارِ؛ فَقَدِ ٱنْقَضَتْ دَولَةُ ٱلرَّنْدِ * وَ ٱلْعَرَارِ *، وَ جَاءَتْ دَولَةُ ٱلْوَرْدِ وَ ٱلْبَهَارِ *؛ وَ مَضَى زَمَانُ ٱلشِّيحِ * وَ ٱلْأَيْهُقَانِ *، وَ جَاءَ زَمَانُ ٱلنَّسرِينِ وَ ٱلسَّوسَانِ. وَ قَدْ مَضَى ٱلزَّمَانُ ٱلَّذِي كَانَ فِيهِ صَيْدُ ٱلْيَرْبُوعِ * مَحْبُوبًا لَدَى ٱلشُّعَرَاءِ، كَمَا

تَمَنَّى ٱلرَّاجِزُ فِي قَولِهِ /A28/ ـ شِعْرًا: ـ

أُحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحْبَلًا رَعَى ٱلرَّبِيعَ وَ ٱلشِّتَاءَ أَرْمَلًا[٢٠٥]

وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ ٱلْمَفَاخِرِ وَ ٱلْفَضَائِلِ، حَتَّى ٱفْتَخَرَ بِهِ ٱلْقَائِلُ ـ شِعْرًا: ـ

وَ إِنِّي لَأَصْطَادُ ٱلْيَرَابِيعَ كُلَّهَا شِفَارِيَّهَا وَ ٱلتَّدْمُرِيَّ ٱلْمُقَصَّعَا[٢٠٦]

وَ لَاعَتْبَ عَلَى هَذَا ٱلْقَائِلِ، لأَنَّهُ قَدِ ٱفْتَخَرَ بِمَا كَانَ مَعْدُودًا عِنْدَ قَومِهِ مِنَ ٱلفَضَائِلِ؛ وَلَكِنْ هَلْ تَرَى لِلْحَضَرِيِّ ٱلَّذِي لَايَرْغَبُ فِي ٱلْيَرْبُوعِ* وَ يَعَافُ لَحْمَهُ، أَنْ يَصْبُوَ نَحْوَهُ وَ يَحْذُوَ فِي ٱلشِّعْرِ حَذْوَهُ؟!.

نَعَمْ! ٱلْعَتْبُ ـ بَلِ ٱللُّؤْمُ! ـ عَلَى مُتَنَكِّبٍ* سَهْلِ ٱلشِّعْرِ وَ ٱلسَّالِكِ حُزُونَهُ*، أَعْنِي فَرْعَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْمَلْعُونَةِ؛ حَيثُ يَقُولُ:

فَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّاٱلضَّبُّ يَحْرِشُهُ ٱلْفَتَى وَ وِرْدٍ بِمُسْتَنِّ ٱلْيَرَابِيعِ أَكْدَرُ[٢٠٧]

وَ لَاحُمْقَ أَبْيَنُ مِنْ حُمْقِ شَاعِرٍ[٢٠٨] وُلِدَ فِي بِلَادِ خُرَاسَانَ، وَ مَنَابِتِ ٱلزَّعْفِرَانِ؛ وَ هِيَ مِنْ أَبْعَدِ ٱلْبِلَادِ مِنْ مَنَابِتِ ٱلشِّيْحِ* وَ ٱلْعُلْجَانِ*، ثُمَّ سَكَنَ ضَرَّةَ رِيَاضِ ٱلْجِنَانِ: أَصْبَهَانَ[٢٠٩] ـ وَ هِيَ كَمَا قَالَ أَبُونُوَاسٍ[٢١٠]:

بِـــلَادًا بَـاعَدَ ٱلرَّحْمَـ نَ عَنْهَا ٱلطَّلْحَ وَ ٱلْعُشَرَا

وَ لَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا يَرَابِيعًا وَلَا وَحَرَا[٢١١] ـ

وَ هَذَا ٱلصَّقِيعُ* مِنْ دَبٍّ[٢١٢]* إِلَى شَبٍّ، لَمْ تَقَعْ عَينُهُ عَلَى يَرْبُوعٍ أَو ضَبٍّ، ثُمَّ يَرَى ٱلْاِحْتِرَاشَ* وَ وِرْدَ مَا وَصَفَهُ أَرْفَعَ ٱلْمَعَاشِ!. ثُمَّ مَا كَفَّتْهُ لَوثَتُهُ وَ عُنْجُهِيَّتُهُ، /B28/ حَتَّى قَرَنَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ٱلْجَهْلِ ٱلَّذِي هُوَ شِيمَتُهُ؛ إِذْ قَالَ بَعدَ ذَلِكَ: ـ شِعْرٌ ـ

بِحَــيْثُ يَــلُفُّ ٱلْمَــرْءُ أَطْــنَابَ بَـيْتِهِ   عَلَى ٱلْعِزِّ وَ ٱلْكُومُ ٱلْمَرَاسِيلُ تُنْحَرُ[٢١٣]

وَ مَا دَرَى أَنَّ ٱلاِحْتِرَاشَ كَانَ دَأْبُ صَعَالِيكِ ٱلْعَرَبِ، وَ كَانَ مِمَّا يُعَيَّرُ بِهِ بَنُوتَمِيمٍ، كَمَا قَالَ أَبُونُوَاسٍ:

إِذَا مَــــا تَمِــــيمِيٌّ أَتَــاكَ مُــفَخِّرًا   فَقُلْ عُدَّ عَنْ ذَاكَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ[٢١٤]

وَكَانَتْ نِسَائُهُمْ تَضْحَكُ مِنهُ؛ كَمَا قَالَ:

تَـضْحَكُ مِـنِّي أَنْ رَأَتْـنِي أَحْـتَرِشْ   وَلوحَرِشْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرِشْ[٢١٥]

وَ مَنْ لَفَّ أَطْنَابَ بَيْتِهِ عَلَى ٱلْعِزِّ وَ نَحَرَ ٱلْكُومَ ٱلْمَرَاسِيلَ مَا لَهُ وَ لِلْاِحْتِرَاشِ؟!.

وَ هذَا ٱلشَّاعِرُ دَأْبُهُ تَرِكُ ٱلْمَعَانِي وَ خِدْمَةُ ٱلْأَلْفَاظِ، وَ ٱلتَّأَسِّي بِقَومٍ فِظَاظٍ[١]* غِلَاظٍ. وَهُوَ مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرٍ غَلَبَتْ عَلَى ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْمَعَانِي، وَجَادَ مِثلُ ٱلْغَزِّيِّ[٢١٦] وَ ٱلقَاضِي ٱلْأُرَّجَانِيِّ[٢١٧]؛ لَاتَلْمَحُ ٱلْعَينُ فِي أَبيَاتِهِ مَعْنًى يُسْتَمْلَحُ، وَلَا يَطْرِفُ ٱلطَّرْفُ مَعْنًى يُسْتَطْرَفُ*؛ بَلْ يَرَى مَعَانٍ مَبْذُولَةً، فِي ضِمْنِ أَلْفَاظٍ مَهُولَةٍ*!.

وَ غَايَةُ ٱخْتِرَاعِهِ وَ قُصَارَاهُ، وَ مُنتَهَى ٱبْتِدَاعِهِ وَ حُمَادَاهُ*؛ قَولُهُ ـ وَ هُوَ مِمَّا ٱخْتَارَهُ[٢١٨] ٱبْنُ خَلِّكَانَ[٢١٩] مِنْ شِعرِهِ ـ:

وَقَــفْنَا بِــنُعْمَانَ ٱلْأَرَاكَ وِ لِــلنَّدَى   سَقِيطٌ بِهِ ٱبْتَلَّتْ عَلَينَا ٱلْمَطَارِفُ[٢٢٠]

/A29/ إِلَى أَنْ قَالَ:

وَقَــفْتُ بِــهِ وَ ٱلدَّمْـعُ أَكْـثَرُهُ دَمٌ   كَأَنِّيَ مِنْ عَيْنِي بِنُعْمَانَ رَاعِفُ[٢٢١]

---

١. كذا في النسخة. و لوكان «أفظاظ» لكان أحسن، إذ «الأفظاظ» جمع الفظّ، و هو الغليظ السيّء الخُلُق الخشن الكلام.

وَ لَاأَدْرِي مَا أَعْجَبَهُ مِنْ تَبَلُّلِ ٱلْمَلَابِسِ بِسَقِيطِ ٱلطَّلِّ* حَتَّى طَفِقَ يُكَرِّرُهُ فِي شِعْرِهِ، فَقَالَ:

وَ ظِبَاءٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ   بِهَوَاهَاٱلْقَلْبُمَتْبُولُ[٢٢٢]

إِلَى أَنْ قَالَ:

وَ تَعَانَقْنَا وَ مِعْجَرُهَا   بِسَقِيطِ ٱلطَّلِّمَبْلُولُ[٢٢٣]

وَ بَعْدَهُ بَيْتٌ لَاتَحِلُّ رِوَايَتُهُ إِلَّا لِمَنِ ٱسْتَصْحَبَ مَا بَيْنَ ٱلدَّفَّتَيْنِ، وَ أَكْثَرَ مِنْ تِلَاوَةِ ٱلْمُعَوِّذَتَيْنِ!؛ وَ هُوَ قَوْلُهُ:

وَ دَنَا نَحْوِي أَبُوحَنَشٍ   مَاجِدٌ فِي بَاعِهِ طُولُ[٢٢٤]

وَ لَاأَظُنُّ أَبَاحَنَشٍ إِلَّا أَحَدَ شُيُوخِ ٱلْجِنِّ!، وَ ٱلْمَعْرُوفُ إِنَّهُمْ يَحْضُرُونَ عِنْدَ ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ!!.

ثُمَّ إِنَّهُ كَثِيرًا مَّا يُعَارِضُ ٱلشَّرِيفَ ٱلرَّضِيَّ[٢٢٥] فِي قَصَائِدِهِ، وَ يُقَابِلُ بِرَخِيصِ مُخْشَلَبِهِ غَوَالِيَ فَرَائِدِهِ؛ مِنهَا ٱلْمَقْطُوعَةُ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

أُحِبُّكَ مَا أَقَامَ مِنًى وَ جَمْعٌ   وَ مَا أَرْسَى بِمَكَّةَ أَخْشَبَاهَا[٢٢٦]

فَإِنَّهُ عَارَضَهَا بِمَقْطُوعَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا:

هِيَ ٱلْجَرْعَاءُ صَادِيَةٌ رُبَاهَا   فَزُرْهَا يَا هُذَيْمُ أَمَا تَرَاهَا[٢٢٧]

وَ مَنْ تَأَمَّلَهُمَا عَرَفَ ٱلْغَثَّ مِنَ ٱلسَّمِينِ، وَ ٱللُّجَيْنَ* مِنَ ٱللَّجِينِ*. نَعَمْ! لَهُ فِيهَا بَيْتٌ تَعْلَمُ عَجْزَ ٱلشَّرِيفِ عَنْ نَظْمِهِ، وَ هُوَ قَوْلُهُ:

أَظُنُّ ٱلْخَمْرَ رِيقَتَهَا وَ ظَنِّي   تُحَقِّقُهُ إِذَا قَبَّلْتَ فَاهَا[٢٢٨]

/B29/ وَ هَذِهِ قِيَادَةٌ، تَشُوبُهَا دِيَاثَةٌ لَامَحَالَةَ!، وَ لَايَحْسُنُ هَذَينِ ٱلْفَنَّيْنِ إِلَّا مَنْ وَرِثَهُمَا عَنْ كَلَالِهِ[١]. وَ حَاشَا ٱلْغَيْرَةِ ٱلْهَاشِمِيَّةِ، وَ ٱلنَّخْوَةِ* ٱلْعَلَوِيَّةِ، مِنْ أَنْ تَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلدَّنِيَّةِ!.

ثُمَّ لَايَخْفَى عَلَى ٱلنَّاظِرِ، فِي دِيوَانِ هَذَا ٱلشَّاعِرِ؛ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ مَحَاسِنِ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ، قَدْ دَخَلَ فِي عِدَادِ شِعْرِهِ؛ كَالْقَصِيدَةِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

أَمِطْ عَنِ ٱلدُّرَرِ ٱلزُّهْرِ ٱلْيَوَاقِيتَا وَ ٱجْعَلْ لِحَجٍّ تَلَاقِينَا مَوَاقِيتَا[٢٢٩]

وَ هِيَ مِنْ أَشْهَرِ شِعْرِ مُعَاصِرِهِ ٱلْغَزِّيِّ[٢٣٠]!. وَ مِثْلُ ٱللَّامِيَّةِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

إِنْ لَمْ أَمُتْ بِاللَّحْظِ قَالَ ٱلْعُذَّلُ مَا قِيمَةُ ٱلسَّيْفِ ٱلَّذِي لَايَقْتُلُ[٢٣١]

وَ هَذَا ٱلْبَيْتُ ـ كَمَا تَرَاهُ ـ قَدْ سُقِيَ بِمِيَاهِ ٱلْحَضَارَةِ وَ لَعِبَتْ بِهِ نَسَمَاتُ ٱلْأَرْيَافِ*، فَكَيْفَ يَصْدُرُ عَنْ طَبْعٍ مُتَعَجْرِفٍ* جَافٍّ[٢٣٢]؟!.

هَذَا؛ وَ قَدْ جَرَى ٱلْقَلَمُ فِي هَذَا ٱلْمَيْدَانِ عَلَى خِلَافِ مَا نُحِبُّ مِنْ إِفْشَاءِ ٱلْمَنَاقِبِ، وَ سَتْرِ مَا لِلرِّجَالِ مِنَ ٱلْمَثَالِبِ. وَ لَكِنَّ هَذَا ٱلرَّجُلَ قَدْ أَحَاطَتْ بِحَسَنَاتِهِ سَيِّئَاتُهُ، وَ قَلَّتْ إِصَابَاتُهُ، وَ كَثُرَتْ عَثَرَاتُهُ؛ وَ كَانَ أَحَدَ رُؤَسَاءِ ٱلْمُتَعَجْرِفِينَ*، وَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لَهُ عِصَابَةُ ٱلْعَمُودِيِّينَ. فَمَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحٍ، أَنْ نُبْصِرَهُمْ وَسْمَهُ فِي ٱلْقِدَاحِ*. وَ مَعَ ذَلِكَ كَانَتْ فِي ٱلنَّفْسِ مِنهُ أَشْيَاءُ لَمْ أَجِدْ مِنْ بَثِّهَا بُدًّا، وَ ٱعْتَلَجَتْ* فِي ٱلصَّدْرِ أُمُورٌ لَمْ أَسْتَطِعْ لَهَا رَدًّا.

وَ لِلرَّجُلِ مَعَ ذَلِكَ شِعْرٌ مُتَوَسِّطٌ لَايُنْكَرُ، بَلْ بَعْضُ مَحَاسِنَ هِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ.

---

١. كذا في النسخة. و الكلال ورد بمعنى: التعب و الإعياء؛ و الكلالة: ما خلا الوالد و الولد من القرابة. فكما ترى لاربط بين الكلال و بين ما نحن فيه، و الكلالة أيضاً لاتوافقه معنىً. و هذا ظاهرٌ.

وَ هُوَ مِنَ ٱلْعَارِفِينَ بِمَذَاهِبِ /A30/ ٱلْبِدَاوَةِ، وَ قَدْ يُوجَدُ فِي شِعْرِهِ حَلَاوَةٌ، وَ يَلُوحُ عَلَيهَا طَلَاوَةٌ*.

رَجْعٌ
إِلَى مَا كُنَّا بِصَدَدِهِ

وَ كَانَ عِنْدَهُمْ عُودُ ٱلْأَرَاكِ[١]* مِنْ أَحْسَنِ ٱلْهَدَايَا، وَ أَعْظَمِ ٱلْعَطَايَا؛ وَ لِهَذَا قَالَ ٱلْحَمَاسِيُّ:

تَخَيَّرْتُ مِنْ نُعْمَانَ عُـودَ أَرَاكَـةٍ ... لِهِنْدٍ وَ لَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا[٢٣٣]

وَ مَا أَهْدَاهُ هَذَا ٱلصُّعْلُوكُ* إِلَى حَظِيَّتِهِ[٢]* لَا يَرْضَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا ٱلزَّمَانِ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى سَائِلٍ أَو يُعْطِيَهُ لِجَارِيَتِهِ!.

وَ كَانَ عِنْدَهُمُ ٱلتَّشبِيهُ بِالْكَلبِ وَ ٱلتَّيْسِ* وَ نَحْـوِهِ حَسَـنًا، كَـمَا قَـالَ أَحَـدُهُمْ ـ شِعْرًا ـ:

أَنْتَ كَـالْكَلْبِ فِي حِـفَاظِكَ لِـلْوُ ... دِّ وَ كَالتَّيسِ فِي نِطَاحِ ٱلْقُرُومِ[٢٣٤]

وَ لَو مَدَحَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ ٱلْعَصرِ بِمِثلِ هَذَا ٱلشِّعرِ لَكَانَتْ جَائِزَتُهُ نَتْفَ* ٱلسِّبَالِ وَ ٱلصَّفْعَ بِالنِّعَالِ!.

وَ بِالْجُمْلَةِ لَا شَكَّ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ ٱلْكَلَامَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُقْتَضَى ٱلزَّمَانِ وَ طِبَاعِ أَهْلِهِ، وَ لَاصَقَاعَةَ* أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يَتَأَسَّى شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَ سَكَـنَةِ

---

١. النسخة: الأدراك.
٢. النسخة: خطئية.

ٱلْبُلْدَانِ؛ بِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ نَشَأَ فِي قَفْرٍ* مَاحِلٍ*، وَ رُبِّيَ فِي عَيْشٍ قَاحِلٍ*.

فَصْلٌ

النَّظْمُ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ مَعَ ٱحْتِيَاجِهِ إِلَى رِقَّةِ ٱلطَّبْعِ، وَ حِدَّةِ ٱلذِّهْنِ؛ وَ كَثْرَةِ ٱلتَّصَرُّفِ، وَ قِلَّةِ ٱلتَّعَجْرُفِ*؛ يَتَوَقَّفُ عَلَى إِتْقَانِ عُلُومِ ٱلْبَلَاغَةِ وَ ٱلْاِطِّلَاعِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ ٱلْعُلُومِ، لِيَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلتَّوجِيهِ /B30/ وَ ٱلْعَقْدِ وَ ٱلْاِقْتِبَاسِ وَ غَيرِ ذَٰلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ ٱلتَّورِيَةَ مِنْ أَعْظَمِ نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ، وَ قَدْ وَلِعَ بِهَا ٱلْمُتَأَخِّرُونَ، حَتَّى أَنَّ أَكْثَرَ شُعَرَاءِ ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعِ وَ ٱلثَّامِنِ ٱقْتَصَرُوا مِنْ جَمِيعِ فُنُونِ ٱلْبَدِيعِ عَلَيهَا، وَ مَا سَمَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَّا إِلَيْهَا. فَمَا أَجْرَوا جِيَادَ ٱلْفِكْرِ[١] فِي غَيْرِ حَلَبَاتِهَا*، وَ مَا حَلِيَ فِي أَذْوَاقِهِمْ غَيرُ نَبَاتِهَا، وَ مَا رَتَّلُوا فِي آنَاءِ ٱللَّيْلِ وَ أَطْرَافِ ٱلنَّهَارِ غَيرَ آيَاتِهَا.

وَ أَحْسَنُ أَقْسَامِهَا مَا وَقَعَتِ ٱلتَّورِيَةُ فِيهَا بِأَلْفَاظِ مَسَائِلِ ٱلْعُلُومِ، وَ ٱنْضَمَّ إِلَيْهَا ٱلتَّوجِيهُ وَ ٱلْاِقْتِبَاسُ وَ نَحْوُهُمَا، هَـذَا عَـلَى صُـعُوبَتِهَا فِي نَـفْسِهَا. وَ هُـوَ كَـمَا قَـالَ ٱلصَّفَدِيُّ[٢٣٥] فِيهَا وَ فِي ٱلْاِسْتِخْدَامِ: «كُلٌّ مِنْهُمَا نَادِرُ ٱلْوُقُوعِ، مُلْحَقٌ بِـالْمُسْتَحِيلِ ٱلْمَمْنُوعِ ـ شِعْرٌ ـ:

نَـوعٌ يَشُـقُّ عَـلَى ٱلْـغَبِيِّ وُقُـوعُهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ جَاءَ يَغْدُو مُقَفَّلَا[٢٣٦]

وَ لَايَفْرَعُ* هَضْبَتَهُ* فَارِعٌ، وَ لَايَقْرَعُ* بَابَهُ قَارِعٌ؛ إِلَّا مَنْ تَنْحُو[٢] ٱلْبَلَاغَةُ نَحوَهُ فِي

---

١. النسخة: الكفر. ٢. النسخة: تنحوّ.

ٱلْخِطَابِ، وَ تَجْرِي رِيحُهَا بِأَمْرِهِ رَخَاءً حَيْثُ أَصَابَ[١]»[٢٣٧]؛ إِنْتَهَى.

وَ لَمَّا رَأَى أَهْلُ ٱلْعَمُودِ تَوَقُّفَ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ عَلَى عَدَدٍ وَافٍ مِنَ ٱلْمَعْلُومِ وَ أُكُفُهُمْ* مِنهَا صَفِرٌ، وَ عَلَى رِقَّةِ ٱلطَّبْعِ وَ طِبَاعُهُمْ كَأَنَّهَا قُدَّتْ* مِنْ صَخْرٍ*؛ ٱسْتَصْعَبُوا ذَلِكَ، وَ رَائَوا[٢] أَنْفُسَهُمْ أَنَّهَا لَيسَتْ هُنَالِكَ. فَمَالُوا إِلَى إِقَامَةِ مَا زَعَمُوهُ ٱلْعَمُودَ، فَأَحْيَوا مِنْهُ ٱلرُّسُومَ ٱلْعَافِيَةَ*، لَا لِلْجَهْلِ بِالْحَقِّ بَلْ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ وَ ٱلْعَافِيَةِ!.

وَ ٱعْتَذَرُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ /A31/ خَيْرَ ٱلشِّعْرِ مَا أَشْبَهَ شِعْرَ ٱلْأَوَائِلِ، وَ أَنَّ تَركَ ٱلْعَرَبِ لِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَيسَ تَحْتَهُ طَائِلٌ. وَ جَعَلُوا أَحْسَنَ ٱلشِّعرِ مَا كَانَ فِيهِ طَلَاوَةٌ، وَ جَعَلُوا ٱلطَّلَاوَةَ مُنْحَصِرَةً بِمَسْلَكِ ٱلْبَدَاوَةِ. وَ مَا هِيَ عِنْدَهُمْ إِلَّا عِدَّةُ أَسْمَاءٍ وَ صِفَاتٍ لِلنَّاقَةِ ـ كَشِمِلَّةٍ*، وَ زَيَّافَةٍ، وَ عِيرَانَةٍ[٣] ـ، وَ عِدَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ نَبَاتَاتِ ٱلْبَرِّ وَ حَيَوَانَاتِهَا، وَ أَعْلَامِ أَمْكِنَةِ ٱلْعَرَبِ وَ دِيَارَاتِهَا؛ وَ حَظَّرُوا ٱلصَّنَايعَ ٱلْعِلْمِيَّةَ، وَ مَنَعُوا مِنَ ٱلْمَعَانِي إِلَّا مَا كَانَتْ عُرْفِيَّةً عَامِّيَّةً. وَ عَلَى هَذَا يَسْهُلُ ٱلنَّظْمُ عَلَى عَمُودِ ٱلشِّعْرِ، إِذْ كُلُّ مَنْ حَفِظَ عِدَّةَ كَلِمَاتٍ لُغَوِيَّةٍ، يَتَمَكَّنُ أَنْ يَقُولَ مِنْ غَيرِ فِكْرَةٍ وَ رَوِيَّةٍ ـ شِعْرٌ ـ:

كَمْ عَنْتَرِيسٍ لِي بِشَرْقِيِّ ٱلْحِمَى ... غَادَرْتُهَا بِالدَّوِّ تَرْعَى ٱلْهِعْخَعَا[٢٣٨]

وَ لَازِمُ مَذْهَبِهِمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا ٱلْبَيتُ عَامِرًا بِفُنُونِ ٱلْمَحَاسِنِ خَالِيًا عَنِ ٱلْعُيُوبِ، إِذْ فِيهِ أَكْثَرُ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ؛ وَ مَا حَطَّتْ ـ وَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ! ـ مِنْ قَدْرِهِ ٱلرَّفِيعِ، صِنَاعَةُ

---

١. النسخة: و تجري ريحه رخاء حيث. ٢. كذا في النسخة. و «راءَ» لغةٌ في «رأى».

٣. لم أهتد إلى مراد المؤلّف من هذه اللفظة. نعم! يقال: عَار الفرسُ: هام على وجهه لا يثنيه شيءٌ. أمّا الاسم من هذه اللفظة فهو «العِيَار»، و الناقة: العيارة. أمّا العيرانة فلم أجدها في المعاجم، و لم ترد في «الإفصاح» في سرد أسماء الحيوانات و أوصافها أيضاً.

بَدِيعِيَّةٌ وَ لَا مَعْنًى بَدِيعٌ!.

ثُمَّ مَا كَفَاهُمْ عَارُ ٱلْجَهلِ حَتَّى قَرَنُوا إِلَيهِ حَسَدَ أَرْبَابِ ٱلْفَضلِ، وَ أَكْثَرُوا مِنَ ٱلطَّعْنِ عَلَى أَرْبَابِ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلنِّكَاتِ؛ وَ قَالُوا: لَا نُسَمِّيكُمْ شُعَرَاءَ، لأَنَّ أَشْعَارَكُمْ غَيرُ شَبِيهَةٍ بِأَشْعَارِهِمْ، وَ مَقَاصِدَكُمْ غَيرُ مَقَاصِدِهِمْ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ سَمَّيْنَاكُمْ حُكَمَاءَ وَ فَلَاسِفَةً وَ مُتَصَنِّعِينَ، لَا شُعَرَاءَ مُفْلِقِينَ!.

وَ جَمِيعُ ذَلِكَ ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ! ـ وَ إِنْ أَطَالُوا فِي بَيَانِهِ فَإِنَّهُ لَيسَ تَحْتَهُ طَائِلٌ، وَ هُوَ كَلَامُ جَاهِلٍ /B31/ أَو مُتَجَاهِلٍ!؛ إِذِ ٱلْكَلَامُ فِي حُسْنِ هَذَا ٱلْمَسْلَكِ قَدْ تَقَدَّمَ وَ فَرَغْنَا عَنْ بَيَانِهِ. وَ هَذِهِ صَقَاعَةٌ* أُخْرَى قَدْ زَادُوهَا، وَ رَفَاعَةٌ[١]* جَدِيدَةٌ أَظْهَرُوهَا، وَ كَانَ ٱلْأَوْلَى لَهُمْ أَنْ يُخْفُوهَا، وَ مُلَخَّصُهَا لُزُومُ ٱلتَّأَسِّي بِهَؤُلَاءِ فِي تَرْكِ ٱلْمَحَاسِنِ مَعَ ٱلاِعْتِرَافِ بِحُسْنِهَا. وَ هَذَا ٱلْمُغَفَّلُ* ٱلْمِسْكِينُ أَوجَبَ ٱلتَّأَسِّي بِأَجْلَافٍ* جَاهِلِينَ، بِحَدٍّ لَا يَقُولُ أَحَدٌ بِاسْتِحْبَابِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَسُولِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ!. إِذْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ ـ فِيمَا أَعْلَمُ ـ: إِنَّهُ يَكْرَهُ أَكْلَ ٱلْقُطَافَةِ* وَ ٱلْكِنَافَةَ*، وَ إِنْ كَانَتَا فِي غَايَةِ ٱللَّطَافَةِ، لأَنَّهُ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ـ لَمْ يَأْكُلْهَا؛ أَو إِنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَرْكُ لَبْسِ ٱلْفَرْوِ فِي ٱلشِّتَاءِ وَ ٱلْكَتَّانِ فِي ٱلصَّيْفِ، وَ ٱلاِقْتِصَارُ فِي آلَاتِ ٱلْحَرْبِ عَلَى ٱلرُّمْحِ وَ ٱلسَّيفِ!؛ وَ نَحوُ ذَلِكَ. هَذَا مَعَ مَا وَرَدَ مِنَ ٱلْحَثِّ عَلَى ٱلتَّأَسِّي بِهِ فِي حِكَمِ ٱلْفُرْقَانِ، وَ أَيَّدَهُ صَحِيحُ ٱلاِعْتِبَارِ وَ أَوضَحُ ٱلبُرْهَانِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَا أَدْرِي لِمَ خَصُّوا ٱلشِّعْرَ بِهَذِهِ ٱلْمَنْقَبَةِ، وَ أَوجَبُوا ٱلتَّأَسِّي فِيهِ بِهَذِهِ ٱلْمَرْتَبَةِ؛ وَ

---

١. النسخة: رقاعة، و لم أعثر على معنىً له يناسب المتن.

مَا بَالُهُمْ لَايَتَأَسَّونَ بِهِمْ فِي سَائِرِ ٱلْعَادَاتِ وَ ٱلصَّنَاعَاتِ، وَ ٱلْمَلَابِسِ وَ ٱلْمَأْكُولَاتِ؟!.

وَ لَإِنْ بَلَغَتِ ٱلْعَصَبِيَّةُ بِهِمْ هَذِهِ ٱلْمَرْتَبَةَ، فَقَدْ رَاحُوا[1] بِصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ، وَ حَرَّمُوا أَنْفُسَهُمْ لَذَائِذَ ٱلدُّنْيَا مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَجْرٌ فِي ٱلْآخِرَةِ. وَ إِنْ شَاءَ فَلْيَخْرُجْ مِنْ دَارِهِ يَومًا فِي شَمْلَتَيْنِ*، وَ هُوَ قَابِضٌ عَلَى ضَبٍّ يَقْضِمُهُ* بِكِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ!؛ وَ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ صِبْيَانَ ٱلْكُتَّابِ، يَكْفُونَنَا بِرَضْخِهِ* بِالْحِجَارِ مَؤُونَةَ ٱلْجَوَابِ.

وَ تَخْصِيصُهُمُ ٱلشِّعْرَ بِهَذِهِ /A32/ ٱلْمَنْزِلَةِ دَلِيلٌ لِمَا عَرَّفْنَاكَ مِنْ أَنَّهُ: مَا دَعَاهُمْ إِلَى نَشْرِهِمْ مِنْ عَمُودِ ٱلشِّعْرِ عِظَامَهُ ٱلْبَالِيَةَ، وَ ٱلتَّأَسِّي بِأَعْرَابِ نَجْدٍ[٢٣٩] وَ ٱلْعَالِيَةِ[٢٤٠]، إِلَّا قُصُورُ هِمَّتِهِمْ عَنْ تَطَلُّبِ ٱلْمَرَاتِبِ ٱلْعَالِيَةِ. وَ مَا أُشَبِّهُهُمْ إِلَّا بِمَنْ تَعَاطَى ٱلْبُنْيَانَ، وَ عَجَزَ عَنْ تَعَلُّمِ مَا يَصْنَعُهُ ٱلْبَنَّاؤُونَ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ؛ فَطَفِقَ يَبْنِي بُيُوتًا حَقِيرَةً مِنَ ٱلطِّينِ، وَ يَقُولُ: خَيرُ ٱلْبُنْيَانِ مَا أَشْبَهَ بِنَاءَ ٱلْأَوَّلِينَ!.

وَ كَانَ ٱلْأَولَى لَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوا إِلَى ٱلشَّيْءِ بِآدَابِهِ، وَ يَمْشُوا[2] إِلَيهِ بِأَسْبَابِهِ. فَيَصْرِفُوا ٱلْعُمرَ ٱلَّذِي ضَيَّعُوهُ فِي ضَبْطِ أَسَامِي ٱلْفَيَافِي* وَ ٱلسَّبَاسِبِ*، وَ أَقْسَامِ سَيرِ ٱلرَّكَائِبِ؛ فِي تَعَلُّمِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيهِ ٱلشَّاعِرُ فِي تَحْسِينِ كَلَامِهِ، وَ بُلُوغِ مَرَامِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْمُجِيدِينَ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بَشَرٌ أَمْثَالُهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْكِرَامِ، وَ مَا عَرَفُوا بِالْوَحْيِ وَ ٱلْإِلْهَامِ؛ بَلْ طَلَبُوا ٱلْمَاءَ مِنْ مَجَارِيهِ، وَ وَصَلُوا إِلَى غَايَةِ ٱلْأَمرِ مِنْ مَبَادِيهِ. فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّا نَرجُو لَهُ أَنْ يَظْفَرَ بِمُرَادِهِ، وَ إِلَّا فَالْفَضْلُ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[٢٤١]. وَ طَرِيقُ

---

١. كذا في النسخة، و لو كان «ربحوا» لكان أحسن.

٢. النسخة: يمنوا. و الظاهر انّه تصحيفٌ.

ٱلْمَعَاشِ لَيْسَ مُنْحَصِرًا بِالشِّعْرِ، فَإِنَّ ٱلْحِيَاكَةَ* صَنْعَةٌ مَرغُوبَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَ ٱلْفَاعِلُ وَ إِنْ لَمْ يُحْسِنِ ٱلبِنَاءَ يُعْطَى كُلَّ يومٍ دِرْهَمَيْنِ[1]!.

فَصْلٌ

عَلَى أَنَّ مَبْنَى هَذَا ٱلشَّغَبِ* عَلَى أَنَّ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ ٱبْتَدَعُوا ٱلنِّكَاتِ ٱلبَدِيعِيَّةَ، وَ هَذَا فَاسِدٌ مِنْ أَصْلِهِ!. فَإِنَّ جُلَّ هَذِهِ ٱلنِّكَاتِ ـ بَلْ كُلَّهَا إِلَّا مَا شَذَّ ـ مَأْخُوذَةٌ مِنهُمْ، وَ مَأْثُورَةٌ عَنْهُمْ. وَ نَحنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مَا ٱسْتَحَبَّتْ[2] عُيُونُهُمْ، /B32/ وَ أَوجَبَتْ جُفُونُهُمْ[3] إِلَّا عِدَّةِ نِكَاتٍ؛

مِنْهَا: التَّورِيَةُ؛ وَ هَذَا ٱلْحِمَاسِيُّ يَقُولُ:

وَ لَمَّا نَأَتْ عَنَّا ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا　　أَنَخْنَا وَ حَالَفْنَا ٱلسُّيُوفَ عَلَى ٱلدَّهْرِ

فَمَا أَسْلَمَتْنَا عِنْدَ كُلِّ كَرِيهَةٍ　　وَ لَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا ٱلْجُفُونَ عَلَى وِتْرِ[٢٤٢]

سُبْحَانَ ٱلْمَانِحِ!، مَا أَبْلَغَ هَذَا ٱلْكَلَامَ، وَ مَا أَفْصَحَ هَذَا ٱلنِّظَامَ؛ وَ هَذِهِ ٱلتَّورِيَةُ مَا أَحْلَى نَبَاتَهَا، وَ أَعْذَبَ فُرَاتَهَا!. وَ لَو وَقَعَتْ مِثْلُهَا لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْعِصَابَةِ ٱلنَّبَاتِيَّةِ، وَ ٱلرَّافِعِينَ لِلْأَلْوِيَةِ ٱلفَاضِلِيَّةِ؛ لَمَا عَدَدْنَاهَا إِلَّا غُرَّةً[4] فِي جَبِينِ مَفَاخِرِهِ، وَ عُنْوَانًا لِصَحِيفَةِ مَآثِرِهِ. وَ ٱلْمَعْنَيَانِ فِيهَا مُتَسَاوِيَانِ، وَ قَدِ ٱقْتَرَنَ ٱلْكَلَامُ بِقَرِينَتَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا تُقَرِّبُ غَيْرَ مَا تُقَرِّبُ ٱلأُخْرَى.

---

١. النسخة: يعطى له كلّ يوم درهمان.
٢. النسخة: استحنت.
٣. النسخة: جنونهم.
٤. النسخة: الأعزة.

وَ لَيسَ كَمَا يَقُولُ مُتَكَلِّفَةُ أَهْلِ ٱلْبَدِيعِ[٢٤٣]مِنْ: أَنَّ ٱلْمَعنَى ٱلْقَرِيبِ هُوَ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ، وَ ٱلْمُرَادُ ٱلْمَعنَى ٱلبَعِيدُ ـ وَ هُوَ جُفُونُ ٱلسُّيُوفِ ـ.

وَ قَدْ ذَكَرَ ٱلْبَدِيعِيُّونَ لِلتَّورِيَةِ شَوَاهِدَ كَثِيرَةً مِـنَ ٱلْكِـتَابِ وَ ٱلسُّـنَّةِ وَ أَشْـعَارِ ٱلْقُدَمَاءِ، وَ لَكِنَّ ٱلأَمْرَ فِي بَعْضِهَا لَا يَخْلُو عَنْ جَفَاءٍ؛ وَ ٱلْمَقَامُ لَا يَسَعُ ذَلِكَ.

وَ مِنهَا: ٱلتَّوجِيهُ. وَ عُذْرُ ٱلْقُدَمَاءِ فِي تَركِهِ وَاضِحٌ، لأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يُتْقِنُونَ ٱلْهَنْدَسَةَ وَ ٱلْحِسَابَ، وَ لَا يَعْرِفُونَ مَا لِلْأَرْثَمَاطِيقِيِّ[٢٤٤]مِنَ ٱلأَبوَابِ. وَ لَا رُعُونَةَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُتَوَقَّعَ مِنَ ٱلأَعْرَابِيِّ ٱلْجَاهِلِ ٱلتَّوجِيهُ بِغَوَامِضِ ٱلْمَسَـائِلِ!. وَ نَحْـنُ نَـرَى لَهُـمْ مِـنَ ٱلتَّوجِيهِ بِمَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ ـ كَالزَّجْرِ* وَ ٱلْفَأْلِ وَ ٱلْقِيَافَةِ ـ /A33/ أَشيَاءَ كَثِيرَةً.

وَ ٱلْغَرَضُ: إِنَّ تَركَهُمْ لَهُ وَ لِأَمثَالِهِ لَمْ يَكُنْ لِزُهْدِهِمْ فِيهَا، بَلْ كَانَ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهَا. وَ لَا شَكَّ عِندَنَا لَو أَنَّهُمْ أَدْرَكُوا هَذَا ٱلْعَصْرَ لَزَيَّنُوا أَشْعَارَهُمْ بِلَطَائِفِ ٱلتَّوجِيهَاتِ، وَ مَحَاسِنِ ٱلاِقْتِبَاسَاتِ.

فَتَأَمَّلْ ـ هَدَاكَ ٱللَّهُ تَعَالَى! ـ فِي كَلَامِ ٱلْفَرِيقَينِ، لِتَعْلَمَ أَيَّ ٱلْفَرِيقَينِ أَولَى بِالْمُتَقَدِّمِينَ وَ أَحَبُّ لَدَيْهِمْ، مَنْ يَنسِبُ جُلَّ ٱلْمَفَاخِرِ وَ ٱلْمَحَاسِنِ إِلَيْهِمْ، وَ يَسْـعَى فِي تَشَـيُّدِ[١] مَـا أَسَّسُوهُ، وَ يُحَسِّنُ ٱتِّبَاعَهُمْ فِيمَا ٱخْتَرَعُوهُ؛ أَمْ هَذَا ٱلصَّـدِيقَ ٱلْجَـاهِلَ، ٱلَّـذِي ٱتَّـفَقَ ٱلْعُقَلَاءُ عَلَى أَنَّهُ شَرٌّ مِنَ ٱلْعَدُوِّ ٱلعَاقِلِ!؟؛ فَيَسْلِبُهُمْ ثَوبَ ٱلْفَخَارِ، وَ يَنْسِبُ إِلَيْهِمْ كُلَّ

١.كذا في النسخة، و لوكان «تَشْيِيدِ» لكان أنسب.

عَيْبٍ وَ عَوَارٍ. هٰذَا صَنِيعُ ٱلْعَمُودِيّنَ[١] بِالْمُتَقَدِّمِينَ، وَ ﴿هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٢٤٥].

وَ أَمَّا قَولُهُمْ: «لَانُسَمِّي مَنْ فَارَقَ ٱلْعَمُودَ شَاعِرًا»، فَهٰذَا أَيضًا كَلَامٌ صَدَرَ عَنْ جَهْلٍ وَ غَبَاوَةٍ!، إِذْ حَقَّقَ أَهْلُ ٱلْعِلمِ أَنَّ ٱلشِّعْرَ هُوَ ٱلْكَلَامُ ٱلْمَوزُونُ مَعَ ٱلْقَصْدِ، وَ فِي ٱشْتِرَاطِ ٱلْمَعْنَى خِلَافٌ. وَ إِنْ كَانَ شَرْطًا فَهُوَ أَضَرُّ عَلَيهِمْ. فَكُلُّ مَنْ تَلَبَّسَ بِهِ مِقْدَاراً مَّا[٢]، صَدَقَ عَلَيهِ لَفْظُ ٱلشَّاعِرِ ـ كَمَا فِي سَائِرِ ٱلْمُشْتَقَّاتِ ـ، شَابَهَ شِعْرُهُ شِعْرَ ٱلْعَرَبِ أَمْ لَا.

وَ إِنْ أَرَادُوا أَنَّهُمْ لَايُسَمُّونَهُ شَاعِرًا مُحْسِنًا، فَإِنْ كَانَ مَرْجَعُهُ إِلَى إِنْكَارِ ٱلْحُسْنِ فِيمَا يَرْتَكِبُهُ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ، فَقَدْ فَرَغْنَا عَنْ جَوَابِهِ فِيمَا سَبَقَ؛

وَ إِنْ كَانَ غَيرَ ذٰلِكَ فَفَسَادُهُ ظَاهِرٌ، إِذْ لَاشَكَّ فِي أَنَّ كُلَّ مَنْ نَظَمَ ٱلشِّعْرَ ٱلْجَيِّدَ ٱلْحَسَنَ، فَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُحْسِنٌ. وَ بُخْلُهُمْ بِالتَّسْمِيَةِ /B33/ مِمَّا لَايَضُرُّ خَصْمَهُمْ؛ وَ هَلْ يَضُرُّ بَائِعَ ٱلدُّرَّةِ أَنْ لَايُسَمِّيهِ جَوهَرِيًّا بَائِعُ ٱلْبَعَرَةِ؟!.

عَلَى أَنَّهُ بَعدَ مَا ثَبَتَ لَهُمُ ٱلشِّعرُ ٱلْحَسَنُ ٱلجَيِّدُ، فَهُمْ لَايَتَأَسَّفُونَ عَلَى لَفْظِ ٱلشَّاعِرِ؛ إِذْ هُمْ لَيْسُوا كَأَهْلِ ٱلْعَمُودِ، أَهْلُ يُوجِبُونَ عَلَى ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْجُمُودَ؛ إِذْ ٱلشَّاعِرُ مَكرُوهٌ عِندَ عُمُومِ ٱلنَّاسِ، بَلْ مَذمُومٌ فِي ٱلشَّرْعِ أَيضًا؛ وَ قَدِ ٱدَّعَى ٱلشَّيْخُ[٢٤٦] فِي ٱلْخِلَافِ[٢٤٧] ٱلْإِجْمَاعَ عَلَى كَرَاهَةِ نَظْمِ ٱلشِّعْرِ[٢٤٨]، فَلْيُسَمَّ نَظْمُ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بِالْكَلَامِ

---

١. كذا في النسخة، و لابأس به نظرًا إلى ما مضى من قوله: «لتعلم أيّ الفريقين ...». أمّا نظرًا إلى قوله: «و هم يحسبون» و قوله: «و أمّا قولهم.. .» فلوكان العَمُودِيِّينَ لكان أنسب.

٢. النسخة: مقدارما.

ٱلْجَيِّدِ ٱلْحَسَنِ، وَ يَبْقَى لَفظُ ٱلشِّعرِ مَوفُورًا عَلَيهِمْ مَخْصُوصًا بِهِمْ.

فَهُمْ بِعَدَمِ تَسْمِيَتِهِمْ، مُحْسِنُونَ إِلَى ٱلْمُتَأَخِّرِ مِنْ حَيثُ لَايَشْعُرُونَ!.

فَصْلٌ

وَ مَا بَقِيَ لِهَؤُلَاءِ إِلَّا شَغَبٌ* وَاحِدٌ، وَ هُوَ إِنْكَارُ مَدْخَلِيَّةِ ٱلْعِلْمِ فِي حُسْنِ ٱلشِّعْرِ؛ بَلْ دَعْوَى مَانِعِيَّتِهِ، عَنْ نَظمِ جَيِّدِهِ!.

قَالُوا: وَ لِهَذَا نَرَى أَكْثَرَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجِيدِينَ لَيْسُوا[1] مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلمِ، وَ نَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلمِ لَيسَ لَهُمْ نَظْمٌ جَيِّدٌ. وَ هَذَا ٱلْأَصْمَعِيُّ[٢٤٩] وَ أَبُو عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ[٢٥٠]، كَانَا أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِمَا وَ شِعْرُهُمَا يَنْقُصُ عَنْ مُعَاصِرِيهِمَا مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ.

وَ مَا نَشَأَ هَذَا ٱلْكَلَامُ إِلَّا مِنْ فَرْطِ ٱلْجَهلِ، وَ قِلَّةِ ٱلْعَقْلِ!؛ إِذْ فَضلُ ٱلْعِلمِ لَايُنْكِرُهُ إِلَّا جَاهِلٌ، وَ تَوَقُّفُ ٱلْعَمَلِ عَلَى ٱلْعِلْمِ لَايَتَوَقَّفُ فِيهِ عَاقِلٌ. وَ ٱلْجَاهِلُ وَ إِنْ أَصَابَ فَمَا لَهُ فِي مَدْحِ ٱلْعُقَلَاءِ نَصِيبٌ، وَ لَايُقَالُ لَهُ إِلَّا: إِنَّ مَعَ ٱلْخَوَاطِىءِ سَهْمٌ مُصِيبٌ[٢٥١]. وَ ٱلعَالِمُ إِنْ أَصَابَ فَلَهُ جَزِيلُ ٱلْمَدحِ وَ ٱلثَّنَاءِ، وَ إِنْ أَخْطَأَ فَهُوَ مَعْذُورٌ عِنْدَ ٱلْعُقَلَاءِ. وَ مَنْ تَكَلَّفَ عَمَلًا قَبلَ إِتْقَانِ عِلْمِهِ فَقَدْ /A34/ كَلَّفَ نَفْسَهُ شَطَطًا، وَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ فُرُطًا.

وَ لَيْسَ ٱلْمُرَادُ تَوَقُّفَ كُلِّ صَنْعَةٍ عَلَى جَمِيعِ ٱلْعُلُومِ؛ إِذْ عِلْمُ ٱلطِّبِّ لَايَتَوَقَّفُ عَلَيهِ ٱسْتِنْبَاطُ ٱلْأَحْكَامِ، وَ عِلْمُ ٱلْفِقْهِ لَايُفِيدُ فِي مُعَالَجَةِ ٱلْأَسْقَامِ، وَ مَعْرِفَةُ قَوَاعِدِ ٱلْحِيَاكَةِ* لَاتُفِيدُ ٱلْبَنَّاءَ، وَ ٱلعِلمُ بِقَوَاعِدِ ٱلْبِنَاءِ[2] لَايُجْدِي فِي تَحْسِينِ ٱلْغِنَاءِ. بَلِ ٱلْمُرَادُ تَوَقُّفُ كُلِّ

---

١. النسخة: ليس.

٢. النسخة: البنّاء.

صَنْعَةٍ عَلَى مَعْرِفَةِ عِلْمِ تِلْكَ ٱلصَّنْعَةِ. فَلَا يَرِدُ ٱلنَّقْضُ عَلَيْنَا بِالْفُقَهَاءِ وَ ٱلْحُكَمَاءِ، وَ لَا بِالأَصْمَعِيِّ وَ ٱبْنِ ٱلْعَلَاءِ؛ إِذِ ٱلأَوَّلُ فَنُّهُ ٱلرِّوَايَةُ، وَ ٱلثَّانِي عِلْمُهُ ٱلْعَرَبِيَّةُ وَ ٱلْقِرَاءَةُ.

وَ أَيضًا: لَا يُفِيدُ ٱلْعِلْمُ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَلَكَةُ ٱلصَّنْعَةِ، وَكَانَ قَابِلًا لِتِلْكَ ٱلْحِرْفَةِ؛ فَعِلْمُ ٱلْحَرْبِ لَا يُفِيدُ إِلَّا ٱلأَبْطَالَ، وَ لَا يُغْنِي عَنْ ثَبَاتِ ٱلْجَنَانِ وَ قُوَّةِ ٱلْيَدِ يومَ ٱلنِّزَالِ. وَ كَمَا أَنَّ عِلمَ ٱلْبِنَاءِ[1] لَا يُفِيدُ ٱلأَشَلَّ لَدَى ٱلْبُنْيَانِ، كَذَلِكَ لَا يُفِيدُ مَنْ لَيسَ لَهُ مَلَكَةُ ٱلشِّعرِ إِتْقَانُهُ لِعِلْمَي ٱلْمَعَانِي وَ ٱلْبَيَانِ؛ وَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْبَلَاغَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَلَكَةُ ٱلشِّعْرِ، وَ مَنْ كَانَتْ لَهُ تِلكَ لَمْ يَتَعَاطَى ٱلنَّظْمَ لِاشْتِغَالِهِ بِالْعِلمِ ٱلَّذِي هُوَ أَشْرَفُ، وَ تَرَفُّعِهِ عَنْ مَنْزِلَةِ ٱلشُّعَرَاءِ. وَنَاهِيكَ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ[٢٥٢] إِلَى ٱلْمُحَقِّقِ[٢٥٣] وَالِدُهُ ٱلسَّعِيدُ[٢٥٤]، وَ هُوَ مَشْهُورٌ.

وَ رُبَّمَا يَكُونُ ٱلْعَالِمُ لَهُ ٱلشِّعْرُ ٱلْجَيِّدُ، وَ لَكِنَّهُ يُخْفِيهِ عَنِ ٱلنَّاسِ وَ لَا يَكَادُ يُذِيعُهُ. وَ بِالْجُمْلَةِ فَالنَّقْضُ إِنَّمَا يَرِدُ بِعَالِمٍ بِعُلُومِ ٱلْفَصَاحَةِ ذِي مَلَكَةٍ تَامَّةٍ قَدْ تَعَاطَى ٱلنَّظْمَ وَ قَصُرَ مَعَ ذَلِكَ /B34/ نَظْمُهُ عَنْ عَوَامِّ ٱلشُّعَرَاءِ، وَ أَنَّى لَهُمْ بِإِثْبَاتِ ذَلِكَ!؟.

وَ أَمَّا أَهْلُ ٱلْعِلمِ فَيَكْفِيهِمْ فِي إِبْطَالِ دَعْوَى خَصْمِهِمْ مِثلُ ٱبْنِ ٱلْمُعتَزِّ[٢٥٥] وَ ٱلشَّيْخِ صَفِيِّ ٱلدِّينِ[٢٥٦] وَ غَيْرِهِمَا[٢٥٧].

فَصْلٌ

قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ ٱلشِّعْرَ عِندَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، لَيسَ بِأَمْرٍ مُغَايِرٍ لِمَا عَرَفْتَ عِندَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛

---

١. النسخة: البنّاء.

وَ لَا فَرقَ إِلَّا أَنَّ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، قَدِ ٱسْتَحْسَنُوا عِدَّةً مِنْ نِكَاتِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ فَأَكْثَرُوا مِنهَا، وَ ظَفِرُوا بِبَعْضِ مُحَسِّنَاتِ ٱلْكَلَامِ، عَلَى تَطَاوُلِ ٱلْأَيَّامِ؛ فَأَلْحَقُوهَا بِهَا، وَ أَسْقَطُوا بَعْضَ مَا كَانَ مُتَدَاوِلًا بَينَهُمْ إِمَّا لِعَدَمِ كَونِهَا مُحَسِّنَةً فِي نَفْسِهَا؛ أَو لِعَدَمِ مُلَائَمَتِهَا لِعَادَاتِهِمْ، وَ مُخَالَفَتِهَا لِأَحْوَالِ زَمَانِهِمْ.

وَ عَرَفْتَ أَيضًا أَنَّ هَذَا لَايَخْتَصُّ بِالشِّعْرِ، بَلْ هُوَ ٱلْقِيَاسُ ٱلْمُطَّرَدُ فِي جَمِيعِ ٱلْفُنُونِ وَ ٱلصَّنَائِعِ. وَ لَايَنْقَضِي عَلَى فَنٍّ وَ صَنْعَةٍ مِقْدَارٌ مِنَ ٱلزَّمَانِ إِلَّا وَ يُنْقَصُ فِيهِ وَ يُزَادُ، وَ تَخْتَلِفُ قَوَاعِدُهُ بِاخْتِلَافِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَ ٱلْبِلَادِ. وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ يَنْتَقِدُ أَهْلُهُ عَلَيْنَا، كَمَا ٱنْتَقَدْنَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؛ وَ يَتْرُكُونَ أُمُورًا كَانَتْ عِندَنَا حَسَنَةً، وَ يَرْفَعُونَ عَنهَا نَقَائِصَ بَيِّنَةً؛ وَ يُكَمِّلُونَ نَقَائِصَ مَا ٱبْتَدَعْنَاهُ، وَ يَخْتَرِعُونَ أَضْعَافَ مَا ٱخْتَرَعْنَاهُ. وَ ذَلِكَ مِمَّا لَايَسُوؤُنَا[١] مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، بَلْ لَنَا بِذَلِكَ ٱلرِّضَا وَ ٱلْمَسَرَّةُ؛ كَمَا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ ٱلْفُحُولَ ٱلْمُفْلِقِينَ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، لَو عَثَرُوا عَلَى شِعْرِ ٱلْأُرَّجَانِيِّ[٢٥٨]، وَ رَأَوا[٢] حُسْنَ أَلْفَاظِهِ وَ تَصَرُّفَاتِهِ فِي ٱلْمَعَانِي؛ لَقَرَّتْ بِهِ عُيُونُهُمْ، وَ ثَلَجَتْ* بِهِ صُدُورُهُمْ؛ وَ قَابَلُوهُ بِالتَّعْظِيمِ /A35/ وَ ٱلْإِجْلَالِ، كَمَا أَنَّهُمْ لَوعَثَرَوا عَلَى شِعْرِ مَنْ لَاأُسَمِّيهِ[٣] لَجَازُوهُ بِصَفْعِ* ٱلْقَذَالِ* وَ نَتْفِ* ٱلسِّبَالِ.

وَ بِالجُمْلَةِ ٱلَّذِي يَنْبَغِي لِمُتَأَخِّرٍ أَنْ يُخَالِفَ فِيهِ أَكْثَرَ شِعْرِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ أُمُورٌ نَذْكُرُ ٱلْمُهِمَّ مِنْهَا:

---

١. النسخة: يسؤنا.

٢. النسخة: رأو.

٣. النسخة: أسمّية.

أَوَّلُهَا: ٱسْتِعْمَالُ ٱلضَّرُورَاتِ ٱلنَّحْوِيَّةِ، وَ ٱلتَّرَاكِيبِ ٱلَّتِي لَيْسَتْ عَلَى ٱلْمُتَعَارَفِ وَ إِنْ كَانَتْ لَهَا وُجُوهٌ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ لِلْمُتَأَخِّرِ جَمِيعُ مَا جَازَ لِلْمُتَقَدِّمِ. وَ هَذَا بَابٌ قَدْ كَفَانَا مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ٱلْكَلَامَ فِيهِ.

ثَانِيهَا: ٱسْتِعْمَالُ ٱلْأَوزَانِ ٱلشَّاذَّةِ وَ ٱلزِّحَافَاتِ ٱلْقَبِيحَةِ، بَلِ ٱلزِّحَافَاتِ ٱلْجَائِزَةِ ٱلَّتِي هِيَ مَكْرُوهَةٌ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ وَ ٱلْأَوزَانِ ٱلْمَتْرُوكَةِ فِيهِ وَ إِنْ كَانَتْ مُسْتَعمَلَةً عِنْدَ ٱلسَّابِقِينَ. فَيَتْرُكُ مِنَ ٱلْبَسِيطِ مَثَلًا الْعَرُوضَ ٱلْمَجْزُوَّةَ ٱلْمَخْبُونَةَ ٱلْحَذَّاءَ[٢٥٩]، وَ إِنْ وُجِدَ لِلْعَرَبِ ٱلنَّظْمُ عَلَيْهَا؛ كَقَولِ ٱلْحِمَاسِيِّ:

إِنَّ شِـــوَاءً وَ نَشْـــوَةً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَخَبَبَ ٱلْبَازِلِ ٱلْأَمُونِ[٢٦٠]

وَ يَقْتَصِرُ مِنْ زِحَافِ ٱلْحَشْوِ ٱلطَّوِيلِ عَلَى ٱلْقَبضِ[٢٦١]، وَ يَكُفُّ عَنِ ٱلْكَفِّ[٢٦٢]؛ بَلْ وَ يَتْرُكُ قَبضَ ٱلْجُزْءِ ٱلسُّبَاعِيِّ[٢٦٣] أَيضًا وَ إِنْ حَكَمَ ٱلْعَرُوضِيُّونَ بِأَنَّهُ صَالِحٌ وَ يُوجَدُ فِي شِعْرِ ٱلْعَرَبِ كَثِيرًا. وَ صَاحِبُ ٱلسَّلِيقَةِ ٱلْمُسْتَقِيمَةِ إِنْ سَمِعَ قَولَ زُهَيْرٍ[٢٦٤]:

أَ تَغْذِرُ سَلْمَى بِـالنَّوَى أَمْ تَـرُومُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَ سَلْمَى ٱلَّذِي ٱلَّتِي لَا تَرُومُهَا[٢٦٥]

وَ أَدْرَكَ ثِقْلَهُ عَلَى كَوَاهِلِ* ٱلْأَسْمَاعِ، عَرَفَ أَنَّ قَولَنَا أَحْرَى بِالْاِتِّبَاعِ.

وَ لِيُعْلَمْ أَنَّ /B35/ ٱلزِّحَافَاتِ غَيْرِ ٱلْقَبِيحَةِ فِي ٱلْجُمْلَةِ يَخْتَلِفُ حَدُّهَا كَثْرَةً وَ قِلَّةً بِاخْتِلَافِ ٱلْبُحُورِ، فَرُبَّمَا يَكُونُ حَسَنًا قَلِيلُهُ وَ كَثِيرُهُ ـ كَإِضْمَارِ ٱلْكَامِلِ[٢٦٦] ـ، وَ رُبَّمَا يَكُونُ إِكْثَارُهُ مُسْتَهْجَنًا دُونَ قَلِيلِهِ ـ كَقَبْضِ ٱلطَّوِيلِ[٢٦٧] ـ، وَ ٱلشَّاهِدُ عَلَيهِ قَولُهُ:

أَ تَطْلُبُ مِنْ أَسْوَدٍ بِيشَةُ دُونَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أَبُو مَطَرٍ وَعَامِرٍ وَأَبُو سَعْدِ[٢٦٨]

[إذْ][1] جَمِيعُ أَجْزَائِهِ مَقْبُوضَةٌ. وَ قُبْحُ هَذَا ٱلْبَيتِ عِندَ ٱلْقَومِ مُجَرَّدُ ٱلْإِكْثَارِ، وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ فِيهِ قُبْحًا آخَرَ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ؛ وَ هُوَ قَبْضُ ٱلسُّبَاعِيِّ مُطْلَقًا.

وَ يَخْتَلِفُ أيضًا بِاعْتِبَارِ أَجْـزَاءِ ٱلْـبَيتِ، فَـيُكرَهُ أَوَّلُ ٱلصَّـدرِ وَ ٱلْإبْـتِدَاءُ دُونَ غَيرِهِمَا، كَخَبْنِ ٱلسُّبَاعِيِّ ٱلْبَسِيطِ[٢٦٩].

وَ رُبَّمَا يَكُونُ تَركُ ٱلزِّحَافِ فِي جَمِيعِ ٱلْبَيتِ مُسْتَقْبَحًا، كَأَوَّلِ ٱلْمُنْسَرِحِ[٢٧٠]؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ ٱلثِّقْلَ فِيهِ.

وَ ٱلْمَقَامُ لَا يَسَعُ تَفْصِيلَ ذَلِكَ، وَ إِنَّمَا ٱلْغَرَضُ تَنْبِيهُ ٱلنَّـاظِمِ ٱلجَـيِّدِ كَـيْ لَا يَـغْتَرَّ بِإِطْلَاقِ كَلَامِ ٱلْعَرُوضِيِّينَ، وَ حُكْمِهِمْ بِحُسْنِ بَعْضِ ٱلزِّحَافَاتِ مُطْلَقًا.

وَ قَدْ بَيَّنتُ ذَلِكَ فِي شَرحِ أُرْجُوزَةِ ٱلْعَرُوضِ، ٱلْمُسَمَّى بِـ«أَدَاءِ ٱلْمَفْرُوضِ»[٢٧١]. وَ ذَلِكَ بَابٌ مَا قَرَعَهُ قَبْلِي قَارِعٌ، وَ هَضْبَةٌ * مَا فَرَعَهَا * قَبْلِي فَـارِعٌ؛ فَـارْجِعْ إِلَى ذَلِكَ ٱلشَّرحِ تَنَلْ مِنهُ ٱلْمُرَادَ، وَ سَرِّحِ ٱلطَّرْفَ فِي خَمَائِلِهِ * تَجِدْهَا نِعْمَ ٱلْمُرَادُ!.

وَ كَذَلِكَ حُكْمُهُمْ بِقُبحِ زِحَافِ ٱلْمُزْدَوَجِ[٢٧٢]، فَإِنَّهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ مَمْنُوعٌ. وَ قَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ أَيضًا فِي ٱلشَّرحِ ٱلْمَذكُورِ.

ثَالِثُهَا: ٱسْتِعمَالُ ٱلْكَلِمَاتِ غَيْرِ[2] ٱلْمَأْنُوسَةِ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ مِمَّا لَا يُفْهَمُ إِلَّا بِمُرَاجَعَةِ كُتُبِ ٱللُّغَةِ؛ إِذْ لَا خَيْرَ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي لَا يَـفْهَمُهُ ٱلْجُـلَّاسُ، /A35/ إِلَّا بِمُـرَاجَـعَةِ ٱلْفَائِقِ[٢٧٣] وَ ٱلْأَسَاسِ[٢٧٤]؛ أَو يَحْتَاجُ قَائِلُهُ إِلَى أَنْ يَحمِلَ كِتَابَ ٱلْمُحِيطِ[٢٧٥] أَو

---

١. النسخة: ـ إذ. و أضفنا اللفظة لاحتياج السياق إليها.

٢. النسخة: الغير.

ٱلْغَرِيبِ[٢٧٦]، لِتَفْسِيرِ مَا فِي شِعرِهِ مِنَ ٱلْغَرِيبِ.

وَ مَا تَرَى مِنْهَا[١] فِي شِعرِ ٱلْمَطْبُوعِينَ، مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ؛ فَالْوَجهُ فِيهِ كَونُ ذَلِكَ مَأْنُوسًا لَدَيْهِمْ، وَ مُتَدَاوَلًا عِنْدَهُمْ. وَ لَيْسَ عَلَى ٱلشَّاعِرِ إِلَّا أَنْ يُلَاحِظَ حَالَ أَهْلِ عَصْرِهِ، وَ لَا يَتَجَاوَزَ ٱلْمُتَعَارَفَ لَدَى أُدبَاءِ مِصْرِهِ.

نَعَمْ! لَا عُذْرَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ فِي نَظْمِهِمْ أَلْفَاظًا لَا نَجِدُهَا فِي شِعْرِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِمْ، كَالشَّيْخِ أَبِي تَمَّامٍ[٢٧٧] حَيْثُ يَقُولُ:

أَهْيَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءٌ إِلَى هِمَمٍ تُغَرِّقُ ٱلْأَسْدَ فِي آذِيِّهَا ٱللِّيسَا[٢٧٨]

وَ ظَاهِرٌ لَدَيْنَا أَنَّ عَصْرَ مِسْكِينٍ ٱلدَّارِمِيِّ[٢٧٩] وَ عَنْتَرَةَ ٱلْعَبَسِيِّ[٢٨٠] مُتَقَدِّمٌ عَلَيهِ بِكَثِيرٍ، وَ لَا تَرَى مِثْلَ هَذِهِ ٱلْأَلْفَاظِ فِي أَشْعَارِهِمْ غَالِبًا.

ثُمَّ إِنَّكَ تَرَى جَمَاعَةً مِنْ ذَوِي ٱلطِّبَاعِ ٱلْغِلَاظِ، جَعَلُوا وُكْدَهُمْ* نَظْمَ غَرَائِبِ ٱلْأَلْفَاظِ؛ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا لِلشِّعْرِ مَعْنًى سِوَى نَظْمِ ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْغَرِيبَةِ، وَ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلْعَجِيبَةِ. فَخَرَجَتْ دَوَاوِينُهُمْ مِنْ عِدَادِ دَوَاوِينِ ٱلشِّعْرِ وَ دَخَلَتْ فِي عِدَادِ كُتُبِ ٱللُّغَةِ لَكِنْ مِنْ غَيرِ تَرْتِيبٍ وَ لَا تَهْذِيبٍ، وَ خَيْرٌ مِنهَا ٱلصِّحَاحُ[٢٨١] وَ ٱلتَّهْذِيبُ[٢٨٢]، لِكُونِهِمَا مُبَوَّبَيْنِ مُهَذَّبَيْنِ.

وَ بَلَغَنَا عَنِ ٱلشَّاهِ نَاصِرِ ٱلدِّينِ[٢٨٣] أَنَّهُ قَالَ لِأَحَدِ هَؤُلَاءِ مِنْ شُعَرَاءِ ٱلْفُرْسِ: «إِنَّ ٱلْفَرْقَ بَينَكَ /B36/ وَ بَينَ ٱلشَّيْخِ سَعْدِيٍّ[٢٨٤]: إِنَّ ٱلشَّيخَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي سَبْعَمِأَةِ سَنَةٍ قَبلَ هَذَا ٱلزَّمَانِ بِلِسَانِ هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَ أَنْتَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فِي هَذَا ٱلْعَصرِ بِلِسَانِ ذَلِكَ

---

١. النسخة: منه. و الظاهر انّه تصحيفٌ.

ٱلْعَصرِ!»[٢٨٥].

وَمِنَ ٱلطَّرِيفِ* مَا نَقَلَهُ صَاحِبُ[٢٨٦]طَبَقَاتِ ٱلأَطِبَّاءِ[٢٨٧]؛ وَهُوَ: إِنَّ ٱبْنَ ٱلصَّيْفِيِّ ٱلْمَنْبُوزَ* بِحَيْصَ بَيْصَ[٢٨٨]كَتَبَ إِلَى أَمِينِ ٱلدَّولَةِ ٱبْنِ ٱلتِّلْمِيذِ[٢٨٩]وَرَقَةً يَقْصُدُ فِيهَا أَنْ يُنْفِذَ إِلَيهِ شِيَافَ* أَبَّارٍ؛ وَ هِيَ: «أُزَكِّنُكَ* أَيُّهَا ٱلطَّبُّ* ٱللَّبُّ* ٱلآسِيُّ* ٱلنِّطَاسِيُّ* ٱلنَّفِيسُ ٱلنِّقْرِيسُ* أَرْجَنَتْ* عِنْدَكَ أُمُّ خَنَوَّرٍ* وَ سَكَعَتْ عَنْكَ أُمُّ هَوبَرٍ* أَنِّي مُسْتَأْخَذٌ* أَشْعَرُ فِي حَنَادِرِي* رَطْبًا لَيْسَ كَلْبَ شَبْوَةٍ* وَ لَا كَنَخْزِ ٱلْمِنْصَحَةِ* وَ لَا كَنَكْزِ ٱلْحِضْبِ* بَلْ كَسَفْعِ* ٱلزَّخِيخِ فَأَنَا مِنَ ٱلتَبَاشِيرِ* إِلَى ٱلْغَبَاشِيرِ* لَاأَعْرِفُ ٱبْنَ سَمِيرٍ* مِنِ ٱبْنِ جَمِيرٍ* وَ لَاأُحِسُّ صَفْوَانَ* مِنْ هَمَّامَ*، بَلْ آوِنَةً أَرْجَحِنُّ* شَاصِبًا* وَ فَيْنَةً أَحْنَبْطِي* مُقْلَولِيًّا* وَ تَارَةً أَعْرَنْزِمُ* وَ طَورًا أَسْلَنْقِي* كُلُّ ذَلِكَ مَعَ أَخٍّ* وَ أَخٍّ وَ تَهْمٌّ قَرُونَتِي* أَنْ أَرْفَعَ عَقِيرَتِي بِعَاطٍ عَاطٍ* إِلَى هِيَاطٍ وَ مِيَاطٍ* وَ هَالِيَ أَوَّلُ وَ أَهْوَنُ* وَ جُبَارٌ* وَ دُبَارٌ* وَ مُؤْنِسٌ* وَ عَرُوبَةٌ* وَ شِيَارٌ*[٢٩٠] وَ لَاأَحِيصُ* وَ لَاأَلِيصُ* وَ لَاأَغْرَنْدِي* وَ لَاأَسْرَنْدِي* فَبَادِرْنِي بِأَشْيَافِ ٱلأَبَّارِ ٱلنَّافِعِ لِعِلَّتِي ٱلنَّاقِعِ لِغُلَّتِي*»[٢٩١].

فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمِينُ ٱلدَّولَةِ نَهَضَ لِوَقْتِهِ وَ أَخَذَ حِفْنَةً* شِيَافٍ*، وَ قَالَ لِتِلمِيذِهِ: أَوصِلْهَا[١] إِيَّاهَا عَاجِلًا، وَ لَاتَتَكَلَّفُ قِرَاءَةَ وَرَقَةٍ ثَانِيَةٍ. /A37/

هٰذَا؛ وَ لَايَخْفَى أَنَّ ٱلْمُعْتَبَرَ فِي كُلِّ عَصْرٍ هُوَ مَعْلُومِيَّةُ ٱلأَلْفَاظِ لَدَى عُلَمَائِهَا وَ أُدَبَائِهَا، وَ شُهْرَتُهَا بَينَ فُضَلَائِهَا وَ شُعَرَائِهَا؛ لَا ٱلْهَمَجِ* ٱلرَّعَاعِ*، ٱلَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ

---

١. النسخة: اوصله.

ٱلْمَعْرِفَةِ وَ ٱلْاِطِّلَاعِ.

وَ ٱلْاِنصَافُ أَنَّ أَهْلَ ٱلْعَصرِ لَمْ يُعْطُوا هَذِهِ ٱللُّغَةَ ٱلشَّرِيفَةَ حَقَّهَا مِنَ ٱلْحِفْظِ، وَ تَسَامَحُوا فِيهَا حَتَّى صَارَتْ مَظَنَّةً لِلضَّيَاعِ. فَغَدَتْ أَوَانِسُ* أَلْفَاظِهَا عِنْدَهُمْ وَحْشِيَّةً، وَ كَادَتْ أَنْ تَذهَبَ بِالْكُلِّيَّةِ. وَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَايَجُوزُ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَعَدَّى ٱلْمَعْرُوفَ ٱلْمَشْهُورَ تَخْفِيفًا عَلَى ٱلسَّامِعِينَ، وَ قَطْعًا لِأَلْسُنِ ٱلْحَاسِدِينَ.

فَاسْتِعْمَالُ ٱللَّفْظَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ٱلْفَصِيحَةِ وَ إِنْ كَانَتْ خَالِيَةً عَنْ تَنَافُرِ ٱلْحُرُوفِ وَ كَانَتْ خَفِيفَةً عَلَى ٱلطِّبَاعِ، لَذِيذَةً فِي ٱلأَسْمَاعِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَيْبًا ـ فِيمَا أَرَى ـ فِي ٱلشِّعْرِ، بَلْ هُوَ عَيْبٌ فِي أَهْلِ[١] ٱلْعَصْرِ. وَ كَثِيرٌ مِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَظْهَرِ شَوَاهِدِ ٱلْفَرَائِدِ بِاصْطِلَاحِ أَهلِ ٱلْعِلمِ، فَكَانَ عَلَى ٱلْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ يَتْبَعُوا تِلْكَ ٱلْفَرَائِدَ، وَ يُزَيِّنُوا بِهَا مَا يَنْظِمُونَ[٢] مِنَ ٱلْقَلَائِدِ*؛ لِتَثْمُنَ عُقُودُهُمْ بِتِلْكَ ٱللَّآلِ[٣]، وَ يَتَّسِعَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمُ ٱلْمَجَالُ.

وَ كَمْ فِي هَذِهِ ٱللُّغَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنْ أَلْفَاظٍ فَصِيحَةٍ مَهْجُورَةٍ، وَ كَلِمَاتٍ مَلِيحَةٍ غَيرِ مَشْهُورَةٍ، تُعِينُ ٱلشَّاعِرَ عَلَى نَظمِ مَعَانٍ طَرِيفَةٍ*، وَ يَتَأَتَّى فِيهَا صَنَائِعُ لَطِيفَةٌ؛ لَو نَظَمَهَا ٱلْعَالِمُ بِهَا لَعَابَهُ جَهَلَةُ ٱلزَّمَانِ، وَ تَنَاوَلَتْهُ ٱلْأَلْسُنُ[٤] مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. فَالْتَجَؤُوا /B37/ حَذَرًا عَنْ ذَلِكَ إِلَى إِبْدَاعِ نَفَائِسِ ٱلتَّجْنِيسِ وَ ٱلتَّورِيَةِ، فِي ضِمْنِ أَلْفَاظٍ خَسِيسَةٍ عَامِّيَّةٍ، وَ ٱصْطِلَاحَاتٍ سُوقِيَّةٍ.

---

١. النسخة: «في شعور أهل العصر». ثمّ شُطِب على لفظة «شعور» بل سُوِّدَت بحيث تعسَّرت قراءَتُها. و لاأدري أ هذا من فعل المصنّف أم فَعَلَه غيره.

٢. النسخة: ينضمون. ٣.النسخة: اللئال.

٤. النسخة: الأنس.

وَ مِنَ ٱلْغَبْنِ أَنْ تَشْتَهِرَ ٱلْهِنْدُوَانِيَّاتُ* وَ تَكُونَ ٱلسُّيُوفُ ٱلذَّرِّيَّةُ* غَيرَ مَشْهُورَةٍ، مَعَ مَا فِيهَا مِنْ حُسْنِ ٱلْمَأْخَذِ وَ بَدِيعِ ٱلتَّصَرُّفِ، فَإِنَّهَا نُسِبَتْ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِرِنْدِ*. وَ هِيَ نِسْبَةٌ لَطِيفَةٌ بَعدَ ٱسْتِعَارَةِ لَفظِ ٱلذَّرِّ لَهَا، فَهِيَ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ تَقُومُ مَقَامَ جُمْلَةٍ. وَ أَمَّا نِسبَةُ ٱلْهِنْدُوَانِيِّ، فَإِنَّهُ مِنْ نِسبَةِ ٱلشَّيْءِ إِلَى صَانِعِهِ، أَو مَحَلِّ صَنَاعَتِهِ؛ وَ هِيَ نِسبَةٌ عَامِّيَّةٌ شَائِعَةٌ، كَنِسبَةِ ٱلنِّعَالِ ٱلْحَضْرَمِيَّةِ.

نَعَمْ! لَارَيْبَ فِي قُبْحِ ٱسْتِعمَالِ ٱلْأَلْفَاظِ ٱلْكَرِيهَةِ مِنهَا، كَأَسْمَاءِ ٱللَّبَنِ ٱلْخَاثِرِ*، وَ هِيَ: عُثَلِطٌ*، وَ عُكَلِطٌ*، وَ عُجَلِطٌ*؛ وَ نَحوِ ذَلِكَ؛ وَ لَكِنَّ هَذَا لَايَخْتَصُّ بِهَا، بَلْ فِي ٱلْأَلْفَاظِ[1] ٱلْمَشهُورَةِ مَا هِيَ كَذَلِكَ. وَ مَا لَفْظُ مُشْتَهِرٌ[2] فِي ٱلثِّقْلِ كَمُسْتَشْزِرٍ[3]، لَكِنَّ ٱلْحَظَّ قَدْ غَطَّى عَلَى مُسْتَعْمِلِيهِ[٢٩٢]، كَالْبُحْتُرِيِّ [٢٩٣] وَ غَيْرِهِ[٢٩٤]، وَ لَمْ يُسَاعِدِ ٱمْرَءَٱلْقَيْسِ[4][٢٩٥] فَنُعِيَ عَلَيهِ قَولُهُ:

غَدَائِرُهَا مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى ٱلْعُلَى[٢٩٦]

حَتَّى جَعَلَهُ عُلَمَاءُ ٱلْمَعَانِي أَعْظَمَ شَوَاهِدِ ٱلتَّنَافُرِ فِي ٱلْكَلِمَةِ[٢٩٧].

وَ لِيُعْلَمْ أَنَّ مَا أَوجَبْنَاهُ عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ مِنَ ٱلْاِحْتِرَازِ عَنْ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ مُخْتَصٌّ بِمَا إِذَا كَانَ ٱلْغَرَضُ مِنَ ٱلشِّعرِ ٱلْحُسْنَ وَ ٱلْإِجَادَةَ فِي ٱلنَّظْمِ؛ وَ بِمَا إِذَا لَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَيهَا نَظْمُ

---

١. النسخة: ألفاظ.

٢. النسخة: مستهر مع نقطتين بين الهاء و الراء من فوقٍ. و أظنّ أن الكاتب قد أخطأ في قراءة الحروف فأبدل اللفظة بما لايقرء. و يمكن أن يكون مشمئز؛ أو مستهجن.

٣. النسخة: الثقل إلّا كمستشزر. و زيادة «إلّا» تصحيفٌ واضحٌ.

٤. النسخة: امراءالقيس.

مَعْنًى مُخْتَرَعٍ حَسَنٍ، أَوِ ٱلْإِتْيَانُ بِصِنَاعَةٍ بَدِيعَةٍ، فَلَابأْسَ بِهَا إِذَا كَانَ ٱلْغَرَضُ ٱمْتِحَانَ ٱلْخَاطِرِ، أَو بَيَانَ ٱلْقُدْرَةِ أَو غَيْرَ /A38/ ذَلِكَ، مِثلُ مَا يُصْنَعُ لِلْإِلْغَازِ أَوِ ٱلْامْتِحَانِ؛ كَقَولِ ٱلْقَائِلِ:

أَنَا أَنْتَ ٱلضَّارِبِي أَنْتَ أَنَا[٢٩٨]

وَ مِنهُ أَبْيَاتُ ٱلْمُعَايَاةِ[٢٩٩] فِي عِلمِ ٱلْعَرُوضِ؛ كَقَولِهِ:

رَجُـــلٌ بِمَكَّـــةَ قَـــتَلَ رَجُـــلًا

وَ سَرَقَ ٱلَّذِي كَانَ فِي عِمَامَةِ أَحْوَصَا[٣٠٠]

كَمَا أَنَّهُ لَابَأْسَ بِهَا إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ نَظمِ مَا سَنَحَ لَهُ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱللَّطِيفَةِ، وَ ٱلنِّكَاتِ ٱلظَّرِيفَةِ*، إِلَّا بِاسْتِعْمَالِ بَعضِ ٱلْأُمُورِ ٱلْمَذكُورَةِ.

وَ ٱلْوَجهُ فِيهِ مَا سَتَعْرِفُهُ ـ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ تَعَالَى! ـ مِنْ أَنَّ ٱلْقَبِيحَ ٱلْقَلِيلَ يُغْتَفَرُ[١] مِنْ أَجْلِ ٱلْحُسْنِ ٱلْكَثِيرِ؛ وَ أَنَّ ٱلشِّعْرَ ٱلْحَسَنَ مَا زَادَتْ مُحَسِّنَاتُهُ عَلَى مُقَبِّحَاتِهِ، لَا خُصُوصَ مَا فِيهِ ٱلْحُسْنُ وَ لَيسَ فِيهِ قُبْحٌ أَصْلًا.

رَابِعُهَا: ٱلْإِفْرَاطُ فِي ذِكْرِ ٱلْأَمَاكِنِ وَ ٱلْبِلَادِ. فَإِنَّ لِبِلَادِ ٱلْعَرَبِ أَسْمَاءَ كَثِيرَةً كَادَتْ أَنْ يَزِيدَ عَدَدُهَا عَلَى عَدَدِ أَشْبَارِ مَسَاحَتِهَا! ـ شِعْرًا ـ:

مَـهَامِهًا وَ خُـرُوقًا لَاأَنِيسَ بِهَـا   إِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَ ٱلْأَصْدَاءَ وَ ٱلْبُومَا[٣٠١]

وَ هُمْ مُولَعُونَ بِذِكْرِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ. وَ لَهُمُ ٱلْعُذْرُ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ لَهُمْ فِي تِلْكَ ٱلْأَمَاكِنِ أَيَّامٌ مِنَ ٱلْوَقَايِعِ وَ ٱلْحُرُوبِ، وَ مُفَارَقَةِ صَاحِبٍ وَ وَدَاعِ مَحْبُوبٍ؛ دُونَ

---

١. النسخة: يقتفر.

ٱلْمُتَأَخِّرِ ٱلَّذِي لَايَعْرِفُ تِلْكَ ٱلْأَرَاضِيَ وَ ٱلْجِبَالَ، وَ لَايَتَعَلَّقُ لَهُ غَرَضٌ بِذَلِكَ فِي حَالٍ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ. قَالَ ٱبْنُ مُقْبِلٍ[٣٠٢]:

يَـــا دَارَ كَـــبْشَةَ تِـــلْكَ لَمْ تَـــتَغَيَّرِ　　بِجُنُوبِ ذِي خَشُبٍ فَحَزْمِ عَصَنْصَرِ[٣٠٣]

/B38/ فَهَلْ تَرَى أَحَدًا مِنْ ذَوِي ٱلطِّبَاعِ ٱلْمُسْتَقِيمَةِ مِمَّنْ لَايَعْرِفُ مَوقِعَ ذِي خَشَبَةٍ كَيْ يَعْرِفَ جُنُوبَهُ، وَ لَمْ يُفَارِقْ فِيهِ مَحْبُوبَهُ؛ أَنْ يَرتَاحَ لِهَذَا ٱلْبَيْتِ وَ أَمْثَالِهِ، أو يُحِبَّ أَنْ يَنْسِجَ عَلَى مِنْوَالِهِ!؟.

وَ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ ٱلْوَرْدِ[٣٠٤]:

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ　　وَ فِي ٱلرَّمْلِ مِنْهَا آيَـةٌ لَاتَغَيَّرُ

وَ بِالْغُرِّ وَ ٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ　　وَ حَولَ ٱلصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ[٣٠٥]

وَ مُحَصَّلُ هَذَا ٱلشِّعْرِ: إِنَّ لِأُمِّ حَسَّانَ آيَتَيْنِ[١]: إِحْدَاهُمَا فِي غَضْوَرَ وَ هِيَ عَافِيَةٌ*، وَ أُخْرَى فِي ٱلرَّمْلِ وَ هِيَ بَاقِيَةٌ؛ وَ بِالْغُرِّ وَ ٱلْغَرَّاءِ لَهَا مَنَازِلُ، وَكَذَلِكَ حَولَ ٱلصَّفَا.

فَهَذَا ٱلشَّاعِرُ يُعْذَرُ فِي هَذَا ٱلنَّظْمِ، لِمَعْرِفَتِهِ تِلْكَ ٱلْأَمَاكِنَ وَ مَعْرِفَتِهِ حُسْنَ أُمِّ حَسَّانَ وَ جَمَالَهَا، دُونَ ٱلْمُتَأَخِّرِ ٱلَّذِي لَايَعْرِفُهَا وَ لَايَعْرِفُ مَنَازِلَهَا.

وَ قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ[٣٠٦] مُخَاطِبًا نَاقَتَهُ، وَ يُرْوَى لِغَيْرِهِ:

حِـنِّي فَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَحِنِّي　　وَ دُونَ آلَيْكِ رُحَى ٱلْحَزِينِ

وَ عَرْضِ ٱلسَّمَاوَةِ ٱلْقَسْوَنِّ　　وَ ٱلرَّمْلِ مِنْ عَالِجِ ٱلْبُجُونِ

وَ رُعْنَ سَلْمَى وَ أَخَا ٱلْأَخْشَنِ　　ثُمَّ غَدَتْ وَ هِيَ تَنَالُ مِنِّي

---

١. النسخة: آيتان.

جَـــاعِلَةَ ٱلْـــغَوِيرِ كَـــالْجَنِّ   وَ حَـــارِثًا فِي ٱلْجَـــانِبِ ٱلْأَيْمَـــنِ

عَامِدَةً أَرْضَ بَنِي أَنْفَنِ[٣٠٧]

/A39/ عُقِرَتْ تِلكَ ٱلنَّاقَةُ ٱلْمَلْعُونَةُ، ٱلْـوَاحِـدَةُ* فِي تِـلْكَ ٱلْأَرَاضِي ٱلْمَجْـهُولَةِ، ٱلْقَاصِدَةُ تِلكَ ٱلطَّائِفَةَ ٱلْمَشْؤُومَةَ.

وَ بِالْجُملَةِ فَعَلَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَصِفُوا بِلَادَهُمُ ٱلْقَاحِلَةَ*، وَ أَرَاضِيَهُمُ ٱلْمَاحِلَةَ*؛ وَ عَلَى سَكَنَةِ ٱلْأَرْيَافِ أَنْ يَصِفُوا مَا فِي بِـلَادِهِمْ مِـنَ ٱلْأَمْكِـنَةِ ٱللَّـطِيفَةِ، وَ ٱلْمُـتَنَزَّهَاتِ[١] ٱلطَّرِيفَةِ[٢]، إِذَا تَعَلَّقَتْ أَغْرَاضُهُمْ بِذَلِكَ. وَ لَايُتَعَدَّى عَنْهَا إِلَّا إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلَّتِي أَسْمَاؤُهَا عَذْبَةٌ مَشْهُورَةٌ[٣٠٨]كَحَاجِرٍ[٣٠٩]وَسَلْعٍ[٣١٠]وَنَحْوِهِمَا، إِذَا تَوَقَّفَ نَظْمُ مَعْنًى حَسَنٍ عَلَيْهِمَا، أَو طَاوَعَتْهُ ٱلتَّورِيَةُ وَ نَحْوُهَا فِيهِمَا؛ كَمَا لَايَخْفَى شَوَاهِدُ ذَلِكَ عَـلَى ٱلْمُـتَتَبِّعِ فِي أَشْعَارِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ، كَمَا فِي قَولِ[٣١١]ٱبْنِ نَبَاتَةَ[٣١٢]. فَإِنَّهُ لَامَنْعَ عَلَيهِ حِينَئِذٍ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ ٱلشِّعْرَ حَلَاوَةً وَ طَلَاوَةً*، إِذْ لَايَبْعُدُ أَنْ يَصْدُقَ عَلَيهِ حَدُّ ٱلْفَرَائِدِ فِي ٱصْطِلَاحِ ٱلْبَدِيعِيِّينَ.

خَامِسُهَا: ٱلْبُكَاءُ عَلَى ٱلدِّمَنِ وَ ٱلطِّلَالِ[٣]، وَٱلْإِلْحَاحُ عَلَيهَا فِي ٱلسُّؤَالِ؛ وَ بَـيَانُ ٱسْتِعْجَامِهَا* وَ خَلَائِهَا، وَ تَغَيُّرِهَا وَ عَفَائِهَا؛ وَ مَا جَرَى عَلَيْهَا مِنَ ٱلرِّيَاحِ وَ ٱلْأَنْوَاءِ*، وَ مَا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيهِ مِنْ بَعْرِ* ٱلضِّبَاءِ[٤]؛ وَ ٱلدُّعَاءُ لَهَا بِسُقْيَا ٱلْأَمطَارِ، وَ ٱلتَّشَكِّي مِنَ

---

١. النسخة: المنتزهات.   ٢. النسخة: الظريفة.

٣. كذا في النسخة، و الأنسب: الأطلال.

٤. هكذا اللفظة في النسخة، و لم أهتد إلى المراد منها. إذ هي إن كانت جمع الضَّبِّ فلايُجمع الضبُّ إلّا على ضِباب و أَضُب و ضُبّان و مَضَبَّة، لا الضباء؛ و إن كانت جمع الضَّبْع ـ و تُجمع على ضِباع ـ

ٱلْعُذَّالِ عَلَى ٱلْوُقُوفِ فِي ٱلدِّيَارِ؛ وَ نَحْوُ ذٰلِكَ مِمَّا شَغَلَ أَكْثَرَ شِعْرِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، وَ مُقَلِّدِيهِمْ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ فَإِنَّهَا مَعَانٍ تَكَرَّرَتْ عَلَى ٱلْأَسْمَاعِ، حَتَّى مَلَّتْهَا ٱلطِّبَاعُ.

وَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلْمُشْتَمِلِ عَلَى /B39/ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ وَجَدْتَ ٱلْمُسْتَفَادَةَ مِنهُ مَعْنًى وَاحِدًا، وَ هُوَ إِنَّ ٱمْرَأَةً كَانَ لَهَا مَنزِلٌ ٱرْتَحَلَتْ عَنهُ إِلَى حَيثُ ال[١]، وَ عُفِيَتْ رُسُومٌ لَهَا إِلَّا آثَارٌ تَلُوحُ لِمَنْ تَأَمَّلَ؛ وَ نَحْوُ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي إِنْ لَمْ تَمُجَّهَا* ٱلْأَسْمَاعُ بِالْمَرَّةِ فَلَاتَتَحَمَّلُهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. وَ إِنَّمَا تُكَثَّرُ ٱلْقَصَائِدُ وَ تُؤَلَّفُ ٱلدَّوَاوِينُ بِفَرْضِهَا* تَارَةً بِالْغُورِ[٣١٣]وَ تَارَةً فِي نَجْدٍ[٣١٤]، مَنْسُوبَةً طَورًا إِلَى هِنْدٍ وَطَورًا إِلَى دَعْدٍ؛ وَ يُعَيَّنُ ٱلْمَكَانُ تَارَةً[٣١٥]، وَ تَارَةً يُقَالُ: انَّهُ بَينَ مَوضِعَيْنِ ـ كَحَاجِرٍ وَ لَعْلَعٍ[٣١٦] ـ أَو بَينَ مَوَاضِعَ ثَلَاثَةٍ؛ كَقَولِهِ:

بَيْنَ ٱلشَّقِيقَةِ فَاللِّوَى فَالْأَجْرَعِ[٣١٧]

فَإِنْ «عَفَا ذُوحُسًا مِنْ فَرْتَنَى فَالْفَوَارِعُ»[٣١٨] تَكُونُ مَطْلَعَ قَصِيدَةِ نَابِغَةَ بَنِي ذُبْيَانَ[٣١٩]أَو بَنِي ٱلْجَعْدِ[٣٢٠]، وَ إِنْ عَفَتْ بَعدَهُ مِنْ أُمِّ حَسَّانٍ غَضْوَرُ[٣٢١] يَكُونُ مُسْتَهَلَّ قَصِيدَةِ عُرْوَةِ بْنِ ٱلْوَرْدِ[٣٢٢]. وَ ٱلطِّبَاعُ مَجْبُولَةٌ عَلَى مُعَادَاةِ ٱلْحَدِيثِ ٱلْمُعَادِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ زِيَادَةٌ فِي ٱلْمَعْنَى ٱلْمُسْتَفَادِ.

وَ لَسْتُ أَنْهَى عَنْ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ وَ أَمْنَعُ مِنِ ٱسْتِعْمَالِهَا فِي ٱلشِّعْرِ مُطْلَقًا، وَ إِنْ كَانَ ذٰلِكَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ وَ أَوَّلُ مَنْ حَثَّهُمْ عَلَى سَدِّ هَذِهِ ٱلْأَبْوَابِ مِنَ

على ضِباع ـ فالصحيح كون آخرها بالعين، لابالهمزة.

١. كذا في النسخة، و لم أهتد إلى المراد منه. و يمكن أن تكون اللفظة «ٱلإِلّ»، و هو: العهد، و الجار، و القرابة؛ أي: إلى حيث تسكن فيه أقاربها.

ٱلشِّعْرِ ٱلْحَسَنُ بْنُ هَانِي[٣٢٣] فِيمَا أَعْلَمُ. بَلْ أَقُولُ: إِنَّهَا أَبْوَابٌ لِلشِّعرِ كَالْمَدِيحِ وَ ٱلْهِجَاءِ لَايُكْتَفَى فِيهَا بِبَيَانِ هَذِهِ ٱلْمَوضُوعَاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْتَرَعَ فِيهَا مَعَانِي حَسَنَةٌ، وَ نِكَاتٌ مُسْتَحْسَنَةٌ. فَكَمَا لَايَكْفِي عِندَ ٱلْبُلَغَاءِ فِي ٱلْمَدْحِ وَ ٱلْهِجَاءِ قَولُكَ: إِنَّ فُلَانًا رَجُلٌ لَئِيمٌ، أَو إِنَّ /A40/ ٱلصَّرِيمَ رَجُلٌ ٱسْمُهُ عَمْرٌو وَ هُوَ كَرِيمٌ، بَلْ هُمَا مَوضِعَانِ لِلْمَدْحِ وَ ٱلْهِجَاءِ؛ وَ لَيْسَ ٱلْمَدْحُ وَ ٱلْهِجَاءُ إِلَّا مَا يُؤْتَى بِهِ مِنَ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلنِّكَاتِ، عِنْدَ إِرَادَةِ مَدْحِ هَذَا وَ هَجْوِ ذَاكَ؛ كَذَٰلِكَ هَذِهِ ٱلْأَبْوَابُ. فَلَايَكْفِي فِيهَا قَولُكَ: إِنَّ فِي مُنْقَطِعِ ٱلرَّمْلِ مِنْ يَبْرِينَ* عِدَّةَ أَطْلَالٍ وَقَفْتُ عَلَيهَا وَ لَامَنِيَ ٱلْعُذَّالُ؛ وَ نَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يَدُورُ أَمْرُهَا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْأَكَاذِيبِ ٱلْبَارِدَةِ، أَوِ ٱلْقَضَايَا ٱلصَّادِقَةِ ٱلَّتِي لَيْسَتْ فِيهَا فَائِدَةٌ!.

وَ لَايُعَدُّ مِنَ ٱلشِّعْرِ ٱلْجَيِّدِ إِلَّا مَا يَأْتِي بِهِ ٱلشَّاعِرُ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلطَّرِيفَةِ، وَ ٱلنِّكَاتِ ٱللَّطِيفَةِ؛ عِنْدَ ٱلْوُقُوفِ عَلَى ٱلدِّيَارِ، وَ مُخَاطَبَةِ ٱلنَّوَى* وَ ٱلْأَحْجَارِ؛ وَ نَحْوُ ذَلِكَ.

فَعَلَى ٱلْمُتَأَخِّرِ أَنْ لَايَكْتَفِيَ عِنْدَ إِرَادَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى بَيَانِ هَذِهِ ٱلْمَوضُوعَاتِ وَ مَا يَأْتِي فِيهَا مِنَ ٱلْأَوصَافِ وَ ٱلْمَعَانِي ٱلْعَامِّيَّةِ ٱلَّتِي لَاتَتَعَصَّى[١]* عَلَى أَحَدٍ، بَلْ يَقِفَ كَوُقُوفِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ[٣٢٤] فِي قَولِهِ:

بَـلِيتُ بَـلِي ٱلْأَطْـلَالِ إِنْ لَمْ أَقِـفْ بِهَـا
وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي ٱلتُّرْبِ خَاتَمُهْ[٣٢٥]

وَ لَايَصِفُ عَفَاءَ ٱلدِّيَارِ إِلَّا بِمِثْلِ قَولِ ٱلْقَائِلِ:

وَ لَمَّـا رَأَيْتُ ٱلْجِـسْمَ وَ ٱلرَّبْـعَ أَشْكَـلَا　　عَفَاءً سَأَلْتُ ٱلرَّكْبَ أَيُّهُمَا جِسْمِي[٣٢٦]

---

١. النسخة: لاتعصى.

وَ لَايَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْوُقُوفِ وَ ٱلسُّؤَالِ إِلَّا كَقَولِ مَنْ قَالَ:

فَمِـــنْ وَاقِـفٍ فِي جَـفْنِهِ ٱلدَّمْـعُ وَاقِـفٌ   وَ مِنْ سَائِلٍ عَنْ جَفْنِهِ ٱلدَّمْعُ سَائِلُ[٣٢٧]

/B40/ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا لَايَخْفَى عَلَى ٱلْمُتَتَبِّعِ فِي أَشْعَارِ ٱلْمُـتَأَخِّرِينَ وَ إِنْ كُـنْتُ لَاأَخُصُّهُمْ بِهَذِهِ ٱلْـفَضِيلَةِ، بَـلْ لِـلْمُتَقَدِّمِينَ فِي ذَلِكَ مَـعَانٍ جَـلِيلَةٌ؛ وَ لَكِـنَّ مَـعَانِي ٱلْمُتَأَخِّرِينَ أَلْطَفُ، وَ أَكْثَرُ شِعْرِ ٱلْأَقْدَمِينَ فِي ذَلِكَ مِنَ ٱلْقِسْمِ ٱلْأَوَّلِ.

سَادِسُهَا: ذِكْرُ ٱلطَّيْفِ* وَ ٱلْخَيَالِ*؛ وَ ٱلْحَالُ فِيهِ كَمَا مَرَّ فِي ٱلسَّابِقِ عَلَيهِ؛ فَيُقَالُ كَمَا قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّبِيهِ[٣٢٨]:

يَـــا نَـــارَ أَشْـــوَاقِيَ لَاتَخْـــمُدِي   لَعَلَّ ضَيْفَ ٱلطَّيْفِ أَنْ يَهْتَدِي[٣٢٩]

أَو كَمَا قَالَ ٱلسَّرُّوجِيُّ[٣٣٠]:

يَا حُسْـنَ طَـيْفٍ مِـنْ خَـيَالِكَ زَارَنِي   مِـــنْ فَـرْحَةٍ بِـلِقَاهُ مَـا حَـقَّقْتُهُ

فَـمَضَى وَ فِي قَـلْبِي عَـلَيْهِ حَـسْرَةٌ   لَـوكَانَ يُمْكِـنُنِي ٱلرُّقَـادُ لَحَـقْتُهُ[٣٣١]

لَا كَمَا قَالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ[٣٣٢]:

خَـــيَالٌ يَـــعْتَرِينِي فِي ٱلْمَـــنَامِ   لِسَكْرَى ٱللَّحْظِ فَاتِنَةِ ٱلْقَوَامِ[٣٣٣]

فَإِنَّ هَذَا ٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي ٱعْتَرَى أَبَاعُبَادَةَ يَعْتَرِي غَالِبَ ٱلْعُزَّابِ، وَ لَكِنَّ أَعْيَاهُمْ يُعَبِّرُ عَنْهُ بِأَحْسَنَ [مِنْ][1] هَذِهِ ٱلْعِبَارَةِ. وَ عَلَى عُلَاثَتِهِ[2] فَإِنَّهُ أَهْوَنُ مِنْ قَولِهِ:

وَ لَاوَصْـــلَ إِلَّا أَنْ يَـــطُوفَ خَـــيَالُهَا   بِنَا تَحْتَ جُؤْشُوشٍ مِنَ ٱللَّيْلِ أَسْفَعِ[٣٣٤]

---

١. النسخة: ـ من. و الإضافة لمكان احتياج السياق إليها.

٢. النسخة: علاته. و لم ترد مادّة «علت» في اللغة. أمّا العُلاثة فهو: ما خُلِطَ من الشيء بـغيره. و أظنّ انّه هو الصحيح.

وَ مَا قَدْرُ هَذَا[1] ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي لَايَعْجِزُ أَنْذَلُ ٱلْعَوَامِّ عَنْ مِثْلِهِ، حَتَّى تَتَحَمَّلَ ٱلْآذَانُ ثِقْلَ لَفْظِ «جُؤْشُوشٍ» لِأَجْلِهِ!؛ عَلَى أَنِّي لَاأُنْكِرُ فَضْلَهُ، وَ أَسْتَعْذِبُ /A41/ قَولَهُ:

إِذَا ٱنْتَزَعَتْهُ مِنْ يَـدَيَّ ٱنْـتِبَاهَةٌ ... ظَنَنْتُ حَبِيبًا رَاحَ مِنِّيَ أَو غَـدَا

وَ لَمْ أَرَ مِـثْلَيْنَا وَ لَامِـثْلَ شَأْنِـنَا ... نُعَذَّبُ أَيْقَاظًا وَنَنْعَمُ هُجَّدًا[٣٣٥]

بَلْ أَقُولُ تَأَدُّبًا: الْفَضْلُ لِمَنْ تَقَدَّمَ، وَ لَكِنْ فِي ٱلنَّفْسِ مَا ٱللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ!، وَ «ٱلطَّيفُ*» هُوَ ٱلْحَكَمُ؛ فَإِنَّ ٱلرَّاعِيَ[٣٣٦] جَعَلَهُ غُولًا، حَيثُ قَالَ:

طَافَ ٱلْخَيَالُ بِأَصْحَابِي فَقُلْتُ لَهُـمْ ... أَ أُمُّ شَذْرَةَ زَارَتْنَا أَمِ ٱلْـغُولُ[٣٣٧]

وَ طَرَدَهُ جَرِيرٌ[٣٣٨] فِي بَيْتِهِ ٱلْمَعْرُوفِ[٣٣٩]، وَ قَدْ تَرَحَّبَ بِهِ ٱلْمُتَأَخِّرُ وَ جَعَلَهُ بَدْرًا لِفَرْطِ نُورِهِ تَرَاهُ مُقْلَةُ* ٱلنَّائِمِ؛ قَالَ ٱبْنُ ٱلْعَفِيفِ[٣٤٠]:

يَا حَبَّذَا طَـيْفُكَ مِـنْ قَـادِمٍ ... يَا أَحْسَنَ ٱلْـعَالَمُ فِي ٱلْـعَالَمِ

بَــدْرٌ تَجَـلَّى نُـورُهُ سَـاطِعًا ... حَتَّى رَأَتْهُ مُقْلَةُ ٱلنَّائِمِ[٣٤١]

وَ مِمَّا ذَكَرْنَا فِي هَذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ يُعْرَفُ ٱلْحَالُ فِيمَا وَلَعَ بِهِ ٱلْمُتَقَدِّمُونَ مِـنْ تَـعْدَادِ أَسَامِي ٱلسَّبَاسِبِ* وَ ٱلنَّجَائِبِ*، وَ سَيْرِهَا بِالْجَنَائِبِ[2]؛ وَ نَحْوِ ذلِكَ

سَابِعُهَا: ـ وَ هُوَ أَهَمُّهَا! ـ: ٱلِاكْتِفَاءُ بِالْمَعَانِي ٱلْمَبْذُولَةِ، وَ ٱلتَّشْبِيهَاتِ ٱلْـعَامِّيَّةِ وَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْمُبْتَذِلَةِ؛ فَإِنَّ ٱلْمَعَانِيَ وَ ٱلْأَغْرَاضَ ٱلْمُسْتَعْمَلَةَ فِي ٱلصَّدْرِ ٱلْأَوَّلِ كَانَتْ تِلْكَ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلْأَغْرَاضَ ٱلْعَامِّيَّةَ ٱلَّتِي كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَينَ مَـا يَتَكَلَّمُ بِهِ ٱلْبَدَوِيُّ مَعَ رَاعِي إِبِلِهِ، وَ حَالِبِي غَنَمِهِ، وَ بَينَ شِعْرِهِ؛ /B41/ إِلَّا مُجَرَّدَ ٱلْوَزْنِ؛

---

١. النسخة: هذه.

٢. النسخة: بالحبائب. و لامعنى له.

كَقَولِ ٱلتَّمِيمِيِّ:

هُمَـــا إِبِـــلَانِ فِـيهِمَا مَـا عَـلِمْتُمُ ... فَأَدُّوهُمَـــا إِنْ شِـــئْتُمُ أَنْ نُسَـالِمَا

وَ إِنْ شِـــئْتُمُ أَلْـــقَحْتُمُ وَ نَـــبِحْتُمُ ... وَ إِنْ شِئْتُمُ عَيْنًا بِعَيْنٍ كَمَا هُمَا[٣٤٢]

حَتَّى أَنَّ مِنَ ٱلشِّعْرِ ٱلْمَنْقُولِ مَا يُشَكُّ فِي كَونِهِ شِعْرًا، إِذْ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ وَ إِنِ ٱتَّفَقَ ٱنْطِبَاقُهُ عَلَى بَعضِ ٱلْأَوزَانِ؛ كَقَولِهِ:

لَا تُــفْسِدُوا آبَــالَكُمْ ... إِيمَا لَنَا إِيمَا لَكُـمْ[٣٤٣]

وَ قَولِهِ:

يَـــا لَـــيْتَ أَنِّي وَ سَـبِيعًا فِي غَـنَمْ ... وَ ٱلْخُرْجُ مِنِّي فَوقَ كَرَّازٍ أَجَمّْ[٣٤٤]

ثُمَّ ٱسْتَعْمَلُوا فِي ٱلشِّعْرِ ٱلتَّشْبِيهَاتِ وَ ٱلنِّكَاتِ وَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلشِّعْرِيَةَ، وَ لَكِنَّهَا كَانَتْ قَرِيبَةً مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلْأَوَّلِيَّةِ؛ بِحَيثُ لَا تَتَعَدَّاهَا[١] إِلَّا قَلِيلًا. ثُمَّ لَمْ تَزَلِ ٱلْمَعَانِي تَزْدَادُ رِقَّةً وَ جَلَاوَةً، وَ ٱلتَّشْبِيهَاتُ رَونَقًا وَ طَلَاوَةً*؛ وَ ذَلِكَ لِمَا عَرَفْتَ مِنْ كَونِ ذَلِكَ مُقْتَضَى كُرُورِ ٱلْأَعْصَارِ عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ وَ فَنٍّ، وَ تَنَقُّلِ كُلٍّ مِنهُمَا فِي كُلِّ قَرْنٍ عَنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ؛ وَ سَاعَدَ ذَلِكَ ٱخْتِلَافُ ٱلْعَرَبِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلْمُتَمَدِّنَةِ، وَ ٱطِّلَاعُهُمْ عَلَى مَا لِـلْفُرْسِ مِـنَ ٱلْمَعَانِي ٱلْمُسْتَحْسَنَةِ؛ حَتَّى غَدَتِ ٱلْمَعَانِي ٱلْمَأْلُـوفَةُ عِـندَ ٱلْـمُتَقَدِّمِينَ، وَحْشِـيَّةً عِـندَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ وَ كَادَ أَنْ /A42/ تُرْفَعَ ٱلْمُشَارَكَةُ مِنَ ٱلْبَيْنِ، وَ يَنْطِقَ لِسَانُ ٱلشِّعْرِ بِأَنَّهُ لَا يَرَى ٱلْفَرِيقَيْنِ!؛ فَإِنَّكَ لَو سَمِعْتَ قَولَ ٱلْقَائِلِ:

وَ يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ صَـفَاءِ خُـدُودِهِ ... مَا مَرَّ تَحْتَ ٱلْخَدِّ مِنْ أَلْفَاظِهِ[٣٤٥]

---

١. النسخة: يتعدها.

عَلِمْتَ ـ يَقِينًا! ـ بِأَنَّ قَائِلَهُ لَيسَ مِنَ ٱلْجَاهِلِيِّينَ[١]، وَ لَا مِنَ ٱلْمُخَضْرَمِينَ[٣٤٦]؛ بَلْ لَايَعْتَرِضُكَ ٱلشَّكُ فِي أَنَّ قَائِلَهُ مُتَأَخِّرٌ عَنِ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّالِثِ[٣٤٧]، وَ أَنَّ شُعَرَاءَ ٱلْأَعْصَارِ ٱلسَّابِقَةِ عَلَيهِ مَا كَانُوا يَهْتَدُونَ إِلَى مِثْلِهِ.

فَعَلَى ٱلشَّاعِرِ أَنْ يَعْلَمَ أَوَّلًا أَنَّ ٱلْمَعَانِي هِيَ ٱلْمَطْلُوبَةُ مِنَ ٱلْكَلَامِ، وَ هِيَ ٱلْمُحَسِّنَةُ لَهُ ذَاتًا، وَ ٱلْأَلْفَاظُ مُحَسِّنَةٌ لَهُ بِالْعَرَضِ وَ لَاتُطْلَبُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعَانِيهَا؛ كَمَا قَالَ ٱلشَّيْخُ[٣٤٨]:

أُنْظُرْ تَجِدْ صُوَرَ ٱلْأَلْفَاظِ وَاحِـدَةً وَ إِنَّمَا لِمَعَانٍ تُعْشَقُ ٱلصُّـوَرُ[٣٤٩]

ثُمَّ يَتَطَلَّبَ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلدَّقِيقَةِ ٱلْجَلِيلَةِ مَا يَكُونُ دُونَ ٱلْفَلْسَفَةِ فِي ٱلْكَلَامِ، وَ فَوقَ مَا تَصِلُ إِلَيهِ أَفْكَارُ ٱلْعَوَامِّ. وَ لَايُزَهِّدُهُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ بَـعْضُ ٱلْأَوَائِـلِ ـ وَ أَظُـنُّهُ أَبَاعَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ[٣٥٠]ـ مِنْ: «أَنَّ خَيْرَ ٱلشِّعْرِ مَا فَهِمَتْهُ[٢] ٱلْعَوَامُّ»[٣٥١]؛ فَإِنَّهُ حَقٌّ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلْمَصْنُوعِ فِي عَصْرِهِ وَ مَا قَبْلَهُ مِنَ ٱلْأَعْصَارِ، حَيثُ كَانَتِ ٱلْمَعَانِي عُرْفِيَّةً عَامِّيَّةً. إِذْ عَدَمُ فَهْمِهِمْ لِلشِّعْرِ ٱلَّذِي مَعْنَاهُ مِنْ مَعَانِيهِمْ، لَايَكُونُ إِلَّا لِعِقَادَةِ ٱلتَّرْكِيبِ وَ نَحْوِهِ مِنْ عُيُوبِ ٱلْكَلَامِ، وَ أَمَّا عَدَمُ فَهْمِهِمْ لِلشِّعْرِ إِذَا كَانَ لِجَلَالَةِ /B42/ مَعْنَاهُ وَ ٱشْتِمَالِهِ عَلَى دَقَائِقَ وَ نِكَاتٍ لَاتَصِلُ إِلَيهِ أَفْهَامُهُمْ، فَهُوَ غَيْرُ مُرَخِّصٍ لِسِعْرِهِ، بَلْ كَاشِفٌ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِهِ[٣٥٢].

وَ لَو قِيلَ ٱلْآنَ: إِنَّ شَرَّ ٱلشِّعْرِ مَا فَهِمَتْهُ[٣] ٱلْعَوَامُّ، أَو: إِنَّ خَيْرَ ٱلشِّعْرِ مَا لَايَفْهَمُهُ غَالِبُ ٱلنَّاسِ، وَ إِنْ لَمْ يَصِحَّ بِوَجْهٍ كُلِّيٍّ فَلَاشَكَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ جِدًّا إِلَى ٱلصَّوَابِ، وَ مُطَابِقٌ

---

١. النسخة: الجاهلين. ٢. النسخة: فهمه.
٣. النسخة: فهمه.

لِلْقِيَاسِ؛ فَإِنَّكَ لَو رَأَيْتَ مُتَكَلِّمًا مَعَ عَبْدِهِ أَو جَارِيَتِهِ فِي مَقَاصِدِهِ ٱلْمُتَعَارَفَةِ وَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِفْهَامِهِمْ، حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلْعَيِّ وَ قُبْحِ ٱلْبَيَانِ، دُونَ مَا إِذَا تَكَلَّمَ فِي دَقَائِقِ ٱلْعُلُومِ وَ حَاوَلَ إِثْبَاتَهَا بِالْبُرْهَانِ. وَ مَتَى رَأَيْتَ فِي ٱلْمُتَأَخِّرِينَ مَنْ يَنْتَحِلُ ٱلْأَدَبَ وَ هُوَ يَمِيلُ إِلَى هَذَا ٱلْمَذْهَبِ؛ فَحُكْمُهُ حُكمُ ٱلْعَوَامِّ بَلْ هُوَ مِنهُمْ!، وَ إِنِ ٱمْتَازَ بِالدَّعْوَى وَ ٱلزِّيِّ عَنْهُمْ.

وَ بِالْجُمْلَةِ فَالْمُتَتَبَّعُ[١] فِي كُلِّ فَنٍّ وَ صَنْعَةٍ، عُلَمَاءُ ذَلِكَ ٱلْفَنِّ وَ أَسَاتِيدُ تِلْكَ ٱلصَّنْعَةِ؛ وَ لَاعِبْرَةَ بِالْعَوَامِّ مُطْلَقًا وَ لَا بِعُلَمَاءِ غَيرِ ذَلِكَ ٱلْعَصْرِ. نَعَمْ! لَابُدَّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يُلَاحِظَ مَوَاقِعَ نَظْمِهِ، وَ يُخَاطِبَ كُلَّ أَحَدٍ بِمِقْدَارِ فَهْمِهِ، وَ لَايُكَلِّفَ ٱلسَّامِعَ فَوقَ عِلْمِهِ؛ فَتَفُوتَهُ ٱلْمَقَاصِدُ، وَ تَذْهَبُ ضَيَاعًا مَا يَصْنَعُهُ مِنَ ٱلْقَصَائِدِ.

فَمُخَالَفَةُ شَرَايِعِ ٱلْآدَابِ جَائِزَةٌ إِذَا كَانَ ٱلْغَرَضُ مِنَ ٱلشِّعْرِ صِرْفَ ٱلْجَائِزَةِ، أَو نَحْوَهَا مِنَ ٱلْأَغْرَاضِ ٱلْمُتَنَوَّعَةِ، فَإِنَّ ٱلشَّاعِرَ فِي سَعَةٍ. هَذَا ٱبْنُ رَبِيعَةَ[٣٥٣]، وَ هُوَ ـ عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْ عِدَّةِ أَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ ـ مِنْ مُجِيدِي شُعَرَاءِ عَصْرِهِ، وَ مَعَ ذَلِكَ تَرَى /A43/ أَكْثَرَ شِعْرِهِ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ ٱلرِّقَّةِ، بَلْ بَلَغَ أَقْصَى غَايَاتِ ٱلرِّكَّةِ!؛ وَ فِيهِ مِنَ ٱلتَّأَنُّثِ* مَا لَايَلِيقُ إِلَّا بِرَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ*، وَ يَسْتَحْيِي مِنْ رِوَايَتِهِ فُحُولُ ٱلرِّجَالِ؛ وَ مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ يَقْصُدُ مِنْ شِعْرِهِ إِفْهَامَ ٱلْغَوَانِي* ٱلْكَوَاعِبِ*، وَ ٱلتَّوَصُّلَ بِذَلِكَ إِلَى مَا لَهُ عِنْدَهُنَّ مِنَ ٱلْمَآرِبِ؛ فَتَرَاهُ يَقُولُ:

مِــنْ عَــاشِقٍ كَـلِفِ ٱلْـفُؤَادِ مُـتَيَّمٍ   يُهْدِى ٱلسَّلَامَ إِلَى ٱلْمَلِيحَةِ كَلْثَمِ[٣٥٤]

وَ لَاشَكَّ أَنَّهُ لَو مَدَحَ هَذِهِ ٱلْمَـلِيحَةَ ـ: كَـلْثَمِ ـ بِـقَصِيدَةٍ تَشْـتَمِلُ عَـلَى أَلْـفَاظِ

١.النسخة: فالمتتبع.

ٱبْنِ هَانِي[٣٥٥]، وَ مَعَانِي ٱلْأُرَّجَانِيِّ[٣٥٦]؛ مَا كَانَتْ تُعْجِبُهُ أَصْلًا، وَ مَا كَانَتْ تَمْنَحُهُ بَعدَ ٱلصُّدُودِ* وَصْلًا؛ وَ لَكِنْ لِهَذَا ٱلْبَيْتِ عِنْدَهَا مِنَ ٱلْإِسْتِحْسَانِ، مَوقِعٌ لَيسَ لِقَولِ ٱلْمُتَنَبِّي[٣٥٧]:

أَزُورُهُمْ وَ سَوَادُ ٱللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَ أَنْثَنِي وَ بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ يُغْرِي بِي[٣٥٨]

عِنْدَ عُلَمَاءِ ٱلْبَدِيعِ وَ ٱلْبَيَانِ!.

هَذَا؛ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَشْغُلَكَ ٱلْمَعَانِي وَ ٱلنِّكَاتُ ٱلْحِسَانُ، عَنْ مَحَاسِنِ ٱلْأَلْفَاظِ؛ فَيَفُوتُكَ مِنَ ٱلْحُسْنِ أَحَدُ شَطْرَيْهِ، أَو يَسْرِي قُبْحُ ٱللَّفْظِ إِلَى ٱلْمَعْنَى فَلَا يَلْتَفِتُ أَدِيبٌ إِلَيهِ. وَ ٱلْمَعَانِي وَ أَكْثَرُ ٱلنِّكَاتِ يَشْتَرِكُ فِيهَا جَمِيعُ ٱلْأُمَمِ، مِنَ ٱلْعَرَبِ وَ ٱلْعَجَمِ؛ وَ تَأْتِي فِي أَلْفَاظٍ فَارْسِيَّةٍ، كَمَا يَأْتِي فِي كَلِمَاتٍ عَرَبِيَّةٍ؛ فَإِذَنْ أَيْنَ فَضْلُ هَذِهِ ٱللُّغَةِ ٱلَّتِي شَرَّفَ ٱللَّهُ قَدْرَهَا، /B43/ وَ أَعْلَى فِي ٱلدَّارَينِ أَمْرَهَا!؟.

هَذَا؛ وَ بَقِيَتْ أُمُورٌ أُخَرُ مَنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا ضِيقُ ٱلْمَجَالِ، وَ بِالْقِيَاسِ عَلَى هَذِهِ ٱلْأُمُورِ ٱلسَّبْعَةِ تَظْهَرُ لِلْمُتَأَمِّلِ حَقِيقَةُ ٱلْحَالِ.

وَ قَدْ عَنَّ* لِي أَنْ أُثْبِتَ هُنَا قَصِيدَةَ ٱلْمُخَلَّبِ ٱلْهِلَالِيِّ[٣٥٩]، وَ هِيَ مِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِمْ، وَ هُوَ مِنْ أَحْسَنِهِ عِنْدَهُمْ؛ حَتَّى أَنَّهُ ـ عَلَى مَا قَالُوا ـ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ بَدَوِيٌّ إِلَّا وَ هُوَ يَحْفَظُهَا[٣٦٠]!!. وَ ذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ عَلَى أَكْثَرِ مَا ٱدَّعَيْنَاهُ فِي هَذِهِ ٱلرِّسَالَةِ، وَ إِنْ كَانَ شَرْطُنَا فِيهَا تَرْكَ ٱلْإِطَالَةِ؛ وَ هِيَ هَذِهِ:

وَجَدْتُ بِهَا وَجْدَ ٱلَّذِي ضَلَّ نَضْوَهُ بِمَكَّةَ يَومًا وَ ٱلرِّفَاقُ نُزُولُ

بَغَى مَا بَغَى حَتَّى أَتَى ٱللَّيْلُ دُونَهُ وَ رِيحٌ تَعَلَّى بِالتُّرَابِ جَفُولُ

أَتَى صَاحِبَيْهِ بَعْدَ مَا ضَلَّ سَعْيَهُ — بِحَيْثُ تَلَاقَتْ عَامِرٌ وَ سَلُولُ
فَقَالَ ٱحْمِلَا رَحْلِي وَ رَحْلَيْكُمَا مَعًا — فَقَالَا لَهُ كُلُّ ٱلسَّفَاهِ تَقُولُ
فَقَالَ ٱحْمِلَانِي وَ ٱتْرُكَا ٱلرَّحْلَ إِنَّهُ — بِمَهْلَكَةٍ وَ ٱلْعَاقِبَاتُ تَدُولُ
فَقَالَا مَعَاذَ ٱللَّهِ وَ ٱسْتَرْبَعَتْهُمَا — وَ رَحْلَيْهِمَا عِيرَانَةٌ وَ ذَمُولُ
شَكَا مِنْ خَلِيلَيهِ ٱلْجَفَاءَ وَ نَقْدَهُ — إِذَا قَامَ يَشْتَامُ ٱلرِّكَابَ قَلِيلُ
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ — لِمَنْ جَمَلٌ رَخْوُ ٱلْمَلَاطِ ذَلُولُ
مُحَلًّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ تُزِينُهُ — أَهِلَّةُ جُنٍّ بَيْنَهُنَّ فُصُولُ
/A44/ فَهَلَّلَ حِينًا ثُمَّ رَاحَ بِنَضْوِهِ — وَ قَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ أُفُولُ
فَمَا تَمَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّى أَنَاخَهُ — بِقَرْنٍ وَ لِلْمُسْتَعْجِلَاتِ دَلِيلُ
فَلَمَّا طَوَى ٱلشَّخْصَيْنِ وَ ٱزْوَرَّ مِنْهُمَا — وَ وَطَّنَهُ بِالنَّقْرِ وَ هُوَ ذَلُولُ
فَقَامَا يَجُرَّانِ ٱلثِّيَابَ كِلَاهُمَا — لِمَا قَدْ أَسَرَّا بِالْخَلِيلِ قَبِيلُ
فَقَالَ ٱرْفَعَا رَحْلَيْكُمَا وَ تَرَفَّعَا — فَمَاءُ ٱلْأَدَاوِي بِالْفَلَاةِ قَلِيلُ[٣٦١]

وَهَذِهِ ٱلْقَصِيدَةُ وَإِنْ جَعَلَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَعْرَابِيُّ[٣٦٢] ضَالَّةَ ٱلْأَدِيبِ[٣٦٣]، فَمَا لِلنَّاظِرِ فِيهَا حَظٌّ وَ لَا نَصِيبٌ، سِوَى ٱلْاِطِّلَاعِ عَلَى قِصَّةٍ كَاذِبَةٍ بَارِدَةٍ، كَثِيرًا مَّا يَقَعُ أَمْثَالُهَا وَ لَا يُعْتَنَى بِهَا لِقِلَّةِ ٱلْفَائِدَةِ.

وَ لَكِنَّهَا[١] أَوفَرُ حَظًّا مِنْ هَذِهِ ٱلْمِسْكِينَةِ ٱلَّتِي تُشُبِّبَ بِهَا فِي هَذَا ٱلشِّعْرِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَفِدْ شَيْئًا مِنْ وَصفِ حُسْنِهَا وَ جَمَالِهَا، وَ لَا ٱلشَّكْوَى مِنْ فِرَاقِهَا وَ ٱلشَّوقِ إِلَى

---

١. النسخة: لكنه.

وِصَالِهَا ـ عَلَى مَا جرَتْ عَلَيهِ سِيرَةُ ٱلْعُشَّاقِ ـ، بَلْ قَنَعَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ فِي بَعضِ ٱلشَّطْرِ ٱلأَوَّلِ، ثُمَّ شَغَلَهُ عَنهَا وَصْفُ ٱلنِّضْوِ وَ مَا لَهُ مِنَ ٱلْأَطْوَاقِ ٱلْعِتَاقِ.

وَ أَنَا ـ أَيُّهَا ٱلْأَدِيبُ ٱلْمُنْصِفُ! ـ أُنْشِدُكَ وَ ذِمَامَ* ٱلْأَدَبِ إِلَّا أَنْ تُرَاجِعَ بَعدَ ذَلِكَ قَصِيدَةً لِلْقَاضِي ٱلْأُرَّجَانِيِّ[٣٦٤] عَلَى وَزْنِ هَذِهِ وَ قَافِيَتِهَا، أَوَّلُهَا:

جَمَالٌ وَ لَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ جَمِيلُ ... وَ حُسْنٌ وَ إِحْسَانُ ٱلْحِسَانِ قَلِيلُ[٣٦٥]

/B44/ وَ هِيَ مِنْ أَوسَطِ قَصَائِدِهِ، وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَرْدَئِ شِعْرِهِ فَمَا هِيَ مِنْ قَلَائِدِهِ*؛ وَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَ ظَهَرَ لَكَ أَنَّ بَيْتًا وَاحِدًا مِنهَا ـ وَ هُوَ قَوْلُهُ:

يَبِيتُ لَهَا قَلْبِي وَ طَرْفُكِ وَ ٱلصَّبَا ... جَمِيعًا وَ كُلٌّ يَا أُمَيْمُ عَلِيلُ[٣٦٦] ـ

خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ ٱلْبَدَوِيَّةِ وَ أَخَوَاتِهَا، وَ مَا فِيهَا مِنْ أَوصَافِ نِيَاقِهَا* وَ فَلَوَاتِهَا*؛ عَلِمْتَ يَقِينًا ـ وَ لَا أَظُنُّكَ بَعْدُ فِي شَكٍّ مِنهَا! ـ صِحَّةَ مَا عَرَّفْنَاكَ مِنَ ٱلْبَونِ ٱلْبَعِيدِ بَينَ مَا كَانَ عَلَيهِ ٱلشِّعْرُ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْقَدِيمِ وَ مَا هُوَ عَلَيهِ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَ ٱلْفَرقُ ٱلْوَاضِحُ بَينَ مَا يُسْتَحْسَنُ عِندَ أَهْلِ ٱلْبَادِيَةِ وَ مَا يَرْغَبُ إِلَيهِ قَاطِنُوا ٱلْبُلْدَانِ.

فَصْلٌ

وَ كَمَا نَبَّهْنَاكَ عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ تُغَايِرَ فِيهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ عَنْ تَكَلُّفَاتِ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ فَإِنَّ وُلُوعَهُمْ بِعِدَّةٍ مِنَ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْجَدِيدَةِ، شَغَلَهُمْ عَنِ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْقَدِيمَةِ، وَ حَادَ* بِهِمْ عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْقَوِيمَةِ. فَتَرَاهُمْ عَنِ ٱسْتِحْكَامِ ٱلصَّنْعَةِ وَ فَصِيحِ ٱلْأَلْفَاظِ بِمَعْزِلٍ، وَ يُنْشِدُ لِسَانُ حَالِهِمْ: «وَ لَيسَ بِرَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ»[٣٦٧].

فَتَرَى أَحَدَهُمْ يَتْرُكُ ٱللَّازِمَ مِنْ أَقْسَامِ ٱلاِئْتِلَافِ، لِلتَّفْصِيلِ وَ تَشَابُهِ ٱلْأَطْرَافِ. فَهُوَ لَيسَ بِشَاعِرٍ إِلَّا إِذَا ظَفِرَتْ مِنهُ ٱلْيَدَانُ، بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ؛ أو وَقَعَتْ مِنهُ ٱلْعَيْنُ، عَلَى لَفْظَيْنِ مُتَجَانِسَيْنِ. وَ مِثلُهُ لَايَقْدِرُ عَلَى ٱلتَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ ٱلْكَلَامِ، وَ يَنْحَصِرُ ٱقْتِدَارُهُ فِي أَنْ يَتَّفِقَ لَهُ تَورِيَةٌ أَوِ ٱسْتِخْدَامٌ. /A45/ وَ ٱلشَّاعِرُ مَنْ كَانَتِ ٱلْمَعَانِي طَوعَ* يَدَيْهِ، وَ ٱلْأَلْفَاظُ مُنْقَادَةً لَدَيهِ؛ وَ هَذَا تَلْعَبُ بِهِ ٱلْأَلْفَاظُ وَ تَذهَبُ بِهِ حَيثُ شَاءَتْ، وَ يَرْضَى بِهَا كَيفَ جَاءَتْ، حَسُنَتْ أَو سَاءَتْ!.

وَ هَؤُلَاءِ قَومٌ أَفْلَتُوا مِنْ شُبَّاكِ ٱلتَّعَجْرُفِ*، وَ وَقَعُوا فِي شَرَكِ* ٱلتَّكَلُّفِ؛ فَزَيَّنُوا أَبْيَاتًا بُنِيَتْ عَلَى شُفَا جُرُفٍ هَارٍ[٣٦٨]، وَ كَلِمَاتٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِنْ فَوقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ[٣٦٩]؛ يَتْرُكُونَ ٱلْوَاجِبَ لِأَجْلِ ٱلْمَنْدُوبِ، وَ لَايَأْتُونَ بِمُحَسِّنٍ وَاحِدٍ إِلَّا فِي ضِمنِ ضُرُوبٍ مِنَ ٱلْعُيُوبِ!؛ وَ لَاتَسْمَعُ لَهُمْ إِلَّا مَا نَضَبَ* مَاؤُهُ، وَ ذَهَبَ رَونَقُهُ وَ بَهَاؤُهُ؛ وَ إِنِ ٱشْتَمَلَ عَلَى مُحَسِّنَاتٍ مَعْدُودَةٍ، فَمَا هِيَ إِلَّا كَفِضَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ.

وَ مَنِ ٱرْتَكَبَ تَكَلُّفَاتٍ كَثِيرَةً، لِأَجْلِ تَورِيَةٍ حَقِيرَةٍ؛ أَو قَادَهُ حُبُّ ٱلتَّجْنِيسِ إِلَى كُلِّ مَعْنًى خَسِيسٍ ـ حَتَّى قَالَ:

وَ لَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ مَدْيَنَ قَالَ لِي
وَ حَقِّ شُعَيْبٍ أَنْتَ فِي ٱلْحُبِّ أَشْعَبُ[٣٧٠]

أَو يَقُولَ:

وَ لَمْ يُرَ قَانٌ مِثْلُ ذِي يَرَقَانٍ
وَ مَنْ يَشُمُّ ٱلْبَرْقَ وَ هْوَ عَلَيْهِ شُؤْمُ[٣٧١]ـ

فَقَاضِي ٱلْعِلْمِ لَايَحْكُمُ عَلَيهِ إِلَّا بِالصَّقَاعَةِ، وَ شُهُودُ ٱلْأَدَبِ لَاتَشْهَدُ عَلَيهِ إِلَّا بِالرَّقَاعَةِ*؛ وَ مَنْ شَغَلَتْهُ دَقَائِقُ ٱلْمَعَانِي، عَنْ تَحْسِينِ ٱلْأَلْفَاظِ وَ تَحْكِيمِ ٱلْمَبَانِي؛ فَذَكَرَ فِي شِعْرِهِ مَا يَفُوقُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَفْلَاطُنُ[٣٧٢] فِي مُلْتَقَطَاتِهِ[٣٧٣]، /B45/ وَ ٱلشَّيْخُ[٣٧٤] فِي إِشَارَاتِهِ[٣٧٥]؛ فَهُوَ دَعِيٌّ[١]* فِي ٱنْتِسَابِهِ إِلَى أَهْلِ ٱلْأَدَبِ، وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ وَ لَا سَبَبٌ. وَ مَثَالِبُ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَمُودِ، وَ شِعْرُهُمْ أَولَى بِالْجُمُودِ، بَلْ هُوَ ٱلْجُلْمُودُ!.

وَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلْمَولَى ٱلْأَخُ فِي ٱلْكِتَابِ[٣٧٦]، مَا يُغْنِي عَنِ ٱلْإِسْهَابِ*، وَ قَدْ* أَطْنَابَ ٱلْإِطْنَابِ.

وَ أَنْتَ ـ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ! ـ إِنْ سَئَلْتَ فِي شَرْعِ ٱلشِّعْرِ عَنْ خَيْرِ مَذَاهِبِهِ، وَ طَلَبْتَ إِمَامًا تَأْتَمُّ بِهِ فِي مَنْدُوبِ ٱلنَّظْمِ وَ وَاجِبِهِ؛ فَعَلَيْكَ بِجَامِعِ ٱلْأَلْفَاظِ وَ ٱلْمَعَانِي، وَ ٱلْاِقْتِدَاءِ بِالْقَاضِي ٱلْأُرَّجَانِيِّ[٣٧٧]؛ لَكِنْ مَعَ مُلَاحَظَةِ تَفَاوُتِ ٱلْعَصْرَينِ مِنْ تَرْكِ أَلْفَاظٍ هِيَ فِي زَمَانِنَا وَحْشِيَّةٌ، وَ ٱلْإِكْثَارِ مِمَّا ٱشْتَهَرَ بَعْدَهُ مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ.

هَذَا؛ وَ قَدْ آنَ أَنْ نَتلُوَ عَلَيْكَ آيَاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ، لِتَزْدَادَ بَصِيرَةً وَ تَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ؛ وَ نَرْفَعَ عَنْ مُتَشَابِهَاتِهِ ٱلْحِجَابَ؛ بِآيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ؛ وَ نُؤَوِّلَ مُتَشَابِهَاتِهِ، بِمُحْكَمَاتِهِ؛ وَ نُوَضِّحَ ٱلْأَمرَ فِيهِ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ لُطْفَ إِشَارَاتِهِ، وَ لَمْ يَفْغَمْهُ* عَرْفُ* عِبَارَاتِهِ؛ وَ نَشْرَحَهُ بَلْ نَشْرَحَ بِهِ ٱلصُّدُورَ، وَ نُجْلِسَ عَرَائِسَ نُصُوصِهَا فِي مِنَصَّةِ* ٱلظُّهُورِ. لِيَعْلَمَ ٱلْمُنْصِفُ أَنِّي لَاأَفْزَعُ* إِلَّا عَنْ لِسَانِهِ، وَ لَاأَكْتُبُ إِلَّا عَنْ بَنَانِهِ؛ وَ

---

١. النسخة: دعىٰ.

تَبَيَّنَ ٱلْحَجَّةُ* لِمَنْ أَرَادَ قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَ وَاضِحَ ٱلسُّنَّةِ، وَ تُتَمَّمَ ٱلْحُجَّةُ عَلَى ٱلَّـذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَبْتَغُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ[٣٧٨].

***

قَالَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ بَقَاهُ، وَ لَاأَرَانِي /A46/ يومًا لَاأَرَاهُ! ـ: كِتَابِي إِلَيْكَ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ ٱلْأُسْتَاذُ، لِأُعْلِمَكَ أَنِّي مُنْتَبِهٌ ـ بَلْ مُنَبِّهٌ! ـ عَنْ سِنَةِ ٱلْغَفْلَةِ، عَادِلٌ عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلجَائِرَةِ ـ وَ لَوْلَا ٱلْهَادِي[٣٧٩] مَا ٱهْتَدَيْنَا ـ إِلَى ٱلْجَادَّةِ ٱلْعَدْلَةِ؛ مُهْتَدٍ ـ بَلْ هَادٍ! ـ إِلَى وَاضِحِ ٱلْمحَجَّةِ*، بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ. وَ أُحَاشِي أَدِيبًا يَتَخَطَّى عَنِ ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْوُسْطَى ٱلَّتِي هِيَ بَينَ تَفْرِيطِ ٱلْمُتَعَجْرِفِينَ، وَ إِفْرَاطِ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ؛ وَ قَدْ نَبَّهْنَاكَ نَحْنُ عَلَيْهَا، وَ أَرْشَدْنَاكَ إِلَيهَا؛ وَ نَبَّهْنَاكَ عَلَى أَنَّهَا ٱلْجَامِعَةُ لِمَحَاسِنِ ٱلْمُـتَقَدِّمِينَ وَ ٱلْمُـتَأَخِّرِينَ، وَ ٱلْـفَاقِدَةُ لِـعَجْرَفَةِ* ٱلْعَمُودِيِّينَ[١]، وَ تَكَلُّفِ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ؛ وَ بَعِيدٌ عَنْ ذِي ٱلطَّبْعِ ٱلْمُسْتَقِيمِ، وَ ٱلذِّهْنِ ٱلسَّلِيمِ؛ أَنْ يَبْعُدَ عَنِ ٱلْإِنْصَافِ، ٱلَّذِي هُوَ أَحْسَنُ ٱلأَوصَافِ؛ لِيَقْرُبَ إِلَى ٱلْاِعْتِسَافِ وَ يُؤَاثِرَ ٱلْوِفَاقَ عَلَى ٱلْخِلَافِ.

وَ مِمَّا يُحِقُّ ٱلْحَقَّ وَ يُبْطِلُ ٱلباطِلَ، وَ يُقِرُّ عَيْنَ ٱلْمُوَافِقِ وَ يُرْغِمُ أَنْفَ ٱلْمُجَادِلِ؛ قَوْلُهُ: لِأَنَّكَ ـ أَيُّهَا ٱلْمُنْصِفُ! ـ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلْقَصِيدَةِ، وَجَدْتَهَا كَٱلْخَرِيدَةِ*؛ لِكُلِّ حُسْنٍ وَ مُحَسِّنَاتٍ، وَ تَجَمُّلٍ بِٱلْعَرَضِ وَ جَمَالٌ بِالذَّاتِ. فَإِنَّ إِطْرَاءَهُ* فِي ٱلثَّنَاءِ عَلَى ٱلْقَصِيدَةِ وَ إِنْ كَانَ لِعَينِ ٱلرِّضَا، وَ لَكِنَّهُ فَصْلٌ لِلْقَضَاءِ؛ إِذْ مَا حَسَّـنَهَا حَـلْيُ ٱلْـبَدِيعِ إِلَّا لِكَـونِهِ حَضَرِيَّةً بَيْضَاءَ، لَا بَدَوِيَّةً سَوداءَ؛ وَ لَو كَانَتْ مِنَ ٱلْعَجْرَفَاتِ* ٱلْقَدِيمَةِ مَـا حَسَّـنَهَا

---

١. النسخة: العمودين.

ٱلْحَلْيُ؛ إِذِ ٱلْحَلْيُ عَلَى ٱلْمُشَوَّهَةِ ٱلذَّمِيمَةِ، لَاتَرْفَعُ لَهَا قِيمَةً؛ وَ قُبِلَتْ مُذْ أَقْبَلَتْ فِي حُلَلِ ٱلْحِضَارَةِ، لِأَنَّهَا شَابَّةٌ عَلَيهَا رَونَقٌ /B46/ وَ نَضَارَةٌ؛ وَ مَا كَانَتْ تُقْبَلُ لَو كَانَتْ حَيْزَبُونًا* مِنْ سَاكِنَاتِ ٱلدَّهْنَاءِ*، إِذِ ٱلْحُلَلُ عَلَى ٱلْعَجُوزِ ٱلسَّوداءِ، لَاتُلْبِسُهَا حُلَّةَ حُسْنٍ وَ بَهَاءٍ!.

وَ أَمَّا قَولُهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ بَقاءَهُ! ـ: وَ ٱلشِّعْرُ إِذَا كَانَ مَحْلُولَ* ٱلنِّظَامِ ـ: خَفَّضَ قَدْرَهُ وَ وَسَمَ بِوَصْمٍ* ـ لَاتَرْفَعُهُ تَورِيَةٌ وَ لَا ٱسْتِخْدَامٌ؛ وَ إِذَا كَانَ وَاهِي ٱلْأَسَاسِ يَضُرُّهُ ٱلْاِقْتِبَاسُ، وَ لَايُجْدِيهِ ٱلْجِنَاسُ؛ وَ إِذَا كَانَ أَنَابِيبَ* فِي أَجْوَافِهَا ٱلرِّيحُ، فَلَايُثْقِلُ مَوَازِينَهُ ٱلتَّمْلِيحُ وَ ٱلتَّلْمِيحُ؛ فَبَيَانُهُ مَا نَبَّهْنَاكَ سَابِقًا مِنْ أَنَّ ٱلْكَلَامَ كَمَا أَنَّ لَهُ مُحَسِّنَاتٌ لَايَحْسُنُ إِلَّا بِهَا، فَكَذَلِكَ لَهُ مُقَبِّحَاتٌ يَعْرُضُ عَلَيهَا؛ فَقَولُنَا: إِنَّ ٱلْجِنَاسَ وَ ٱلطِّبَاقَ وَ ٱلْمُزَاوَجَةَ وَ ٱلْاِتِّفَاقَ مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ، لَيسَ حُكْمًا بِالْحُسْنِ ٱلْفِعْلِيِّ لِكُلِّ كَلَامٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِعَدَمِ مُقَبِّحَاتٍ تَزِيدُ عَلَى تِلْكَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ.

وَ لَيْسَ قَولُ ٱلْبَدِيعِيِّ: يَحْسُنُ فِي ٱلْكَلَامِ، ٱلتَّورِيَةُ وَ ٱلْاِسْتِخْدَامُ؛ إِلَّا كَقَولِكَ: يَحْسُنُ فِي ٱلْإِنْسَانِ، ٱلشَّنَبُ* فِي ٱلثَّغْرِ* وَ ٱلْفَلَجُ فِي ٱلْأَسْنَانِ؛ فَكَمَا لَاتَحْكُمُ بِحُسْنِ جَارِيَةٍ شَنْبَاءَ، إِذَا كَانَتْ سَوداءَ عَمْيَاءَ؛ وَ لَاتُسَمَّى ٱلْعَجُوزَ ٱلشَّمْطَاءَ* حَسْنَاءَ[1]، وَ لَوكَانَتْ عَلَى وَجْنَتِهَا* ٱلسَّوداءِ[2] شَامَةٌ* خَضْرَاءُ؛ كَذَلِكَ لَانَحْكُمُ بِالْحُسْنِ عَلَى بَيْتٍ رَدِيءِ ٱلسَّبْكِ، وَاهِي ٱلنَّسْجِ، قَبِيحِ ٱللَّفْظِ، سَاقِطِ ٱلْمَعْنَى؛ بِمُجَرَّدِ جِنَاسٍ بَينَ لَفْظَيهِ، وَ تَشَابُهٍ بَينَ طَرَفَيْهِ. نَعَمْ! لَنَا أَنْ نَقُولَ: هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلْقَبِيحُ فِيهِ تَورِيَةٌ حَسَنَةٌ، أَو: إِنَّ

١. النسخة: حُسنًا.
٢. النسخة: لسوداء.

مُرَاعَاةَ ٱلنَّظِيرِ فِيهِ /A47/ لَوكَانَ فِي بَيْتٍ حَسَنٍ لَكَانَتْ مُسْتَحْسَنَةً؛ كَمَا أَنَّـهُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ ٱلشَّامَةَ* ٱلْخَضْرَاءَ، لَوكَانَتْ فِي وَجْنَةٍ* حَمْرَاءَ، لِجَارِيَةٍ بَيْضَاءَ؛ أَو: هَذَا ٱلْحَاجِبُ حَسَنٌ وَ إِنْ كَانَ فِي وَجْهٍ كَثِيرِ ٱلْمَعَايِبِ.

وَ أَمَّا ٱلْحُكْمُ بِالْحُسنِ ٱلْفِعْلِيِّ فِي [ٱلْوَجْهِ أَوِ ٱلْبَيتِ][1] وَ فِي جَمِيعِ مَظَاهِرِ ٱلْحُسْـنِ لَايَكُونُ إِلَّا بِوُجُودِ عِدَّةٍ مِنْ مُعْظَمِ ٱلْمُحَسِّنَاتِ مَعَ ٱلْخُلُوِّ عَنِ ٱلْمُقَبِّحَاتِ أَصْلًا، وَ لَاأَقَلَّ مِنْ[2] زِيَادَةِ ٱلْمُحَسِّنَاتِ عَلَيهَا بِحَسَبِ ٱلْقُوَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ مَا لِلْكَلَامِ مِنَ ٱلْمُقَبِّحَاتِ، مِنهَا أُمُورٌ جُزْئِيَّةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَنْعَسِفَ[3]* بِالْحُسْنِ إِذَا عَارَضَتْهَا[4] مُحَسِّنَاتٌ هِيَ أَقْوَى مِنْهَا؛

وَ مِنهَا مَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ مَا لِلْأَعْضَاءِ مِنَ ٱلآفَاتِ؛ فَكَمَا لَايَمِيلُ ٱلطَّبْعُ إِلَى شَيْخٍ أَعْمَى أَشَلَّ أَعْرَجَ، وَ إِنْ كَانَ ذَاحَاجِبٍ مُزَجَّجٍ، وَ ثَغْرٍ* مُفَلَّجٍ*؛ كَذَلِكَ لَايَمِـيلُ ٱلطَّـبْعُ إِلَى ٱلْكَلَامِ إِلَّا مَعَ خُلُوِّهِ عَنْ هَذَا ٱلْقِسْمِ مِنَ ٱلْمُقَبِّحَاتِ ٱلَّتِي هِيَ بَعْدَ عَدَمِ وُجُودِ شَرَائِطِ ٱلْبَلَاغَةِ فِيهِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ؛ وَ ٱلْإِجمَالُ فِـيهِ ٱلْأَمْـرَانِ ٱللَّـذَانِ نَـبَّهْنَا عَـلَيهِمَا، وَ هُمَـا: ٱلتَّعَجْرُفُ، وَ ٱلتَّكَلُّفُ.

وَ قَدْ أَحْسَنَ بَيَانَهُ ٱلْمَولَى ٱلأَخُ، إِلَّا أَنَّ قَولَهُ: **وَ إِذَا خَلَا مِنْ مَعْنًى مُخْتَرَعٍ، وَ أَمْرٍ مُبْتَدَعٍ؛** مِمَّا لَايُمْكِنُ ٱلْتِزَامُ بِظَاهِرِهِ!، إِذِ ٱلْاِخْتِرَاعُ مِمَّـا لَايَـقَعُ لِـلشَّاعِرِ إِلَّا قَـلِيلًا، وَ

---

١. في النسخة هيهنا بياضٌ قدر كلمةٍ. و الظاهر كونها ـ على سبيل منع الخـلوّ ـ أحـد اللـفظين: الوجه، أو: البيت.

٢. النسخة: «مع» بدل «مِن». و غيّرناها لأنّها مخلّةٌ بالمعنى.

٣. النسخة: يتعسّف.

٤. النسخة: عارضها.

ٱشْتِرَاطُهُ[١] فِي حُسْنِ ٱلشِّعْرِ مُوجِبٌ لِخُرُوجِ أَكْثَرِ أَشْعَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ وَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ عَنْ حَرِيمِ ٱلْحُسْنِ وَ ٱلْإِجَادَةِ. وَ هَذَا ٱلشَّرْطُ عَلَى ٱلْعَمُودِيِّينَ[٢] أَكْثَرُ ضَرَرًا، وَ أَعْظَمُ خَطَرًا؛ فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ ٱلْاِخْتِرَاعَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ ٱلْاِصْطِلَاحِيِّ؛ /B47/ أَو: إِنَّ ٱلْمُرَادَ: إِذَا خَلَا مِنهُ وَ كَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ ٱلْمَتَانَةِ صَفْرًا، وَ مِنْ حُسْنِ ٱلْأُسْلُوبِ ٱلْآخِذِ بِمَجَامِعِ ٱلْقُلُوبِ خَالِيًا قَفْرًا؛ فَإِنَّهُ لَاتُرْفَعُ[٣] ٱلْيَدُ عَنِ ٱلْأَمْرَينِ إِلَّا لِأَجْلِ ٱلْاِخْتِرَاعِ أَو نَحوِهِ؛ وَ إِذَا خَلَا ٱلْكَلَامُ مِنْ هِذِهِ ٱلْأُمُورِ ٱلثَّلَاثَةِ كَانَ سَاقِطًا؛ فَلْيُتَأَمَّلْ!.

وَكَذَلِكَ قَولُهُ: لَمْ يَقُمْ صَدرُهُ بَدِيعٌ، إِذِ ٱلْاِخْتِرَاعُ مِنْ أَعْظَمِ نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ، وَكَذَلِكَ حُسْنُ ٱلْأُسلُوبِ؛ لأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى بَعْضِ ٱلْاِئْتِلَافَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي فَنِّهِ. وَ أَمَّا ٱلْمَتَانَةُ فَهِيَ مِنَ ٱلْمُتَشَابِهَاتِ لَانَعْلَمُ ٱلْمُرَادَ مِنهَا، لِنَرَى أَنَّهَا هَلْ يَرْجِعُ إِلَى إِحْدَى نِكَاتِ ٱلْبَدِيعِ أَمْ لَا. فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ غَيرَهُمَا مِنَ ٱلْبَدِيعِ، أَو خُصُوصَ مَا دُونَهُ مِنَ ٱلْمُحَسِّنَاتِ؛ كَمَا يُرْشِدُ إِلَيهِ مَا مَثَّلَ بِهِ فِي قَولِهِ: وَ مَنْ حَلَاهُ بِهَذَا ٱلْحَالِ، وَ زَيَّنَهُ وَ هُوَ بِتِلْكَ ٱلْخِلَالِ*؛ كَانَ كَمَنْ حَلَا ٱلْعَكَرَ* بِالدُّرَرِ، وَ ٱلْكَرَبَ* بِالذَّهَبِ؛ وَ رَخِيصَ ٱلْعَمُودِ، بِثَمِينِ ٱلْعُقُودِ؛ وَ طَوَّقَ عُنُقَ ٱلْجَرَادَةِ ـ لَوكَانَ لَهُ ذَلِكَ! ـ بِأَبْهَى قِلَادَةٍ؛ وَكَسَا ٱلنِّعَاجَ*، حُلَلَ ٱلدِّيبَاجِ؛ وَ أَلْبَسَ أُمَّ حُبَيْنٍ*، مِنَ ٱلْوَشْيِ* حُلَّتَينِ. وَ لَكِنْ يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِمَا إِذَا تَجَاوَزَ ٱلْحَدَّ، وَكَانَ فِي ٱلْكَلَامِ بِمَنْزِلَةِ ٱلْعُيُوبِ ٱلَّتِي مَثَّلْنَا بِهَا فِي ٱلْجَسَدِ. وَ أَمَّا ٱلْقَلِيلُ مِنهُ فَقَدْ يُتَسَامَحُ فِيهِ إِذَا تَوَقَّفَ نَظْمُ مَعْنًى مُخْتَرَعٍ عَلَيهِ، أَو دَعَتِ ٱلضَّرُورَةُ إِلَيهِ.

---

١. النسخة: شرائطه.
٢. النسخة: العمودين.
٣. النسخة: لا يرفع.

وَ كَثِيرًا مَّا لَايَتَأَتَّى ٱلْمَعَانِي ٱلْجَيِّدَةُ، وَ ٱلتَّشْبِيهَاتُ ٱلْحَسَنَةُ؛ إِلَّا مَعَ بَعضِ أَلْفَاظٍ سَاقِطَةٍ، وَ قَوَافِي غَيرِ مُتَمَكِّنَةٍ؛ وَ لَايُمْكِنُ نَظْمُ ٱلْمَعْنَى ٱلْجَلِيلِ، إِلَّا بِتَكَلُّفٍ قَلِيلٍ. فَلَانَرَى لِلشَّاعِرِ أَنْ يَرْفَعَ /A48/ ٱلْيَدَ عَنِ ٱلْمَعَانِي ٱللَّطِيفَةِ، وَ ٱلنِّكَاتِ ٱلطَّرِيفَةِ؛ لِأَدْنَى تَكَلُّفٍ وَ نَحْوِهِ. كَمَا أَنَّا لَانَسْمَحُ لَهُ ٱرْتِكَابَ ذَلِكَ لِأَيِّ مَعْنَى عَرَضَ، وَ تَشْبِيهٍ سَنَحَ.

وَ ٱلْقَولُ ٱلْكُلِّيُّ فِي ذَلِكَ هُوَ: إِنْ زَادَ حُسْنُ مَا قَصَدَ نَظْمَهُ عَلَى ٱلْقُبْحِ ٱلَّذِي لَابُدَّ مِنهُ، فَلَابَأْسَ بِهِ حِينَئِذٍ؛ وَ إِنْ رَجَحَ قُبْحُ ٱلتَّكَلُّفِ عَلَى حُسْنِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَقْصُودِ، فَتَرْكُ نَظْمِهِ هُوَ ٱلْأَرْجَحُ.

وَ أَمَّا مَوَارِدُهُ فِيمَا لَايُمْكِنُ بِقَولٍ كُلِّيٍّ، فَهُوَ مَوكُولٌ إِلَى تَأَمُّلِ ٱلنَّاظِمِ، وَ حُكْمِ أَرْبَابِ ٱلْخِبْرَةِ وَ ٱلْبَصِيرَةِ. وَ ٱلْوَجهُ فِيهِ هُوَ مَا عَرَفْتَ سَابِقًا مِنْ أَنَّ ٱلْقُبْحَ ٱلْقَلِيلَ يُتَسَامَحُ فِيهِ إِذَا كَانَ فِي ضِمْنِ ٱلْحُسْنِ ٱلْكَثِيرِ.

وَ مَنْ أَرَادَ ٱلْاِقْتِصَارَ فِي ٱلنَّظْمِ عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلْمُشْتَمِلِ عَلَى ٱلْحُسْنِ ٱلْمَطْلُوبِ، ٱلْخَالِي مِنْ جَمِيعِ ٱلْعُيُوبِ؛ فَقَدْ رَامَ صَعْبًا أَلْبَتَّةَ، وَ لَمْ يَتَمَكَّنْ طُولَ عُمْرِهِ إِلَّا عَلَى نَظْمِ أَبْيَاتٍ أَرْبَعَةٍ أَو سِتَّةٍ!.

وَ مَنْ تَأَمَّلَ فِي مَحَاسِنِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجِيدِينَ، مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ وَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ؛ لَمْ يَقَعْ طَرفُهُ عَلَى بَيْتٍ، إِلَّا وَ فِيهِ مَوضِعٌ لِلَوْ وَ لَيْتَ!.

وَ أَصْعَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَو حَاوَلَ جَمِيعَ مَا لِلْمَحَاسِنِ مِنَ ٱلْفُنُونِ، فَإِنَّهُ مِنَ ٱلْمُمْتَنِعِ ٱلَّذِي لَايَكُونُ؛ إِذِ ٱلرِّقَّةُ وَ ٱلْقُوَّةُ صِفَتَانِ مُحَسِّنَتَانِ، وَ هُمَا مُتَضَادَّتَانِ؛ وَ مَسْلَكُ ٱلْبِدَاوَةِ وَ ٱلْحِضَارَةِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا حُسْنٌ وَ لَايَكَادَانِ يَجْتَمِعَانِ.

وَ لَايَخْتَصُّ بِالشِّعْرِ هَذِهِ ٱلْخِلَالُ*، بَلْ هِيَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ مَظَاهِرِ ٱلْحُسْنِ وَ ٱلْحَالِ؛ فَفِي ٱلثَّوبِ ٱلصَّفِيقِ[١]* مَحَاسِنُ لَايُعْقَلُ أَنْ تُوجَدَ فِي ٱلرَّقِيقِ وَ بِالْعَكْسِ، وَ لِـلسُّمْرِ* ٱلْمَهَازِيلِ* مَحَاسِنُ لَاتُوجَدُ /B48/ فِي ٱلْبِيضِ ٱلسِّمَانِ* وَ بِالْعَكْسِ. وَ لَاتَكَادُ تَـرَى جَارِيَةً حَسْنَاءَ إِلَّا وَ فِيهَا مَعَايِبُ مَعْدُودَةٌ، وَ جِهَاتٌ لِلْحُسْنِ مَفْقُودَةٌ؛ بَـلْ لَمْ نَسْـمَعْ بِخِلَافِهِ إِلَّا مَا يَقُولُهُ عُلَمَاءُ ٱلتَّارِيخِ مِنْ أَمْرِ شِيرِينَ، حَظِيَّةِ* أَبَرْوِيزَ[٣٨٠].

فَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ٱعْتِرَاضَ ٱلْعَمُودِيِّينَ[٢] عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلْمَبْنِيِّ عَلَى ٱلرِّقَّةِ، بِأَنَّهُ لَيسَ فِيهِ مَتَانَةٌ؛ وَ ٱلَّذِي عَلَى مَسْلَكِ ٱلْحِضَارَةِ، بِأَنَّهُ مَا فِيهِ بِدَاوَةٌ، نَاشٍ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَهْلِ وَ ٱلْغَبَاوَةِ؛ وَ مَا هُوَ إِلَّا كَالاِعْتِرَاضِ عَلَى ٱلثَّوبِ ٱلْمَطْلُوبِ لِرِقَّتِهِ، بِأَنَّهُ مَا فِيهِ صَفَاقَةٌ!. فَلَيسَ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَرفَعَ ٱلْيَدَ عَنْ جَمِيعِ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْمَعْنَوِيَّةِ وَ ٱللَّفْظِيَّةِ؛ وَ يَقْنَعَ بِخُلُوِّ ٱلشِّعْرِ عَنْ صُنُوفِ ٱلْعُيُوبِ فَيُدْخِلَ شِعْرَهُ فِي عِدَادِ كَلَامِ ٱلْعَوَامِّ، وَ لَا أَنْ يَتَكَلَّفَ ٱلْجَمْعَ بَينَ جَمِيعِ مَا لِلْحُسْنِ مِنَ ٱلْأَقْسَامِ؛ وَ لَا أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى فَنٍّ وَاحِدٍ، فَيَفُوتُهُ ثَمَـرَاتُ بَـاقِي ٱلْفَوَائِدِ؛ فَإِنَّ ٱلشِّعْرَ بُسْتَانٌ يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ فِيهِ صُنُوفُ ٱلْأَشْجَارِ وَ ٱلثِّمَارِ، وَ ضُرُوبُ ٱلْأَزْهَارِ وَ ٱلْأَنْوَارِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ ٱلْهَمَّ تَارَةً نَحْوَ ٱلْمَعَانِي فَيَأْتِيَ مِنْهَا بِالْمُعْجِزَاتِ، وَ يُوَجِّهَ ٱلْفِكْرَ تَارَةً نَحْوَ ٱلْأَلْفَاظِ وَ ٱلنِّكَاتِ؛ فَيَأْخُذَ مِنَ ٱلْحُسْنِ بِجَمِيعِ أَطْرَافِهِ، وَ يَأْتِيَ مِنْهُ بِجَمِيعِ أَصْنَافِهِ.

وَ ٱلْأَدَبُ يَشْتَكِي مِمَّنْ لَاهِمَّةَ لَهُ إِلَّا ٱلْجِنَاسَ بَينَ ٱللَّفْظَيْنِ، وَ ٱلطِّبَاقَ بَينَ ٱثْنَيْنِ، وَ ٱلْجَمعَ بَينَ مِثْلَيْنِ؛ كَمَا انَّهُ يَشْتَكِي مِمَّنْ لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا ذِكْرَ ٱلدِّمَنِ* وَ ٱلْأَطْلَالِ*، وَ

---

١. النسخة: الصيفق.　　٢. النسخة: العمودين.

وَصْفَ ٱلنِّيَاقِ* وَ ٱلْجِمَالِ؛ هَمُّهُ مَقْصُورٌ عَلَى ٱلْأَلْفَاظِ؛ وَ لَيْسَ لَهُ /A49/ عِنَايَةٌ بِمَلِيحِ ٱلْمَعَانِي، وَ لَا ٱنْتِقَادٌ لِفَصِيحِ ٱلْمَبَانِي؛ وَ لَا ٱلْتِفَاتٌ إِلَى حُسْنِ ٱلسَّبْكِ وَ ٱلتَّأْلِيفِ، وَ مَتَانَةِ ٱلنَّظْمِ وَ ٱلتَّرْصِيفِ؛ وَ لَا مُرَاعَاةٌ لِلنَّظَائِرِ، وَ لَا ٱلْتِفَاتٌ إِلَى ٱلنَّوَادِرِ؛ وَ لَا ٱقْتِبَاسٌ مِنْ كَلَامِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَ لَا عِقْدٌ* لِأَحَادِيثِ ٱلْمَعْصُومِينَ؛ وَ لَا تَوجِيهٌ بِمَسَائِلِ ٱلْعُلُومِ، وَ لَا تَلْمِيحٌ إِلَى خَبَرٍ مَعْلُومٍ؛ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَسْطُورٌ فِي كُتُبِ ٱلْفَنِّ أَو غَيرُ مَذْكُورٍ فِيهَا وَ لَكِنْ يَعْرِفُهُ ٱلْخَبِيرُ، وَ إِنْ كَانَ غَيْرُ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ لَايُحْسِنُ عَنهُ ٱلتَّعْبِيرَ؛ وَ يُدْرِكُهُ بِالذَّوقِ وَ ٱلْعِرْفَانِ، وَ إِنْ كَانَ يَضِيقُ عَنْهُ ٱلْبَيَانُ.

وَ أَمَّا قَولُهُ: وَ مَا مُعجِزُ أَحْمَدَ[٣٨١]وَ ذِكْرَى حَبِيبٍ[٣٨٢]، إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ جَمَالِ ٱلْمَعَانِي وَ حُسْنِ ٱلْأَسَالِيبِ؛ لَا بِالزَّخَارِيفِ ٱللَّفْظِيَّةِ، وَ ٱلْمحَسِّنَاتِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ؛ فَمِمَّا يَظُنُّ أَهْلُ ٱلْعَمُودِ أَنَّهُ شَاهِدٌ لَهُمْ، فَيَطِيرُونَ بِهِ فَرَحًا، وَ أَولَى لَهُمْ أَنْ يَمُوتُوا بِهِ تَرَحًا*!. فَإِنَّ ٱلْمُتَنَبِّيَ وَ أَبَاتَمَّامٍ، إِمَامَا مَذْهَبِ ٱلْبَدِيعِ ٱلَّذِي يَجِبُ بِهِمَا ٱلْإِئْتِمَامُ؛ وَ قَدْ سَمِعْتَ فِي هَذِهِ ٱلرِّسَالَةِ كَلَامَ أَهْلِ ٱلْعَمُودِ فِيهِمَا، وَ ثَلْبَهُمْ* لَهُمَا، وَ دِفَاعَنَا عَنْهُمَا؛ وَ مَا صَنَّفْنَا هَذِهِ ٱلرِّسَالَةَ إِلَّا لِإِحْيَاءِ طَرِيقَتِهِمَا، وَ إِلْزَامِ ٱلنَّاسِ بِالتَّدَيُّنِ بِشَرِيعَتِهِمَا. وَ مَا ٱمْتَازَ شِعْرُهُمَا مِنْ بَيْنِ شِعْرِ مُعَاصِرِيهِمَا إِلَّا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَحَاسِنِ ٱلْبَدِيعِ؛ فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ مِنَ «ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْبَدِيعِيَّةِ»: ٱلنِّكَاتِ ٱلَّتِي لَايُعْبَأُ بِهَا ـ كَالتَّفْصِيلِ وَ نَحْوِهِ مِمَّا عَرَفْتَ /B49/ تَفْصِيلَهُ ـ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيهِ قَولُهُ ـ دَامَ ظِلُّهُ! ـ: لَا بِالزَّخَارِيفِ ٱللَّفْظِيَّةِ؛ لَا أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ مِثْلَ ٱلتَّجْنِيسِ ٱلَّذِي مِنْ أَحْسَنِ شَوَاهِدِهِ قَولُ أَبِي تَمَّامٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ!، شِعْرٌ ـ:

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ　　تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ[٣٨٣]

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا دَاعِيَ إِلَى ذِكْرِهِ بَعْدَ كَونِ مَذْهَبِهِ فِي ٱلْجِنَاسِ، مَعْلُومًا عِندَ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ. وَهُوَ أَعْظَمُ مَا يَنْعَى عَلَيهِ ٱلْعَمُودِيُّونَ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَفْرَطَ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ ـ شِعْرٌ ـ:

خَشُنْتِ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ　　وَأَنْجَحَ فِيكَ قَولَ ٱلْعَاذِلِينَ[٣٨٤]

وَنَصَبَ نَفْسَهُ مَسْخَرَةً حَتَّى قَالَ فِيهِ مُجَّانُ* بَغْدَادَ: «إِنَّ قَلِيلًا مِنَ ٱلنُّورَةِ، يُذْهِبُ هَذِهِ ٱلْخُشُونَةَ!».

وَمِثْلُهُ قَولُهُ:

إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ لَمَلْعُونٌ　　وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ[٣٨٥]

وَقَولُهُ ـ وَهُوَ كَمَا قِيلَ مِنْ كَلَامِ ٱلْمُبَرْسَمِينَ* ـ:

فَاسْلَمْ سَلِمْتَ مِنَ ٱلْآفَاتِ مَا سَلِمَتْ

سَلَامُ سَلْمَى وَمَهْمَا أَورَقَ ٱلسَّلَمُ[٣٨٦]

وَكَذَلِكَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ[٣٨٧]؛ فَإِنَّ جِنَاسَاتِهِ ٱلْحَسَنَةَ مَعْلُومَةٌ، وَإِفْرَاطَهُ حَتَّى ٱنْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ ٱلْقَلْقَلَةِ[٣٨٨] ظَاهِرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ.

وَلَا مِثْلَ ٱلطِّبَاقِ ٱلَّذِي مِنْ مَحَاسِنِهِ قَولُ أَبِي تَمَّامٍ[٣٨٩]: /A50/

وَتَنَظُّرِي خَبَبَ ٱلرِّكَابِ يَنُصُّهَا　　مُحْيِي ٱلْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ ٱلْمَالِ[٣٩٠]

وَلَا مِثْلَ ٱلْمُقَابَلَةِ ٱلَّتِي لَمْ يُعْرَفْ[١] فِيهَا مِثْلُ قَولِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ:

---

١. النسخة: لم يعرف.

أَزُورُهُــمْ وَ سَــوَادُ ٱللَّـيْلِ يَشْـفَعُ لِي وَ أَنْثَنِي وَ بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ يُغْرِي بِي[٣٩١]

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَاتُعَدُّ وَ [لا]تُحْصَى[١] مِمَّا لَهُمَا مِنْ مَحَاسِنِ ٱلنِّكَاتِ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ: إِلَّا إِذَا جَاءَتْ عَفْوًا* بِلَاتَكَلُّفٍ، فَلَيْسَ ٱلْمُرَادُ مِنهَا أَنْ يَأْتِيَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَإِنَّهُ لَايَكُونُ حِينَئِذٍ فَضْلٌ لِلشَّاعِرِ فِيهِ لِوُقُوعِهَا مِنْ غَيْرِ ٱخْتِيَارِهِ.

وَ أَيضًا كَيفَ يَصِحُّ ذَلِكَ مَعَ مَا وَقَعَ فِي ٱلْآيَاتِ، مِنْ صُنُوفِ تِلْكَ ٱلنِّكَاتِ؟!.

بَلِ ٱلْمُرَادُ أَنْ لَايَحْتَاجَ ٱلشَّاعِرُ فِي ٱسْتِعْمَالِهِمَا إِلَى ٱلتَّعْقِيدِ ٱلْمَعْنَوِيِّ وَ رَفعِ ٱلْيَدِ عَنِ ٱلْائْتِلَافَاتِ ٱللَّازِمَةِ؛ كَمَا هُوَ صَرِيحُ قَولِهِ: وَ عُرِضَتْ لِلْأَدِيبِ بِلَاتَعَسُّفٍ[٣٩٢]؛ وَ هُوَ حَقٌّ مَعَ ٱلتَّفْصِيلِ ٱلَّذِي بَيَّنَّاهُ سَابِقًا.

وَ أَمَّا قَولُهُ: وَ لَمْ تَكُ هِيَ ٱلْمحَطَّ لِلْأَنْظَارِ، وَ ٱلْقُطْبَ ٱلَّذِي عَلَيهِ ٱلْمَدَارُ، فَالْمُرَادُ مَا عَرَفْتَ مِنْ لُزُومِ ٱلتَّفَنُّنِ[٢] فِي ٱلْمَحَاسِنِ، وَ عَدَمِ ٱلْاِقْتِصَارِ عَلَى فَنٍّ وَاحِدٍ.

وَ أَمَّا قَولُهُ: وَ إِنَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى ٱلْوِجْدَانِ، وَ كَشَفْنَا ٱلْأَمْرَ بِالْاِمْتِحَانِ؛ وَجَدْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَ مَنْ لَهُ أَدْنَى خِبْرَةٍ، انَّ لَنَا عَلَى تِلكَ ٱلزَّخَارِيفِ تَمَامَ ٱلْقُدْرَةِ؛ فَالْمُرَادُ مِنهُ مَا عَرَفْتَ مِنَ ٱلنِّكَاتِ ٱلَّتِي لَايُعْبَأُ بِهَا، وَ أَمَّا غَيْرِهَا، فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِالْعَجْزِ فَهُوَ يَـعْلَمُ بِعَجْزِي عَنْ نَظْمِ مِثْلِ قَولِهِ: /B50/

يَــا دُرَّ ثَــغْرِ حَـبِيبِي كُــنْ بِــالْعَقِيقِ رَحِـيمًا

وَ لَاتَــــعَضَّ عَــلَيْهِ أَ لَمْ يَجِـدْكَ يَـتِيمًا[٣٩٣]

وَ عَنْ قَولِهِ فِي مَلِيحٍ نَشْوَانَ*:

---

١. النسخة: و تحصى. ٢. النسخة: التغنّن.

وَ ٱلسُّكْــرُ فِي وَجْـنَتِهِ وَ طَـرْفِهِ   يَفْتَحُ وَرْدًا وَ يَغُضُّ نَرْجِسًا[٣٩٤]

إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُطِيقُهُ ٱلْإِحْصَاءُ.

وَ أَمَّا قَولُهُ: وَ لَيسَ فِي وُسْعِنَا أَنْ نُضَاهِيَ ٱلْفَحْلَيْنِ ٱلْمُبَرِّزَيْنِ ـ وَ هُمَا بِالْاِصْطِلَاحِ ٱلَّذِي ٱتَّفَقْنَا عَلَيهِ أَبُو تَمَّامٍ[٣٩٥] وَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ[٣٩٦] ـ بِبَيْتٍ وَاحِدٍ، وَ لَا مَثَلٍ شَارِدٍ*؛ فَلَاأَظُنُّ[١] أَنْ يَكُونَ ٱلْمُرَادُ بِـ«ٱلْبَيْتِ ٱلْوَاحِـدِ»: بَـيْتَ ٱلْـبُوقَاتِ وَ ٱلطُّـبُولِ[٣٩٧] لِأَبِي ٱلطَّيِّبِ؛ وَ بِـ«ٱلْمَثَلِ ٱلشَّارِدِ»: مِثلَ قَولِ أَبِي تَمَّامٍ:

وَ كُــلُّ شَيْءٍ لَــهُ شَيْءٌ يَكُــونُ بِــهِ   فَسَادُهُ وَ فَسَادُ ٱلْكَلْبِ فِي ٱلسَّمَنِ[٣٩٨]

بَلِ ٱلْمُرَادُ مَا لَهُمَا مِنَ ٱلْمَحَاسِنِ وَ ٱلْأَمْثَالِ. وَ لَاشَكَّ فِي عَجْزِي، وَ لَاأَقْرُنُهُ مَعِي فِي ذَلِكَ عَنْ مُبَارَاتِهِمَا وَ مُبَارَاةِ سَائِرِ ٱلْمُجِيدِينَ، كَالْوَدَاعِيِّ[٣٩٩] وَ ٱلصَّفِيِّ[٤٠٠] وَ غَيْرِهِمَا.

وَ أَمَا قَولُهُ: وَ لَسْتُ أَقُولُ: انَّ مُحَسِّنَاتِ ٱلْبَدِيعِ غَـيْرُ مُـحَسَّنَةٍ، وَ فُـنُونَهُ غَـيْرُ مُسْتَحْسَنَةٍ؛ وَ إِنَّ ٱلْعِلْمَ ٱلنَّبَاتِيِّ لَا يُخْفِقُ* بِالنَّصْرِ، وَ لَا يَسُدُّ بِحَامِلِهِ ٱلثَّغْرَ؛ وَ لَكِنْ أَقُولُ ـ وَ ٱلتَّشْبِيهُ أَبْلَغُ عِندَ ٱلنَّبِيهِ! ـ: ٱلْفَتَاتُ تُسَوَّرُ*، إِذَا كَانَتْ تُنْظَرُ؛ وَ تُزَيَّنُ، إِذَا كَانَتْ تُسْتَحْسَنُ؛ وَ تُخَلْخَلُ، إِذَا كَانَتْ تُـقْبَلُ؛ وَ تُـقَرَّطُ* وَ تُـقَلَّدُ، إِذَا كَـانَتْ ذَاتَ جِـيدٍ أَجْيَدَ؛ /A51/ وَ تُكْسَى خَيْرَ جِلْبَابٍ، إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْعَارُ تَحْتَ ٱلثِّيَابِ؛ وَ ذَاتُ ٱلْعِوَارِ[٢]، لَا يُصْلِحُهَا دِمْلَجٌ* وَ لَا سِوَارٌ.

وَ عِنْدِي «وَ لِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشِقُونَ مَذَاهِبُ»[٤٠١] وَ مِلَلٌ، تَفْضِيلُ ٱلْمَلِيحَةِ ٱلْعَاطِلَةِ

١. النسخة: و لاأظن.

٢. اللفظة مثلّثة الأوّل، و اختيار الكسر لمكان المناسبة بينها و بين لفظة «سِوار».

عَلَى ٱلْقَبِيحَةِ ذَاتِ ٱلْحَلْيِ وَ ٱلْحُلَلِ. وَ ٱلْمُرَادُ مِنهَا مَا نَبَّهْنَاكَ عَلَيهِ سَابِقًا. وَ رَأْيُ مَولَايَ مُوَافِقٌ[۱] ـ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ! ـ.

***

[وَ لْيَعْلَمِ][۲] ٱلنَّاظِرُ فِي رِسَالَتِي هَذِهِ أَنْ مَا تَعَمَّدْتُ ٱلرَّدَ فِيهَا إِلَّا عَلَى طَائِفَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: مَنْ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، تَسْمِيَتُهُمْ بِأَهْلِ ٱلْعَمُودِ لِمُنَاسَبَةٍ ظَاهِرَةٍ عَلَى ٱلنَّاظِرِ فِيهَا؛ وَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ جُهَّالٌ يُنْكِرُونَ فَضْلَ ٱلْعِلْمِ وَ يَجْهَلُونَ قَدْرَهُ، وَ يَجْحَدُونَ[۳] فَضَائِلَ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمَرَّةِ؛ وَ يُوجِبُونَ ٱلتَّأَسِّيَ بِالْمُتَقَدِّمِينَ فِي كُلِّ مَا خَبُثَ وَ طَابَ، وَ يَتْبَعُونَ خُطَاهُمْ فِي كُلِ خَطَاءٍ وَ صَوَابٍ.

وَ هَذِهِ ٱلطَّائِفَةُ قَدْ طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ فِي سِنَةِ ٱلْغَفْلَةِ، وَ أَخَذَتْ مِنْ رِقَابِهِمْ مَأْخَذَهَا قَوَاطِعُ ٱلْبَرَاهِينِ وَ ٱلْأَدِلَّةِ.

وَ آخَرِينَ هَامُوا بِعِدَّةِ أَلْفَاظٍ حَفِظُوهَا مِنْ كُتُبِ ٱلْبَدِيعِ، وَ أَلْهَتْهُمْ عَنْ ثِمَارِ ٱلْفَوَائِدِ أَنْوَارُ ٱلرَّبِيعِ[۴۰۲]؛ يَدِينُونَ بِمَا بَيْنَ دَفَّتَيْهَا مِنْ فَاسِدٍ وَ صَحِيحٍ، وَ يَقْضُونَ[٤] عِندَ ظَوَاهِرِهَا وُقُوفَ ٱلْفَقِيهِ عِنْدَ ٱلنَّصِّ ٱلصَّرِيحِ.

وَكُلٌّ مِنهُمَا عَارٍ مِنْ ثِيَابِ ٱلْفَضْلِ عَارٌ عَلَى ذَوِي ٱلْآدَابِ، بَلْ لَا يَرْضَى ذُو ٱللُّبِ

---

۱. النسخة: موفق.

۲. هيهنا بياضٌ في النسخة قدر كلمتين أو ثلاث كلمات، و ما اخترناه و جعلناه في المتن يوافق السياق.

۳. النسخة: يحمدون.

٤. كذا في النسخة، و لوكان: «يقفون» لكان أنسب؛ لمكان قوله: «وقوفَ الفقيه ...».

أَنْ يَعُدَّهُمَا[١] مِنْ ذَوِي /B51/ ٱلْأَلْبَابِ!.

وَ أَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ ٱلْمُجِيدِينَ ـ عَلَى ٱخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ فِي ٱلْكَلَامِ ـ فَإِنِّي أَعْرِفُ لِكُلٍّ حَقَّهُ، وَ أُولِيهِ مِنَ ٱلثَّنَاءِ مَا ٱسْتَحَقَّهُ؛ وَ لَسْتُ[٢] مِنْ ذَوِي ٱلْآرَاءِ ٱلْجَامِدَةِ، ٱلَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. وَ فُنُونُ ٱلشِّعْرِ عِنْدِي كَالْفَوَاكِهِ كُلٌّ فِيهِ لَذَّتُهُ، أو كَالْأَزْهَارِ[٣] كُلٌّ لَهُ رَائِحَتُهُ؛ وَ لِكُلٍّ مَحَاسِنُ مَخْصُوصَةٌ بِهِ مَقْصُورَةٌ عَلَيهِ، وَ قَدْ تَقَدَّمَتْ فِيمَا سَبَقَ ٱلْإِشَارَةُ إِلَيهِ.

نَعَمْ! تَخْتَلِفُ طِبَاعُ ٱلْأَنَامِ فِيمَا تُؤْثِرُهُ[٤] مِنْ تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ؛ فَيَخُصُّ كُلٌّ قَومٍ بِمَزِيدِ ٱلرَّغْبَةِ مَا يُنَاسِبُ أَزْمِنَتَهَا وَ بِلَادَهَا، وَ يُوَافِقُ مَقَاصِدَهَا وَ مُعْتَادَهَا. وَ مِثْلُ هَذَا ٱلاِخْتِلَافِ مَوجُودٌ بَينَ ٱلنَّاسِ فِي سَائِرِ ٱلْأَشْيَاءِ، فَيَخْتَارُ كُلٌّ قَومٍ مِنْهُمْ قِسْماً مِنَ ٱلْمَنَازِلِ، وَ ٱلْمَلَابِسِ وَ ٱلْمَآكِلِ. وَ هَذَا تَخْصِيصٌ حَسَنٌ بِمَزِيدِ ٱلرَّغْبَةِ إِلَيهِ، لَاقَصْرُ ٱلْحُسْنِ عَلَيهِ. وَ هَذَا مَعْنَى مَا قَدَّمْتُهُ مِنِ ٱخْتِلَافِ ٱلطِّبَاعِ بِاخْتِلَافِ ٱلْأَعْصَارِ وَ ٱلْأَمْصَارِ.

وَ إِنْ سَئَلْتَ عَنْ أَمْثَلِ تِلكَ ٱلطَّرَائِقِ عِنْدِي، فَلِي مَذْهَبٌ فَرْدٌ أَعِيشُ بِهِ وَحْدِي، وَ بَيَانُهُ لَايَنْفَعُ ٱلنَّاظِرَ وَ لَايُجْدِي. وَ بَعْدَ مَا بَيَّنْتُ لَهُ ٱلْمَحَاسِنَ وَ أَرْشَدْتُهَا إِلَيْهَا، فَلْيَخْتَرْ لِنَفْسِهِ مَا يَرُوقُ لَهَا مِنْهَا وَ يَحْلُو لَدَيْهَا.

***

---

١. النسخة: يعمدهما. ٢. النسخة: ليست.

٣. النسخة: كاالأزهار. ٤. النسخة: يؤثره.

[هَذِهِ ٱلرِّسَالَةُ][1] ـ أَيُّهَا ٱلْمَوْلَى ٱلْأَخُ! ـ جَامِعَةٌ لِمَحَاسِنِ ٱللَّاحِقِينَ وَ ٱلسَّابِقِينَ، تُغَلُّ بِهَا أَعْنَاقُ ٱلْمُعْجَرِفِينَ وَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ، رَافِعَةٌ لِأَعْلَامِ ٱلْعِلْمِ دَافِعَةٌ لِشُبَهَاتِ ٱلْجَاهِلِينَ. /A52/ وَ ظَنِّي بِكَ وَ بِسَائِرِ مَنْ يَقَعُ إِلَيهِ ٱلْكِتَابُ، مِنْ أُمَّةِ ٱلْفَضْلِ وَ ٱلْآدَابِ؛ حُسْنُ ٱلصَّنِيعِ فَإِنِّي مَا أَرَدْتُ قَبِيحًا فِيمَا صَنَعْتُ، وَ إِصْلَاحُ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْفَسَادِ فَإِنِّي مَا أَرَدْتُ إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ. وَ رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءً لَمَّ* شَعْثَ* أَخَاهُ[2]، أَو كَفَّ عَنْهُ أَذَاهُ. وَ أَمَّا مَنْ لَبِسَ* لِي جِلْدَ ٱلنَّمِرِ*، وَ تَقَلَّبَ مِنْ ضَغَائِنِهِ عَلَى جَمْرٍ*؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُهُ ٱلْبَغْيَ فَإِنَّ ٱلْبَغْيَ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ، وَ لَا أَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ دَاءٌ فِي ٱلنَّاسِ قَدِيمٌ!؛ وَ ٱلنَّاسُ أَشْبَاهٌ، وَ أَشْكَالٌ[3] وَ لَا آخُذُهُ بِذَلِكَ فَنِعْمَ ٱلْآخِذُ ٱلْمُنْتَقِمُ ٱللَّهُ[4]. وَ لَيْسَ لَهُ جَوَابٌ عِنْدِي، سِوَى أَبْيَاتِ ٱلْمُقَنَّعِ ٱلْكِنْدِيِّ[٤٠٣]:

وَ إِنَّ ٱلَّذِي بَيْنِي وَ بَيْنَ بَنِي أَبِي
وَ بَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ
وَ إِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا

١. في النسخة هيهنا بياضٌ قدر كلمتين أو ثلاث كلمات، و أظنّ أنّها «هذه الرسالة» أو ما يشبهها.
٢. النسخة: لم على شعث أخاه.
٣. كذا في النسخة، و الظاهر: أشكالٌ و أشباه.
٤. النسخة: للّه.

وَ إِنْ زَجَـرُوا طَـيْرًا بِـنَحْسٍ تَمُـرُّ بِي
زَجَـرْتُ لَهُـمْ طَـيْرًا تَمُـرُّ بِهِـمْ سَـعْدًا
وَ لَاأَحْمِـــلُ ٱلْحِــقْدَ ٱلْــقَدِيمَ عَــلَيْهِمُ
فَلَيْسَ رَئِيسُ ٱلْقَومِ مَنْ يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَا[٤٠٤]

وَ مَا كُنْتُ أَقْطَعُ كَفِّي بِضِرْسِي، وَ أَقُولُ: قَطَعْتُ بَعْضِي وَ شَفَيْتُ نَفْسِي!؛ بَلْ أَصِلُهُ وَ إِنْ قَطَعَ وَاضِحَ ٱلْوِدَادِ، وَ إِنْ مَنَعَ[١]؛ وَ لَاأَبِيعُ حَظِّي مِنْهُ وَ إِنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنِّي، وَ أَزْدَادُ مَيْلًا إِلَيهِ كُلَّمَا ٱزْدَادَ مَيْلًا عَنِّي. وَ إِذَا ٱنْقَطَعَتْ مِنَ ٱلرَّحِمِ ٱلْأَوَاصِرُ*، صَغُرَتْ عِنْدَهَا كَبَائِرُ ٱلْجَرَائِرِ، وَ ٱللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ذَلِكَ!. /B52/ وَ لَالَومَ عَلَيهِ وَ لَاتَثْرِيبَ*، وَ لَاأَكْدُرُ صَفْوَ خَاطِرِهِ بِالْعَذْلِ وَ ٱلتَّأْنِيبِ*،

فَــإِنَّ عَــهْدِي بِــهِ وَ ٱللَّــهُ يَكْــلَؤُهُ وَ إِنْ أَتَى ٱلذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ ٱلْعَذْلَا[٤٠٥]

بَلْ أَقُولُ لَهُ:

إِنْ سَـــــاءَنِي مِــــنْكَ ذَلِكَ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ[٤٠٦]

***

ثُمَّ لَمَّا كَانَتِ ٱلْقَصِيدَةُ ٱلْمُخَلَّعَةُ، هِيَ ٱلْبَاعِثَةُ عَلَى تَصْنِيفِ ٱلرِّسَالَةِ؛ وَ ٱلنَّاظِرُ فِيهَا لَابُدَّ أَنْ تَسْمُو نَفْسَهُ إِلَيْهَا، وَ يُحِبَّ ٱلْاِطِّلَاعَ عَلَيْهَا، أَلْحَقْنَاهَا بِهَا؛ وَ هِيَ:

قَــــلْبِي بِــشَرْعِ ٱلْهَــوَى تَــنَصَّرْ شَـــوقًا إِلَى خِـــصْرِهِ ٱلْمُــزَنَّرْ

---

١. كذا في النسخة، و الظاهر وقوع سقطٍ هيهنا.

كَـــنِيسَةٌ تِـــلْكَ أَمْ كِـــنَاسٌ ... وَ غِـــلْمَةٌ أَمْ قَـــطِيعُ جُـــؤْذَرْ
وَ كَـــمْ بِهِـــمْ مِـــنْ مَـــلِيكِ حُسْنٍ ... جَـــارَ عَـــلَى ٱلنَّـــاسِ إِذْ تَأَمَّـــرْ
لَـــــهُ بِـــــأَجْفَانِهِ جُـــنُودٌ ... تَـــظْفَرُ بِـــالْفَتْحِ حِـــينَ تُكْـــسَرْ
وَا حَـــرَبَ ٱلْـــقَلْبُ مِـــنْ صَـــغِيرٍ ... عَـــلَيَّ مِـــنْ تِـــيهِهِ تَكَـــبَّرْ
يَـــضْحَكُ مِـــنْ لَـــوعَتِي وَ أَبْكِـــي ... يَـــنَامُ عَـــنْ لَـــيْلَتِي وَ أَسْهَـــرْ
وَدَدْتُ أَنِّي لَـــــهُ وُشَـــاحٌ ... لَـــو أَنَّ لِـــلْمَرْءِ مَـــا تَخَـــيَّرْ
وُشَـــاحَهُ كَـــمْ هَـــصَرْتَ غُـــصْنًا ... مَـــا كَـــانَ لَـــولَاكَ قَـــطُّ يُهْـــصَرْ
أَمَـــا تَـــرَى إِذْ تَجُـــولُ لَـــعْبًا ... إِزَارَهُ ٱلثَّـــــابِتَ ٱلْمُـــــوَقَّرْ
/A53/ جَارَانِ رِدْفٌ لَـهُ وَ خِـصْرٌ ... أَنْجَـــــدَ هَـــذَا وَ ذَاكَ غَـــوَّرْ
كَـــمْ ظَـــاهِرٍ مُـــضْمَرٍ لِـــوَجْدِي ... لِـــظَاهِرٍ مِـــنْهُمَا وَ مُـــضْمَرْ
عَـــلَيَّ مُسْـــتَأْسِدٌ غَـــزَالٌ ... إِنْ سُمْـــــتُهُ قُـــبْلَةً تَـــنَمَّرْ
إِنِّي فَـــــقِيرٌ إِلَـــيْهِ لَكِـــنْ ... بِـــــقُبْلَةٍ قَـــانِعٌ وَ مُـــعْتَرْ
وَ رُبَّ وَعْـــــدٍ بِـــلَثْمِ خَـــدٍّ ... جَـــادَ بِـــهِ بَـــعْدَ مَـــا تَـــعَذَّرْ
سَـــقَاهُ مَـــاءُ ٱلشَّـــبَابِ حَـــتَّى ... أَيْـــنَعَ نَـــبْتُ ٱلْـــعِذَارِ وَ ٱخْـــضَرْ
أَ لَـــيْسَ مَـــنْ هَـــامَ يَـــا عَـــذُولِي ... بِمِـــثْلِ هَـــذَا ٱلْـــعِذَارُ يُـــعْذَرْ
أَخْـــفَيْتُ فِي جُـــنْحِهِ غَـــرَامِـــي ... فَـــاللَّيْلُ أَخْـــفَى لَـــهُ وَ أَسْـــتَرْ
عَـــــرَّفَهُ لَامُ عَـــــارِضَيْهِ ... عَـــــلَيَّ لِمْ بَـــعْدَهَا تَـــنَكَّرْ
بِجَـــنْبِ خَـــطِّ ٱلْـــعِذَارِ خَـــالٌ ... كَـــنُقْطَةٍ شُكِّـــلَتْ بِـــعَنْبَرْ

وَقَّـــــعَ لِي خَـــالُهُ بِحَــتْفِي لَمَّــا تَــلَا خَـــطَّهُ ٱلْمُــزَوَّرْ
بِمُــــقْلَتَيْهِ يُــــرِيدُ قَــتْلِي يَــا رَبِّ سَهِّــلْ وَ لَاتَـعَسَّرْ[٤٠٧]
أَخْــفَيْتُ وَصْــفَ ٱلْحَـبِيبِ دَهْـرًا وَ ٱلْــيَومَ بِــاسْمِ ٱلْحَــبِيبِ أَجْــهَرْ
هَــوَيْتُ أَحْــوَى ٱللِّــثَاتَ أَلْمَــى أَهْــيَفَ سَــاجِي ٱلْجُــفُونِ أَحْـوَرْ
كَــاللَّيْثِ وَ ٱلضَّــبْيِ حِينَ يَسْطُو وَ حِــينَ يَــعْطُو وَ حِــينَ يُــنْظَرْ
فَــوَجْهُهُ جَــنَّتِي وَ حُــورِي جُــفُونُهُ وَ ٱلشِّـــفَاهُ كَــوثَرْ
/B53/ عَـنَايَ مِـنْهُ وَ مِـنْ عَـذُولٍ يَهْــجُرُ هَــذَا وَ ذَاكَ يُهْــجَرْ
يَسْأَلُ عَــمَّنْ كَــلَفْتُ فِــيهِ وَ هُــوَ بِــهِ لَــويَشَاءُ أَخْـبَرْ
هَــلْ رِيــقُهُ ٱلشَّهْـدُ قُـلْتُ أَحْـلَى أَو وَجْــهُهُ ٱلْـبَدْرُ قُـلْتُ أَنْـوَرْ
قَــالَ فَــذَا ٱلْـغُصْنُ قَــدْ حَكَـاهُ فِي حُسْــنِ قَــدٍّ فَــقُلْتُ قَــصَّرْ
ٱلْــغُصْنُ يَهْـوِي لَــهُ خُـضُوعًا وَ ٱلضَّــبْيُ مِــنْ أَجْـلِهِ تَـعَفَّرْ
صَــغَّرَهُ عَــاذِلِي وَ لَمَّــا شَــاهَدَ ذَاكَ ٱلْجَــمَالَ كَــبَّرْ
لَمَّــا رَأَى صُــورَةً سَــبَتْنِي صَــدَّقَ مَــا مِـثْلُهَا تُـصَوَّرْ
يَــا غُــصْنَ بَـانٍ وَ دَعْـصَ رَمْـلٍ وَ جِــيدَ رَيْمٍ وَ طَـرْفَ جُـؤْذَرْ
خِـصْرُكَ هَــذَا ٱلضَّــعِيفُ يَـعْيَى مِــنْ حَمْـلِهِ قَـامَةً وَ خَـنْجَرْ
مُــؤَنَّثُ ٱلطَّــرْفِ مِــنْكَ أَمْـضَى شَــبًّا مِــنَ ٱلصَّــارِمِ ٱلْمُـذَكَّـرْ
فَــاتِرُهُ لَايُــقَاسُ حَــدًّا بِــبَارِدٍ لِــلسُّيُوفِ أَبْــتَرْ
أَغْــمِدْ شَــبَاهُ فَــأَيِّ قَـرْمٍ مِــنْ بَأْسِ جَـفْنَيْكَ لَــيْسَ يَـذْعَرْ

يَـــا شَـــاهِرًا سَـيْفَهُ ٱلْمُحَـلَّى ... جَـــفْنُكَ بِـــالْفَتْكِ مِـــنْهُ أَشْهَـــرْ
لِـــدَولَةِ ٱلْحُسْـــنِ نَحْـــنُ جُـنْدٌ ... وَ أَنْتَ سُـــــــلْطَانُهَا ٱلْمُـــظَفَّرْ
فَـــانْشُرْ لَـــوَاءَ ٱلْجُـعُودِ فِـينَا ... تُكَـــسِّرُ كِـسْرَى بِـنَا وَ قَـيْصَرْ
يَـا صَـاحَ سُكْـرُ ٱلشَّـبَابِ إِثْمٌ ... بِـــالشَّيبِ مِـــنْ بَـعْدِهِ يُكَــفَّرْ
/A54/ جَرَى كُمَيْتُ ٱلشَّبَابِ حَتَّى ... أَثَـــارَ فِي عَـــارِضَيَّ عِـــثْيَرْ
أَقْــبَلَ صُـبْحُ ٱلْمَشِـيبِ نَحْـوِي ... يَسْـعَى وَ عَـصْرُ ٱلشَّبَابِ أَدْبَـرْ
مُــذْ كَـادَ غُـصْنُ ٱلشَّـبَابِ يَـذْوِي ... بِـــعُرْسِ فَـــرْعِ ٱلْكِـرَامِ أَثْمَـرْ
عُــرْسٌ بِــهِ ٱلْهَــمُّ عَــادَ يُطْوَى ... لَا بَــلْ بِــهِ ٱلْمَـيْتُ كَـادَ يُـنْشَرْ
عُــرْسُ فَــتًى أَبْهَــرَ ٱلْـبَرَايَـا ... فِي حُسْـــنَيْ مَـــنْظَرٍ وَ مَخْـــبَرْ
أَنْهَـــــى إِلَى عَـــمِّهِ عَـــلِيٍّ ... حَـــدِيثِ مَجْـــدٍ لَـــهُ وَ مَـفْخَرْ
وَ مَـــا رَوَى لِـــلْعُلَى عَـــلِيٌّ ... أَصَـــحَّ أَخْـــبَارِهَا وَ أَشْهَـــرْ
عَــنِ ٱلرِّضَــا عَــنْ أَبِـيهِ مُـوسَى ... مُسَـــلْسَلًا عَـــنْ أَبِـيهِ جَـعْفَرْ
إِنْ حُـــدِّثُوا عَــنْ رَوَاءِ صَـادٍ ... فَـــعَنْهُ يُـــرْوَى وَ عَـــنْهُ يُـؤْثَرْ
يَشْـــتَقُّ فِـــعْلُ ٱلْجَـمِيلِ مِـنْهُ ... وَ هُـــوَ لِـفِعْلِ ٱلْجَـمِيلِ مَـصْدَرْ
ذُوقَـــلَمٍ إِنْ جَـــرَى بِـــأَمْرٍ ... جَـــرَى عَـــلَى ٱللَّـوحِ بِـالْمُقَدَّرْ
عَـــجِبْتُ مِـــنْ مُـدْيَةٍ بَـرَتْهُ ... وَ حَـــدُّهُ بِـــالسُّيُوفِ أَثَّـــرْ
مَـــا كَـــادَ سِرٌّ عَـلَيْهِ يَخْـفَى ... وَ سِرُّهُ لَا يَكَـــــادُ يَــــظْهَرْ
إِنْ سَـالَ بِـالْحِبْرِ فَـوقَ طُـرْسٍ ... رَاقَكَ فِي وَشْـــيِهِ ٱلْمُحَـــبَّرْ

تَــرَى نَــظِيمَ ٱلْجُـمَانِ مِـنْهُ عَــلَى وُجُـوهِ ٱلطُّـرُوسِ يُـنْثَرْ
حَــبَابُهُ غَــابَ حَــوَاهُ قِـدْمًا صُــورَةَ صَــلٍّ وَ بَأْسَ قَسْـوَرْ
/B54/ كَـمْ حَـلَّ أَسْرٍ وَ فَكَّ رِقٍّ خَــطَّ عَــلَى رَقِّــهِ وَ حَـرَّرْ
مَــنَاقِبٌ لَاتَكَــادُ تُحْـصَى وَ سُـؤْدَدٌ لَايَكَــادُ يُحْـصَرْ
قُــرْآنُهُ مَــا خَــتَمْتُ لَكِـنْ قَــرَأْتُ مِــنْهُ ٱلَّـذِي تَـيَسَّرْ
خُــذْهَا أَبَــاأَحْمَدَ فَــتَاةً جَــاءَتْ لِـفَرْطِ ٱلْحَـيَا تَـعَثَّرْ
مِــنْ قَــاصِرٍ مَـدْحُهُ عَـلَيْكُمْ وَ إِنْ يَكُــنْ فِي ٱلْمَـدِيحِ قَـصَّرْ
عَــقِيلَةٌ أُهْــدِيَتْ لِكُــفْوٍ لَهَــا بِحُسْــنِ ٱلْـقَبُولِ أَمْـهَرْ
لَــدَيْهِ أَلْــقَتْ قَـنَاعَهَا عَـنْ مَحَــاسِنٍ عَـنْ سِـوَاهُ تُسْـتَرْ
فَــرِيدَةٌ فِي ٱلْجَـمَالِ فَــاقَتْ أَلْــفَ قَــصِيدٍ لِأَلْـفِ عَـنْتَرْ
مَــا حَــاكَ بَشَّـارُهُمْ نَـظِيرًا وَ هْــوَ ٱبْــنُ بُرْدٍ لَهَــا وَ حَـبَّرْ
كَــمْ خَــطَبَتْهَا نُـفُوسُ قَـومٍ فَكُــنْتَ أَولَى بِهَــا وَ أَجْـدَرْ[٤٠٨]

ثَبَت معاني غريب اللغات

ثَبَتٌ
لمعاني غريب الألفاظ
على حسب استعمالها في الكتاب
المرتَّب ترتيبًا أبتثيًّا

حرف الهمزة

أبرَاد

الأبراد: جمع بُرْد، و هو: الثَّوب المخطَّط.

ابن جَمِير

ابن جَمِير: الليل و النهار.

ابن سَمِير

ابن سَمِير: الليل الَّذِي لا ممرَّ فيه. ابناسَمِير: الليل و النهار.

أَحنَبطِي

أَحنَبطِي: أمتلِىء غيظًا.

أذقانهم

جمع: ذقن؛ و هو: مجتمع اللَّحيَين من أسفلها.

أَرجحِنُّ

أرجحنَّ: اهتزَّ.

أَرجَنت

أرجنت: أقامت.

أرهَف

رهف السيف: رققه.

أريَاف

الأرياف: جمع الريف. و الريف: أرضٌ فيها زرعٌ و خضبٌ. و أرضٌ ريّفةٌ: خِصْبةٌ. و أرأفت الأرض و أريفت: أخضبت.

أزَاهِيره

جمع زهرة، و زهرة الدنيا: بهجتها و غزارتها.

أَزكُنُك

أزكنه الأمر: أعلمه و أفهمه إيّاه.

استَبشَعوا

استبشعه: عدّه قبيحًا.

استِعجَامها

عَجَم يعجُمُ عَجْمًا وَ عُجْمًا، العَجْماءُ: الرملة الّتي لاشجر فيها.

أسدَوا

أَسدَى إِسْداءً الثوبَ: أقامَ سَدَاه. و السَدَى من الثوب: ما مُدَّ من خيوطه طولًا.

أسلَنقِي

اِسلَنقَ: انبسط على ظهره فنامَ عليه.

أصبُو

صبا يصبُو: حنَّ و اشتاق إليه.

أَضرَم

ضَرِمت النارُ: اشتعلت. و أضرَم النارَ: أوقدها.

إطْرائَه

أطراه: بالغ في مدحه.

أطرىٰ

أطرَى فلاناً: أحسن الثناء عليه و بالغ في مدحه.

اعتِساف

اعتسف الأمرَ: ركبه بلاتدبّرٍ و لارويّةٍ.

اعتَلجَ

اعتلج: التطم. يقال: اعتلجت الهموم في صدره أي: تلاطمت.

أعرَنزِم

أعرنزمَ: أَتجمَّعَ و انقبضَ.

أعطافهم

العِطف جمعه: أعطاف و عِطاف و عُطوف: من كلّ شيءٍ: جانبه.

أُكُفُهُم

الأُكُفُ جمعُ الأُكاف، و هو: البرذعة. و البرذعة: ما يُجعل على الحمار للركوب عليه.

الآذَرِيُون

الآذريون: جنسُ زهرٍ من المركّبات، برتقاليّ اللون.

الآسِي

الآسي: جمعه أُساة و إساء، و هو: الطبيب.

الاحتِراش

احتَرَشَ الضبَّ: اصطاده.

الأَختَم

خَتَمَ يختِمُ أنفَهُ: كسره.

الأراك

الأَراك: شجرٌ ذوشوكٍ، خَوّار العودِ تُتَّخذُ منه المساويك.

الأريَاف

الأَرياف أرياف.

الأَسَارِيع

الأَساريع: دودٌ بيضٌ حُمر الرؤوس تتغذّي بالأوراق و الأثمار.

الإِسهَاب

أسهَبَ الكلام: أطالَ.

الأَصداغ

الأَصداغ: جمع صُدغ. و هو هيهنا: الشَعر المتدلّي على ما بين العين و الأُذُن.

الأطلَال

الأطلال: جمع طَلَل. و هو: الموضع المرتفع.

الأهلَة

جمعُ الهِلَال، و هو مصدرُ هالّ. و الهِلَال: غرّة القمر.

الأَنقَاس

النِّقس جمعه أَنقاس: المداد الّذي يُكتب به.

الأَنواء

الأنواءُ مفرده: النَّوء، و هو: المطر.

الأواصِر

الأواصر جمع الوِصْر، و هو: العهد.

الأَيهُقان

الأيهُقَان جمع: الأيهُقَانة. و هو: عُشبٌ يطول، و له وردةٌ حمراء و ورقةٌ عريضٌ. أو: الجرجيرُ البرّيُّ.

البَهَار

البهار: نبتٌ طيّب الرائحة، و يقال له: عين البَقَر، أو: بهار البرّ.

التأَنُّث

تأنّث الرجل: تشبّه بالأنثى في لينه و رقّة كلامه و تكسّر اعضائه.

التأنِيب

أنّبه: عنَّفه و لامه.

التَّحامُل

تحامَلَ على فلانٍ: جار و لم يعدِل.

التَّعَجرُف

التَّعجرُف ← عَجرَفَة.

التَّنُّوم

التَّنُّوم: شجرٌ له ثمرٌ شُربه مع الحُرْف و الماء يُخرِجُ الدودَ، و التَّضَمُّد بورَقه مع الخَلّ يَقلَعُ الثآليلَ.

التَّيْس

التَّيس جمعه: تيوس و أتياس، و هو: الذَّكَر من المَعَز و الظباء و الوعول.

الثَّغر

الثَّغر: مقدَم الأسنان.

الجُرْد

الجُرْد: الخَيل الّتي لارجالة فيها.

الجَردَاء

الجَرِدُ و الأَجرَد: المكان لانبات فيه؛ و الجَرداء: الشجرة لاورقة عليها.

الجُلمُود

الجُلمُود: الصخر.

الحِجَاج

حاجَّه حِجاجاً: خاصمه فحَجَّه.

الحِجَال

الحِجَال مفرده: الحَجَلَة. و رَبَّات الحِجال: النساء.

الحِياكَة

حِياكَة الثوب: نسجه. الحائك: النسّاج.

الحَيزَبُون

الحَيزَبُون: العجوز، و مثله: الحَيزَبُور.

الخَاثِر

خَثَرَ اللبنُ: ثَخُنَ و اشتدّ.

الخِلَال

الخِلَال جمعُ الخلل، و هو: الوهن و الفساد.

الخِلعَة

الخِلعَة: الثوب الّذي يُعطَى مِنحةً. و اللفظة بضمّ الأوّل ـ: الخُلعة ـ وردت بمعنى خيار المال. و لكن اختيار المكسورة لمكان المناسبة بينها و بين قوله: «و نَضَى عنها سَمِلَ أَبرادِ البِداوة».

الخَيَال

الخَيَال: ما تشبّه لك من الصور في المنام.

الدَّعَج

دَعِجَتِ العينُ: كانت واسعةً شديدة السواد و البياض.

الدِّمَن

الدِّمَن مفرده: الدِّمنة، و هي: آثار الدار.

الدَّهنَاء

الدهناء: الفلاة.

الذَّرّ

الذَّر: صغار النمل. الهباءُ المنتَشَر في الهواء.

الذَّرِيَّة

الذرّيّ: فرند السيف و ماؤه. يُشبَّهان في الصفاء بمدبّ النمل و الذَّرِ. و المدبُّ: المجرى. مدبّ النمل أيْ: مجراه.

الرَّعَاع

الرَّعاع: سَفْلَة الناس.

الرَّغْوة

الرغوة: ما على اللبن و الماء من الزبد.

الرَّند

الرَّند: شجرةٌ صغيرةٌ طيّبة الرائحة من فصيلة الغاريّات.

الزَّجَج

زجّ الحاجبُ: دقّ و تقوَّس في طولٍ.

السَّبَاسِب

السَّبَاسب جمعُ السَبْسَب، و هو: الأرض الواسعة الّتي لاماء فيها. الأرض المستوية البعيدة.

السِّرَاط

السِّراط: السبيل الواضح. و الصاد أعلى للمضارعة، و السين الأصل.

السِّمَان

السِّمَان مفردُه سَامِن و سَمِين، و هو: كثير الشحم و الدسم.

السِنَاد

السِّناد: كلُّ عيبٍ في القافية قبل الرويّ.

السَّودَاء

السَّوداء: مرض الماليخوليا.

الشامَّة

الشامَّة ← شامَّة.

الشَّبَح

الشَّبَح: الباب العالي البناء. و: الشخص.

الشُّخْب

شخبت اللبن: حلبت. و هو ما يمتدُّ من اللبن كالخيط عند الحَلْب. و هو فَعلٌ بمعنى مفعولٍ.

الشَّغَب

الشَّغَب: الشرّ و الفتنة. شَغِب القوم: أثار بينهم الشرّ و الفتنة.

الشَّمْطَاء

شَمِط يَشمَطُ: خالط بياض رأسه سوادٌ، فهو أَشمَط، و هي شمطَاء.

الشَّنَب

الشَّنَب: البَردُ. شَنِبَ الرَّجلُ: كان أبيضَ الأسنانِ حسنَها.

الشِّيح

الشيح مفرده شِيحَة، و هي: نباتٌ أَنواعه كثيرةٌ و كلُّه طيّب الرائحة.

الصُّدُود

الصُّدود: الإعراض و الميل عن الشيء.

الصُعلُوك

الصُعلُوك: الفقير.

الصَّفْع

صَفَع صفْعًا: ضرب قفاه أو بدَنَه بكفِّه مبسوطةً.

الصَّفِيق

صَفُقَ يصفُقُ الثوبُ: كثُف نسجُه. ثوبٌ صفيقٌ: كثيفٌ نسجُه.

الصَّقِيع

الصَّقيعُ: الغائب البعيدُ الّذي لايُدرَى أين هو. يقال: و ما أدري إلى أيّ صُقعٍ ذهب.

الصِّيرَان

الصِّيرَان جمعُ الصِّيار، و هو: القطيع من البقر.

الضَّرَب

الضَّرَب و الضَّرْب: العسل الأبيض الغليظ.

الطَّبُّ

الطبُّ: الحاذق في عمله.

الطَّرِيف

الطَّريف جمعه: طُرْف و طِرَاف، و هو: الغريب النادر من الثمر و نحوه.

الطَّرِيفَة

الطَّرِيفة ← الطريف.

الطَّلَاوة

الطَّلاوة: الحسن و البهجة. يقال: هذا كلامٌ ما عليه طلاوةٌ: إذا كان غثًّا لاملاحة له.

الطَّلُّ

الطَّلُّ جمعه طِلَال و طِلَل: المطر الضعيف. الندىٰ.

الطَّيْف

طافَ طيفًا الخيالُ: جاء في النوم.

العَافِية

عفا يعفُو الأثرُ أو المنزلُ: إمّحى و درس و بلي.

العِبْء

العِبْءُ جمعه أعبَاء، و هي: الثقل و الحمل.

العِتَاق

الظاهر انّ اللفظة من عَتَقَ يَعتِقُ عِتقًا بمعنى: سبق، فالعتاق: السَبق. و لكن لم ينصّ اللغويّون على ورود مصدر اللفظة على هذه الزنة.

العَجْرَفات

العَجرَفات ← عجرفة.

العُلْجَان

في بعض مصادر اللغة: نبتٌ معروفٌ، و لم يزد عليه.

العَرَاجين

مفرده عُرجُون. و هو أصل العِذق الّذي يبقىٰ على النخل يابسًا بعد أن تُقطع عنه الشماريخُ.

العَرار

العَرار جمعُ عَرَارة، و هي: نباتٌ ناعمٌ أصفر طيّب الرائحة. النرجس البرّيّ.

العَفو

يقال: فَعَلَه عفوًا أي:بديهيًّا من تِلقاء نفسه.

العَكَر

العَكَر مفرده العَكَرَة، و هي: القطعة من الإبل.

العَلقَم

العَلقَم: الحنظَل. كلُّ شيءٍ مرٍّ.

العَمُوديُّون

هم أهل العمود و أهل العُمُد. أي: الّذين يسكنون الأخبية. و الأخبية: ما يُعمل من وبرٍ أو صوفٍ للسَكَن. فأراد المؤلّف بهم: مَن ينتمي إلى ساكني الصحراء و البدويّين و أهل الوَبَر.

الغَباشِير

الغباشير: ما بين السَحَر و المساء من الضوء، و ما بين الغروب و العشاء منه.

الغَوَاني

الغواني مفرده الغانية، و هو المرأة

المتزوَّجة.

الفِرِند

الفِرِند: جوهر السيف و وشيُه، و هو ما يُرَى فيه شبهُ مدبِّ النمل. و ← الذَّرِّيَّة في هذا الثَبَت.

الفَلَج

فَلِج يَفلَجُ: تباعد ما بين أسنانه.

الفَيَافِي

الفَيافي مفرده الفيفىٰ، و هو: المفازة لاماءَ فيها.

القَاحِلَة

القاحِلَة ← قاحل.

القِدَاح

القِدَاح جمع القِدْح، و هو سَهمُ القِمار. يقال: صَدَقَهُم وَسمَ قِدحِه، أي: قال لهم الحقَّ.

القَذَال

القَذَالُ جمعه قُذُل و أَقذِلَة: ما بين الأذنين من مؤخّر الرأس.

القَرَى

قَرَى يقرِي الضيف: أضافه.

القُطَافة

القُطافة: ما يُسقطُ من العنب إذا قُطِف، أي: جُنِيَ.

القِفَار

جمع قَفْر، و هو: الخَلاء من الأرض لاماءَ فيه و لاناس و لاكلاء.

القَلَائد

القلائدُ مفرده القِلَادة، و هو ما جعل في العُنُق من الحِليِّ.

القِلَام

القلام جمع القَلَم، و هو: اليَرَاعَة، أو: إذا بُرِئَت.

القَيصُوم

القَيصوم: نباتٌ طيّب الرائحة يُتَداوىٰ به.

الكاهِل

الكاهل: مقدَّم أعلى الظهر ممّا يلي العُنُق.

الكَبوَة

الكبوة: المرّة من كبا. و كبا لوجهه: انكبّ على وجهه.

الكَرَب

الكَرَب مفرده كَرَبَة، و هو: أصول السَعَف الغُلاظ العِراض الّتي تُقطَع معها، سُمّي بذلك لأنّه كَرَب أن يُقطَع و دَنَا من ذلك.

الكِنافة

الكِنَافَة: نوعٌ من الحلويات تُحشَى بالجُبن أو بغيره.

الكَوَاعب

الكواعِب مفرده الكاعب، و هو من الجواري: الناهد. و نَهَدَتِ المرأةُ: كعب ثدياها.

اللَّبُّ

اللبُّ: الملازم لعمله المقيم له.

اللَّجِين

اللَّجِين: نوعٌ من العَلَف، و هو العَلَف المتَّخَذ من الورق المدقوق المخلوط بدقيقٍ أو شعيرٍ.

اللُّجَين

اللُّجَين: الفضّة. و لامكبَّر لهذه اللفظة.

المَاحلَة

الماحِلَة ← ماحلٌ.

المُبَرسَمين

المُبَرسَم: الّذي أصيب بالبِرسَام. و البِرسامُ: داء الجنب، و هو التهابٌ يصيبُ غشاءَ الرئة.

المُتَعَجرِفِين

العَجرَفَة: الجفوةُ في الكلام.

المُتَنزَّهات

المتنزَّهُ: مكان التنزُّه. مكانٌ نَزْهٌ و نَزِهٌ و نَزِيهٌ: حَسَن المناخ مقصودٌ لجودته و بُعده عن فَساد الهواء.

المِنْصَحَة

المنصحة: الأبرة.

المَحَجَّة

المحجَّة: جادّة الطريق أي: وسطه. سُمّيت بذلك لأنّها تُقصد.

المُغفَّلِين

المغفَّلين جمع المُغَفَّل، و هو: من لافطنةَ له.

المَنبُوز

نَبَزَه بكذا: لقَّبه به، و هو شائعٌ في الألقاب القبيحة.

المَندَل

المَنَدَل جمعه مَنَادِل: العود الطيّب الرائحة.

المَهازِيل

المهازيلُ جمع المَهزُول، و هو: المصاب بالهُزَال. و الهُزَال: قلَّة اللحم و الشحم.

النَجَائب

نجائب الشيء: خالصه. نجائب الإبل: الخالص من الإبل.

النَّخوَة

النَّخوَة: الكبر و الفخر.

النِّطَاسي

النِّطاسي: العالِمُ الطَّبيب الحاذق.

النِعَاج

النِّعاج جمع النَعجَة، و هو: الأنثى من الضأن.

النِّقرِيس

النِّقريس: الطبيب المدقِّق.

النَمِر

النَمِر و النِمْر و النَمْر: ضربٌ من السباع من عائلة السنَّور أصغر من الأسد، و هو منقَّط الجلد نقطًا سودًا و بيضًا.

النَّوَى

النَّوَى: الدَّار.

النِّيَاق

النِّياق جمع نِيق، و هو: أعلى موضعٍ في الجبل.

الهَمَج

الهَمَج جمعه أهمَاج، و هو: الرعاع من الناس الحمقَى.

الهِنْدُوَانِيَّات

الهِندُوانيُّ و الهُندُوانيُّ: المنسوب إلى الهند، يقال: سيفٌ هندوانيٌّ. و هي نسبةٌ شاذَّةٌ.

الواخِدة

وَخَدَ يَخِدُ البعيرُ: أسرعَ و صار يرمى

بقوائمه كالنعام.

الوَجْنَة

الوَجْنَة: ما ارتفع من الخدَّين.

الوَشْيْ

الوَشْي ← وَشْي

اليَرْبُوع

اليربوع جمعه يرابيع، و هو: نوعٌ من القواضم يشبه الفأر، قصير اليدين طويل الرجلين، و له ذنبٌ طويلٌ.

أُمّحُبَيْن

أُمّحُبَين: دُويبةٌ عظيمة البطن تشبه سامَّ أبرص.

أُمّخنَوَّر

أُمّخنور: الدنيا.

أُمّهُوبَر

أُمّهُوبَر. الهوبَر: الفهْد، الضَبُعُ. أبوهُبَيرَة: ذكَر الضفادع. أُمّهُبَيرة: أنثاها.

أَنَابِيب

الأَنابِيبُ مفرده الأُنبُوب. و هو ـ بالاستعارة ـ: كلّ أجوفٍ مستديرٍ.

أَنارَوها

أنارَ الثوبَ: جعل له نِيرًا، أي:خطوطًا.

أهوَن

الأَهون: يوم الإثنين.

أَوانِس

الأَوانِس جمع الآنسة، و هو: الطيّبة النفس.

أورَتْ

وَرَى الزندُ: خرجت ناره. و تقول لمن أنجدك و أعانك: وَرَتْ بِكَ زِنادي.

أورَى

أورَى ← أورَت.

أَوَّلُ

الأَوَّل: يوم الأحد، و يقال له: أوهد.

حرف الباء

بأَجلَاف

الأَجلافُ جمع جِلف، و هو: الأحمق.

بِالرَّقَاعة
رَقُعَ رَقَاعةً: حَمُق. الرَّقاعَة: الحُمْق.

بِرضخِه
رَضَخَ يَرضَخُ رأسَه بالحَجر: رَضَّهُ. أي: دقَّه و جرَشَه.

بُرُود
بُرود ← أَبرَاد.

بِالصَّقَاعة
بالصَّقَاعة ← الصَّقِيع.

بِعَاطٍ عَاطٍ
عاطٍ عاطٍ: زجرٌ للذئب و للخيل.

بَعْر
البَعْرُ: ما تَقذف به ذوات الخفّ و ذوات الظلف من الأوساخ. يقال: بعرت الماشيةُ أي: ألقت البَعْرَ.

بِغَمُوس
اليمين الغَمُوس أي: الكاذبة الّتي يتعمدّها صاحبها.

بِفَرضها
الفَرضُ: السُّنَّة.

بِوَصْم
الوَصْمُ: الفترة في الجسد. المرض. العيب و العار.

حرف التاء

تَبَاشِيره
التباشير: أوائلُ كلِّ شيءٍ.

تَتَعَصَّى
تَعَصَّى عليه: عصاه. و تعصّى الأمر: اعتاض.

تَثرِيب
ثَرَبَهُ: لامه. قَبَّحَ عليه فعلَهُ.

تَرَحًا
تَرِحَ يَترَحُ: حَزُنَ.

تُسَوَّرُ
تَسوَّرَ المرأَةَ: ألبسها سِوَارًا. و السِّوارُ: حليةٌ كالطوق تلبسه المرأة في زندها أو معصمها.

تَطَلَّبَ

تطَلَّبَ أي: طلبه مرَّةً بعد أُخرى مع تكلّفٍ.

تُقَرَّط

قَرَطَّ الجاريةَ: ألبَسَها القُرْط. و القُرْطُ: ما يُعَلَّقُ في شحمة الأُذُنِ من درّةٍ و نحوها.

تُقَلَّد

القِلَادةُ: ما جُعِلَ في العنق من الحِلِيّ.

تَقَنَّعُ

كذا في النسخة. و التَّقنُّع: تكلُّف القناعة. و المعنى لايلائم قوله: «و كفاية».

حرف الثاء

ثَغْر

ثَغر ← الثَغر.

ثَلبَهُم

ثَلَبَهُ: عابَهُ و لامَهُ. سبَّهُ.

ثَلَجَت

ثَلَجَتْ نفسِي به: ارتاحَتْ به.

حرف الجيم

جَادٌ

جاد: الباطل. و الظاهر انّهم أرادوا به: الشعر باطلٌ لاأصل له، فيمكن توارُدُه لكلّ شاعرٍ، و ليس قول أحدٍ منهم أصلًا فيه.

جُبَارٌ

الجُبَار: يوم الثلاثاء.

جَمْر

الجَمرُ: النارُ المتَّقَدَة.

جَيْد

الجَيدُ جمعه أجياد و جُيُود: العُنُق، مقدّم العُنُق.

حرف الحاء

حَادَ

حادَ عنه: مال.

حُزُونَة

حُزُونة جمع الحَزْن، و هو ما غَلُظَ من الأرض، و قلَّما يكون إلّا مرتفعًا.

حَصْحَصَ

حَصْحَصَ حَصحَصَة الحقُّ: بان بعدَ كتمانه.

حَظِيَّة
الحظيَّة: السُّرِّيَّة المكرَّمة عند أميرٍ أو ملكٍ.

حظيته
حظِّيَّته ← حظِّيَّة.

حفنة
الحَفْنَةُ و الحُفْنَةُ: مِلءُ الكفَّين.

حلباتها
حلبات جمع الحَلْبَة. و الحَلبَة: الدفعة من الخيل في السِباق. يقال: فلانٌ يركُضُ في كلّ حلبةٍ من حَلَبَاتِ المجد.

حَلْبَة
حلبَة ← حلبات.

حُمَادَاه
الحُمَاد: الغاية و مبلغ الجُهدِ. يُقال: حُمَادُك أن تفعل كذا، أي: غايتك و مبلغ جُهدِك.

حَنَادِري
الحنادِر مفرده حُنْدُورة، و هي: سواد العين.

حرف الخاء

خُبْرًا
خَبُرَ خُبرًا: عَلِمَه بحقيقته و كنهه.

خَرَائِد
الخَرائد جمعُ الخَرُود و الخَريد، و هما: البكر لم تُمَسَّ قطُّ.

خَضرَاء
فلانٌ أخضرُ: كثير الخير. و الخضراء: الخير و السَّعة و النعيم.

الخُطَّة
الخطَّة: الجهل. الأمر المشكل الّذي لا يهتدىٰ إليه.

خَمَائِله
الخَمائِل جمعُ الخَمِيلَة، و هو: الموضع الكثيرُ الشجر.

خُمُودِه
خَمِدَت النارُ: سكن لهبها و لم يطفأ جَمرُها.

حرف الدال

دُبَار
الدُّبَارُ: يوم الأربعاء.

دَبٌّ

دبَّ يَدُبُّ دبًّا، و الدَّبُّ: المشي على اليدين و الرجلين كالطفل.

دَعِيٌّ

الدَّعيُّ: الّذي يدَّعي غير أبيه أو غير قومه.

دِمْلَج

الدُّملَجُ: حليٌّ يُلبَسُ في المِعصَم.

دَيَاجِير

مفرده الدَيجُور: الظلام.

حرف الذال

ذِمَام

الذِمَام جمعُ أَذِمَّة، و هو: الحرمة، الحقُّ.

حرف الراء

رُضتُها

راضَ يرُوض روضًا ... المُهرَ: ذلَّله و طوَّعه و علَّمه السير.

رَفَاعَة

الرِّفاعة ـ مثلَّثة الأوّل ـ مِن الصوت: ارتفاعه و شدّته.

حرف الزاء

زَند

الزند: العودُ الّذي يُقْدَحُ به النارُ.

زَيَّافَة

زافَ يَزِيفُ: تبختر في مشيه و تمايل. زافت الناقةُ: أسرعت في تمايلٍ.

حرف السين

سَبْكه

سبَك الفضَّةَ: أذابها و صبَّها في قالبٍ.

سَكَعَت

سَكَعَ: مَشَى مُتَعَسِّفًا لايدري أينَ يَأخذَ في بلادِ اللّه.

سِلْعَته

السلعة جمعه سِلَع. و هوالمتاع و ما يُتَاجَرُ به.

سَمِجٌ

سَمُجَ يَسمُجُ سَمَاجَةً: قَبُحَ. فهو سَمْجٌ و سَمِجٌ.

سَمِل

السَمِل: الثوبُ الخَلَقُ البالي. جمعه: أسمال.

حرف الشين

شَارِد

الشارِدُ: النادر. شوارِدُ اللغة: نادرها و غرائبها.

شَاصِبًا

يقال: عيشٌ شاصِبٌ أي: شاقٌّ. و الشصْبُ: المشقّة.

شَامَّةٌ

الشامّة: نقطةٌ سوداء على الوجه تزيده حُسنًا.

شَبْوَة

الشَبوَةُ: عَلَمٌ للعقرب.

شَرَك

الشَّرَك: حبائل الصيد.

شَطَطًا

الشَّططُ: الإفراط.

شَعْث

الشَّعْث و الشَّعَث: انتشار الأمر و خلَلُه.

شَغَب

شَغَب شَغَبًا القومَ و بهم و عليهم: هَيَّجَ الشرَّ عليهم.

شَمْلَتَين

الشَّمْلَة: كساءٌ واسعٌ يُشتَمَل به.

شُمُوسَهَا

شَمَسَ يَشمُسُ شُمُوسًا: امتنع، تأبّى. يقال: شَمَسَتِ الدابَّةُ: نفرت و تمرَّدت على صاحبها.

شِيَار

الشِيَار: يوم السبت.

شِيَاف

الشِّيَافُ: دواءٌ يُستعمَل للعين.

حرف الصاد

صَخْر

الصَّخْر: جمع الصَّخْرة و الصَّخَرة.

صَفْوَان

يومَ صفوان: يومٌ باردٌ.

صَقَاعَة

الصقاعة ـ عند المولَّدين ـ : برودَةُ الطبع.

صُلُود

الصَّلْدُ: الصُلبُ الأَملس. و صَلَدَ الزَّندُ صُلُودًا: صوَّت و لم يُورِ.

صُلُوده

صُلُوده ← صُلُود.

حرف الضاد

ضَرَّتَه

ضَرَّةُ المرأةِ: امرأَة زوجها؛ و هما ضرَّتان.

ضَنْك

الضَّنك: الضيِّق من كلّ شيءٍ.

حرف الطاء

طَرِيفَة

طريفة ← الطَّرِيف.

طَلَاوَة

طَلَاوة ← الطَّلَاوة.

طَوع

الطَوعُ: الطائع. يقال: هو طَوعُ يدكَ أي: منقادٌ لك.

حرف العين

عَافِية

عافية ← العافية.

عُثَلِط

أُهمِلت هذه اللفظةُ و أختاها في كثيرٍ من المعاجم، و قال بعضهم: لَبَنٌ عُثَلِط: خاثِرٌ ثَخِينٌ، و كذلك عُجَلِط و عُكَلِط. قيل: هو المُتَكَبِّدُ الغَليظُ.

عَجْرَفَة

العجرفة: جَفوَةٌ في الكلام. يُقال: في كلامه عجرَفِيَّةٌ و تَعَجْرُفٌ أي: جَفوةٌ.

عُجَلِط

عُجَلِط ← عُثَلِط.

عُراهُ

العُرى: جمع العُروة. و العُروَة: ما يُوثَق و يشتدُّ به.

عَرْف

العَرْفُ: الرائحةُ مطلقًا. و أكثرُ استعماله في

الطيِّبة.

عَرُوبَة

العَرُوبة: يوم الجمعة.

عِطْفَي

العِطْف من كلّ شيءٍ: جانبه. و العِطاف يقال للرداء، و سمِّي بذلك لوقوعه على عطفي الرجُل، و هما ناحيتا عنقه.

عِقْد

العِقْد: القلَادة.

عُكَلِط

عُكَلِط ← عُثَلِط.

عُنْجُهِيَّة

لم يتعرَّض كثيرٌ من المعاجم لهذه اللفظة في مادة عنج. و قال بعضهم: و يقال أعرابيٌّ فيه عنجهيّةٌ أي: جفاءٌ و كبرٌ.

عَنَّ

عَنَّ له الشيءُ: ظهر أمامَه و اعترض.

حرف الغين

غَيَاطِلُهُ

الغيطلُ: هيئة الشمس من مغربها وقت العصر. و المراد هنا: أوان ختام الشباب.

حرف الفاء

فِظَاظ

الفظاظ جمع الفَظِّ، و هو: ماءُ الكِرْشِ يُعتَصَر و يُشرَبُ في المفاوز. و به شُبِّه الرجلُ الفَظُّ الغليظُ لِغِلَظِه.

فَلَايُفَقِّىءُ

فلانٌ لايردُّ الروايةَ و لايُنضِج الكراعَ و لايُفَقِّىءُ البيضَ، يقال للعاجز.

فَلَوَاتها

الفلوات جمعُ الفَلاة، و هو: الصحراء الواسعة.

فُنُونه

فُنُون جمعُ الأُفنون، و هو: الغُصنُ المُلتَفُّ. و في بعض المعاجم: جمعُ الأُفنون: أفانين.

حرف القاف

قَاحِل

قَحَلَ قُحُولًا الشيءُ: يَبِسَ.

قَاسَى

قَاسَى مُقَاسَاةً الألَمَ: تحمّل مشاقَّه.

قُبطِيّ

القُبطِيَّة و القِبطِيَّة: ثيابٌ من كتَّانٍ منسوبةٌ إلى القبط. و قال بعضهم: لمّا أُلزمت الثيابُ هذا الاسمَ غيَّروا اللفظ، فالإنسان قِبطيٌّ ـ بالكسر ـ و الثوب قُبطيٌّ ـ بالضمّ ـ.

قَتلتَ

يقال: قَتَلَ الشيءَ خُبرًا أي: أحاط به علمًا.

قَدَّ

قدَّ الشيءَ: قطعه، شقَّه.

قُدَّت

قُدَّت ← قدَّ.

قُرُنَتي

القُرونة: النَّفْس.

قَفْر

قَفْر ← القَفْر.

قَلَائده

قَلَائِده ← القلائد.

حرف الكاف

كَالخَرِيدة

كالخَرِيْدة ← خرائِد.

كَالزَجر

زَجَرَ يزجُر الطيرَ: أطاره، فتفاءَل به إن كانَ طيرانُهُ عن اليمين، أو تطيَّر منه إن كان عن اليسار.

كَالَه

كَالَ يكيلُ كَيلًا الفلانَ: عَيَّنَ كَمِّيَّتَهُ و مقدارَه بواسطة آلةٍ معدَّةٍ لذلك، كالصاع أو الذراع و نحوهما.

كَسَفْع الزَّخِيخ

سفْعُ الزخيخ: الاصطلاء بالجمرة.

كَشِمِلَّة

شَمَّلَ الرجلُ: أسرعَ. ناقةٌ شِمالٌ و ناقَةٌ شِمِلَّةٌ: سريعةٌ.

كَنَخز

النَخْزُ: الوَجَع. يقال: نَخَزَه بالحديدة: وَجَأَهُ بها. نخزه بكلمةٍ أوجَعَه بها.

كَنَكزِ الحِضْبِ
نَكزُ الحِضب: لَسْعُ الحيَّةِ.

حرف اللّام

لَاأحِيصُ
لَاأحيصُ: لَاأَعدِلُ و لَاأَحيدُ.

لَاأسرندِي
لَاأسرَندِي ← لَاأغرَندِي.

لَاأفزَع
أفزَعه منَ النوم: نبَّهَه.

لَاأغرَندِي
لَاأغزندي: لَاأعلو بالشتم و الضرب و القهر و الغلبة.

لَازِب
اللازب: الثابت. يُقال: صار الأمر ضربةَ لازبٍ أي: صار لازمًا ثابتًا.

لَايُخفِق
خَفَقَتِ الرَّايةُ: اضطربت و تَحرَّكَت.

لَايَفرَع
فَرَعَ يَفرَعُ الجبلَ: صعده.

لَايهُولُك
هالَ هولًا الأمرُ فلانًا: أفزعه و عَظُمَ عليه.

لبس
يُقال: لبسَ فلانٌ لفلانٍ جلدَ النمِرِ أي: تنكَّر له. و← النَمِر.

لِلسُّمْر
السُمْرُ مفرده سَمْراء، و هو: من كان لونُها بين السواد و البياض.

لَطِيمة
اللَّطيمةُ: وعاء المسك.

لِعَجْرَفَة
لِعَجرَفَة ← عَجرَفَة.

لِغُلَّتِي
الغُلَّةُ جمعه غُلَلْ: العطش الشديد.

لَم تَمُجْهَا
مَجَّ الشَّرابَ من فَمِه: رَمَى به. و يقال على الاستعارة: هذا كلامٌ تَمُجُّهُ الأسماعُ أي: تقذفُه و تستكرهُه.

لَمَّ
لَمَّ الشيءَ: جَمَعَه و ضَمَّه. يُقال: لَمَّ اللَّهُ شعثَ فلانٍ أي: قارب بين شتيت أموره و أصلح من حاله ما تشعَّث.

لَم يَفعَمْه
فَعَمَ يَفعَمُ الطيبُ فلانًا: ملأَ خياشيمَهُ.

لَم يَكُنّ
كَنَّ يَكُنُّ الشيءَ: ستره، غطّاه. و العلمَ في قلبه: أسرَّه.

لِلمُمَاكِس
ماكَسَ مِكاسًا و مُماكَسَةً، فهو مُماكِسٌ. ماكسه: استحطّه الثمن و استنقصه إيَّاه.

لِنَبْو
نَبَا يَنبُو نَبْوًا و نَبوةً الطبعُ عن الشيء: نفر و لم يَقبَله.

حرف الميم

مَاحِل
الماحل: الجَدْب. يقال: أرضٌ ماحلٌ أي: جدبَةٌ. و الجدبُ: انقطاع المطر.

مُؤنسٌ
المؤْنِس: يوم الخميس.

مُتَدَلِّيَة
تدلّى الثمرُ من الشجر: تعلّق و استرسل.

مُتَنَكِّب

مُجَّان
المُجَّان جمعُ الماجِن، و هو مِن مَجَنَ يَمجُنُ: مزح و قلّ حياءً كأنَّهُ صلُب وجهُهُ.

مَحلُول
الحلَّة و الحِلَّة: التكسُّر و الضعف.

مَدَاهِن
المداهن جمعُ المُدْهُن، و هو قارورة الدُّهن.

مُزنَتَها
المُزنَة: المَطْرَة.

مَعْقِلًا
المَعْقِل جمعه مَعاقِل: الملجَأ.

مُفَلَّج
المُفَلَّج ← الفَلَج.

مُقْلَة
المُقلَةُ: العين.

مَقْلَولِيًا
مَقلَولِيًا. قلقًا متجافيًا عن محلِّ القَلَّة: النَهضةُ من مرضٍ.

مَلحُودَة
المَلحُود: اللَّحْد، أي: الحجر الّذي يُوضَع على القبر.

مِنَصَّة
المِنَصَّةُ: الكرسيُّ تُرفَع عليه العروسُ في جَلائها. أمّا المَنَصَّةُ: الحجْلَة تُعدُّ للعروس. فالموافق للسياق هو بكسر الأوّل.

مَهُولَة
المَهولَةُ: الكريهة المخوفة.

حرف النون

النَّاقِع
دواءٌ ناقِعٌ: ناجِعٌ، كأنَّه استقرَّ قراره فكَسَرَ الغُلَّةَ.

نَتْف
نَتَفَ نَتْفًا الريشَ أو الشَعَرَ و نحوَه: نزعه.

نَزَغَات
النزغُ: الكلام الّذي يُغرَى به الناسُ. نَزْغُ الشيطان: وساوسه و ما يَحمِلُ به الإنسانَ على المعاصي.

نَشوَان
النشوان و مؤنّثه نَشْوَى: السكران.

نَشْوَة
مثلَّثة النون: السُكر.

نَضَبَ
نضَبَ ينضُبُ الماءُ: جرى و سال.

نَضَى
النَّضِيُ: التجريد، يقال: نضاهُ من ثوبه: جرَّدَه.

نفاثة
نَفَثَ فُلانًا: سحره. نَفْثُ الشَّيطانِ: الشعر. يقال: ما أحسنَ نَفَثَاته أي: شِعرُه. و هذا من نُفَاثَاتِ فلانٍ: من شِعره.

النِبَاق

النِياقُ جمعُ النِيق، و هو: أرفع موضعٍ في الجَبَل.

نِيَاقُها

نِياقها ← النِياق.

حرف الهاء

هَضْبَة

الهَضبَة: الجبل المنبسَط على وجهِ الأرض.

هَضبَتَه

هَضبَته ← هَضبَة.

هَمَّام

الهمّام: يوم البرد.

هَنَأَ

هَنَأَ يَهنَأُ هَنْأً. هنَأه بالأمر: قال له لِيَهنِئَكَ أي: طلب له الفرَح و السرور و الراحة.

هِيَاط و مِيَاط

هياط و مياطٍ: اضطرابٌ و مجيءٌ و ذهابٌ.

حرف الواو

وَجْنَة

وَجنَة ← الوَجنَة.

وَشْي

وَشَى الثوبَ وشيًا حَسَنًا: نَقَشَه و حَسَّنَه. يُقال: ثوبٌ مَوشِيٌّ وَ مُوَشًّى. فالوشي هنا بمعنى الزينة و النَقش.

وَكدَهُم

الوَكْد: المراد و القصد، يقال: وَكَدَ وَكدَه أي: قَصَدَ قَصدَه.

حرف الياء

يَبْرِين

يَبرين: اسم ناحيةٍ. و قد ذكرناه في التعليقات على الكتاب.

يَتَضَعْضَع

ضَعضَعَه: هدمه حتّى الأرض.

يَربُوع

يَربُوع ← اليَربُوع.

يُستَطرَف

استطرَفَ: عَدَّهُ طَرِيفًا. و الطَّرِيف: الغريب النادر.

يُفَدَّى

فَدَّى تفديةً فلانًا بنفسه أي: قال له: جُعِلت فداك.

يَقضِمُه

قَضَم يَقضِمُ الشيءَ: كسره بأطراف أسنانه و أَكَلَه.

يَنعَسِف

اِنعسَف: انعطَف.

يَنْعىٰ

يقال: هو ينعَى على فلانٍ ذنوبَه أي: يظهرها و يشهرها.

التعليقات على النصّ

[١] من أحبّ.

و هو ـ كما جاء في ديوانه ـ صديقه الشيخ هادي آل كاشف‌الغطاء، و قد بعثها إليه من الكاظميّة المقدّسة. ← التعليقة الآتية.

[٢] ترَكتُ نظمَ... .

راجع: «ديوان أبي‌المجد» ص ١٤٠. و تتمّة القطعة:

و كنتَ عينِي علَى الأَعداء ترقبُهم فلاتكُن أنتَ يا عينِي لهُم أُذنَا!

و من مليح شعر الغزّي:

قالُوا هجرتَ الشعرَ قلتُ ضرورةً بابُ الدَّواعِي و البَواعثِ مغلَقُ

خَلَتِ الديارُ فلاكريمٌ يُرتجى منهُ النَّوال و لامليحٌ يُعشقُ

راجع: «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٢١٦؛ «الوافي بالوفيات» ج ٦ ص ٥٢.

[٣] إذا منعَتْك... .

البيت لابن‌قلاقس. و هو البيت ٣٣ من قصيدةٍ له أوّلها:

هفَا طرَبي إلى عافِي الرُّسومِ فلاروَّى الغمامُ رُبى الغمِيمِ

و القصيدة في البحر الوافر، و فيها: «فاقنع بالهشيم». و لم‌أعثر على «ديوانه».

[٤] ... معالم الدين.

إشارةٌ إلى كتاب «هداية المسترشدين في شرح معالم الدين». و المتن في غاية الاشتهار،

و هو من مؤلّفات الشيخ حسن صاحب المعالم. و الشرح للشَّيخ محمّد تقي الرازيّ الأصفهانيّ الجدّ الأعلى لمؤلّفنا العظيم. و هو خير ما أُلّف في مباحث الألفاظ من علم الأصول. و هو في ثلاث مجلّدات، و قد فرغ من المجلّد الأوّل في ١٠ ربيع الآخر لسنة ١٢٣٧ هـ ق. و الكتاب طُبع عدّة مرّات، منها طبعة سنة ١٢٦٩ و أخرى سنة ١٣١٠ هـ ق. و طُبع أخيرًا بقم في ثلاثة مجلّدات.

[٥] أدلّة نجاة العباد.

إشارةٌ إلى كتاب «نجعة المرتاد في شرح نجاة العباد». و المتن للشَّيخ الإمام محمّد حسن النجفيّ صاحب «الجواهر». و هو متنٌ فُتيَويٌّ استخرجه من «الجواهر» لعمل المقلّدين. و للشارح مجموعةٌ من الحواشي عليه، و الظاهر انّ هذه المجموعة غير شرحه عليه الّذي سمّاه «نجعة المرتاد». و ما وفّقه اللّه ـ سبحانه و تعالى ـ لإتمام شرحه، فهو ناقصٌ؛ بل لم يخرج منه شيءٌ غير كتاب الطهارة و جزءٍ من كتاب الصلاة.

[٦] الشيخ كاظم.

هو الشيخ كاظم بن موسى بن محمّد آل كاشف‌الغطاء. من أصدقاء المصنّف، و قد تزوّج بنت عمّه الشيخ عليّ آل كاشف‌الغطاء. و لم أعثر على ترجمةٍ له في المصادر، و كان أكثر الظنّ انّها توجد في «العبقات العنبريّة في الطبقات الجعفريّة»، إذ فيه تراجم كثيرٍ من رجال آل كاشف‌الغطاء، و لكن لم أعثر عليها فيه.

و انظر: «ديوان أبي‌المجد» ص ١٥٨، «تاريخ علمى و اجتماعى اصفهان» ج ٢ ص ٤٠٧.

[٧] و عُرِّي أفراس... .

مقتبسٌ من قول زهير بن أبي‌سُلمى:

صحَا القلبُ عن سلمى و أقصر باطلُه و عرِّيَ أفراسُ الصِبا و رواحلُه

و هو مطلع قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٧. و لم أعثر على «ديوانه».

[٨] و قد أقلَّ القلب.

هكذا العبارة في النسخة، و هي ناظرةٌ إلى قول المتنبّي:

و بي ما يذوذُ الشعرَ عنّي أقلُّهُ   و لكنَّ قلبي يا آبنةَ القوم قُلَّبُ

راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٤٦٧.

[٩] الشَّيخ عليّ ... آل كاشف الغطاء.

هو الشَّيخ عليّ بن الشَّيخ محمّد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر. عالمٌ أديبٌ شاعرٌ من شيوخ الفقه و الأدب، قويّ الحافظة. كان محيطًا في التاريخ و أحوال الرجال. وُلد في النجف الأشرف سنة ١٢٦٧ هـ ق. و قرأ على فضلاء أسرته و أعلام عصره، و سافر إلى مصر و الشام و الحجاز و القسطنطنيّة و الهند، و عاد إلى العراق، و قد استغرقت جولتُه سبع سنين. له مكتبةٌ نفيسةٌ تُعتبر من أشهر مكتبات النجف و أوسعها. و انتهت إليه زعامة بيته فكان من أعيان علماء النجف و مشاهير رجالها، إلى أن مات في هذه البلدة المباركة سنة ١٣٥٠ هـ ق.

راجع: «معجم الشعراء» ج ٤ ص ٣٦ القائمة ١؛ «ماضي النجف و حاضرها» ج ١ ص ١٦٣؛ «معارف الرجال» ج ٢ ص ١٣٦؛ «مكارم الآثار» ج ٦ ص ١٩١٠؛ «نقباء البشر» ج ٤ ص ١٤٣٧؛ «معجم رجال الفكر و الأدب» ج ٣ ص ١٤٠٦.

و في هذه الأسرة المباركة الشَّيخ عليّ بن الشَّيخ محمّد رضا بن الشَّيخ هادي آل كاشف الغطاء، و قد ورث زعامة أسرة آل كاشف الغطاء خلفًا للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء. و قد توفّي أخيرًا في سنة ١٤١٢هـ ق. فرحمهم اللّه رحمةً واسعةً.

[١٠] بيوت.

الظاهر انّ «بيوت» هيهنا جمع بيت بمعنى ما اشتمل من النظم على مصراعين، صدرٍ و عجز. و هذا المعنى و إن كان غريبًا بالنسبة إلى معناه المشهور، و لكن يرشدك إليه قوله: «الأسباب» و «الأوتاد» و «السناد». و لو أنّ المصنّف كان أراد معناه المشهور لكان قوله: «عدى ما فيها للدخيل من السناد» قبيحًا، إذ المقام مقام المدح و الدعاء، لا التعريض و الذمّ.

و له ـ قدّس سرّه ـ في مديح صديقه العلّامة الشيخ مصطفى التبريزيّ:

لم يشُن بيتَ مجده قطّ عيبٌ   غير ما فيه من سنادِ الدَّخيلِ

راجع: «ديوان» أبي‌المجد ص ۱۱٦.

[۱۱] من معشَر ... .

البيت للسيّد جعفر الحلّيّ، و هو البيت ٥٢ من قصيدةٍ له أوّلها:

هزُّوا معاطفَهم و هنَّ رماحُ   و نضوا لواحِظَهم و هنَّ صفاحُ

و القصيدة في البحر الكامل، و روايتها: «... لها يجتاح». و لم‌أعثر على «ديوانه».

[۱۲] سائر.

استعمال «السائر» هيهنا بمعنى الجميع ـ كما هو المستعمل اليوم ـ لايخلو عن شيءٍ، بل الظاهر عدم وروده في اللغة الفصحى. قال الفيروزآباديّ: «السائر: الباقي، لا الجميع، كما توهّم جماعاتٌ. أو قد يُستعمل له»؛ راجع: «القاموس المحيط» ص ۳۷٦ القائمة ۲.

[۱۳] إذا جاء ... .

البيت لعبدالباقي العمريّ، و هو البيت ۳۱ من قصيدةٍ له أوّلها:

نعم سفر القمرِ الباهرِ   فها هو في أفقِه زاهرُ

و القصيدة من البحر المتقارب، و لم أعثر على «ديوانه». و انظر: «الكشكول» ج ۱ ص ۳۹٤.

[۱٤] ثنِيَّات الوَداع.

ثنِيَّات جمع: ثنيَّة؛ و «ثنيَّة الوَداع» وادٍ بالمدينة. قال الزَّبيديّ: «سمّيت لأنّ من سافر منها إلى مكّة ـ شرّفها اللّه تعالى ـ كان يودَّع ثمّ يشيَّع إليها ... و الّذي في اللسان: انّ الوداع وادٍ بمكّة، و ثنيّة الوداع منسوبةٌ إليه. و لمّا دخل النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ مكّة يوم الفتح استقبله إماء مكّة يُصَفِّقنَ و يَقلنَ:

طلعَ البدرُ علينا   من ثنيَّات الوداع

وجب الشكرُ علينا   ما دعا للّهِ داع»

راجع: «تاج العروس» ج ۱۱ ص ٥۰۰ القائمة ۱.

و قال الزمخشريّ: «لمّا بلغ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في هجرته ثنيَّة الوداع استقبله الجواري يضربن بالدفوف و يغنّين ...»؛ راجع: «ربيع الأبرار» ج ٣ ص ١٢٠ الفقرة ١٠. و النويريّ أيضاً قال في الفصل الّذي عقده «لبيان أقسام السماع و بواعثه» في «نهايته»: «إنشادهم بالدفّ و الألحان عند مقدم النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقولون: طلع البدر...»؛ راجع: «نهاية الإرب» ج ٦ ص ٥٠٤.

[١٥] أسماء و سلمى.

و هما من عرائس الأبيات عند شعراء العرب، كليلى، و كهند، و كدعد. و قد كثر ذكر تلك العرائس و غيرها في أشعارهم، فلاحاجة إلى ذكر نموذجٍ منها.

[١٦] الدَّهناء.

قلنا في ثبت معاني غريب الألفاظ إنّ الدهناء ورد بمعنى الفلاة. و هناك قرىً سمّيت الدهناء، و قريةٌ سمّيت الدُّهُنَّا؛ راجع: «معجم البلدان» ج ٢ ص ٤٩٣ القائمة ١، ثمّ ص ٤٩٤ القائمة ١.

و لم يذكر السمعانيّ الدهنائيَّ في «الأنساب».

[١٧] بِيْرِين.

قريةٌ من قرى حِمْص. و فيها حدث أمرٌ ظَريفٌ للنعمان بن بشير الأنصاري. راجع: «معجم البلدان» ج ١ ص ٥٢٦ القائمة ٢.

و لم يذكرالسمعانيّ البِيرِينِيّ في «الأنساب».

[١٨] مرَّ بعيني ... .

لم أعثر على قائله، و الوقوف عليه يعينُنا في معرفة ناظم تلك القصيدة الثَنِيَّاتِيَّة، و لكن لم أتعرَّف به.

[١٩] رضيّ العلم و مفيده.

إشارةٌ إلى أسامي جمعٍ من أعلام الأمّة في فنون الأدب و العلم، و هم: العماد الكاتب، و ابن‌العميد، و السيّد الرضيّ، و الشيخ المفيد ـ رحمهم اللّه تعالى ـ.

[٢٠] الهادي بن العبّاس.

هو هادي بن الشَّيخ عبّاس بن عليّ بن الشَّيخ جعفر كاشف‌الغطاء، فقيهٌ مجتهدٌ أديبٌ شاعرٌ. ولد في النجف سنة ١٢٨٩ هـ ق. و تتلمذ على علماء عصره كوالده و الشَّيخ محمّدكاظم الخراسانيّ و السيّد محمّدكاظم اليزدي. كان له مجلسٌ أدبيٌّ علميٌّ يحضره كبار الأدباء و الفقهاء، و فيه تقام المناظرات الكلاميّة و الشعريّة. و كانت له مكتبةٌ تُعتبر من أنفس مكتبات النجف و أكثرها قيمةً من ناحية النفائس و النوادر. له أشعارٌ، و أجاد فيها. و أكثر شعره موجودٌ في «ديوانَي» السيّد جعفر الحلّي و الشيخ جواد الشبيبيّ حيث ساجلهما شعريًا. له «شرح شرائع الإسلام»، و «مدارك نهج‌البلاغة و دفع الشبهات عنه»، و «مستدرك نهج‌البلاغة». توفّي في النجف الأشرف سنة ١٣٦١ هـ ق.

راجع: «معجم الشعراء» ج ٦ ص ٧٠ القائمة ٢؛ «شعراء الغَري» ج ١٢ ص ٣٥٧؛ «الغدير» ج ٤ ص ١٩٨؛ «ماضي النجف و حاضرها» ج ١ ص ١٦٥؛ «معارف الرجال» ج ٣ ص ٢٤٥؛ «معجم رجال الفكر و الأدب» ج ٣ ص ١٠٥٤.

[٢١] لَارَيبَ فِيهِ.

تلميحٌ إلى كريمة ٢ البقرة.

[٢٢] إذا رَضِيت ... .

البيت لأبي‌العيناء، و هو بيتٌ مفردٌ في البحر الطويل. و قال ابن‌الفارض في البيت ٨١ من «تائيّته الكبرى»:

فمن شاء فليغضِب سواك و لاأذىً ... إذا رضِيت عنّي كرامُ عشيرتي

و قال ابن‌دانيال الموصليّ:

و لستُ أبالي باللواتي قلينَني ... إذا رضِيت عنّي كرامُ عشيرتي

و انظر أيضاً: «الكشكول» ج ١ ص ٢٨٤.

[٢٣] القرن الثالث.

حيث إنّ ابن المعتز ـ المتوفّى سنة ٢٩٦ هـ ق. ـ ألّف كتابه «كتاب البديع» في هذا القرن. و من عصره إلى يومنا هذا لايزال تدوّن و تؤلّف آثارٌ في هذا الفن.

[٢٤] صنَّفه.

كذا في النسخة؛ و الأولى: صَنَعَه.

[٢٥] بعضهم.

هذا يرجع إلى العصور المتقدّمة. فنرى مثلًا أنّ ابن المعتز يعقد الباب الأوّل من البديع في الاستعارة ـ راجع: «كتاب البديع» ص ٣ ـ، و يتكلّم في هذا الكتاب عمّا يرجع إلى فنّي المعاني و البيان. أمّا في العصور المتأخّرة و لاسيّما في الآثار المؤلّفة بعد ظهور الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ فلمأعثر على عالمٍ حكم باتّحاد العلوم الثلاثة و تسمية الجميع باسمٍ واحدٍ. نعم! كثيرًا مّا يشيرون إلى أنّ الثلاثة تجتمع تحت عنوانٍ كلّيٍّ، و هو علوم الفصاحة أو علوم البلاغة، و لكن مع المحافظة على تسمية كلّ واحدٍ باسمه الخاصّ به.

[٢٦] شرح أرجوزة العروض.

إشارةٌ إلى كتاب «أداء المفروض في شرح أرجوزة العروض». و الأرجوزة للعلّامة الأميرزا مصطفى التبريزيّ المتوفّى سنة ١٣٣٧ هـ ق. ابن العلّامة حسن بن باقر بن احمد التبريزيّ، و الشرح لمؤلّفنا العظيم. و عندي منه نسختان إحداهما بخطّ يدّ تلميذ الشارح الإمام العلّامة السيّد الخمينيّ ـ رحمهم اللّه تعالى ـ. و لووفّقني اللّه ـ سبحانه و تعالى ـ سأقوم بتحقيق الكتاب و تصحيحه؛ و التوفيق منه ـ سبحانه و تعالى ـ.

[٢٧] أبوعبادة.

هو أبوعبادة الوليد بن عبد بن يحيى الطائيّ المشهور بالبحتريّ، و سرد ابن خلّكان نسبه إلى يعرب بن قحطان. شاعرٌ كبيرٌ ولد سنة ٢٠٦ هـ ق. بِمَنْبِج بين حلب و الفرات، و

مات سنة ٢٨٤ هـ ق. به. و كان مع المتنبّي و أبي تمّام أشعر أبناء عصره، و فضّله المعرّي عليهما. و حكى ياقوت أنّه كان يعدّ نفسه تابعًا لأبي تمّام لائذًا به. له «ديوانٌ كبيرٌ»، و «كتاب الحماسة» على مثال «حماسة» أبي تمّام.

راجع: «وفيات الأعيان» ج ٦ ص ٢١؛ «تاريخ بغداد» ج ١٢ ص ٤٤٦؛ «الأعلام» ج ٨ ص ١٢١ القائمة ٢؛ «معجم الشعراء» ج ٦ ص ١١٠ القائمة ٢؛ «المنتظم» ج ٦ ص ١١؛ «معجم الأدباء» ج ١٩ ص ٢٤٨ الرقم ٩٣.

[٢٨] سلاسل الذهب.

قال ابن‌خلّكان: «و كان يقال لشعر البحتريّ: سلاسل الذهب»؛ راجع: «وفيات الأعيان» ج ٦ ص ٢٣.

[٢٩] إلى طريقة العرب.

و يشبه هذا الكلام قول الثعالبيّ: «الإجماع واقعٌ على أنّه أطبع المحدثين و المولّدين»؛ راجع: «أمراء الشعر» ص ١٩٤؛ «تاريخ الأدب العربي» ـ لعمر فرّوخ ـ ج ٢ ص ٣٥٩.

[٣٠] كالقسيّ المعطّفات.... .

من قصيدةٍ له في البحر الخفيف، و عدد أبياتها ٤٠، و هو البيت ١٢ منها؛ راجع: «ديوان البحتريّ» ج ٢ ص ٩٨٧.

و للهبل ـ من اليمنيّين، و قد توفّي سنة ١٠٧٩ هـ ق. ـ:

كالقِسيِّ المُعطَّفات و كالأسـ ـهم مبريةً و كالأوتار

[٣١] مدّعى أهل العلم.

فانظر مثلًا: «المطوّل في شرح التلخيص» ص ٦٤٥.

[٣٢] إذا ما لحَى.... .

البيت من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٠، و هو البيت ٨ منها؛ راجع:

«ديوان البحتريّ» ج ٢ ص ٨٤٤. و ما جعلناه في المتن مأخوذٌ من «الديوان»؛و في النسخة:

إذا ما لحَى اللاحي فلجَّ به الهوى   أصاخ إلى الواشي فلجَّ به الهجر

[٣٣] باب المزاوجة.

كما حكم به سعدالدين و كثيرٌ من البديعيّين؛ راجع: «المطوّل في شرح التلخيص» ص ٦٥٠.

[٣٤] فأتبعته أخرى... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٠، و هو البيت ٣١ منها؛ راجع: «ديوان البحتريّ» ج ٢ ص ٧٤٤.

[٣٥] الضّاربين بكلّ... .

البيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي من قصيدةٍ له في البحر الكامل، و عدد أبياتها ٣١، و هو البيت ٢٨ منها؛ راجع: «ديوان عمرو بن معديكرب» ص ١٦٢.

و قال أميّة الداني:

الضاربين بكل أبيض مخذمٍ   و الطاعنين بكلّ أسمر مدعسِ

و لابن زنباغ الطنجيّ:

الطاعنين بكلّ أسمر مدعسٍ   و الضاربين بكلّ أبيض مخذمِ

[٣٦] البحتريّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[٣٧] مقدّمًا على عصره.

وكذلك كان حيث توفّي ابن معديكرب سنة ٢١ هـ ق. أو ما يقرب منها ـ انظر: مقدّمة «ديوانه» ص ٢٠ ـ، بينما انّ البحتريّ توفّى سنة ٢٨٤ هـ ق. .

[٣٨] متى.

الظاهر انّ «متى» هنا من أدوات الاستفهام، و معناه الاستفهام الإنكاريّ؛ لا من أدوات الشرط الجازم لفعلين.

[٣٩] كتاب النقد.

الظاهر انّه أراد بـ«النقد» هيهنا الحاضر، و «جميع ما بين دفّتي كتاب النقد» أي: جميع ما يوجد و يحضر لدينا من قواعد البلاغة.

[٤٠] الحذف.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ١٧٦؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٥٣٦؛ «شرح الكافية» ـ للحلّيّ ـ ص ٢٧٦.

[٤١] التنقيط.

الظاهر انّ المصنّف أراد بهذه الصنعة أن يأتي الناظم أو الناثر ببيتٍ أو نثرٍ يكون جميع حروفه معجمةً؛ كقول الحريريّ:

فتنتني فجنّنتني تجنّي بتفنٍّ يفتنُّ غبَّ تجنّي

و هذه الصنعة من ملحقات صنعة الحذف و تذكر معها. و ← التعليقة الماضية.

[٤٢] الموا ردة.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ٨٦؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٥٠٣؛ «شرح الكافية» ـ للحلّيّ ـ ص ٢٠٥؛ «تحرير التحبير» ص ٤٠٠.

[٤٣] كما اعتذر به.

قال ابن رشيق: «و سُئل أبوالطيّب عن مثل ذلك؟ فقال: الشعر جادّةٌ و ربّما وقع الحافر على موضع الحافر»؛ راجع: «العمدة» ج ٢ ص ١٠٥٢.

[٤٤] أبوالطيّب.

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفيّ الكوفيّ الكنديّ أبوالطيّب المتنبّي، الشاعر الحكيم و أحد مفاخر الأدب العربيّ، بل من علماء الأدب من يعدّه أشعر الإسلاميّين. قال الذهبيّ: «ليس في العالم أحدٌ أشعر منه أبدًا، و أمّا مثله فقليلٌ!». ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ق. و نشأ بالشام، ثمّ تنقّل في البادية طلبًا للأدب و علم العربيّة و أيّام الناس. تنبّأ في بادية السماوة ثمّ أُسر و سُجن حتّى تاب. وفد على سيف‌الدولة سنة ٣٣٧ هـ ق. فمدحه و حظّى عنده، ثمّ زار مصر و العراق و بلاد فارس و شيراز، و فيه مدح عضدالدولة ابن بابويه الديلميّ. ثمّ عاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي‌جهل الأسديّ في الطريق فقتله مع ابنه و غلامه بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربيّ من سواد بغداد؛ و كان ذلك في سنة ٣٥٤ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ شُرح عدة مرّات. و لصاحب بن عبّاد و الثعالبي و غيرهما من الأعلام رسائل حول شعره و شخصيّته.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ١١٥ القائمة ٢؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ٩٦ القائمة ٢؛ «تاريخ بغداد» ج ٤ ص ١٠٢؛ «المنتظم» ج ٧ ص ٢٤؛ «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١٢٠؛ «العبر» ج ٢ ص ٢٩٩؛ «شذرات الذهب» ج ٣ ص ١١١.

[٤٥] أبوعمرو بن العلاء.

هو أبوعمرو زبّان بن عمّار التميميّ المازنيّ البصريّ بن العلاء. هذا هو المشهور، و قال ابن‌خلّكان: «و الصحيح انّ كنيته اسمه. و قيل: اسمه زبّان، و قيل غير ذلك؛ و ليس بصحيحٍ». من أئمّة اللغة و الأدب و أحد القرّاء السبعة. ولد بمكّة سنة ٧٠ هـ ق. و نشأ بالبصرة و مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ ق. مدحه الفرزدق و أبوعبيدة و غيرهما بما ينبيء عن غزارة علمه.

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٤١ القائمة ٢؛ «نزهة الألباء» ص ٣١؛ «غاية النهاية» ج ١ ص ٢٨٨؛ «معجم الأدباء» ـ لكامل سلمان ـ ج ٢ ص ٤١٢ القائمة ٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٤٦٦؛ «شذارت الذهب» ج ١ ص ٣٨٦؛ «مراتب النحويّين» ص ١٣؛ «طبقات القرّاء» ج ١ ص ٢٨٨.

[٤٦] عقول رجالٍ.

قال العسكريّ: «سئل أبوعمرو بن العلاء عن الشاعرين يتّفقان على لفظٍ واحدٍ و معنىً؟ فقال: عقول رجالٍ توافت على ألسنتها»؛ راجع: «كتاب الصناعتين» ص ٢٣٥. و قال ابن رشيق: «سئل أبوعمرو بن العلاء: أ رأيت الشاعرين يتّفقان في المعنى و يتواردان في اللفظ لم يلق واحدٌ منهما و لايسمع شعره؟ قال: تلك عقول رجالٍ توافت على ألسنتها»؛ راجع: «العمدة» ج ٢ ص ١٠٥٢. و عقد الراغب الأصفهانيّ في كتابه «المحاضرات» فصلًا في «التوارد في الشعر و ادّعاء ذلك»، و ذكر العبارة في صدر الفصل. و انظر أيضاً: «كفاية الطالب» ص ١٠٩.

[٤٧] ابن ميّادَة.

هو أبوشرحبيل الرماح بن أبرد الذبياني المعروف بابن ميّادة، شاعرٌ رقيقٌ هجّاءٌ من مخضرمي الأمويّة و العبّاسيّة؛ و يقال: انّه أشعر الغطفانيّين في الجاهليّة و الإسلام. كان مقامه بنجد يفد على الخلفاء و الأمراء و يعود. و أخباره كثيرةٌ جمع بعضها الزبير بن بكّار في «أخبار ابن ميّادة».

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٣١ القائمة ٣؛ «معجم الادباء» ـ لياقوت ـ ج ٤ ص ٢١٢؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٧٧؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ٢٦٤ القائمة ١.

[٤٨] الحُطيئَة.

هو أبوملكية جرول بن أوس بن مالك العبسيّ المعروف بالحطيئة، شاعرٌ مخضرمٌ أدرك الجاهليّة و الإسلام. كان هجّاءً عنيفًا لم يكد يسلم من لسانه أحدٌ، و هجا أمّه و أباه و نفسه!. له «ديوان» شعرٍ. مات نحو سنة ٤٥ هـ ق. و لم يعلم تاريخ ولادته. و قال ابن شاكر: «لُقّب بالحطيئة لقربه من الأرض، فانّه كان قصيرًا».

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ١١٨ القائمة ٣؛ «فوات الوفيات» ج ١ ص ٢٧٦ الرقم ٩٦؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٤٠٩؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ٣٩٨ القائمة ١.

[٤٩] الآن علمت.

قال ابوالفرج: «بلغني انّه لمّا قال ابن ميّادة:

تمشّى به ظُلمانه و جَآذِرُه

قيل له: لقد سبقك الحطيئة إلى هذا! فقال: و اللّه ما علمت أنّ الحطيئة قال هذا قطّ، و الآن علمت ـ و اللّه! ـ أنّي شاعرٌ حين واطأت الحطيئة»؛ راجع: «الأغاني» ج ٢ ص ١٦٢. و الحكاية أوردها ابن أبي‌الإصبع أيضاً في نهاية باب المواردة من «تحرير التحبير».

[٥٠] امرىءالقيس.

هو امرؤالقيس بن حجر بن الحارث الكنديّ، و اسمه: حندج أو مليكة أو عدي. أشهر شعراء العرب على الإطلاق. كان أبوه ملك أسد و غطفان، و أمّه أخت المهلهل الشاعر فلقّنه المهلهل الشعر فقاله و هو غلامٌ. و اضطرب أمره طول حياته حتّى لُقِّب بالملك الظلّيل. مات في أنقرة سنة ٨٠ قبل الهجرة. له ديوانٌ صغيرٌ، و له المعلّقة المشهورة. راجع: «معجم الشعراء» ج ١ ص ٣٠٣ القائمة ٢؛ «الأعلام» ج ٢ ص ١١ القائمة ٣.

[٥١] عصافير و ذبّانٌ... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ١٣، و هو البيت ٢ منها. راجع: «ديوان» امرىءالقيس ص ٧٢.

[٥٢] أبونواس.

هو أبونواس الحسن بن هاني بن عبدالأوّل بن صباح، شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز و نشأ بالبصرة و رحل إلى بغداد، فاتّصل فيها بالخلفاء العبّاسيّين. و حكى ابن‌خلّكان انّه قال جوابًا عمّن سأله عن نسبه: «أغناني أدبي عن نسبي». هو أوّل من نهج للشعر طريقته الحضريّة و أخرجه من اللهجة البدويّة، و قد نظم في جميع أنواع الشعر و أجودُ شعره خمريّاته. له «ديوان» شعرٍ، و لابن‌منظور الإفريقي كتابٌ سماّه «أخبار أبي‌نواس» طبع في نهاية «الأغاني» لأبي‌الفرج. و للجاحظ و أبي‌عبيده و النظام و غيرهم كلماتٌ في فضله و غزارة أدبه. ولد سنة ١٤٦ هـ ق. و مات سنة ١٩٨هـ ق. و حكى ابن‌العماد مناظرةً لطيفةً بينه و بين أبي‌العتاهية، و ذكره في عداد من توفّي سنة ٢٩٦ هـ ق.!.

راجع: «معجم الشعراء» ج ٢ ص ٨١ القائمة ١؛ «الأعلام» ج ٢ ص ٢٢٥ القائمة ١؛ «تاريخ بغداد» ج ٧ ص ٤٣٦؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٩٥ الرقم ١٧٠؛ «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٤٧.

[٥٣] يا قومنا ما... .

الرواية المشهورة الموجودة في بعض المصادر:

يا عمرو ما بال المدينيّة لا تأكل العصبان مشوية

من قصيدةٍ له في البحر السريع، و عدد أبياتها ٩، و هو البيت ٥ منها. و لم أعثر عليها في «ديوانه».

[٥٤] هَرِميَّات زهير.

هي مجموعةٌ من المدائح لزهير بن أبي‌سُلمى في هَرِم بن سنان. و لعلّ من خيرها قوله:

دعْ ذا و عدِّ القول في هَرِم خيرِ الكهولِ و سيّدِ الحَضْرِ
لو كنتَ من شيءٍ سوى بشر كنت المنوِّر ليلةَ البدرِ

إلى آخره. و هذا القول بمكانٍ من المدح البليغ، حتّى قال بعض من عاش في صدر الإسلام بعد أن سمعه: «ذلك رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ»؛ راجع: «الأغاني» ج ١٠ ص ٣٥٤.

[٥٥] زُهَير.

هو زُهَير بن أبي سُلمَى ربيعة بن رياح المزنيّ. حكيم الشعراء في الجاهليّة، و في أئمّة الأدب من يفضّله على شعراء العرب كافّةً. قال ابن‌الأعرابيّ: «كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرًا، و خاله شاعرًا، و أخته سلمى شاعرةً، و إبناه كعب و بجير شاعرين، و أخته الخنساء شاعرةً!». كان يقيم في الحاجِر من ديار نجد؛ و له المعلّقة الميميّة الشهيرة. له «ديوانٌ». مات سنة ١٣ قبل الهجرة و لم يعلم تاريخ ولادته.

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٥٢؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ٢٨٣؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٣٧٥؛ «معاهد التنصيص» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ١ ص ٣٢٧.

[٥٦] سَيفِيَّات.

إشارةٌ إلى مجموعةٍ من المدائح أنشدها المتنبّي في سَيفالدولة، و هذه المجموعة اشتهرت بالسيفيَّات. و هي من أطيب أشعار أبيالطيّب. و لعلّ من أحسنها منظومةً صدرها:

علَى قدرِ أهل العزمِ تأتي العزائمُ   و تأتي علَى قدر الكرام المكارم

راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٣٨٥. و لولا خوف الإطالة لكان جديرٌ بنا أن نذكر القطعة بتمامها هيهنا.

[٥٧] أبيالطيّب.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[٥٨] الإيداع.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ٧٣؛ «خزانة الأدب» ـ للحمويّ ـ ص ٤٦١؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٦٤؛ «تحرير التحبير» ص ٣٨٠؛ «شرح الكافية البديعيّة» ص ٢٦٦. و ← التعليقة الآتية.

[٥٩] التفصيل.

راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ١٦٦؛ «خزانة الأدب» ـ للحمويّ ـ ص ٢٧٥. و هذه الصنعة ـ كما قال المصنّف ـ مشتركةٌ مع صنعة الإيداع؛ قال ابنمعصومٍ: «و لا فرق بينه و بين الإيداع سوى أنّ الإيداع إيراد الشاعر شطر بيتٍ لغيره، و التفصيل إيراده شطر بيتٍ لنفسه؛ و ليس تحته كبير أمرٍ»؛ راجع: نفس المصدر المتقدّم ذكره في صدر التعليقة.

[٦٠] الحسن في أبيات.

الظاهر انّه إشارةٌ إلى قطعةٍ له يحثّ فيها على عدم الثبات في الحبّ، بل اختيار الحبيب بعد حبيبٍ!؛ و صدرها:

اِشرِب على وجهِ الحبيبِ المقبلِ   و علَى الفمِ المتبسِّمِ المتقبِّلِ

و القطعة في البحر الكامل، و لها ٥ أبيات. و لم أعثر على «ديوانه».

[٦١] ديك الجن.

هو عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام الكلبيّ، المعروف بديك الجن. شاعرٌ مجيدٌ، من شعراء العصر العبّاسيّ. سمّي بديك الجن لأنّ عينيه كانتا خضراوين. ولد بحمص سنة ١٦١ هـ ق. و توفّي بها سنة ٢٣٥ هـ ق.، و لم يفارق بلاد الشام. قال ابن خلّكان: «و كان يتشيّع تشيّعًا حسنًا، و له مراثٍ في الحسين»؛ فرضي اللّه ـ تعالى ـ عنه و أرضاه.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ٥ القائمة ٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ١٨٤ الرقم ٣٨٤؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ١٦٢ القائمة ٢.

[٦٢] فوددت أقتلها... .

لم أعثر على قائله.

[٦٣] كُثيِّر.

هو أبوصخر كُثَيِّر بن عبدالرحمن الخزاعيّ، شاعرٌ متيّمٌ مشهورٌ. من أهل مدينة، و أكثر إقامته بمصر. كان مختصًّا بعبدالملك بن مروان و بنيه، و في نفسه شممٌ و ترفّعٌ. يقال: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدّمون عليه أحدًا. أخباره مع عزّة بنت حميل الضمريّة كثيرةٌ، و كان عفيفًا في حبّه و ما نال منها شيئًا. توفّي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ ق. له «ديوان» شعر، و للزبير بن بكّار «أخبار كثيّر».

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٢١٩ القائمة ٣؛ «الوافي بالوفيات» ج ١ ص ٤٣٣؛ «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ١٠٦؛ «معاهد التنصيص» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٢ ص ١٣٦؛ «خزانة الأدب» ج ٢ ص ٣٨١؛ «شذرات الذهب» ج ١ ص ٢٣٤.

[٦٤] ألَا ليتنا يا عزّ... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٣٠، و المرويّ في المتن الأبيات ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨ منها. و البيتان الأوّلان في المتن مشوّشان جدًّا. و لم أعثر على «ديوانه».

[٦٥] التورية.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «شرح الكافية» ـ للحلّي ـ ص ١٣٥؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٢٣٩؛ «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٥؛ «المثل السائر» ج ٣ ص ٧٦؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٣١؛ «تحرير التحبير» ص ٢٦٨.

[٦٦] ساووا بينهما.

إشارةٌ إلى أسماء ذكرها البديعيّون لهذه الصنعة. فالمشهور سمّاها التورية؛ فانظر مثلًا: «البديع في البديع» ص ٩٧؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٢٣٩؛ «بديع القرآن» ص ١٠٢؛

و النويريّ سمّاه: الايهام؛ راجع: «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٣١؛

و يقال لها التخيير و التوجيه أيضاً؛ فانظر: «خزانة الأدب» نفس الصفحة؛ «شرح الكافية» ـ للحلّي ـ ص ١٣٦. و لتفصيل الكلام راجع: تعاليقنا على «الراح القراح» ص ١٣٦.

[٦٧] و فتيُّ السنِّ... .

و هو بيتٌ مفردٌ له؛ راجع: «ديوان» أبي‌المجد ص ١٢٥.

[٦٨] و ما لي نحو... .

لم‌أعثر على قائله.

[٦٩] أيّ المكان ترومُ... .

لم‌أعثر على قائله، و لم‌يُذكر في «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ، و لا في «أنوار الربيع» مع حرصهما على تكثير الشواهد في هذا الباب.

[٧٠] بسامرّاء بناه.

كذا؛ و الصحيح: بناه المعتمد. قال الزَّبيديّ: «و المعشوق... اسم قصرٍ بسُرَّمَن‌رأى بالجانب الغربيّ منه، بناه المعتمد على اللّه»؛ راجع: «تاج العروس» ج ١٣ ص ٣٣٤ القائمة ٢. و قال ياقوت: «المعشوق ... اسمٌ لقصرٍ عظيمٍ بالجانب الغربيّ من دجلة قبالة سامرّاء ... عمّره المعتمد على اللّه. و عمَّر قصرًا آخر يقالُ له: الأحمديّ ... قال عبداللّه بن المعتز:

و الأحمديُّ إليه منتسبٌ　　　من قبل و المعشوق يعشقه

راجع: «معجم البلدان» ج ٥ ص ١٥٦ القائمة ٢.

[٧١] المتوكّل.

هو أبوالفضل جعفر بن محمّد الملقّب بالمتوكّل العبّاسي. ولد سنة ٢٠٦ هـ ق. ببغداد و بويع له بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ق. له أخبارٌ كثيرةٌ، و قد هجاه بعض الشعراء ـ رضي اللّه عنه و أرضاه ـ لهدمه قبر سيّدالشهداء و مولى الكونين إمامنا الحسين ـ عليه السلام ـ و ما حوله سنة ٢٣٦ هـ ق. مات سنة ٢٤٧ هـ ق. في سامرّاء، و عليه ما يستحقّه.

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ١٢٧ القائمة ١؛ «الكامل» ج ٧ ص ١١؛ «تاريخ الطبريّ» ج ١١ ص ٢٦.

[٧٢] براعة الجواب.

لم‌أعثر على مبدع هذه الصنعة. و هناك يُذكر براعة الاستهلال، و براعة التخلّص، و براعة الختام، و براعة الطلب، و براعة القطع، و براعة المطلع، و براعة المقطع. أمّا براعة الجواب فلم‌أعثر عليه بين الصنائع البديعيّة المذكورة في مصادر هذا الفنّ.

[٧٣] ابن‌نباتة.

هو أبوبكر جمال‌الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الفارقيّ المشهور بابن‌نباتة المصريّ، شاعر عصره و أحد الكُتّاب المترسّلين. ولد في القاهرة سنة ٦٨٦ هـ ق. و توفّي بها سنة ٧٦٨ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ، و «سرح‌العيون» في شرح رسالة ابن‌زيدون، و «سجع المطوق». قال ابن‌حجرٍ: «شعره في الذروة ... كان حامل لواء الشعر في زمانه».

راجع: «الأعلام» ج ٧ ص ٣٨ القائمة ٢؛ «البداية و النهاية» ج ١٤ ص ٣٢٢؛ «الدرر

الكامنة» ج ٤ ص ٢١٦ الرقم ٥٨٥؛ «النجوم الزاهرة» ج ١١ ص ٩٥؛ «الوافي بالوفيات» ج ١ ص ٣١١.

[٧٤] و مولع بفخاخٍ ... .

من قطعةٍ له ذات بيتين في البحر المجتث، و لم أعثر على «ديوانه». و انظر: «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٤٢. و للشَّيخ صلاح الدين الصفديّ:

أعار على سرح الكرى عند ما رمَى الـ ... ـكراكي غزال للبدور يحاكي
فقلت ارجعي يا عين عن ورد حسنه ... أ لم تنظريه كيف صاد كراك

راجع: «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٣٨٥.

[٧٥] كَتبتُ إليهِ ... .

و هو بيتٌ مفردٌ له. راجع: «ديوان» أبي المجد ص ٨٦.

[٧٦] التورية المجرّدة.

للتفصيل حول هذا القسم من صنعة التورية راجع: «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٣٥١؛ «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٦.

[٧٧] المرشّحة.

للتفصيل حول هذا القسم من صنعة التورية راجع: «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٣٥٢؛ «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٩.

[٧٨] في فنّ أصول الفقه.

راجع: «وقاية الأذهان» ـ له رحمه اللّه ـ ص ٨٧. ثمّ لمّا انتقد المحقّق العراقي ـ رحمه اللّه ـ على هذا القول في «مقالاته» ـ راجع: «مقالات الأصول» ج ١ ص ٤٨ ـ كتب المصنّف رسالةً مفردةً في توضيح رأيه هذا، و أسماه «إماطة الغين عن استعمال العين في معنيين». و هذه الرسالة طُبعت في نهاية «الوقاية» ص ٦٠٥.

[٧٩] ذكره الأصوليّون.

و لتفصيل هذا المبحث راجع: «اللؤلؤة الغرويّة» ج ١ ص ١٣٠؛ «كفاية الأصول» ص ٣٦. و قال المصنّف نفسه: «بل يأوّلها إلى إرادة المسمّى، و هو من أبرد التأويل»؛ راجع: «وقاية الأذهان» ص ٨٨.

[٨٠] المعاريض و الملاحن.

و هو الّذي يقال له المعارضة، و هو قريبٌ من التورية جدًّا. انظر: «البرهان في وجوه البيان» ص ١١٨؛ «معجم مصطلحات النقد العربيّ القديم» ص ٣٨٠ القائمة ٢.

[٨١] عن لزومها الفقهاء.

فانظر مثلًا إلى قول الشيخ الأعظم حيث يقول: «أمّا التورية و هو أن يريد بلفظٍ معنىً مطابقًا للواقع و قصد من إلقائه أن يفهم المخاطب منه خلاف ذلك ممّا هو ظاهرٌ فيه ... كما لو قلت في مقام إنكار ما قلته في حقّ أحدٍ: علم اللّه ما قلته؛ و أردت بكلمة «ما» الموصولة و فهم المخاطب النافية»؛ راجع: «كتاب المكاسب» ـ الطبعة الحجريّة ـ / المكاسب المحرّمة ص ٥٠ السطر ٢٧.

[٨٢] في المعاريض مندوحةٌ.

لم أعثر عليه في مصادر أمثال العرب كـ «مجمع الأمثال». و أورده الزّبيديّ كحديثٍ نبويٍّ؛ راجع: «إتحاف السادة المتّقين» ج ١٠ ص ٧٢. و قال بعضهم:

لا يكذبُ العاقلُ ما ... أمكنه صدقٌ يجب
في المعاريض له ... مندوحةٌ عن الكذب

[٨٣] المواربة.

لتوضيح هذا الاصطلاح راجع: «أنوار الربيع» ج ٢ ص ٢٩٩؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ١٤١؛ «تحرير التحبير» ص ٢٤٩.

[٨٤] فراجع.

فراجع مثلًا إلى قول الحلّي حيث قال في توضيح هذه الصنعة: «كقول أبي‌نواس في «خالصة» جارية الرشيد هاجيًا لها:

لقَد ضاعَ شِعري على بابكم   كما ضاع حليٌ على خالصة

فلمّا بلغ الرشيد ذلك و أنكر قال: لم‌أقل إلّا:

لقد ضاءَ شعري...   كما ضاء حليٌ ...

فاستحسن الرشيد مواربته»؛ راجع: «شرح الكافية البديعيّة» ص ٨٤.

[٨٥] ابن‌نباتة.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٧٣.

[٨٦] المتقدّم.

مضى ما يتعلّق به. ← التعليقة ٧٤.

[٨٧] لقد كُنتَ ... .

القطعة نسبها العبّاسيّ إلى عزّالدين الموصليّ، و رواية المصراع الأوّل على ما فيه:

لقد كنتَ لي وحدِي و وجهكَ روضتي

راجع: «معاهد التنصيص» ـ الطبعة القديمة ـ ص ٥٤٤.

[٨٨] و زاد المتأخّرون.

كما ذكرها ابن‌حجّة ـ المتوفّى سنة ٨٣٧ هـ ق. ـ، فقال: «التورية المبيّنة هو الّذي يُذكر فيه لازم المورَّى عنه بعد لفظ التورية»؛ راجع: «خزانة الأدب» ـ له ـ ص ٣٥٣. و انظر: «أنوار الربيع» ج ٥ ص ١٠.

[٨٩] أنوارالربيع.

إشارةٌ إلى كتاب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للسيّد صدرالدين عليّ المدنيّ الشيرازيّ. و هذا الكتاب من خير ما أُلّف في فن البديع لو لم‌يكن خيره على الإطلاق و أجمعه لمطالبه و شوارده و نوادره. ألّفه المدنيّ طوال ستّ عشرة سنة شرحًا على بديعيّته الّتي نظمها في إثنتا عشرة ليلة. و قال في تاريخ ختامه:

بعونِ اللّهِ تمَّ الشرح نظمًا   و نثرًا مُحجلًا درَّ النظام
و مسكُ ختامه مذ طاب نشرًا   أتى تاريخُه طيب الختام

راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ٣٣٢.

و الكتاب حقّقه الأستاذ شاكر هادي شكر في سبعة مجلدات، و طبع بكربلاء المقدّسة ثمّ أعيد طبعه بالأوفست.

[٩٠] ابن الورديّ.

هو أبوحفص زين‌الدين عمر بن مظفّر بن عمر المعرّيّ الكنديّ المعروف بابن‌الورديّ، شاعرٌ أديبٌ مورّخٌ. ولد سنة ٦٩١ هـ.ق. في معرّة النعمان و توفّي بحلب سنة ٧٤٩ هـ.ق. له «ديوان» شعرٍ، و «تتمّة المختصر»، و «تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة» و غيرها. و إليه تنسب اللامية الّتي أوّلها:

اعتزِل ذكرَ الأغاني و الغزل

و في النسبة ترديدٌ. و قال السيوطيّ: «نظمه في الذروة العليا و الطبقة القصوى».

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٦٧ القائمة ٢؛ «النجوم الزاهرة» ج ١٠ ص ٢٤٠؛ «فوات الوفيات» ج ٣ ص ١٥٧ الرقم ٣٨٣؛ «بغية الوعاة» ج ٢ ص ٢٢٦ الرقم ١٨٥٨.

[٩١] قالت إذا... .

البيت كما في المصدر ـ أي: أنوار الربيع ـ ، و رواية «الديوان»:

قالَت إذَا كنتَ ترجو   أنسِي و تخشى نفوري

و لم‌أعثر عليه.

[٩٢] نوعٍ من الورد.

اسمه جارالنهر. و هو نباتٌ يشبه النَيلُوفَر، و يكون غائصًا في الماء.

[٩٣] إذا أتيت في.
راجع: «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٨.

[٩٤] صاحب المصباح.
لم أتعرّف به. إذ هناك قسطٌ من الكتب في علوم البلاغة تسمّى بالمصباح، كـ «المصباح» لابن‌سراج المالكي، و «مصباح الزمان في المعاني و البيان» لمحمّد بن محمّد الأسديّ المقدسيّ، و «المصباح في اختصارالمفتاح في المعاني و البيان» لمحمّد بن محمّد بن عبداللّه بن مالك، و «مصباح المعاني» للسيّد جمال‌الدين محمّد المعروف بابن‌نورالدين، و «المصباح في المعاني و البيان» لمحمّد بن محمّد بن عبداللّه بن مالك أيضاً. و لم أعثر على تلك الكتب، فلم أهتد إلى مراد المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ.

[٩٥] صرَّح به.
حيث قال في تعريف صنعة الاستخدام: «و هو عبارةٌ عن أن يأتي المتكلّم بلفظةٍ مشتركةٍ بين معنيين اشتراكًا أصليًّا...»؛ راجع: «شرح الكافية البديعيّة» ذيل توضيح الصنعة ١٢٣ ص ٢٩٦.

[٩٦] الشيخ صفي‌الدين.
هو صفي‌الدين عبدالعزيز بن سرايا بن عليّ السَّنْبِسِيِّ الطائيّ، شاعر عصره. ولد سنة ٦٧٧ هـ ق. في الحلّة و نشأ بها، و اشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام و مصر و غيرهما ثمّ يعود إلى العراق. و تقرّب من ملوك الدولة الأُرتُقِيَّة و مدحهم. ثمّ رحل إلى القاهرة فمدح ملوكها. توفّي ببغداد سنة ٧٥٠هـ ق. له «ديوان» شعرٍ ـ و قال ابن‌حجر: «و كان الصدر شمس‌الدين يعتقد انّه ما نظم الشعر أحدٌ مثله مطلقًا» ـ ، و «العاطل الحالي»، و «الأغلاطي»، و «دررالنحور» المعروف بالأرتقيّات. و من الغريب انّ ابن‌العماد لم يذكره في «الشذرات».

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ١٧ القائمة ٣؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ١٧٨ القائمة ١؛ «الدرر الكامنة» ج ٢ ص ٣٦٩ الرقم ٢٤٣٠؛ و تقدمتنا على كتاب «الراح القراح» ص ٤٩.

[٩٧] الزمخشريّ.

هو أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمّد الخوارزميّ الزمخشريّ، من كبار أئمّة العلم و التفسر و اللغة و الآداب. ولد في زمخشر سنة ٤٦٧هـ ق. و سافر إلى مكّة فجاور بها زمنًا، فلقّب بجاراللّه. و تنقّل في البلاد ثمّ عاد إلى الجرجانيّة فتوفّي فيها سنة ٥٣٨ هـ ق. قال ابن خلّكان: «كان إمام عصره من غير مدافعٍ». له «الكشّاف»، و «أساس البلاغة»، و هما من خيار التصانيف، و «الفائق في غريب الحديث»، و «المستقصى في الأمثال»، و غيرها.

راجع: «الأعلام» ج ٧ ص ١٧٨ القائمة ٢؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ٧ ص ١٤٧؛ «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٢٨٠؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٢٠ ص ١٥١؛ «وفيات الأعيان» ج ٥ ص ١٦٨؛ «معجم الأدباء» ج ١٩ ص ١٢٦ الرقم ٤١.

[٩٨] و لاترى بابًا.

لم أعثر على مصدر العبارة بين مصنّفات الزمخشريّ. و انظر: «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٢٣٩، ثمّ تعليقاتنا على «الراح القراح» ص ١٣٥ الرقم ١؛ «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٥.

[٩٩] الصفي.

مضت الإشارة إلى ترجمته آنفًا. ← التعليقة ٩٦.

[١٠٠] و أُفديه بعَيني ... .

قال:

و ساقٍ من بنِي الأتراك طِفلٍ أَتيهُ به على جمع الرفاقِ
أملِّكُه قيادِي و هو رِقِّي و أفدِيه بعيني و هو ساقِي

و القطعة في البحر الوافر. راجع: «ديوان» صفي الدين الحلّي ص ٤٨٢.

[١٠١] حين لامسعدٌ... .

البيت نسبه المصنّف إلى صفي‌الدين الحلّي، و لكن لم‌أعثر عليه لا في «ديوانه» و لا في ديوان غيره من الشعراء.

[١٠٢] و أخشي بها ... .

لم‌أعثر على قائله.

[١٠٣] ابن‌النَّقيب.

هو عبدالرحمن بن محمّد بن محمّد الحسينيّ ابن‌النقيب، أديب دمشق في عصره. ولد سنة ١٠٤٨ هـ‌ق. في دمشق، له الشعر الحسن و الأخبار المستعذبة. كان من الفضلاء النبلاء. له «كتاب الحدائق و الغرف»، و «ديوان» شعرٍ، و قصيدةٌ في «الندماء و المغنين». توفّي في دمشق سنة ١٠٨١ هـ‌ق. راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٣٣٢ القائمة ٢؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ١٣٠ القائمة ١.

[١٠٤] و منكر أضحى ... .

لم‌يجزم المصنّف بكون القطعة من أشعار ابن‌النقيب. و هو صحيحٌ حيث لم‌توجد في «ديوانه»، و لم‌أعثر عليها في شعر غيره من الشعراء أيضًا. و البيت الأوّل مشوّشٌ جدًّا، و لايمكنني تصحيحه.

[١٠٥] ما لي أراك... .

لم‌أعثر عليه.

[١٠٦] موشَّحة.

الموشَّح نوعٌ من الشعر اخترعه الأندلسيّون ثمّ شاع في سائر بلاد العرب، و ليس هنا مجال التحقيق حوله. قال ابن سناءالملك: «يتألّف الموشَّح في الأكثر من ستّة أقفال و خمسة

أبيات، و يقال له التامّ؛ و في الأقلّ من خمسة أقفال و خمسة أبيات، و يقال له الأقرع»؛ راجع: «دارالطراز» ص ٢٥. و للتحقيق حول هذا النوع من الشعر راجع: «الموشّح في الأندلس و في المشرق»، و كذا الباب الثالث من «الشعر في عهد المرابطين و الموحّدين بالأندلس».

[١٠٧] بجَنبِ آس ... .

من موشَّحةٍ طويلةٍ له، و قد مدح بها الشَّيخ عليّ كاشف‌الغطاء و هنّأه بزواج الشَّيخ كاظم بن الشَّيخ موسى. راجع: «ديوان» أبي‌المجد ص ١٢٧. و قد أشار المصنّف إلى هذا الزواج في صدر كتابنا هذا.

[١٠٨] التورية المركَّبة.

هذا القسم من التورية كما صرَّح به المصنِّف من إبداعاته، و لم‌يوجد له عينٌ و لاأثرٌ في مصادر القوم البديعيّة.

[١٠٩] الجناس.

أي: الجناس المركّب. و لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ١ ص ٩٧؛ «خزانة الأدب» ـ لابن‌حجّة ـ ص ٢٥؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ٩٢؛ «تحرير التحبير» ص ١٠٢.

[١١٠] سلطان حُسنٍ.

من قطعةٍ للشابّ الظريف في مليحٍ قلندريٍّ، و هي:

هويتُ مَن ريقتُه قرقفٌ ... و ما له في ذاكَ من شاربِ
قلندريًّا حلقوا حاجبًا ... منه كنون الخطِّ من كاتب
سلطانُ حسنٍ زاد في عدله ... و اختار أن يبقى بلاحاجبِ

و كما ترى انّ رواية «الديوان»: «و اختار...»؛ راجع: «ديوان» الشابّ الظريف ص ٦٩ القطعة ٤٧.

[١١١] الشيخ علاءالدين.

هو الشَّيخ علاءالدين الوَداعيّ، و سنأتي بترجمةٍ موجزةٍ عنه عند التصريح باسمه «الوَداعيّ». ← التعليقة ١١٦.

[١١٢] قال لي العاذلُ ... .

القطعة نسبها كلٌّ من ابن‌الحجر و الأنطاكيّ إلى علاءالدين الوداعيّ ـ كما في المتن ـ، راجع: «الدرر الكامنة» ج ٣ ص ١٣٢؛ «تزيين الأسواق» ج ٢ ص ٢٤١؛ و روايتهما للبيت الأوّل:

قلت للعاذل المفنِّد فيها ... يوم زارت و سلَّمت مختالة

و لكمال‌الدين ابن‌النبيه:

بدرٌ تمّ له من الشَعر هاله ... من رآه من المحبِّين هاله

قَصُرَ الليلُ حين زار و لاغر ... و غزالٌ غارت عليه الغزالة

راجع: «شذرات الذهب» ج ٥ ص ١٧٧؛ «فوات الوفيات» ج ٣ ص ٦٧.

[١١٣] صفي‌الدين الحلّي.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٩٦.

[١١٤] تنبّا فيك قلبي... .

من قطعةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٣. و رواية «الديوان»: «فاسترابت». و الّذي وقع في وسطها:

و صدَّهم الهوى أن يؤمنوا بي ... و قالوا إنَّ معجزَه محالُ

راجع: «ديوان» صفي‌الدين الحلّي ص ٤٧٦.

[١١٥] يا بدر أهلك ... .

لم‌أعثر على القطعة، لا في «ديوان» صفي‌الدين و لا في غيره من دواوين الشعراء.

[١١٦]الوداعيّ.

هو علاءالدين عليّ بن المظفّر بن إبراهيم الكنديّ الوداعيّ، و يقال له: ابن‌عرفة. أديبٌ متفنّنٌ شاعرٌ عارفٌ بالحديث و القراءات، من أهل الإسكندريّة. ولد سنة ٦٤٠هـ.ق. و أقام بدمشق و توفّي فيها سنة ٧١٦هـ.ق. له «التذكرة الكنديّة» خمسون جزءًا، و «ديوان» شعرٍ. قال ابن‌حجر: «و كان شديدًا في مذهب التشيّع»؛ فرحمه اللّه ـ تعالى ـ رحمةً واسعةً.

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٢٣ القائمة ٢؛ «معجم الشعراء» ج ٤ ص ٥٣ القائمة ٢؛ «الدرر الكامنة» ج ٣ ص ١٣٠ الرقم ٢٩٨؛ «البداية و النهاية» ج ١٤ ج ٧٨؛ «شذرات الذهب» ج ٦ ص ١٨٥.

[١١٧] و قائل قولٍ ... .

لم‌أعثر عليه، لا في «ديوان» الوداعيّ و لا في غيره من دواوين الشعراء. و ابن‌شاكر ذكر البيت في ترجمته في مختتم قطعةٍ قالها في هجو زوجة أبيه؛ راجع: «فوات الوفيات» ج ٤ ص ٢٩٢، و روايته: «و قائل قل ...».

[١١٨]عن أحمر المشروب ... .

البيت لابن‌نباتة المصريّ من قطعةٍ له في البحر السريع، و عدد أبياتها ٢. و صدرها:

مُقبَّل الوجه أدارَ الطلا   فقال لي فِي حبِّها عاتِبِي

و لم‌أعثر على «ديوانه». و انظر: «معاهد التنصيص» ـ الطبعة القديمة ـ ص ٤٢٧.

[١١٩] شروطٌ لايحسن إلّا بها.

و هذه الشروط مبثوثةٌ في الآثار البديعيّة، و قد جمع بعض المعاصرين قسطًا صالحًا منها في كتابه «من روائع البديع». فانّ هذا الكتاب و إن خلا عن دقائق هذا العلم و فرائده و لذلك لم‌يعبأ به، و لكن له أهميّةٌ من هذه الجهة.

[١٢٠]ربما أوفيت... .

البيت لجُذَيمة الأبرش، من قصيدةٍ له في البحر المديد، و عدد أبياتها ١١، و هو الأوّل

منها. و رواية «الديوان»: «ترفعن بردي...»؛ و لم أعثر عليه.

[١٢١] السكاكيّ.

هو أبويعقوب سراج‌الدين يوسف بن أبي‌بكر بن محمّد السكاكيّ الخوارزمي. عالمٌ بالعربيّة و الأدب. مولده سنة ٥٥٥ هـ ق. بخوارزم و وفاته سنة ٦٢٦ هـ ق. به. له «مفتاح العلوم»، و «رسالةٌ في علم المناظرة».

راجع: «الأعلام» ج ٨ ص ٢٢٢ القائمة ١؛ «الجواهرالمضيئة» ج ٢ ص ٢٢٥؛ «معجم الأدباء» ـ لكامل سلمان ـ ج ٧ ص ٤٤ القائمة ١؛ «شذرات الذهب» ج ٥ ص ٢٢٢.

[١٢٢] فاته عند التكلّم.

راجع: «مفتاح العلوم» ص ١٧٦. و السكاكيّ نظر في هذه الآية الشريفة من أربع جهات: من جهة علم البيان، و من جهة علم المعاني، و من جهة الفصاحة المعنويّة، و من جهة الفصاحة اللفظيّة؛ و كلامه لايخلو عن دقائق كثيرةٍ.

[١٢٣] قيل يا أرض ... .

كريمة ٤٤ هود.

[١٢٤] تنبّه لها العالمون.

كالشيخ صفي‌الدين الحلّي حيث استخرج من الآية المباركة عشرة صنائع بديعيّة؛ راجع: «شرح الكافية البديعيّة» ص ٢٩٢.

[١٢٥] السكاكيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته آنفًا. ← التعليقة ١٢١.

[١٢٦] فطوّعت له ... .

كريمة ٣٠ المائدة. و الآية في النسخة مشوّشةٌ جدًّا، و لاحاجة إلى ذكرها.

[۱۲۷] رأى فحبّ... .

قال الأنطاكيّ: «قال شمس‌الدين بن العفيف:

قِف و استمِع سيرةَ الضبِّ الّذي قتلوا   فراحَ في حبّهم لم‌يبلغِ الغرضا
رأى فحبَّ فرامَ الوصلَ فامتنعوا   فسيمَ صبرًا فأعيا نيلُه فقضى»

راجع: «تزيين الأسواق» ج ۲ ص ۲۳۸. و لكلٍّ من عبداللطيف الصيرفيّ و أديب إسحاق ـ من مسيحيّي الدمشق المتوفّى سنة ۱۳۰۲ هـ ق. ـ تخميس البيت.

[۱۲۸] مولاي الأخ.

المراد به صاحب الرسالة المشروحة في كتابنا هذا. و هو العلّامة الشّيخ هادي بن الشّيخ عبّاس آل كاشف الغطاء. و ذكرنا نبذةً من ترجمته في هذه التعليقات. ← التعليقة ۲۰.

[۱۲۹] داخلٌ في الأشياء.

لم أعثر على ما نقله المصنّف في المصادر الحديثيّة. و الظاهر انّه ملفّقٌ من امتزاج بعض غرر أقواله ـ عليه السلام ـ، كقوله: «مع كلّ شيءٍ لابمقارنة و غير كلّ شيءٍ لابمزايلة» ـ راجع: «نهج البلاغة» ص ٤۰ ـ، و قوله: «داخلٌ في الأشياء لا كشيء داخلٍ و خارجٌ من الأشياء لا كشيءٍ خارجٍ» ـ راجع: «بحار الأنوار» ج ٦۱ ص ۱۰٥ ـ. و انظر: نفس المصدر ج ۳ ص ۲۷۱، ج ۱۰ ص ۱۱۹.

[۱۳۰] السيّد جعفر الحلّي.

هو كمال‌الدين أبويحيى السيّد جعفر بن حمد بن محمّد الحسينيّ الحلّي النجفيّ. ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد ـ رحمه اللّه ـ. ولد في بعض قرى الحلّة سنة ۱۲۷۷ هـ ق. و توفّي في النجف الأشرف سنة ۱۳۱٥ هـ ق. من أشهر مشاهير شعراء عصره. قرأ المقدّمات و مبادي العلوم على والده، و انتقل إلى النجف في أوائل شبيبته، فحضر على شيوخ النجف و نبغ بتفوّقٍ، و كان إلى جانب عبقريّته الشعريّة فاضلًا مشاركًا في العلوم الإلهيّة و الدينيّة. قال السيّد الأمين: «انّه كان شريكنا في الدرس، فقد هيمن على المجالس الأدبيّة و هو شابٌّ لم‌يبلغ

الثلاثين». له حكاياتٌ و قصصٌ كثيرة. و له ديوان شعرٍ أسماه «سحربابل و سجع البلابل»، و «الجعفريّات» ديوان شعرٍ في رثاء آل البيت ـ عليهم السلام ـ.

راجع: «معجم الشعراء» ج ١ ص ٤٠٣ القائمة ٢؛ «أعيان الشيعة» ج ٤ ص ٩٧ القائمة ١؛ «معارف الرجال» ج ١ ص ١٧١؛ «نقباء البشر» ج ١ ص ٢٨٨؛ «معجم رجال الفكر و الأدب» ج ١ ص ٤٤٠.

[١٣١] و لأركبنَّ لها... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر الكامل، و عدد أبياتها ٩٠، و البيتان هما ٣٥، ٣٧ منها. و لم أعثر على «ديوانه».

[١٣٢] سفائن للسرى... .

من قصيدةٍ له طويلةٍ، و عدد أبياتها ٣٦، و هما البيتان ٢١، ٢٢ منها. راجع: «ديوان» أبي المجد ص ٩٦.

[١٣٣] أبي نواس.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٥٢.

[١٣٤] كتبتُ من غير... .

من منظومةٍ له في البحر البسيط. و الرواية المشهورة: «كتبت في غير قرطاسٍ ...»، و هو الصحيح. و لم أعثر عليها في «ديوانه».

و إن قال المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ: «و البيت في معنىً شنيعٍ فلاداعي لنقل تمامه» و لكن ألفاظ البيت أبيّةٌ لامانع من نقله؛ فتمامه:

في حاجةٍ عرضت لي لاأسمّيها

[١٣٥] و ليس صرير... .

البيت للعطوي. قال الزجّاجيّ: «أنشدنا الأخفش قال: أنشدني المبرّد قال: أنشدني

العطوي لنفسه يرثي أحمد بن أبي دؤاد: الطويل

و ليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعُونه و لكنَّه أصلابُ قومٍ تقصَّفُ
و ليسَ نسيمُ المسك ريًّا حنوطه و لكنَّه ذاكَ الثناءُ المخلَّفُ»

راجع: «أمالي الزجّاجي» ص ٨٥. و انظر: «الأغاني» باب أخبار العطوي ج ٢٣ ص ١٣٣؛ «الأمالي» ـ للقالي ـ ج ١ ص ١١٣؛ «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٩٠.

و البيتان تمثّل بهما ابن‌المعتز حين حُمل عبيدالله الوزير، وزير المعتضد على أعناق الرجال. راجع: «فوات الوفيات» ج ٢ ص ٤٣٤.

[١٣٦] و ليس الّذي... .

البيت لمجنون العامري، من قصيدةٍ له في البحر الطويل. و عدد أبياتها ٥، و هو البيت الأخير منها. راجع: «ديوان» مجنون ليلى ص ٨٤.

[١٣٧] يوسف أعرض.

كريمة ٢٩ يوسف.

[١٣٨] الإلتفات عن الغيبة.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ١ ص ٣٦٣؛ «كتاب الصناعتين» ص ٣٩٢؛ «المثل السائر» ج ٢ ص ١٧٠؛ «خزانة الأدب» ـ لابن‌حجّة ـ ص ٧٣؛ «العمدة» ج ٢ ص ٤٥؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١١٦؛ «شرح الكافية البديعيّة» ص ٧٨.

[١٣٩] فيا ليلتي هكذا... .

البيت لبهاءالدين زهير، من قطعةٍ له في البحر المتقارب. و صدرها:

رعَى اللّهُ ليلةَ وصلٍ خلت و ما خالطَ الصفوَ فيها كدر

راجع: «ديوان» بهاءالدين زهير ص ٩٤.

[١٤٠] عتاب المرء نفسه.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوارالربيع» ج ٣ ص ٢٠٣؛ «خزانة الأدب» ـ لابن‌حجّة ـ ص ١٨٠؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٢٥؛ «تحرير التحبير» ص ١٦٦؛ «شرح الكافية البديعيّة» ص ٨١.

[١٤١] يانفس لي... .

من منظومةٍ له في البحر الرجز، و صدرها:

لاحَ صباحُ الشيبِ في مفارقي　　ليلُ الشبابِ إذ غدَى مفارقي

و عدد أبياتها ١٨، و هما البيتان ١٥، ١٦ منها. و رواية «الديوان»: «لحاجةٍ مدّت...». راجع: «ديوان» أبي‌المجد ص ١٠٢.

[١٤٢] بهاء زهير.

هو بهاءالدين أبوالفضل زهير بن محمّد بن عليّ المهلّبي العتكي. ولد بمكّة سنة ٥٨١ هـ ق. و نشأ بقوص و اتّصل بخدمة الملك الصالح ايّوب بمصر، فقرّبه و جعله من خواصّ كُتّابه. قال ابن‌خلّكان في وصفه: «من فضلاء عصره و أحسنهم نظمًا و نثرًا و خطًّا، و من أكبرهم مروءةً»؛ ثمّ حكى اجتماعه به. توفّي سنة ٦٥٦ هـ ـ ق. بمصر. قال ابن‌العماد: «توفّي قبل المغرب يوم الأحد رابع ذي‌القعدة، و دفن من الغد بعد صلاة الظهر بتربةٍ بالقرافة الصغرى». له «ديوان» شعرٍ تُرجم إلى الإنكليزيّة نظمًا.

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٥٢ القائمة ٢؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ٢٨٢ القائمة ٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٣٣٢؛ «شذرات الذهب» ج ٥ ص ٤٠٨؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٢٣ ص ٣٥٥؛ «حسن المحاضرة» ج ١ ص ٥٦٧ الرقم ٣٠؛ «النجوم الزاهرة» ج ٧ ص ٦٢.

[١٤٣] ويحك يا قلب... .

من قصيدةٍ له في البحر السريع، و عدد أبياتها ١٠، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» بهاءالدين زهير ص ١٥١.

[١٤٤] التجريد.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «أنوار الربيع» ج ٦ ص ١٥٣؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ٥٣٢؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٥٦؛ «شرح الكافية البديعيّة» ص ٢٠٧.

[١٤٥] تري الناس.

كريمة ٢ الحج.

[١٤٦] البحتريّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[١٤٧] من جعاد الأكفّ... .

من قصيدةٍ له في البحر الخفيف، و عدد أبياتها ٣٨، و هو البيت ٣٦ منها. راجع: «ديوان» البحتريّ ج ١ ص ٨٧.

[١٤٨] طل دمي ... .

لم أعثر على البيت في «ديوان» أبي المجد. و قوله: «طلّ» لضرورة الوزن، و لو كان «أطلّ» لكان أنسب.

[١٤٩] فلا تخشوا الناس.

كريمة ٤٤ المائدة. و الآية المباركة في النسخة مشوّشةٌ جدًّا، و لا حاجة إلى ذكرها.

[١٥٠] للتفويف.

لتوضيح هذه الصنعة راجع: «انوار الربيع» ج ٢ ص ٣٠٨؛ «نهاية الارب» ج ٧ ص ١٤١؛ «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ ص ١٣٩؛ «تحرير التحبير» ص ٢٦٠؛ «شرح الكافية البديعيّة» ص ٧٩.

[١٥١] المتنبّي.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[١٥٢] كافور.

هو أبوالمسك كافور بن عبدالله الإخشيديّ صاحب المتنبّي. كان عبدًا حبشيًّا ولد سنة ٢٩٢هـ.ق. اشتراه الإخشيدي ملك مصر فنسب إليه، و اعتقه فترقّى عنده. وكان فطنًا ذكيًّا حسن السياسة و ما زالت تصعد حتّى ملك مصر. له أخبارٌ كثيرةٌ. توفّي بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ.ق. و قيل: حمل تابوته إلى القدس فدفن فيها. و جاء ابن‌خلّكان بشيءٍ من أخباره مع المتنبّي حيث كان من مادحيه أوّلاً ثمّ هجاه و ترك مصر. و ذكره ابن‌العماد في من توفّي في سنة ٣٥٦ هـ.ق.

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٢١٦ القائمة ١؛ «النجوم الزاهرة» ج ٤ ص ١٠؛ «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٩٩ الرقم ٥٤٥؛ «شذرات الذهب» ج ٣ ص ١٢٢؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٦ ص ١٩٠؛ «المنتظم» ج ١٤ ص ١٩٩.

[١٥٣] لا في الرجال... .

لم‌أعثر عليه. و له في هجوه قصيدةٌ في هذا الوزن و على هذه القافية، و مطلعها:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ   بما مضَى أم لأمر فيك تجديدُ

و لم‌يوجد المصراع فيها أيضاً. راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٥٠٦.

[١٥٤] البحتريّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[١٥٥] فلاتشلل... .

من قطعةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٦، و هو الأخير منها. و رواية «الديوان»: «الزق المذال». راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٣ ص ١٨٦٧.

[١٥٦] و من يك... .

من قصيدةٍ طويلةٍ للمتنبّي في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٤٧، و هو البيت ٣٠ منها. و رواية «الديوان»: «الماء الزلالا». راجع: «ديوان» المتنبّي ص ١٤١.

[١٥٧] هل يستوي.

كريمة ٩ الزمر.

[١٥٨] امرىءالقيس.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٥٠.

[١٥٩] و تعطي برخصٍ... .

هو البيت ٣٩ من معلّقته الشهيرة. و رواية «الديوان»: «و تعطو برخصٍ...». راجع: «ديوان» امرىءالقيس ص ٤٦.

[١٦٠] تشبيه الأصداغ بالعقارب.

كقول ابن الدهان:

و مُعقربُ الأَصداغِ ما للَدِيغها راقٍ و لالِعليلهَا تعليلُ

و ابن حمديس:

أ تدُبُّ في جفنيهِ طائفةُ الكرى و عقاربُ الأَصداغِ ذاتُ دبيبِ

و الثعالبيّ:

إن ذُقتَ ضرَّاءَ العقاربِ فَابقِيَنْ بعقاربِ الأَصداغِ في السرَّاءِ

و الشَّيخ كاظم بن الشَّيخ محمّد آل كاشف الغطاء ـ المتوفّى سنة ١٣٣٣هـ ق. ـ:

و عقرَبا صدغَيك لن يبرَحا ما إن غَفت عيناك بستانَها

[١٦١] كأنّ بنانه... .

لم أعثر على قائله.

[١٦٢] يعطيكها رشأً... .

لم أعثر على قائله. و أورد ابن عبدربّه عن عكاشة بن الحصين:

من كفّ جاريةٍ كأنّ بنانَها　　من فضّةٍ قد طُرِّفت عُنّابًا

راجع: «العقدالفريد» ج ٧ ص ٨٠. و أورده الراغب في فصل «مَن يستطاب سماع الغناء منه» من «محاضراته» من غير اسناده إلى أحدٍ.

[١٦٣] الشبيبيّ.

هو الشيخ محمّدرضا بن محمّدجواد بن محمّد الجزائريّ النجفيّ، الشهير بالشبيبيّ. عالمٌ كبيرٌ أديبٌ شاعرٌ. ولد في النجف في ٦ رمضان لسنة ١٣٠٦ هـ.ق. و نشأ به على والده العالم و تلمّذ عليه، ثمّ حضر الأبحاث العالية على السيّد حسين الحمّامي و الشيخ محمّدكاظم الخراسانيّ. قرض الشعر و أجاد فيه و شارك في العلوم الحديثة. و كان حامل مشعل الحركة الفكريّة و النهضة الوطنيّة في العراق. و بعد تأسيس المملكة في العراق تولّى منصب وزارة المعارف و غيرها من المناصب الكثيرة. و كانت لديه مكتبةٌ فيها نفائس المخطوطات. له آثارٌ كثيرةٌ، منها «ديوان» شعره، و منها «أدب المغاربة و الأندلسيّين»، و «تأريخ الفلسفة من أقدم عصورها». توفّي ببغداد فجر يوم الجمعة ٢ شعبان لسنة ١٣٨٥ هـ.ق. و نقل إلى النجف و دفن به.

راجع: «معجم الشعراء» ج ٥ ص ٦ القائمة ١؛ «أعلام الأدب» ج ٢ ص ١٨١؛ «شعراء الغري» ج ٩ ص ٣؛ «نقباء البشر» ج ٢ ص ٧٤٥؛ «معجم رجال الفكر و الأدب» ج ٢ ص ٧١٨.

[١٦٤] ماء الشباب... .

لم أعثر على «ديوانه».

[١٦٥] و هزٌّ تصيد... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر المتقارب، و عدد أبياتها ٤٣، و هو البيت ٨ منها. راجع:

«ديوان» امرىءالقيس ص ١٠٩.

[١٦٦] و هم يعتذرون.

إشارةٌ إلى قول ابن‌فورجة الّذي حكاه البرقوقي، فانّه بعد أن ذكر انّ الصاحب عاب هذا لبيت قال: «قال ابن‌فورجة: ... فليت شعري ما الّذي‌استقبحه؟، فإن استقبح قوله: و حمدان حمدونٌ، فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ، بل و المعنى. كيف يصنع و الرجل اسمه هكذا، و هكذا آباؤه؟!»؛ راجع: «شرح ديوان المتنبّي» ـ لعبدالرحمن البرقوقيّ ـ ج ١ ص ٤٠٠.

[١٦٧] ابي‌الطيّب.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[١٦٨] فحمدون حمدونٌ... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٤، و هو البيت ٤٠ منها. راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٣٢١.

[١٦٩] كتاب الحماسة.

هو كتاب الحماسة الّذي جمعه أبو تمّامٍ و أودع فيه ما اختاره من أشعار من تقدّم عليه من شعراء العرب. و رتّب كتابه هذا على أبوابٍ عشرة. و أوّل الأبواب و أهمّها باب الحماسة، فغلب الاسم على الكتاب حتّى يدعى «كتاب الحماسة». و عليه شروحٌ، منها شرح ابن‌جنّي النحويّ، و شرح المرزوقيّ، و شرح الخطيب التبريزيّ. و اقتفى بعض الأدباء أثر أبي‌تمّام في هذا الأمر، فكتب ابن‌الشجري «حماسته»، و البياسي «الحماسة المغربيّة»، و ابن‌الفرج البصريّ «الحماسة البصريّة»، و الحسن بن أحمد «حماسة الظرفاء». و الكتاب طبع عدّة مرّات، منها طبعة الدكتور عبدالمنعم أحمدصالح، و منها طبعة أحمد حسن بسج. و لاتخلو كلتا الطبعتين عن نقصٍ و اهمالٍ.

[١٧٠] أبي تمّام.

هو أبو تمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، الشاعر الكبير، أحد أمراء البيان. ولد في جاسم من قرى سوريّا سنة ١٨٨ هـ ق. و رحل إلى مصر و استقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه و قدّمه على شعراء وقته. فأقام في العراق ثمّ ولّي بريد الموصل، فلم يتمّ سنتين حتّى توفّي بها في سنة ٢٣١ هـ ق. كان فصيحًا حلو الكلام يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد و المقاطع. و فضّله بعضهم على المتنبّي و البحتريّ. قال ابن خلّكان: «كان أوحد عصره في ديباجة لفظه و نصاعة شعره و حسن أسلوبه». له «ديوان» شعرٍ، و «ديوان الحماسة»، و «فحول الشعراء»، و «مختار أشعار القبائل». و كتب في سيرته كثيرٌ من المتقدّمين و المتأخّرين، منها ما للصولي و المرزباني.

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ١٦٥ القائمة ١؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ١٦ القائمة ١؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ١١؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ١٧٢؛ «معاهد التنصيص» ج ١ ص ٣٨؛ «شذرات الذهب» ج ٢ ص ١٨٦؛ «تاريخ بغداد» ج ٨ ص ٢٤٨. و من الغريب انّ ياقوت لم يذكره في «معجم الأدباء».

[١٧١] المفضّليّات.

«المفضّليّات» هي مجموعةٌ اختارها المفضّل الضبّي من أشعار من تقدّم عليه من الشعراء. و هذه المجموعة الّتي سمّاها «الاختيارات» تشتمل على ١٢٨ قصيدة. و اختلفت المجموعة بحسب الروايات المختلفة، و أصحّها و أضبطها ما رواه ابن الأعرابي عن الضبّي. و «المفضّليّات» من وثائق القرن الثاني، فهو جديرٌ بالاهتمام البالغ. و قد طبعت عدّة مرّات في مصر و لبنان و غيرهما.

[١٧٢] الضبّي.

هو أبو العبّاس المفضّل بن محمّد بن يعلي الضبّي. راويةٌ علّامةٌ بالشعر و الأدب و أيّام العرب، من أهل الكوفة. يقال: هو أوثق مَن روى الشعر من الكوفيّين. لزم المهديّ العبّاسي و صنّف له كتابه «المفضّليّات»، و سمّاه: «الاختيارات». و له «كتاب الأمثال»، و «معاني الشعر». لم يعلم تاريخ ولادته، و توفّي سنة ١٦٨ هـ ق. و لم يذكره ابن العماد في «شذرات

الذهب».

راجع: «الأعلام» ج ٧ ص ٢٨٠ القائمة ١؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ٧ ص ١٧١؛ «تاريخ بغداد» ج ١٣ ص ١٢١؛ «معجم الأدباء» ـ لكامل سلمان ـ ج ٦ ص ٢٥٨ القائمة ٢.

[١٧٣] كأنّ القلب... .

من قصيدةٍ لمجنون ليلى في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٩، و هما البيتان ٤، ٥ منها. و رواية «الديوان»: «كأنّ القلب ليلة...». راجع: «ديوان» مجنون ليلى ص ٥٢.

[١٧٤] فقلت وصلك... .

البيت نسبه الأنطاكيّ إلى الورّاق، و روايته: «فالقلب يرقص...». راجع: «تزيين الأسواق» ج ٢ ص ١٣٨. و لحمدون بن الحاج السلمي المتوفّى سنة ١٢٣٢ هـ ق.

يومَ لُقياه يرقصُ القلبُ فيه من وُلوعِي و لَوعتي و اضطرابِي

[١٧٥] عنترة.

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسي. أشهر فرسان العرب في الجاهليّة و من شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. في شعره رقّةٌ و عذوبةٌ، و كان مغرمًا بابنة عمّه عبلة، فقلّ أن تخلو له قصيدةٌ من ذكرها. اجتمع في شبابه بامرىءالقيس و عاش طويلًا حتّى مات نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة. ينسب إليه «ديوان» شعرٍ أكثر ما فيه مصنوعٌ، و له «المعلّقة» الشهيرة.

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٩١ القائمة ٣؛ «خزانةالأدب» ج ١ ص ٦٢؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ١٦١؛ «معجم الشعراء» ج ٤ ص ١٠٧ القائمة ٢.

[١٧٦] سموت إليها... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٣٩، و هو البيت ٢١ منها. و رواية «الديوان»: «أراعي نجوم الليل و هي كأنّها...»؛ و لم أعثرعليه.

و لابن المعتز في وصف الثريّا:

و قد لمعَتْ حتّى كأنّ بريقَها قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرج

[١٧٧] المعرّيّ.

هو أبوالعلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنّوخيّ المعرّي، شاعرٌ كبيرٌ. ولد سنة ٣٦٣ هـ ق. في معرّة نعمان، و مات بها سنة ٤٤٩ هـ ق. كان نحيف الجسم أصيب بالجدريّ صغيرًا فعمي في السنة الرابعة من عمره، و قال الشعر و هو ابن إحدى عشرة سنة. كان من أشهر شعراء عصره و من أشعرهم، و لمّا مات وقف على قبره ٨٤ شاعرًا يرثونه. كان يحرّم إيلام الحيوان و لم يأكل اللحم خمسًا و أربعين سنةً، وكان يلبس خشن الثياب. له من الدواوين الشعريّة «لزوم ما لايلزم»، و «سقط الزند»، و «ضوءالسقط». و من آثاره: «الأيك و الغصون» في الأدب يربى على مأة جزءا، و «عبث الوليد» و غيرهما. و هو يُعدّ من المؤلّفين المكثرين المجيدين.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ١٥٧ القائمة ١؛ «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١١٣ الرقم ٤٧؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ٣ ص ١٠٧ الرقم ٢٨؛ «شذرات الذهب» ج ٣ ص ٤٥٥؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٨ ص ٢٣؛ «تاريخ بغداد» ج ٤ ص ٢٤٠؛ «المنتظم» ج ١٦ ص ٢٢؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ١٨٩ القائمة ١.

[١٧٨] و سهيلٌ كوجنة... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر الخفيف، و عدد أبياتها ٦٢، و هو البيت ١٢ منها. و لم أعثر على «ديوانه».

[١٧٩] أبي تمّام.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٠.

[١٨٠] السيف أصدق... .

من قصيدةٍ طويلةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ٧١، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ٧.

و لابن أبي الخصال ـ المتوفّى سنة ٥٤٠ ـ تخميس البيت و بعض أبياتٍ أخر من هذه

المنظومة اللطيفة.

[١٨١] أحد تلامذته.

و هو البحتريّ. و مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[١٨٢] سلاسل الذهب.

مضت الإشارة إليه. ← التعليقة ٢٨.

[١٨٣] خيالٌ يعتريني... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٣٨، و هما البيتان ١، ٢ منها. و رواية «الديوان»: «... شجنٌ لنفسي». راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٣ ص ١٩٣٢.

[١٨٤] مُنى النفس... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٥، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٢ ص ١٢٩٦.

[١٨٥] و عاذلٌ عذلته... .

من قصيدةٍ شهيرةٍ لأبي تمّام في البحر الرجز، و عدد أبياتها ١٨، و هو الأوّل منها. و هيِ مع اشتهارها لم أعثر عليها في «ديوانه».

[١٨٦] رؤبة.

هو أبوالجحّاف رؤبة بن عبدالله العجّاج التميميّ السعديّ، راجزٌ من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأمويّة و العبّاسيّة. كان أكثر مقامه في البصرة. مات في البادية و قد أسنّ سنة ١٤٥ هـ ق. و لم يعلم تأريخ ولادته. قال ابن خلّكان: «و لمّا مات قال الخليل: دفنّا الشعر و اللغة و الفصاحة».

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٣٤ القائمة ٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٣٠٣ الرقم ٢٣٨؛

«البداية و النهاية» ج ١٠ ص ٩٦؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٤٣؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ١١ ص ١٤٩؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ٢٦٥ القائمة ١.

[١٨٧] أبيه.

هو أبوالشعثاء العجّاج بن عبدالله بن رؤبة السعديّ التميميّ، راجزٌ مجيدٌ من الشعراء. ولد في الجاهليّة و قال الشعر فيها، ثمّ أسلم. و هو أوّل من رفع الرجز و شبّهه بالقصيد، و هو والد رؤبة الراجز المشهور. له «ديوانٌ». مات نحو سنة ٩٠ هـ.ق. و لم يعلم تاريخ ولادته.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ٨٦ القائمة ٣؛ «الشعر و الشعراء» ص ٢٣٠؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ٢٥٠ القائمة ٢.

[١٨٨] ابن الأعرابيّ.

هو أبوعبدالله محمّد بن زياد المعروف بابن الأعرابيّ. ولد سنة ١٥٠ هـ.ق. بكوفة و كان راويةً علّامةً باللغة. وصفه ثعلب بأنّه لم يُر أحدٌ في علم الشعر أغزر منه. و هو ربيب المفضّل بن محمّد صاحب «المفضّليّات». مات بسامرّاء سنة ٢٣١ هـ.ق. له تصانيفٌ كثيرةٌ، منها «تاريخ القبائل»، و «تفسير الأمثال»، و «النوادر».

راجع: «الأعلام» ج ٦ ص ١٣١ القائمة ٢؛ «تاريخ بغداد» ج ٥ ص ٢٨٢؛ «الوافي بالوفيات» ج ٣ ص ٧٩؛ «معجم الأدباء» ج ١٨ ص ١٨٩ الرقم ٥١؛ «شذرات الذهب» ج ٢ ص ١٨٣؛ «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٣٠٦.

[١٨٩] لأبي تمّام.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٠.

[١٩٠] و القصّة قد نقلها.

قال: «انّه أنشِد يومًا أبياتًا من شعره و هو لايعلم قائلها، فاستحسنها و أمر بكتْبها. فلمّا عرف انّه قائلها قال: خرّقوه. و الأبيات من أرجوزته الّتي أوّلها:

و عاذلٌ عذلتُه في عذله　　　فظنَّ أَنّي جاهلٌ من جهلِه»

راجع: «الموازنة بين البحتريّ و أبي‌تمّامٍ» ص ١٣.

[١٩١] الآمديّ.

هو أبوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمديّ، عالمٌ بالأدب راويةٌ، له شعرٌ. قال السيوطيّ في وصفه: «له شعرٌ حسنٌ و ضبطٌ». أصله من آمد و مولده و وفاته بالبصرة. لم‌يعلم تاريخ ولادته و توفّي سنة ٣٧٠ هـ ق. له «الموازنة بين البحتريّ و أبي‌تمّامٍ»، و «المؤتلف و المختلف»، و «معاني شعر البحتريّ» و غيرها. و قال ياقوت: «كان حسن الفهم جيّد الدراية و الرواية سريع الإدراك».

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ١٨٥ القائمة ٢، «إنباه الرواة» ج ١ ص ٢٨٥؛ «بغية الوعاة» ج ١ ص ٥٠٠ الرقم ١٠٣٦؛ «معجم الأدباء» ج ٨ ص ٧٥ الرقم ٥.

[١٩٢] و غيره.

كابن سنان الخفاجي حيث قال: «... حتّى رووا عن ابن‌الأعرابيّ انّه أنشد أرجوزة أبي‌تمّامٍ الّتي أوّلها: و عاذلٌ ...، على أنّها لبعض العرب. فاستحسنها و أمر بعض أصحابه أن يكتبهاً له. فلما فعل قال: انّها لأبي‌تمّامٍ، فقال: خرّق خرّق! فخرّقها»؛ راجع: «سرّ الفصاحة» ص ٤٧٢.

[١٩٣] بطلميوس.

هو كلوديوس بطلميوس عالم فلك و رياضة و جغرافيا و فيزيقا، و مؤرّخٌ يونانيٌّ مصريٌّ، نشأ بالإسكندريّة في الربع الثاني من القرن الثاني الميلاديّ و توفّي بعد ١٦١ م. له «كتاب المِجِسطِي» يبحث في الفلك و الرياضة.

راجع: «الموسوعة العربيّة الميسّرة» ج ١ ص ٣٨١ القائمة ١؛ «دانشنامهٔ جهان اسلام» ج ٣ ص ٤٩٦ القائمة ١.

[١٩٤] أبرخس.

فلكيٌّ يونانيٌّ اشتهر في القرن الثاني قبل الميلاد. ساعدت أرصاده بطلميوس على وضع

نظريّته عن الكون المحيط بالأرض، و اكتشف تقهقر الاعتدالين و خروج الأرض عن مركز مسار الشمس. و لم أعثر على تاريخ ميلاده و وفاته بالضبط.
راجع: «الموسوعة العربيّة الميسّرة» ج ١ ص ٥ القائمة ١.

[١٩٥] اللّامية الّتي علّقت.
اشارةٌ إلى معلّقة امرىءالقيس الشهيرة، و عدد أبياتها ٨١. فانظر: «ديوانه» ص ٢٩؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٩٥.

[١٩٦] حبّ الفلفل.
إشارةٌ إلى قوله:
ترَى بعرَ الأرآم فِي عرصاتِها و قيعانِها كأنّه حبُّ فلفلِ
و هو البيت ٣ من معلّقته. راجع: «ديوان» امرىءالقيس ص ٣٠؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٩٥.

[١٩٧] بقافين.
أي: القلقل. و هو شجرٌ يشبه الرمّان يحمل حبًّا أسود مستديرًا أملس في حجم الفُلفُل.

[١٩٨] تشبيهات ابن‌الرّوميّ.
للتفصيل حول تشبيهات ابن‌الرّوميّ و ما لابن‌المعتز من التشبيهات الفائقة على تشبيهاته راجع: «تاريخ الأدب العربيّ» ـ لشوقي ضيف ـ / العصرالعبّاسيّ الثاني ص ٣٣٢.

[١٩٩] ابن‌الروميّ.
هو أبوالحسن عليّ بن العبّاس الروميّ المشهور بابن‌الروميّ، شاعرٌ كبيرٌ. من طبقة بشّار و المتنبّي. ولد سنة ٢٢١ هـ ق. ببغداد و نشأ بها و مات فيها مسمومًا سنة ٢٨٣ هـ ق. قال المرزبانيّ: «لا أعلم انّه مدح أحدًا من رئيسٍ أو مرؤوسٍ إلّا و عاد إليه فهجاه». له «ديوان» شعرٍ كبيرٍ، و هو من خيار الدواوين الشعريّة. قال ابن‌خلّكان في وصفه: «صاحب النظم

العجيب و التوليد الغريب».

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ٢٩٧٦ القائمة ٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٣٥٨ الرقم ٤٦٣؛ «معاهد التنصيص» ـ الطبعة الجديدة ـ ج ١ ص ١٠٨؛ «تاريخ بغداد» ج ١٢ ص ٢٣.

[٢٠٠] ابن المعتز.

هو أبوالعبّاس عبدالله بن محمّد المعتزّ بالله، الشاعر المبدع. خليفة يومٍ و ليلةٍ. ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ ق. و أولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب و يأخذ عنهم. و وصفه ابن خلّكان بقوله: «كان أديبًا بليغًا شاعرًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيّد القريحة حسن الإبداع للمعاني». و صنّف كتبًا منها «كتاب البديع»، و «طبقات الشعراء». أقبل إليه بعض الناس فبايعوه بالخلافة و لقّب بالمرتضيّ بالله، و قال ابن العماد: «لقّبوه: الغالب بالله». فأقام يومًا و ليلةً ثمّ قبض فخنق؛ و كان ذلك في سنة ٢٩٦ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ١١٨ القائمة ٣؛ «معاهد التنصيص» ـ الطبعة الجديدة ـ ج ٢ ص ٣٨؛ «تاريخ بغداد» ج ١٠ ص ٩٥؛ «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٧٦ الرقم ٣٤١؛ «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٣٩٨؛ و ما كتبنا عنه في تقدمتنا على «الراح القراح» ص ٣٤.

[٢٠١] مداهن من.... .

لم أعثر على قائله.

و لابن وكيع التنيسيّ ـ المتوفّى سنة ٣٩٣ هـ ق. ـ:

كأنّه مداهنُ من فضّةٍ ... أوساطها بها من المسكِ أثر

و ليونس بن مسعود الرُّصافيّ:

و كأنَّ سوسنَه مداهنُ فضّةٍ ... تحوِي خلوقًا بالعبير مطيَّبًا

[٢٠٢] أَرَّجَانِيّ.

هو أبوبكر ناصح الدين أحمد بن محمّد بن الحسين الأرَّجانيّ، الشاعر الكبير، و في شعره رقّةٌ و حكمةٌ. كان في صباه بالمدرسة النظاميّة بأصبهان، ثمّ ولّى القضاء بتستر و توفّي فيه.

ولد سنة ٤٦٠ هـ ق. بأُرَّجان من قرى الأهواز و توفّي سنة ٥٤٤ هـ ق. جمع إبنه بعض شعره في «ديوانٍ». و قال ابن‌العماد في وصفه: «حامل لواء الشعر بالمشرق». و حكى ابن‌خلّكان عن الأصفهانيّ في الخريدة انّه قال فيه: «لم‌يسمح بنظيره سالف الأعصار!».

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ٢١٥ القائمة ٢؛ «معاهد التنصيص» ج ٣ ص ٤١؛ «المنتظم» ج ١ ص ١٣٩؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ١٩٢ القائمة ٢؛ «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٣٠٣؛ «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١٥١؛ «الوافي بالوفيات» ج ٧ ص ٣٧٣.

[٢٠٣] وصف فيها الشمعة.

إشارةٌ إلى قصيدةٍ له مطلعها:

و لقد أقول لشمعةٍ نُصِبت لنا　　　و ستورُ جنحِ الليلِ ذات جنوحِ

و هي في البحر الكامل، و عدد أبياتها ٨. و لم‌أعثر على «ديوانه». و له أيضاً في وصف الشمعة:

إنِّي لأشكو خطوبًا لا أعيِّنُها　　　ليبرأ الناسُ من لومِي و مِن عَذَلِي
كالشَّمعِ يبكِي و لايدرِي أ عَبرَته　　　من صُحبةِ النارِ أم من فرقةِ العَسلِ

قال العماد الأصفهانيّ في ترجمته من القسم الشاميّ من «خريدته»: «روى بعضهم: «من حرقة النار أو من فرقة العسل» محافظةً على التجنيس اللفظيّ، و أنا أرويه: «صحبة النار» للتطبيق المعنويّ».

[٢٠٤] شكسبيه.

هو ويليام شكسبير William Shakespeare، أكبر شعراء الانكلترا. ولد باستراتفورد سنة ١٥٦٤ م و توفّي بها سنة ١٦١٦ م. لاتوجد أخبارٌ كثيرةٌ من حياته. كان أبوه من التجّار و قد بالغ في تثقيفه و تثقيف أخويه. تزوّج بامرأةٍ و كان ابن ١٩ سنة، ثمّ فارقها و هاجر إلى لندن و هناك صار في عداد الممثّلين المشهورين و الكبار من الكُتّاب. له آثارٌ منها «مكبث» Macbeth، و «هملت» Hamlet و غيرهما. و من جملة أشعاره منظومةٌ سماّها «ونوس و أدونيس» Venus and Adonis. و له مجموعةٌ من الغزليّات.

راجع: «فرهنگ معين» ج ٥ ص ٩٠٧. و ما بقي من أخباره يُذكر في كثيرٍ من المصادر، و

لا يهمّنا أكثر من هذا.

[٢٠٥] أحبُّ أن... .

لم أعثر عليه. و روى الجاحظ في فصل «شعرٌ في الحبارى» عن أعرابيٍّ لم يسمّه:

أحبُّ أن أصطاد ضبًّا سحبلًا و خربًا يرعى ربيعًا أرْملًا

راجع: «كتاب الحيوان» ج ٥ ص ٣١١.

[٢٠٦] و انّي لأصطاد... .

لم أعثر عليه.

[٢٠٧] فما العيش... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٣٨، و هو البيت ٢٢ منها. و لم أعثر على «ديوانه». و ← التعليقة الآتية.

[٢٠٨] حمق شاعرٍ... .

المراد منه أبو المظفّر محمّد بن أبي العبّاس المعروف بالأبيورديّ. قال ابن خلّكان في وصفه: «الشاعر المشهور. كان من الأدباء المشاهير، راويةً نسّابةً شاعرًا ظريفًا». راجع: «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٤٤٤.

[٢٠٩] رياض الجنان أصبهان.

إشارةٌ إلى ما حكى ابن خلّكان عن قول ابن مندة في «تاريخ الأصفهان» حول الرجل؛ راجع: «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٤٤٥.

[٢١٠] أبو نواس.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٥٢.

[٢١١] بلادًا باعد... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٣٤، و هما البيتان ٥، ٦ منها. و رواية «الديوان»: «بأرضٍ باعد...». راجع: «ديوان» أبي‌نواس ص ٥٥٧.

[٢١٢] من دبٍّ إلى شبٍّ.

كذا في النسخة، و عليه جريت في ثبت معاني غرائب الألفاظ. أمّا العرب فتقول: «من شَبٍّ إلى دَبٍّ» أي: من الشباب إلى أن دبَّ على العصا؛ و تقول: «فعلت ذلك من شبٍّ إلى دبٍّ» أي: من شبابي إلى أن دببت على العصا. و نائب الفاعل فيهما ضمير المصدر. راجع: «المنجد» مادّة شبّ ص ٣٧١ القائمة ١. و لم‌أعثر على المثلين في «مجمع‌الأمثال» و ما يشبهه.

[٢١٣] بحيث يلف... .

مضى آنفًا ما يتعلّق بهذا البيت. ← التعليق ١٩٢. و هذا البيت هو البيت ٢٣ منها. و لم‌أعثر على «ديوانه».

[٢١٤] إذا ما تميميٌّ... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٢٧، و هو البيت ٦ منها. و لم‌أعثر عليها في «ديوان» أبي‌نواس.

[٢١٥] تضحك منّي... .

لم‌أعثر على قائله. و أورده البغداديّ في الشاهد السادس و الخمسين بعد التسعمائة، ثمّ قال: «على أنّ ناسًا من تميمٍ و من أسدٍ يجعلون مكان الكاف المؤنّث شينًا في الوقف كما في حرش، و أصله حرك»؛ راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٤ ص ٤٠٩. و أورده الجاحظ أيضاً، و روايته: «تسخر منّي...»؛ راجع: «كتاب الحيوان» ج ٦ ص ٣٩٥.

[٢١٦] الغزّيّ.

هناك أبوعبدالله شمس‌الدين محمّد بن عليّ بن محمّد الغزيّ، شاعرٌ رقيق الأسلوب

مصريّ الأصل و المولد. نشأ بغزّة و أقام بها مدّةً طويلةً فنسب إليها. له شعرٌ و نثرٌ. ولد سنة ٦٨٦ هـ ق. و توفّي سنة ٧٦١ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٦ ص ٢٨٥ القائمة ٣؛ «الدرر الكامنة» ج ٤ ص ٧٠ الرقم ٢٠٧.

و أبواسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمّد الكلبيّ الغزيّ، شاعرٌ مجيدٌ من أهل غزّة بفلسطين. ولد بها و رحل رحلةً طويلةً إلى العراق و خراسان، و مدح آل‌بوية و غيرهم و توفّي بخراسان و دفن ببلخ. قال ابن‌العماد: «شاعر العصر و حامل لواء القريض». ولد سنة ٤٤١ هـ ق. و توفّي سنة ٥٢٤ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ٥٠ القائمة ٢؛ «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٢١٦؛ «المنتظم» ج ١٧ ص ٢٥٧.

[٢١٧] الأرّجانيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٢.

[٢١٨] اختاره.

راجع: «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٤٤٧.

[٢١٩] ابن‌خلّكان.

هو أبوالعبّاس أحمد بن محمّد ابن‌خلّكان البرمكيّ، المورّخ الحجّة صاحب «وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان». ولد في إربل سنة ٦٠٨ هـ ق. و انتقل إلى مصر و تولّى نيابة قضائها. ثمّ سافر إلى دمشق و كان قاضيًا بها، ثمّ عزل عنه و ولّى التدريس في كثيرٍ من مدارس دمشق. و نقل ابن‌العماد الحنبليّ عن الفزاريّ انّه قال في وصفه: «كان قد جمع حسن الصورة و فصاحة المنطق و غزارة الفضل». و توفّي في دمشق سنة ٦٨١ هـ ق. و دفن في سفح قاسيون.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ٢٢٠ القائمة ١؛ «فوات الوفيات» ج ١ ص ٥٥؛ «النجوم الزاهرة» ج ٧ ص ٣٥٣؛ «شذرات الذهب» ج ٦ ص ٢٩؛ «الوافي بالوفيات» ج ٧ ص ٣٠٨.

[٢٢٠] وقفنا بنعمان... .
← التعليقة الآتية.

[٢٢١] وقفت به... .
هذا البيت و الّذي قبله هما من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٥، و هما الأوّل و الأخير منها. و لم أعثر على «ديوانه». و انظر: «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٤٤٧.

[٢٢٢] و ظباء من... .
← التعليقة الآتية.

[٢٢٣]و تعانقنا و... .
لما يتعلّق بهذا البيت و الّذي قبله ← التعليقة الآتية أيضاً.

[٢٢٤] و دنا نحوي... .
من قصيدةٍ له في البحر المديد، و عدد أبياتها ١٦، و هذا البيت و الّذي قبله هما البيت ١، ٨ منها. و رواية «الديوان»: «... القلب مأهول»، و: «فرأى شجوى أبوحنشٍ». و لم أعثر عليه.

[٢٢٥] الشريف الرضيّ.
هو مفخر الأعلام و إمام ذوي‌الأفهام أبوالحسن الرضيّ محمّد بن الحسين العلويّ الموسويّ، أشعر الطالبيّين على كثرة المجيدين فيهم، بل قال الثعالبيّ: «و لوقلت انّه أشعر قريشٍ لم‌أبعد عن الصدق!». ولد سنة ٣٥٩ هـ‌ق. في بغداد و مات به سنة ٤٠٦ هـ‌ق. انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، و كان هو و أخوه الشريف المرتضى من تلامذة الشيخ المفيد. له «ديوان» شعرٍ كبيرٍ يغلب على شعره الفخر و الحماسة في بهجةٍ ناصعةٍ. أخباره و فضائله كثيرةٌ جدًّا.

راجع: «الأعلام» ج ٦ ص ٩٩ القائمة ١؛ «تاريخ بغداد» ج ٢ ص ٢٤٦؛ «المنتظم» ج ٧ ص ٢٧٩؛ «يتيمة الدهر» ج ٢ ص ٢٩٧؛ «معجم الشعراء» ج ٤ص ٤٣٢ القائمة ٢؛ «الدرجات الرفيعة» ص ٤٦٦؛ «الوافي بالوفيات» ج ٢ ص ٣٧٤.

[٢٢٦] أُحبّك ما أقام... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ١٢، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» الشريف الرضيّ ج ٢ ص ٥٦٣. و في مبتدأ القصيدة: «قال ـ قدّس اللّه تعالى روحه ـ يذكر أيّامه بمنى، و هي من الحجازيّات».

[٢٢٧] هي الجرعاء صادية... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٢٣، و هو الأوّل منها. و لم أعثر علي «ديوانه».

[٢٢٨] أظن الخمر... .

مضى ما يتعلّق بهذا البيت في التعليقة السالفة، و هذا هو البيت ١٦ منها.

[٢٢٩] أمط عن الدرر... .

لم أعثر عليه، لا في شعر الأبيورديّ و لا في «ديوان» الغزّي. نعم! البيت ذكره الصفديّ و نسبه إلى الغزّي. راجع: «الوافي بالوفيات» ج ٦ ص ٥٢. و العماد الأصفهانيّ أيضاً ذكر البيت في ترجمته من القسم الشامي من كتابه؛ راجع: «خريدة القصر» ج ١ ص ٤.

[٢٣٠] الغزّيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢١٦.

[٢٣١] إن لم أمت... .

لم أعثر عليه، و لم يوجد في ما نقل العماد الأصفهانيّ من أشعاره في «خريدته» مع مبالغته

في هذا النقل.

[٢٣٢] طبعٌ متعجرفٌ جافٌّ... .

هذا الكلام غريبٌ من المصنّف، إذ حكى ابن‌خلّكان ـ و كتابه هو المصدر الوحيد الّذي أشار إليه المصنّف في مايرجع إلى الرجل ـ انّ الأبيورديّ: «قسّم ديوان شعره إلى أقسامٍ، منها العراقيّات، و منها النجديّات، و منها الوجديّات و غير ذلك»؛ و هذا من عراقيّاته أو وجديّاته. و عليه فلايصحّ الحكم عليه بأنّه من المتعجرفين الجافّين، بل الصحيح انّه من المتفنّنين البالغين إلى أعلى مراتب الأدب. قال ابن‌خلّكان حاكيًا عن المقدسيّ: «و أليق ما وصف به بيت أبي‌العلاء المعرّيّ:

و إنّي و إن كنتُ الأخير زمانه ... لآتٍ بما لم‌تستطعه الأوائل»

راجع: «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٤٤٥.

[٢٣٣] تخيّرت من... .

من مقطوعةٍ أوّلها:

خليليَّ عوجا بارك اللّه فيكما ... و إن لم‌تكن هندٌ لأرضكما قصدا

راجع: «ديوان الحماسة» ص ٢٥٧ القطعة ٥٣٤، و أبوتمّام لم‌يذكر قائلها. و هي في «الحماسة البصريّة» ج ٢ ص ١٨٤ منسوبةٌ إلى ورد بن ورد الجعديّ.

[٢٣٤] أنت كالكلب... .

لم‌أعثر عليه، و لعليّ بن الجهم ـ المتوفّى سنة ٢٤٩ هـ.ق. ـ:

أنتَ كالكلبِ في حفاظك للوُ ... دِّ و كالتيسِ في قراعِ الخطوب

أنت كالدَّلو لا عدمناك دلوًا ... من كبارِ الدِلا كثيرَ الذنوبِ

[٢٣٥] الصفديّ.

هو صلاح‌الدين خليل بن إيبك بن عبداللّه الصفديّ، أديبٌ مورّخٌ كبيرٌ. ولد في صفد بفلسطين سنة ٦٩٦ هـ.ق. و تعلّم في دمشق و ولع بالأدب و تراجم الأعيان. له زُهاء مئتي

مصنَّف، منها «الوافي بالوفيات» و هو من خيار كتب التراجم، و «نكت الهميان»، و «جنان الجناس»، و «الغيث المسجّم في شرح لامية العجم». و له شعرٌ فيه رقّةٌ و صنعةٌ. مات سنة ٧٦٤ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ٣١٥ القائمة ٣؛ «الدررالكامنة» ج ٢ ص ٨٧ الرقم ١٦٥٤؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ١٩٨ القائمة ١.

[٢٣٦] نوعٌ يشقّ... .

لم أعثر على قائلٍ معيّنٍ له، و يمكن أن يكون من شعر الصفديّ نفسه.

[٢٣٧] حيث أصاب.

هذه العبارة أوردها الصفديّ في ديباجة كتابه المسمّى بـ «فصّ الختام عن التورية و الاستخدام»، و لم أعثر عليه. و العبارة قد ذكرتها قبل ثلاث سنين في تعليقاتي على «الراح القراح» نقلًا عن «خزانة الأدب» ـ لابن حجّة ـ؛ فانظر: «الراح القراح» ص ١٣٥ الهامش ١؛ «خزانة الأدب» ص ٢٣٩؛ «أنوار الربيع» ج ٥ ص ٥.

[٢٣٨] كم عنتريس... .

لم أعثر على قائلٍ معيّنٍ له، و الظاهر انّه من نظم المصنِّف ارتجالًا.

[٢٣٩] نجد.

في بلاد العرب عدّة مواضع تسمّى بالنجد. قال ياقوت: «منها نجد برق...، و نجد خال، و نجد عُفر، و نجد كبكب، و نجد مَرِيع. و كلّ ما ارتفع عن تهامة فهو نجدٌ»؛ راجع: «معجم البلدان» ج ٥ ص ٢٦٢ القائمة ١. و ← التلعيقة الآتية.

[٢٤٠] العالية.

قال ياقوت: «و العالية اسمٌ لكلّ ما كان من جهة نجدٍ من المدينة من قراها و عمايرها إلى تهامة، فهي العالية. و ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة»؛ راجع: «معجم

البلدان» ج ٤ ص ٧١ القائمة ١.

فمراد المصنّف ـ رحمه اللّه ـ من قوله: «بأعراب نجدٍ و العالية»: الأعراب الّذين يسكنون من المدينة إلى تهامة، و من تهامة إلى ما ارتفع عنه. و هذا كناية عن جميع العرب، إذ لاخصوصيّة لجمعٍ منهم قدسكنوا هذه الناحية الخاصّة.

[٢٤١] يشاء من عباده.

تلميحٌ إلى كريمات ٥٤ المائدة، ٢١، ٢٩ الحديد، ٤ الجمعة.

[٢٤٢] و لمّا نأت... .

من قطعةٍ ليحيى بن منصور الحنفيّ، أو لموسى بن جابر الحنفيّ في البحر الطويل. و عدد أبياتها ٣، و هما البيتان ٢، ٣ منها. راجع: «ديوان» الحماسة ص ٦١ القطعة ١٠٩. و روايته: «فلمّا نأت ... فحالفنا... عند يوم كريهةٍ». و انظر: «الأغاني» ج ١١ ص ٣١٨.

[٢٤٣] متكلّفة أهل البديع.

فانظر مثلًا: «أنوار الربيع» ج ٥ ص ١٠.

[٢٤٤] أرثماطيقي.

الأرثماطيقي شعبةٌ من الرياضيّات، و هي مبحث معرفة العدد. قال في «رسائل إخوان الصفا»: «فالرياضيّات أربعة أنواعٍ أوّلها الأرثماطيقي و هو معرفة العدد و كمّيّة أجناسه و خواصّه و أنواعه و خواصّ تلك الأنواع»؛ راجع: «رسائل إخوان الصفا» ج ١ ص ٤٩.

[٢٤٥] انّهم يحسنون صنعًا.

كريمة ١٠٤ الكهف.

[٢٤٦] الشّيخ.

هو شيخ المشايخ و رئيس الطائفة الحقّة أبوجعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ ـ

عطّر اللّه مضجعه ـ، الإمام العالم العلّامة. ولد سنة ٣٨٥ هـ ق. بطوس و انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨ و أقام أربعين سنةً مستفيدًا من الشَّيخ المفيد و علم الهدى السيّد المرتضى، ثمّ رحل إلى النجف الأشرف فاستقرّ فيه إلى أن توفّي. له «التبيان»، و «تهذيب الأحكام»، و «المبسوط»، و «فهرست كتب الشيعة» و غيرها من الآثار الكثيرة. توفّي سنة ٤٦٠ هـ ق. بالنجف و قبره هناك مزارٌ إلى الآن.

راجع: «الأعلام» ج ٦ ص ٨٤ القائمة ٣؛ «أعيان الشيعة» ج ٩ ص ١٥٩؛ «روضات الجنّات» ج ٦ ص ٢١٦؛ «ريحانة الأدب» ج ٣ ص ٣٢٥؛ «طبقات أعلام الشيعة» / النابس ص ١٦١.

[٢٤٧] الخلاف.

إشارةٌ إلى كتاب «مسائل الخلاف في الأحكام» المشهور بـ «كتاب الخلاف» لشيخ الطائفة الحقّة الشَّيخ الطوسيّ ـ رضى اللّه عنه ـ. و هذا الكتاب ألّفه بعد «التهذيبين» و ذكر فيه آراء الفقهاء المتقدّم و المتأخّر إلى زمانه موردًا أدلّتهم و ما يبدو له حولها. و الكتاب حقّقه جمعٌ من المحقّقين تحقيقًا لائقًا أنيقًا، و طبع في مدينة القم في ٦ مجلّدات.

[٢٤٨] على نظم الشعر.

قال ـ رحمه اللّه ـ: «إنشاد الشعر مكروهٌ... دليلنا إجماع الفرقة»؛ راجع: «كتاب الخلاف» ج ٦ ص ٣٠٨ المسألة ٥٦. و انظر أيضاً: «النهاية» ـ له ـ ص ١٠٩، ١٤٩.

[٢٤٩] الأصمعيّ.

هو أبوسعيد عبدالملك بن قريب بن عليّ الباهليّ الأصمعيّ، راوية العرب و أحد أئمّة العلم باللغة و الشعر. مولده و وفاته بالبصرة في سنتي ١٢٢ هـ ق. و ٢١٦ هـ ق. أخباره كثيرةٌ جدًّا. و وصفه الأخفش بقوله: «ما رأينا أحدًا أعلم بالشعر من الأصمعيّ». و أقوال الأعلام في فضله و غزاره علمه كثيرةٌ جدًّا. له «الأضداد»، و «خلق الإنسان»، و «المترادف» و غيرها.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ١٦٢ القائمة ١؛ «تاريخ بغداد» ج ١٠ ص ٤١٠؛ «شذرات

الذهب» ج ٢ ص ١٢٩؛ «مراتب النحويّين» ص ٤٦؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٠ ص ١٧٥.

[٢٥٠] أبوعمرو بن العلاء.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٥.

[٢٥١] الخواطىء سهمٌ مصيبٌ.

راجع: «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ٢٨٠ القائمة ١ الرقم ٣٨٥٧؛ و فيه: «من الخواطىء سهمٌ صائبٌ».

[٢٥٢] ما كتبه.

إشارةٌ إلى ما كتبه إليه والده حيث أرسل إليه قطعةً من أشعاره يفاخر فيها و يذكر فضله و تفوّقه في العلم؛ و هذا نصّ كتاب أبيه إليه ـ قدّس سرّهما ـ: «لإن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حقّ نفسك. أما علمت أن الشعر صناعة من خلع العفّة و لبس الحرفة!، و الشاعر ملعونٌ و إن أصاب و منقوصٌ و إن أتى بالشيء العجاب!. و كأنّي بك قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تنفق بين جماعةٍ لا يرون لك فضلاً غيره فسمّوك به، و لقد كان ذلك وصمةً عليك إلى آخر الدهر!. أمَا تسمع:

و لستُ أرضى أن يقال شاعرٌ ... تبًّا لها من عددِ الفضائلِ»

راجع: «رياض العلماء» ج ١ ص ١٠٤. و انظر أيضاً: «ريحانة الأدب» ج ٥ ص ٢٣٤.

[٢٥٣] المحقّق.

هو الشَّيخ الإمام العلّامة مفخر الأعلام نجم‌الدين أبوالقاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذليّ الحلّي، مقدّم فقهاء الشيعة الإماميّة ـ رضوان اللّه عليهم أجمعين ـ. له علمٌ بالأدب و شعرٌ جيّدٌ. من تصانيفه «شرائع الإسلام»، و «المختصر النافع»، و «المعتبر في شرح المختصر» و غيرها. و كان العلّامة الحلّي ابن أخته و من جملة تلاميذه. ولد سنة ٦٠٢ هـ ق. بحلّة و توفّي بها سنة ٦٧٢ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٢ص ١٢٣ القائمة ٢؛ «أعيان الشيعة» ج ٤ ص ٨٩؛ «أمل الآمل»

ج ٢ ص ٤٨؛ «روضات الجنّات» ج ٢ ص ١٨٢؛ «ريحانة الأدب» ج ٥ ص ٢٣١؛ «الكنى و الألقاب» ج ٣ ص ١٥٤.

[٢٥٤] والده السعيد.

هو الشَّيخ الحسن بن يحيى الأكبر بن الحسن، والد المحقّق الحلّي. و كان في طبقة نجيب‌الدين محمّد و فخّار بن معدّ، من مشايخ ولده المحقّق و يروي عن والده يحيى الأكبر. و قال الشيخ الحرّ العامليّ: «كان فاضلًا عظيم الشأن». و قال النوريّ: «كان من أكابر المحقّقين في عصره». و لم‌أعثر على دقائق ترجمته.

راجع: «طبقات أعلام‌الشيعة» / الأنوار الساطعة ص ٤٥؛ «أمل الآمل» ج ٢ ص ٨٠ الرقم ٢٢٣؛ «مستدرك‌الوسائل» ـ الطبعة الحجريّة ـ ج ٣ ص ٤٧٤؛ «أعيان الشيعة» ج ٤ ص ٩١.

[٢٥٥] ابن‌المعتز.

سبقت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٠.

[٢٥٦] صفي‌الدين الحلّي.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٩٦.

[٢٥٧] غيرهما.

كابن جابر الأندلسيّ و عزالدين الموصليّ و ابن‌حجّة الحموي و جلال‌الدين السيوطيّ و السيّد صدرالدين المدنيّ. و هؤلاء الكبار لهم آثارٌ في علم البديع مع كونهم في عداد الشعراء، و لكلٍّ منهم بديعيّةٌ لطيفةٌ. و لتفصيل ذلك راجع: تقديمنا على «الراح القراح» ص ٥٣.

[٢٥٨] الأرجانيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٢.

[٢٥٩] المجزوة المخبونة الحذّاء.

لتوضيح هذه الاصطلاحات و كيفيّة تركيبها راجع: «الموجز الكافي» ص ١٧٧. و لابن عبدربّه الأندلسيّ منظومةٌ تفيد في المقام؛ راجع: «العقد الفريد» ج ٥ ص ٢٨١. و انظر أيضاً: «العروض العربيّ البسيط» ص ٢٣.

[٢٦٠] شواء و نشوة... .

البيت لسلمى بن ربيعة بن زبّان. راجع: «ديوان الحماسة» ص ٢٠٨ القطعة ٤١٢. و قال المرزوقيّ في شرح القطعة: «هذه المقطوعة خارجةٌ عن البحور الّتي وضعها الخليل بن احمد، و أقرب ما يقال فيها انّها تجيء على السادس من البسيط».

[٢٦١] القبض.

القبض هو حذف الحرف الخامس الساكن، فيصير فعُولنْ ← فعولُ، و مفاعيْلن ← مفاعلن. راجع: «الموجز الكافي» ص ١٧٠.

[٢٦٢] الكفّ.

الكفّ من الزحافات المفردة، و هو حذف السابع الساكن. فيصير فاعلاتنْ ← فاعلات، و مفاعيلنْ ← مفاعيل، و مستفعلنْ ← مستفعل. و الثاني يجري في البحر الطويل فقط، أمّا الأوّل و الثالث فلايجريان في هذا البحر. راجع: «الموجز الكافي» ص ١٧٠.

[٢٦٣] قبض الجزء السباعيّ.

القبض مع العَصْب و العَقل تعدّ من زحافات الحرف الخامس، و هو حذفه لوكان ساكنًا. و الظاهر انّ المصنِّف أراد به هيهنا حذف الحرف السابع، و هو المسمّى في اصطلاح العروضيّين بالكفّ. و انظر: «الموجز الكافي» ص ١٧٠.

[٢٦٤] زهير.

مضت الإشارة إلى ترجمته ← التعليقة ٥٥.

[٢٦٥] أ تعذر سلمى.

لم أعثر عليه، و لم يوجد في «ديوان» زهير بن أبي سلمى. و البيت - و لاسيّما المصراع الثاني - مشوّشٌ جدًّا، و لم أتمكّن من تصحيحه.

[٢٦٦] إضمار الكامل.

الإضمار هو تسكين الحرف الثاني المتحرّك، فيصير مُتَفَاعِلُن ← مُتْفَاعِلُن. و هذا الزحاف من الزحافات المفردة، و لا يجري إلّا في البحر الكامل. راجع: «الموجز الكافي» ص ١٦٩.

[٢٦٧] قبض الطويل.

لتوضيح هذا الزحاف ← التعليقة ٢٦١.

[٢٦٨] أ تطلب من.... .

لم أعثر على قائله.

[٢٦٩] خبن السباعي البسيط.

لتوضيح هذا الاصطلاح راجع: «الموجز الكافي» ص ١٦٩.

[٢٧٠] أوّل المنسرح.

لتوضيح هذا البحر و عروضه و ضربَيه راجع: «الموجز الكافي» ص ٢٣٩.

[٢٧١] المسمّى بأداء المفروض.

مضت الإشارة إلى هذا الكتاب في هذه التعليقات. ← التعليقة ٢٦.

[٢٧٢] زحاف المزدوج.

لتوضيح هذا الاصطلاح راجع: «الموجز الكافي» ص ١٨١.

[٢٧٣] الفائق.

إشارةٌ إلى كتاب «الفائق في غريب الحديث» لجاراللّٰه الزمخشريّ. و لقد صادف هذا الاسم المسمّى، فهو خير ما يوجد في بابه بين مؤلّفات العامّة، و هو من وثائق القرن السادس للهجرة. و له طبعةٌ هنديّةٌ، ثمّ قام الأستاذ علي محمّد البجاوي و الأستاذ محمّد أبوالفضل إبراهيم بتحقيقه و تصحيحه، و طبع في أربعة مجلّدات بمصر، ثمّ أعاد طبعه بالأوفست بعض الدور في بيروت و غيرها مرّات عديدة.

[٢٧٤] الأساس.

إشارةٌ إلى كتاب «أساس البلاغة» لجار اللّٰه الزمخشريّ. و هذا الكتاب الّذي يكون من وثائق القرن السادس يعدّ من خير الدواوين اللغويّة، إذ فصّل الزمخشريّ فيه بين المعاني الحقيقيّة و المعاني المجازيّة لكلّ مادّةٍ من الموادّ، و له خصائص أخرى ذكره في تقدمته عليه. و أودع فيه كنزًا من أشعار العرب. و الكتاب طبع ببيروت و لم يذكر فيه اسم محقّقه.

[٢٧٥] المحيط.

إشارةٌ إلى كتاب «المحيط» ـ و يقال: «المحيط في اللغة» ـ للصاحب إسماعيل بن عبّاد. و هذا الكتاب الكبير من وثائق القرن الرابع للهجرة، و نهج فيه الصاحب منهج الخليل في «العين» و الأزهريّ في «التهذيب» حيث اتّبع الخليل في ترتيب الحروف بحسب المخارج و اتّبع الأزهريّ في تقسيم الأبواب. و هذا الكتاب يخالف مصادر المتقدّمين اللغويّة في إغفال الشواهد و المراجع و اهمال ذكر أسماء من نقل عنهم الغريب و النوادر. و الظاهر انّه لم يطبع بتمامه بعدُ. و انظر: «مقدّمة الصحاح» لأحمد عبدالغفور عطّار ص ٨٧.

[٢٧٦] الغريب.

إشارةٌ إلى «كتاب الغريبين» لأبي عبيد الهرويّ المؤدّب. ذكر فيه ما يرجع إلى غريب

القرآن الكريم و غريب الحديث النبويّ الشريف مع فوائد لغويّةٍ أُخرى. و يقال انّ الكتاب اقتبسه من «تهذيب» الأزهريّ، لأنّه قرأ «التهذيب» على مصنّفه. و لم أعثر على المطبوع من الغريبين، و لاأدري هل هو مطبوعٌ أم لايزال مخطوطًا؟. و منه نسخةٌ قديمةٌ في مكتبة جامعة طهران.

[٢٧٧] أبي تمّامٍ.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٠.

[٢٧٨] أهيس أليس... .
من قصيدةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ٢٦، و هو البيت ١٦ منها. راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ١٧٢.

[٢٧٩] مسكين الدارميّ.
هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارميّ التميميّ، شاعرٌ عراقيٌّ شجاعٌ من أشراف تميم. قال ياقوت: «و كان مسكينٌ شاعرًا مجيدًا سيّدًا شريفًا». لُقّب مسكينًا لأبياتٍ له. له أخبارٌ مع معاوية، و بينه و بين الفرزدق مهاجاةٌ. جمع ما وجد من شعره و طبع ببغداد. مات سنة ٨٩ هـ ـ ق. و لم يعلم تاريخ ولادته. و لم يذكره ابن خلّكان و لا العماد الحنبليّ.
راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ١٦ القائمة ٣؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٤٦٧؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ٤ ص ٢٠٤؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ١١ ص ١٢٦ الرقم ٣٢؛ «معجم الأدباء» ـ لكامل سلمان ـ ج ٢ ص ٢٣٩ القائمة ١.

[٢٨٠] عنترة العبسيّ.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٥.

[٢٨١] الصحاح.
إشارةٌ إلى كتاب «صحاح اللغة و تاج العربيّة». و اختلف في ضبط «الصحاح» هل هو

بكسر الصاد أو بالفتح، و كلاهما صحيحان. و هو من خير ما أُلّف في اللغة العربيّة، و لم يعلم تاريخ تأليفه. نعم! رأى ياقوت نسخةً منه بخطّ يد المؤلّف و كان تاريخ كتابتها سنة ستٍّ و تسعين و ثلاثمأة. و منه نسخةٌ كتبه ابن أبي‌البقاء، و هي إلى الآن باقيةٌ. و الكتاب صحّحه الأستاذ أحمد عبدالغفور عطّار تصحيحًا حسنًا لائقًا بالكتاب، و طبع في ٦ مجلّدات. و أضف إلى حسن التصحيح حسن الطبع و التجليد. و انظر: «مقدّمة الصحاح» لأحمد عبدالغفور عطّار صص ١١١، ١٤٩.

[٢٨٢] التهذيب.

إشارةٌ إلى كتاب «تهذيب اللغة» لأبي‌منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ. و هذا الكتاب ألّفه بعد بلوغه إلى السبعين من عمره. و هو من وثائق القرن الرابع للهجرة، و تعدّ مقدّمته من أهمّ الوثائق في تاريخ التأليف اللغويّ و تاريخ المدارس اللغويّة الأولى. و الكتاب حقّقه و قدّم له عبدالسلام محمّد هارون و راجعه محمّد عليّ النجّار؛ و طبع في ١٥ مجلّدات. و بما انّ للكتاب منهجٌ خاصٌّ لايسهل معه العثور على الموادّ اللغويّة قام أخيرًا بعض المطابع اللبنانيّة بطبعه مرتّبًا ترتيبًا أبتثيًا؛ فللّه درّها و عليه أجرها.

[٢٨٣] الشاه ناصرالدين.

هو ناصرالدين بن السلطان محمّد القاجاريّ، رابع سلاطين القاجاريّة. ولد في سنة ١٢٤٧ هـ‍.ق. و استقرّ على عرش السلطنة سنة ١٢٦٤ بعد أن مات أبوه. و استدام السلطنة إلى ما يقرب من خمسين سنة حتّى اقتاله أحد المعترضين في سنة ١٣١٣ هـ‍.ق. و كان آنذاك ابن ستٍّ و ستّين سنة. له أخبارٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ في كثيرٍ من مصادر التاريخ و التراجم.

راجع: «فرهنگ معين» ج ٦ ص ٢٠٩٣ القائمة ٢. و لايهمّنا أكثر من ذلك.

[٢٨٤] الشيخ السعديّ.

هو ملك الكلام و أفصح المتكلّمين أبومحمّد مصلح‌الدين بن عبدالله الشيرازيّ المتخلّص بالسعديّ، أكبر شعراء الفرس و لاأغالي لو قلت انّه يعدّ من أفصح فصحاء العالم. ولد سنة ٦٠٦ هـ‍.ق. بشيراز و توفّي بها سنة ٦٩٠ هـ‍.ق. رحل إلى بغداد و إلى كثيرٍ من

بلدان المسلمين، ثمّ عاد إلى شيراز في سنة ٦٥٥ هـ ق. و تقرّب من الأتابك سعد بن أبي‌بكر بن سعد. كان يعظ الناس في رباط الشيخ الكبير أبي‌عبدالله الخفيف الشيرازيّ. له «گلستان» و لايدانيه كتابٌ من نظائره في جزالة اللفظ و علوّ المعنى، و «بوستان»، و «الطيّبات»، و «الخواتيم» و غيرها. جُمعت آثاره في «كلّيّاته» و طبع مرّات كثيرة.

راجع: «تاريخ ادبيات ايران» ـ للدكتور صفا ـ ج ٣ ص ٥٨٤؛ «تاريخ نظم و نثر در ايران» ص ١٦٧؛ «ريحانة الأدب» ج ٣ ص ٣٣؛ «شدّ الإزار» ص ٤٦١؛ «منشأ الإنشاء» ص ١٣٤؛ «نزهة المجالس» ص ٦٢٧.

[٢٨٥] ذلك العصر.

لم‌أعثر على مصدرٍ لهذه الواقعة. و الظاهر من قول المصنِّف ـ رحمه الله ـ: «بلغنا» انّ الحكاية بلغت إليه مشافهةً، لاقراءةً في المصادر.

[٢٨٦] صاحب طبقات الأطباء.

هو موفّق‌الدين أبوالعبّاس أحمد بن القاسم الخزرجيّ المعروف بابن أبي‌أصيبعة، الطبيب المورّخ، صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء». كان مقامه في دمشق و فيها صنّف كتابه هذا سنة ٦٤٣ هـ ق. و كان مولده بها سنة ٥٩٦ هـ ق. له «التجاريب و الفوائد»، و «معالم الأمم». و من الغريب ما وقع في تقدمة سميح عاطف‌الزين على الطبقات ـ ط دارالفكر سنة ١٣٧٦ ـ من انّ ابن أبي‌أصيبعة لم‌يضع كتابًا آخر غير هذا الكتاب!.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ١٩٧ القائمة ٣؛ «النجوم الزاهرة» ج ٧ ص ٢٢٩؛ «البداية و النهاية» ج ١٣ ص ٢٥٧.

[٢٨٧] طبقات الأطبّاء.

«عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» كتابٌ مبسوطٌ في تاريخ الأطبّاء و ما يرجع إليهم من النوادر و الفرائد. ألّفه ابن أبي‌أصيبعة في القرن السادس للهجرة. ابتدء فيه بترجمة كبار الأطبّاء من أوّل ما عرف فنّ الطبّ من الإغريق و الرومان و الهنود من أقدم الأزمنة، ثمّ تكلّم عن الأطبّاء من العرب و العجم و المغرب و مصر و الشام، كلّ قطرٍ على حدّه. و تزيد

التراجم على أربعمأة ترجمة. و الكتاب قام بطبعه المستشرق الآلماني مولر في عام ١٨٨٤م. ثمّ قامت المطابع المصريّة في عام ١٢٩٩ هـ ق. بطبعه من نفس الطبعة، ثمّ طبعته بالأوفست دارالفكر في بيروت سنة ١٣٧٦ هـ ق. و له غيرها من الطبعات. و انظر: «مقدّمة» الشيخ سميح عاطف الزيّن على طبعة دارالفكر.

[٢٨٨] حيص بيص.

هو سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفيّ التميميّ، شاعرٌ مشهورٌ من أهل بغداد. كان يلقّب بأبي‌الفوارس. كان يلبس زيّ أمراء البادية و يتقلّد سيفًا، و لاينطق بغير العربيّة الفصحى. توفّي ببغداد عن ٨٢ عامًا سنة ٥٧٤ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ. قال ابن‌خلّكان: «كان من أخبر الناس بأشعار العرب و اختلاف لغاتهم».

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٨٧ القائمة ٣؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ٣٦٢ الرقم ٢٥٨؛ «المنتظم» ج ١٠ ص ٢٨٨؛ «معجم الأدباء» ج ١١ ص ١٩٩؛ «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٤٣٠؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٢١ ص ٦١.

[٢٨٩] أمين‌الدولة ابن‌التلميذ.

هو أبوالحسن هبة‌اللّه بن صاعد أمين‌الدولة موفّق‌الملك المعروف بابن التلميذ، حكيمٌ عالمٌ بالطبّ و الأدب. له شعرٌ و ترسّلٌ جيّدٌ. مولده ببغداد سنة ٤٦٥ هـ ق. و وفاته بها سنة ٥٦٠ هـ ق. عمّر طويلًا و انتهت إليه رئاسة الأطبّاء في العراق. و كان عارفًا بالفارسيّة و اليونانيّة و السريانيّة. له «حاشيةٌ» على «القانون» لابن‌سينا، و «شرح مسائل حنين» و غيرهما.

راجع: «الأعلام» ج ٨ ص ٧٢ القائمة ٢؛ «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ٧ ص ٢٤٣؛ «وفيات الأعيان» ج ٦ ص ٦٩ الرقم ٧٧٩؛ «طبقات الأطبّاء» ج ١ ص ٢٥٩.

[٢٩٠] أوّل ... شيار.

«يراد بها أيّام الأسبوع. و قد جمعها الشاعر في قوله:

علمتُ بأن أموت و إنّ موتي   بأوهد أو بأهون أو جبارِ

أو التالي ديار و إن يفتني فمؤنس أو عروبة أو شيار»

هذه التعليقة أخذناها من حواشي «معجم الأدباء»؛ راجع: «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ١١ ص ٢٠٤ الهامش ٨.

[٢٩١] الناقع لغلّتي.

راجع: «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» ج ٢ ص ٣٠٤. و القطعة أوردها ياقوت أيضاً؛ فانظر: «معجم الأدباء» ج ١١ ص ٢٠٣. و ما في المخطوطة مشوّهٌ جدًّا، فصحّحت المتن من على المصدرين. و في هذه القطعة ـ لكثرة الأغلاط الواقعة في المخطوطة ـ أعرضت عن ذكر موارد الخلاف بين ما فيها و ما فيهما.

[٢٩٢] مستعمليه كبحتريّ.

لم أعثر على هذه اللفظة في «ديوان» البحتريّ. نعم! استعمل لفظ «شزر» مرّتين و لااستكراه فيه؛ قال:

إذا انصرفَتْ يومًا بِعِطفَيه لفَّةٌ أوِ اعترضتْ من لحظِهِ نظرةٌ شزَر

و قال:

يردُّ الشكوكَ المشكلاتِ إذا التوَتْ عليه إلى شزرٍ من الرأيِ مُحصَدِ

[٢٩٣] البحتريّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[٢٩٤] و غيره.

لم أعثر على هذه اللفظة في ديوان غير امرىءالقيس. نعم! توجد لفظة شزر في أشعارهم، و قلنا في التعليقة ٢٩٢ أن لااستكراه فيها. و من أمثلته قول ابن زيدون:

و أرغمَ في بِرّي أنوفَ عصابَةٍ لقاؤُهمُ جهمٌ و لحظُهم شزر

و قول المتنبّي:

و الطعنُ شزرٌ و الارضُ واجفةٌ كأنّما في فؤادها وَهلُ

[٢٩٥] امرىءالقيس.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٥٠.

[٢٩٦] غدائرها مستشزراتٌ... .

و هو البيت ٣٦ من معلّقته. راجع: «ديوان» امرىءالقيس ص ٤٤؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٩٩.

[٢٩٧] التنافر في الكلمة.

فانظر مثلًا: «المطوّل» ص ١٤٠؛ «الموجز الكافي» ص ١٤. و هما يمثّلان نموذجين من آثار المتقدّمين و المعاصرين، و كم بينهما من الرسائل الّتي ذكر فيها هذا البيت كشاهدٍ للتنافر في الكلمة.

[٢٩٨] أنا انت الضاربي... .

قال البغداديّ في الشاهد الثاني و الثلاثون بعد الأربعمأة: «القاتلي أنت أنا. و هذا بعض بيتٍ وضعه بعض النحاة للتعليم ـ كما في «سفر السعادة» ـ، و هو:

كيفَ يخفى عنك ما حلَّ بنا　　　أنا أنت القاتلي أنت أنا

و روي أيضاً:

أنا أنت الضاربي أنت أنا»

راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة القديمة ـ ج ٣ ص ٥٢٨.

[٢٩٩] أبيات المعاياة.

و لعليّ بن حمزة الكسائيّ «كتاب أشعار المعاياة و طرائقها»؛ راجع: «معجم الأدباء» ـ لياقوت ـ ج ١٣ ص ٢٠٣. و عقد النويريّ الباب الخامس من قسم الأدب من «نهايته» في الألغاز و الأحاجي، و ذكر في صدر الباب انّ لِلُّغز أسماء منها المعاياة.

[٣٠٠] رجلٌ بمكّة قتل... .

لم أعثر على قائله. و المصراع الثاني مشوّشٌ، و وزنه غير مستقيمٍ. و لم‌أتمكّن من تصحيحه.

[٣٠١] مهامهًا و خروقًا... .

البيت لأسود بن يعفر النهشليّ من قطعةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ١١، و هو البيت الأخير منها. راجع: «ديوانه» ص ٥٩. و المفضّل ذكر القطعة بتمامها في «مفضّليّاته»؛ راجع: «المفضّليّات» ج ٢ ص ٤١١ القطعة ١٢٥. و البغداديّ ذكر البيت في الشاهد الحادي و الثلاثون بعد المأتين؛ راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٣ ص ٣٨٢.

[٣٠٢] ابن‌مقبل.

هو أبوكعب تميم بن أُبيّ بن مقبل، من بني‌العجلان. شاعرٌ جاهليٌّ أدرك الإسلام و أسلم، فعدّ من المخضرمين. و قال ابن‌سلّام الجمهي في وصفه: «شاعرٌ خِنذيدٌ مغلّبٌ عليه النجاشيّ و لم‌يكن إليه في الشعر، و قد قهره في الهجاء». عاش نيّفًا و مأة سنة و مات بعد سنة ٣٧ هـ ق. إذ ورد في «ديوانه» ذكر وقعة صفّين الواقعة في هذه السنة. له «ديوانٌ» مطبوعٌ.

راجع: «الأعلام» ج ١ ص ٨٧ القائمة ٢؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ١١٣؛ «طبقات الشعراء» ـ للجمهي ـ ص ٣٤؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ٣٧١ القائمة ٢.

[٣٠٣] يا داركبشة... .

من قطعةٍ له في البحر الكامل، و عدد أبياتها ١٩، و هو الأوّل منها. و لم‌أعثر على «ديوانه». و أورد الزمخشريّ البيت في توضيح لفظة «ذوخشب» من كتابه «الأمكنة و المياه و الجبال»، و روايته: «أ ديار كبشة...».

[٣٠٤] عروة بن الورد.

هو عروة بن الورد بن زيد العبسيّ، من شعراء الجاهليّة و فرسانها و أجوادها. له «ديوان» شعرٍ شرحه ابن‌السكّيت ـ رضي اللّه عنه و أرضاه ـ. مات نحو سنة ٣٠ قبل

الهجرة و لم يعلم تاريخ ولادته.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ٢٢٧ القائمة ١؛ «معجم الشعراء» ج ٤ ص ٣٨٠ القائمة ١؛ «رغبة الآمل من كتاب الكامل» ج ٢ ص ١٠٤.

[٣٠٥] عفت بعدنا من... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ١٣، و هما الأوّلان منها. و رواية «الديوان»: «و في الرحل...»؛ و لم أعثر عليه. و قال الزمخشريّ في توضيح لفظة غضور من كتابه «الأمكنة و المياه و الجبال»: «غضوَرٌ: ماءٌ لطيّء».

[٣٠٦] أبو دهبل.

هو أبو دهبل وهب بن زمعة بن أسد الجمحي. لم يعلم تاريخ ولادته. و هو أحد الشعراء العشّاقين المعروفين، قرشيٌّ من أهل مكّة. له أخبارٌ كثيرةٌ مع عاتكة بنت معاوية بن أبي‌سفيان و مدائح في أبيها. في شعره رقّةٌ و جزالةٌ. ولّاه عبداللّه به الزبير بعض أعمال اليمن، و توفّي بعُلَيْب ـ و هو موضعٌ بتهامة ـ سنة ٦٣ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ من رواية الزبير بن بكّار.

راجع: «الأعلام» ج ٨ ص ١٢٥ القائمة ١؛ «الأمالي» ـ للشريف المرتضى ـ ج ١ ص ٧٩؛ «معجم الشعراء» ج ٦ ص ١١٤ القائمة ١.

[٣٠٧] حنّي فما عليك... .

لم أعثر عليها منسوبًا إلى أبي‌دهبل الجمحي، و لا إلى غيره أيضاً. و القطعة مشوّشةٌ جدًّا، و لم أتمكّن من تصحيحها.

[٣٠٨] أسمائها عذبةٌ مشهورةٌ.

كما حكى ياقوت عن حبابة جارية يزيد بن عبدالملك ـ و كانت من أحسن الناس وجهًا ـ أنّها غنّت:

لعَمرك إنّني لأحبُّ سَلْعًا　　　لرؤيته و من أكناف سَلْعِ

تقرُّ بقربه عيني و إنِّي لأخشى أن يكون يريد فجعي

راجع: «معجم البلدان» ج ٣ ص ٢٣٧ القائمة ١.

[٣٠٩]حاجِر.

راجع: «معجم البلدان» ج ٢ ص ٢٠٤ القائمة ١؛ «تاج العروس» ج ٦ ص ٢٤٦ القائمة ١؛ و ليس فيهما شيءٌ يذكر. و كان زهير بن أبي سُلمى صاحب المعلّقة المشهورة يقيم في الحاجر.

[٣١٠]سَلْع.

قال ياقوت: «و سَلْعٌ جبل بسوق المدينة، قال الأزهريّ: سلع موضعٌ بقرب المدينة»؛ راجع: «معجم البلدان» ج ٣ ص ٢٣٦ القائمة ٢.

[٣١١]كما في قول.

و له قطعةٌ في هذا الباب صدرها:

يا منزلَ الحيِّ بسَقط اللوى لادلَّ من دلَّ عليكَ النوى

و هي الغاية في الباب. و هي في البحر السريع، و عدد أبياتها ٢٠. و لم أعثر على «ديوانه».

[٣١٢]ابن نباتة.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٧٣.

[٣١٣]بالغور.

المراد من الغور هنا: المنخفض من الأرض، بقرينة قوله ـ رحمه اللّه ـ: «تارةً بالغور و تارةً في نجد». و هناك بلادٌ تسمّى بالغور، فانظر: «معجم البلدان» ج ٤ ص ٢١٦ القائمة ٢؛ «تاج العروس» ج ٧ ص ٣٢٩ القائمة ١.

[٣١٤] نجد.
مضى بعض الكلام حول النجد. ← التعليقة ٢٣٩.

[٣١٥] يعيَّن المكان تارةً.
كقول الأخطل:
سَقَى لَعلعًا و القريتين فلم يكَد بأثقالِه عن لعلعٍ يتحمَّل
راجع: «تاج العروس» ج ١١ ص ٤٣٥ القائمة ١.

[٣١٦] لَعْلَع.
لعلع منزلٌ بين البصرة و الكوفة، أو ماءٌ في البادية، و حكى أبونصر انّه ورده. قال المسيّب بن عَلَس:
قطعوا المزاهر و استتبَّ بهم يومَ الرحيل للعلعٍ طرُقُ
راجع: «معجم البلدان» ج ٥ ص ١٨ القائمة ٢.

[٣١٧] بين الشقيقة... .
من قصيدةٍ للبحتريّ في البحر الكامل، و عدد أبياتها ٤٦، و هو الأوّل منها. و تمامه:
بينَ الشقيقةِ فاللوَى فالأجرعِ دمَنٌ حُبسنَ على الرياحِ الأربعِ
راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٢ ص ١٢٨٦.

[٣١٨] فإن عفَا ذوحسًا... .
إشارةٌ إلى قول النابغة الذبيانيّ:
عفَا ذوحُسًا من فَرتَنا فالفوارعُ فجَنبا أريكٍ فالتلاعُ الدَّوافعُ
من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٣٣، و هو الأوّل منها. و لم أعثر علي «ديوانه». و انظر: «الأغاني» ج ١١ ص ٤٣؛ «العمدة» ج ٢ ص ٨٥٨.

[٣١٩] نابغة بني ذبيان.

هو أبوأمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضريّ، المشهور بالنابغة الذبيانيّ. شاعرٌ جاهليٌّ من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبّةٌ من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. و كان الأعشى و حسّان و الخنساء ممّن يعرض شعره عليه. و كان أبوعمرو بن العلاء يفضّله على سائر الشعراء. شعره كثيرٌ جُمع بعضه في «ديوانٍ» صغيرٍ. و كان أحسن شعراء العرب ديباجةً لاتكلّف في شعره و لاحشو. و عاش عمرًا طويلًا حتّى مات نحو سنة ١٨ قبل الهجرة، و لم‌يعلم تاريخ ولادته. و عقد أبوزيد القرشيّ فصلًا ذكر فيه «خبر الّذين قدّموا النابغة الذبيانيّ».

راجع: «الأعلام» ج ٣ ص ٥٤ القائمة ٣؛ «معاهد التنصيص» ج ١ ص ٣٣٣؛ «نهاية الارب» ج ٣ ص ٥٩؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٢٨٧؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٥٩؛ «معجم الشعراء» ج ٢ ص ٢٨٦ القائمة ١.

[٣٢٠] نابغة بني‌جعد.

هو أبوليلى قيس بن عبداللّه الجعديّ العامريّ. شاعرٌ مفلقٌ صحابيٌّ من المعمّرين. اشتهر في الجاهليّة و سمّي النابغة لأنّه أقام ثلاثين سنة لايقول الشعر، ثمّ نبغ فقاله. و كان ممّن هجر الأوثان و نهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، و وفد على النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فأسلم، و أدرك صفّين فشهدها مع عليٍّ ـ عليه السلام، فرضوان اللّه عليه ـ . مات في أصبهان نحو سنة ٥٠ هـ‍ ـ ق. و قد كفّ بصره. و أخباره كثيرةٌ. له «ديوانٌ».

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٢٠٧ القائمة ٢؛ «الأمالي» ـ للمرتضى ـ ج ١ ص ١٩٠؛ «طبقات فحول الشعراء» ص ١٠٣؛ «الإصابة» ج ٣ ص ٥٣٧؛ «معجم الشعراء» ج ٤ ص ٢٠٧ القائمة ١.

[٣٢١] عفت بعده من... .

إشارةٌ إلى قوله:

عفَت بعدَنا من أمّ‌حسان غضورُ

و ← التعليقة ٣٠٥.

[٣٢٢] عروة بن الورد.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٣٠٤.

[٣٢٣] الحسن بن هاني.
مضت الإشارة إلى ترجمته ← التلعيقة ٥٢.

[٣٢٤] أبي الطيّب.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[٣٢٥] بُلِيت بُلى... .
من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٢، و هو البيت ٤ منها. راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٢٥٦. و في النسخة: «... الترب جاعة».

[٣٢٦] و لمّا رأيت... .
لم أعثر عليه. و للملك الأمجد ـ المتوفّى سنة ٦٢٨ هـ ق. ـ:

و جسمِي و رسمُ الدارِ لمَّا تشابَها عَفاءً سألتُ الرَّكبَ أيَّهما جِسمي

و للمصنِّف:

و قالُوا الشَّيخُ جاء على حمارٍ و ملءُ ثيابِه خزيٌ و عارُ
و حينَ تشابَها شِكلًا و عقلًا سألتُ القومَ أيَّهما الحمارُ!

راجع: «ديوان» أبي المجد ص ٨٤.

[٣٢٧] فمن واقفٍ... .
البيت لأبي سعيد محمّد بن محمّد بن الحسن الرستميّ، من قصيدةٍ له في البحر الطويل. راجع: «يتيمة الدهر» ج ٣ ص ٣٠٧؛ و روايته: «و من سائلٍ في خدّه الدمع ...».

[٣٢٨] ابن النبيه... .

هو أبوالحسن كمال‌الدين عليّ بن محمّد بن الحسن ابن‌النبيه، شاعرٌ كبيرٌ و منشيءٌ. من أهل مصر، رحل إلى نصيبين فسكنها، و توفّي بها. له «ديوان» شعرٍ صغيرٍ انتقاه من مجموع شعره. قال ابن‌العماد: «له ديوان شعرٍ مشهور كلّه ملحٌ». مات سنة ٦١٩ هـ ق. و لم‌يعلم تاريخ ولادته.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ٣٣١ القائمة ٢؛ «فوات الوفيات» ج ٣ ص ٦٦؛ «شذرات الذهب» ج ٥ ص ١٧٦؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٢٢ ص ١٧٨؛ «النجوم الزاهرة» ج ٦ ص ٢٤٣.

[٣٢٩] يا نار أشواقي... .

من قصيدةٍ له في البحر السريع، و عدد أبياتها ٢٧، و هو الأوّل منها. و لم‌أعثر على «ديوانه».

و لجرمانوس فرحات ـ المتوفّى سنة ١١٤٥ هـ ق. ـ:

يا نارَ أشواقيَ لاتخمِدي لسانُها عن قلبِها منشدُ

[٣٣٠] السروجيّ.

هو الشيخ تقي‌الدين عبدالله بن عليّ بن منجد السّروجيّ، شاعرٌ فيه فضلٌ و أدبٌ. ولد في سروج سنة ٦٢٧ هـ ق. و توفّي بالقاهرة سنة ٦٩٣. و لم‌تبق أخبارٌ كثيرةٌ عنه.

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ١٠٦ القائمة ١؛ «فوات الوفيات» ج ٢ ص ١٩٦ الرقم ٢٢٥؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ٢٧٥ القائمة ٢.

[٣٣١] يا حسن طيف... .

البيتان من قطعته الشهيرة الّتي قال في مطلعها:

يكفِي من الهجرانِ ما قد ذقتُه أنعِم بوصلكَ لي فهذا وقته

أُعطَى وصالٌ بالّذي أنفقتُه أنفقتُ عمري في هواكَ و ليتني

راجع: «تزيين الأسواق» ج ٢ ص ١٥٣؛ و روايته: «من فرحتي بلقاك ...». و انظر أيضاً: «ديوان الصبابة»، الباب العاشر في الاحتيال على طيف الخيال. «فوات الوفيات» ج

٢ ص ١٩٧.
و لعبد اللطيف الصيرفيّ ـ المتوفّى ١٣٢٢ هـ ق. ـ تخميس القطعة لطيفٌ جدًّا.

[٣٣٢] البحتريّ.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٧.

[٣٣٣] خيالٌ يعتريني... .
مضى بعض الكلام حول هذا البيت. ← التعليقة ١٨٣.

[٣٣٤] و لا وصل إلّا... .
من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٧، و هو البيت ٤ منها. و رواية «الديوان»: «فلاوصل إلّا أن يُطِيف خَيالُها». راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٢ ص ١٢٣٧.

[٣٣٥] إذا انتزعته... .
من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٣٧، و هما البيتان ٥، ٦ منها. و رواية «الديوان»: «عددت حبيبًا». راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٢ ص ٦٧٠.

[٣٣٦] الراعيّ.
هو أبوجندل عبيد بن حصين بن معاوية النميريّ، المشهور بالراعيّ. شاعرٌ من فحول المحدَثين. كان من جلّة قومه. قال ابن‌سلّام: «كان من رجال العرب و وجوه قومه و كان مع ذلك بذيًّا هجّاءً لعشيرته». و لقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. عاصر جريرًا و الفرزدق و كان يفضّل الفرزدق، فهجاه جريرٌ هجاءًا مرًّا. و ذكره القرشيّ في أصحاب الملحمات.
راجع: «الأعلام» ج ٤ص ١٨٨ القائمة ٣؛ «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ١ ص ٥٠٤؛ «رغبة الآمل» ج ١ ص ١٤٦؛ «طبقات الشعراء» ـ لابن‌سلّام الجمهي ـ ص ١١٧؛ «معجم الشعراء» ج ٣ ص ٣٥٧ القائمة ٢؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٣٣١.

[٣٣٧] طاف الخيال... .

من قطعةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ١٢، و هو الأوّل منها. و ما أثبتناه في المتن هي رواية «الديوان»؛ و في النسخة بدل المصراع الثاني: «أ تلك ليلي أنت ليلا أم الغول»، و هو مشوّشٌ جدًّا، و لم أعثر على «ديوانه».

[٣٣٨] جرير.

هو أبوحزرة جرير بن عطية بن حذيفة اليربوعيّ التميميّ، أشعر أهل عصره. و قال ابن خلّكان: «كان من فحول شعراء الإسلام». ولد سنة ٢٨ هـ ق. في اليمامة و مات بها سنة ١١٠ هـ ق. كان هجّاءًا مرًّا حتّى لم يثبت أمامه غير الفرزدق و الأخطل. له «ديوانٌ».

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ١١٩ القائمة ١؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٣٦؛ «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٣٢١ الرقم ١٣٠؛ «معجم الشعراء» ج ١ ص ٣٩٩ القائمة ١.

[٣٣٩] في بيته المعروف.

إشارةٌ إلى قوله:

طرقَتك صائدةُ القلوبِ و ليس ذَا ... وقتَ الزيارةِ فارجِعي بسلامِ

و لم أعثر على «ديوانه».

[٣٤٠] ابن العفيف.

هو شمس الدين محمّد بن سليمان بن عليّ المعروف بالشابّ الظريف، و يقال له: ابن العفيف. شاعرٌ مترقّقٌ مقبول الشعر، و هو ابن عفيف الدين التلمسانيّ العارف الكبير. ولد بالقاهرة سنة ٦٦١ هـ ق. و توفّي بها سنة ٦٨٨ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ، و «مقامات العشّاق».

راجع: «الأعلام» ج ٤ ص ١٥٠ القائمة ١؛ «الوافي بالوفيات» ج ٣ ص ١٢٩؛ «معجم الشعراء» ج ٥ ص ٤٢ القائمة ٢؛ «النجوم الزاهرة» ج ٧ ص ٣٨١.

و هناك عليّ بن محمّد بن العفيف الشاعر أيضاً، المتوفّى سنة ٨١٣ هـ ق. و لكن لفظة «ابن العفيف» باطلاقها تنصرف إلى الشابّ الظريف.

[٣٤١] يا حبذا طيفك... .

من قطعةٍ له في البحر السريع، و عدد أبياتها ٤، و هما الأوّلان منها. و رواية «الديوان»: «طيفٌ تجلّى نوره...». راجع: «ديوان» ابن العفيف الشابّ الظريف ص ٢٦٢.

[٣٤٢] هما إبلان... .

من قطعةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ١٣، و هما الأوّلان منها. و له «ديوان» شعرٍ صغيرٍ كانت منه نسخةٌ عند البغداديّ صاحب «الخزانة». و لم أعثر عليه. و عند الزمخشريّ: «لنا إبلان...». انظر: «المفصّل» ص ١٨٦.

[٣٤٣] لاتفسدوا آبالكم... .

لم أعثر على قائله. و أورده البغداديّ من دون اسناده إلى أحدٍ. راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ١١ ص ٨٦.

[٣٤٤] يا ليت أنّي... .

لم أعثر على قائله.

[٣٤٥] و يكاد يقرأ... .

البيت ذكره المحبّي في «خلاصة الأثر» في ترجمة عبدالباقي بن أحمد بن محمّد المعروف بابن السمان الدمشقيّ، و نسبه إليه. و هو من أعلام القرن الثاني عشر. و روايته:

و تكادُ تقرأ من صفاءِ خدودِه ‌ ‌ ‌ ‌ ما مرَّ خلفَ الخَدِّ من أَلفاظِهِ

و المراديّ أيضاً ذكر البيت في ترجمة ابن حمزة الحنفيّ ناسبًا إيّاه إلى ابن السمان الدمشقيّ.

[٣٤٦] المخضرمين.

هذه اللفظة تطلق على كلّ من أدرك الجاهليّة و الإسلام، لأنّه أدرك الخضرمتين، فاللفظة حدثت بعد الإسلام. و منهم حسّان بن ثابت، و كعب بن زهير. و قد تطلق على من

عاش في آخر عهد بني أميّة و صدر الدولة العبّاسيّة، مثل بشّار بن برد.

راجع: «معجم مصطلحات النقد العربيّ القديم» ص ٣٦٢ القائمة ٢. و انظر أيضاً: «طبقات فحول الشعراء» ج ١ ص ٢٤؛ «نهاية الارب» ج ٣ ص ٧٠؛ «صبح الأعشى» ج ١ ص ٢٩٢.

[٣٤٧] عن القرن الثالث.

و حدسه صائبٌ، إذ ذكرنا في التعليقة ٣٤٥ انّ قائل البيت من شعراء القرن الثاني عشر. و يلاحظ انّ المصنِّف قد راعى في كلامه جانب الاحتياط، و إلّا لكان من اللائق به أن يحكم بكون الشاعر متأخّرًا عن القرن الثامن، لشياع هذه التعبيرات اللطيفة في أشعار من عاش في هذا القرن فما بعده.

[٣٤٨] الشَّيخ.

سنذكر في التعليقة الآتية انّ البيت لأبي محمّد الخازن، و ذِكْر المصنِّف إيّاه بهذا العنوان الفخيم لايخلو عن شيءٍ. و يمكن أن تكون اللفظة في نسخة المؤلّف: «الش» أي: الشاعر؛ فصحّفها الكاتب و كتب بدلها «الشَّيخ».

[٣٤٩] انظر تجد... .

البيت لأبي محمّدٍ الخازن. راجع: «معاهد التنصيص» ـ الطبعة القديمة ـ ص ٦٢٠؛ «يتيمة الدهر» ج ٣ ص ٣٢٩. و روايتها: «صور الأشعار واحدةً ...».

[٣٥٠] أباعمرو بن العلاء.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٥.

[٣٥١] إنّ خير الشعر.

لم أعثر على مصدرٍ لقوله هذا.

[٣٥٢] جلالة قدره.

و للبحتريّ في هذا المقام:

عليَّ نَحتُ القوافي من معادِنِها و ما عليَّ إذا لم تفهَمِ البقرُ!

راجع: «ديوان» البحتريّ ج ٢ ص ١٨٣.

[٣٥٣] ابن ربيعة.

هو أبوالخطّاب عمر بن عبداللّه بن أبي‌ربيعة المخزوميّ القرشيّ، أرقّ شعراء عصره. من طبقة جرير و الفرزدق. و لم يكن في قريشٍ أشعر منه. ولد سنة ٢٣ هـ ق. و توفّي سنة ٩٣ هـ ق. له «ديوان» شعرٍ، قال ابن‌خلّكان: «لم يستقص أحدٌ في بابه أبلغ منه».

راجع: «الأعلام» ج ٥ ص ٥٢ القائمة ١؛ «خزانة الأدب» ج ١ ص ٢٤٠؛ «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٤٣٦ الرقم ٤٩٠؛ «شذرات الذهب» ج ١ ص ١٨٨؛ «البداية و النهاية» ج ٩ ص ٢٩؛ «النجوم الزاهرة» ج ١ ص ٢٤٧؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٤ ص ٢٧٩.

[٣٥٤] من عاشقٍ كلف... .

من قصيدةٍ له في البحر الكامل، و عدد أبياتها ١٠، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» عمر بن أبي‌ربيعة ص ٢٠٦ القطعة ٧٦.

[٣٥٥] ابن‌هاني.

هو أبوالقاسم محمّد بن هاني الأندلسيّ، أشعر المغاربة على الإطلاق، و هو عندهم كالمتنبّي عند أهل المشرق. ولد باشبيليّة سنة ٣٢٦ هـ ق. و رحل إلى إفريقيّة و الجزائر، ثمّ عاد إليها و كان يريد الذهاب إلى مصر، فلم يوفّق و قتل سنة ٣٦٢ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٧ ص ١٣٠ القائمة ١؛ «النجوم الزاهرة» ج ٤ ص ٦٧؛ «شذرات الذهب» ج ٣ ص ١٤٧؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٦ ص ١٣١؛ «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٤٢١.

[٣٥٦] الأُرَّجانيّ

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٢.

[٣٥٧] المتنبّي.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[٣٥٨] أزورهم و سواد... .
من قصيدةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ٤٦، و هو البيت ٧ منها. راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٤٤٨.

[٣٥٩] المُخَلَّب الهلاليّ.
لم أعثر على ترجمةٍ له فيما عندي من مصادر تراجم الأعلام، و لم أعثر عليه في «تاج العروس»، و لا في «الأنساب» و ما يشبههما.
و بعد أن كتبت هذه التعليقة عثرت على عبارةٍ لعبدالقادر البغداديّ ـ و هو خبيرٌ بهذا الشأن ـ، فانّه بعد أن نقل هذه القطعة المليحة عنه قال: «و هذا الشاعر لم أقف على نسبه و لا على شيءٍ من أثره»؛ راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٥ ص ٢٦٢.

[٣٦٠] و هو يحفظها.
قال البغداديّ في شأن القصيدة: «قال الأسود أبومحمّد الأعرابي (كذا!) في ضالّة الأديب: قال أبوالندى: القصيدة للمخلّب الهلاليّ، و ليس في الأرض بدويٌّ إلّا و هو يحفظها»؛ راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٥ ص ٢٦٠؛ ـ الطبعة القديمة ـ ج ٢ ص ٣٩٧. و نظيره في «فرحة الأديب» للأسود الغندجانيّ أيضاً.

[٣٦١] وجدت بها... .
راجع: «خزانة الأدب» ـ الطبعة المحقّقة ـ ج ٥ ص ٢٦٠؛ ـ الطبعة القديمة ـ ج ٢ ص ٣٩٧.

[٣٦٢] أبومحمّد الأعرابيّ.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٨٨.

[٣٦٣] ضالّة الأديب.
لم أعثر على مصدرٍ لقوله هذا. نعم! ذكر ابن الأعرابيّ هذه القصيدة في كتابه «ضالّة الأديب». ← التعليقة ٣٦٠.

[٣٦٤] الأُرَّجانيّ.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٢.

[٣٦٥] جمالٌ و لكن... .
من قصيدةٍ له في البحر الخفيف، و عدد أبياتها ٧٥. و هو ـ كما في المتن ـ البيت الأوّل منها. و لم أعثر على «ديوانه».

[٣٦٦] يبيت لها... .
مضى في التعليقة السالفة ما يتعلّق بهذا البيت، و هو البيت ٥ من تلك القصيدة الرائعة. ← التعليقة ٣٦٥.

[٣٦٧] و ليس برسمٍ... .
تلميحٌ إلى قول امرىءالقيس في معلّقته الشهيرة:
و إنّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ   فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلِ
و هو البيت ٦ من منها. راجع: «ديوانه» ص ٣١؛ «جمهرة أشعار العرب» ص ٩٦.

[٣٦٨] جرفٍ هار.
تلميحٌ إلى كريمة ١٠٩ التوبة.

[٣٦٩] ما لها من قرارٍ.

تلميحٌ إلى كريمة ٢٦ إبراهيم.

[٣٧٠] و لمّا وردنا... .

قال إبن أبي‌حجلة في ديوان الصبابة: «و قلت أنا من قصيدةٍ حجازيّةٍ:

يهدِّدني بالهجرِ في كلّ ليلةٍ أصدقّ فيها وصله و أكذِّبُ

و لمَّا وردنا ماءَ مدين قال لي و حقّ شعيبٍ أنتَ في الحبِّ أشعبُ»

راجع: «ديوان الصبابة» الباب الحادي و العشرون «في الوعد و الأماني و ما فيهما من راحة المعاني».

[٣٧١] و لم يُرَ قان... .

لم أعثر على قائله. و لصلاح‌الدين الصفديّ:

و مرَّ على غيري سقامٌ و صحّةٌ و لم يُرَ قانٌ مثل ذا يرقان

كذا روي البيت. و كذا المصراع الثاني في النسخة، و هو مشوّشٌ جدًّا.

[٣٧٢] أفلاطن.

هو أفلاطون من أكابر فلاسفة يونان. ولد سنة ٤٢٧ ق م. في آئگينا و توفّي سنة ٣٤٧ ق م. كان من تلامذة سقراط، و له رسائل لعلّ من أهمّها كتاب «الجمهوريّة».

راجع: «بزرگان فلسفه» ص ٣٥ القائمة ٢؛ «تاريخ فلسفۀ شرق و غرب» ج ٢ ص ٤٣؛ «فلاسفۀ بزرگ» ج ١ ص ١٠٣؛ «سير حكمت در اروپا» ج ١ ص ٢٤.

[٣٧٣] ملتقطاته.

إشارةٌ إلى ما بقي من آثار افلاطون الحكميّة، و هو يشتمل على ٤٢ كتابًا و ١٣ رسالةً منه إلى أصدقائه و أقربائه، و ٣ قطعةً منظومةً. و لايزال الباحثون يبحثون عن صحّة انتساب هذه الرسائل و الكتب إليه، و لاشكّ في عدم صحّة انتساب بعضها إليه كما لاشكّ في أنّ بعضًا منها ـ كـ«رسالة كريتون»، و «رسالة الجمهوريّة»، و «رسالة فايدون» ـ من آثار

قلمه. و جميعها ترجمت إلى الفارسيّة و طُبع.

[٣٧٤] الشَّيخ.

هو الشَّيخ‌الرئيس شرف‌الملك أبوعليّ حسين بن عبداللّٰه بن سينا، أكبر فلاسفة المسلمين و أطبّائهم على الإطلاق، بل من الشخصيّات البارزة المعدودة الّتي لامثيل لها في بني‌نوعها. ولد بأفشنة سنة ٣٧٠ هـ.ق. و مات بهمدان سنة ٤٢٨ هـ.ق. له ما يربوا على ٢٥٠ أثرًا بين موسوعةٍ كبيرةٍ ـ كالشفاء ـ و رسالةٍ تبلغ قدر كرّاسٍ. و لاينقضي الأسف من ضياع كتابه «لسان‌العرب» الّذي دوّنه في ١٠ مجلّدات. له أخبارٌ كثيرةٌ في كثيرٍ من المصادر.

راجع: «الأعلام» ج ٢ ص ٢٤١ القائمة ٣؛ «أعيان الشيعة» ج ٦ ص ٦٩؛ «روضات الجنّات» ج ٣ ص ١٧٠؛ «ريحانة الأدب» ج ٧ ص ٥٨٢؛ «النابس» ص ٦٣؛ «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ١٥٧ الرقم ١٩٠.

[٣٧٥] إشاراته.

إشارةٌ إلى كتاب «الإشارات و التنبيهات» للشَّيخ‌الرئيس. و هو الأخير من تآليفه و من خير ما أُلّف في الحكمة الإلهيّة. رتّب الشَّيخ القسم المنطقيّ منه في عشر نهج، و القسم الطبيعيّ و الإلهيّ منه في عشر نمط؛ و كلّ نهجٍ و نمطٍ ينقسم إلى فصولٍ و إشاراتٍ و تنبيهاتٍ. و على الكتاب شروحٌ و حواشي كثيرةٍ، منها «شرح» المحقّق الطوسيّ، و «شرح» الفخر الرازيّ. و الكتاب بمفرده أو مع شروحه و حواشيه طبع عدّة مرّات.

[٣٧٦] في الكتاب.

إشارةٌ إلى الكتاب الّذي كتبه إلى المصنِّف، و سيبدأ في شرحه في الصفحة التالية.

[٣٧٧] الأُرَّجانيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٢٠٢.

[٣٧٨] ابتغاء الفتنة.

تلميحٌ إلى كريمة ٧ آل‌عمران.

[٣٧٩] لو لا الهادي.

إشارةٌ إلى اسم صاحب الرسالة، و هو العلّامة الشَّيخ هادي بن عبّاس آل‌كاشف‌الغطاء. و ← التعليقة ٢٠.

[٣٨٠] شيرين حظيّة أبرويز.

هو من عرائس الأبيات في أدب الفرس. و لقسطٍ من شعرائهم منظوماتٌ فيها و في محبّيه كفرهاد، و برويز. و بعضهم اتّسع في الخيال فجعل برويز هذا الملك الساسانيّ خسرو برويز. و لعلّ من خير هذه المنظومات منظومة «خسرو و شيرين» لأبومحمّد إلياس بن يوسف بن زكيّ المطرزيّ المشهور بالنظاميّ الگنجوي.

[٣٨١] أحمد.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[٣٨٢] حبيب.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٠.

[٣٨٣] يمدّون من... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٤٧، و هو البيت ٢٥ منها. راجع: «ديوان» أبي‌تمّام ص ٤٢. و انظر أيضاً: «كتاب الصناعتين» ص ٣٤٣.

[٣٨٤] خشنتِ عليه... .

من قصيدةٍ له في البحر الوافر، و عدد أبياتها ٣٧، و هو الأوّل منها. راجع: «ديوان» أبي‌تمّام ص ٣٢١. و قال أبوهلال بعد أن ذكرالمصرع الأوّل: «و هذا في غاية الهجانة و الشناعة!»؛ راجع: «كتاب الصناعتين» ص ٣٤٤.

[٣٨٥] إنّ من عقَّ... .

من قصيدةٍ له في البحر الخفيف، و عدد أبياتها ٧٣، و هو البيت ٤ منها. راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ٢١٥. و انظر: «كتاب الصناعتين» ص ٣٤٤.

[٣٨٦] فاسلم سلمت... .

لم أعثر عليه في «ديوان» أبي تمّام. و له:

سلِّم على الربعِ من سلمى بذي سلمِ عليه وسمٌ من الأيَّام و القدمِ

راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ٢٦٧. و للعجّاج في صدر رجزٍ:

يا دارَ سلمَى يا اسلَمي ثمَّ اسلَمي بسَمسَمٍ أو عن يَمينِ سَمسَمِ

راجع: «ديوان» العجّاج ص ٢٨٩ الرجز ٢٤.

[٣٨٧] أبو الطيّب.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[٣٨٨] بيت القلقلة.

إشارةٌ إلى قوله:

فقَلقلتُ بالهمِّ الّذي قلقلَ الحشَا قلاقل عَيسٍ كلُّهنَّ قلاقلُ

راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٣٤. و البيت من قطعةٍ أنشدها في صباه.

[٣٨٩] أبي تمّام.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١٧٠.

[٣٩٠] و تنظّري خبب... .

من قصيدةٍ له في البحر الكامل، و عدد أبياتها ١٣، و هو البيت ٦ منها. راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ٢٤٦.

[۳۹۱] أزورهم و سواد... .
مضى ما يتعلّق بهذا البيت. ← التعليقة ۳۵۸.

[۳۹۲] بلا تعسّفٍ.
هذا الكلام يشبه قول الحلّي حيث قال في توصيف بديعيّته الرائقة: «و ألزمتُ نفسي في نظمها عدم التكلّف و ترك التعسّف و الجري على ما أخذت به نفسي من رقّة اللفظ و سهولته و قوّة المعنى و صحّته»؛ راجع: «شرح الكافية البديعيّة» ص ٥٥.

[۳۹۳] يا درّ ثغر... .
لم أعثر على قائله. و لكلٍّ من المفتي فتح اللّه و أمين الجندي و بطرس كرامة تخميس القطعة، فهي إذن من المشهورات في الأفواه.

[۳۹٤] و السكر في... .
البيت لابن مكنسة ـ المتوفّى ٥١٠ هـ ق. ـ، و هو الأخير من مقطوعةٍ له ذات بيتين في البحر الرجز. و صدرها:

لَم أرَ قبلَ شعرِهِ و وجهِهِ ليلًا على ضوءِ الصباحِ عَسعسًا

[۳۹٥] أبو تمّام.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ۱۷۰.

[۳۹٦] أبو الطيّب.
مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٤٤.

[۳۹۷] بيت البوقات و الطبول.
إشارةٌ إلى قوله:

إذا كانَ بعضُ الناس سيفًا لدولةٍ　　　ففِي الناسِ بوقاتٌ لها و طبولَ

راجع: «ديوان» المتنبّي ص ٣٥٩.

[٣٩٨] و كلّ شيء له... .

من قصيدةٍ له في مدح أبي الحسن عليّ بن مرّة، و عدد أبياتها ٣٥، و هو البيت ٣١ منها.

راجع: «ديوان» أبي تمّام ص ٣٣٥.

[٣٩٩] الوداعيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ١١٦.

[٤٠٠] الصفيّ.

مضت الإشارة إلى ترجمته. ← التعليقة ٩٦.

[٤٠١] و للناس فيما... .

قال أبوفراس:

و من مذهبِي حبُّ الديارِ لأهلِها　　　و للنَّاسِ فيما يعشِقونَ مذاهبُ

و لم أعثر عليه في «ديوانه».

[٤٠٢] أنوار الربيع.

مضت الإشارة إلى بعض ما يتعلّق بهذا الكتاب. ← التعليقة ٨٩.

[٤٠٣] المقنّع الكنديّ.

هو محمّد بن عميرة بن أبي شمر الكنديّ. ولد بحضرموت في وادي دوعن، و لم يعلم تاريخ ولادته. اشتهر في العصر الأمويّ و اشتهر بالمقنّع لأنّه كان مقنَّعًا طول حياته، و القناع من سماة الرؤساء. له أشعارٌ. مات سنة ٧٠ هـ ق.

راجع: «الأعلام» ج ٦ ص ٣١٩ القائمة ٣؛ «الوافي بالوفيات» ج ٣ ص ١٧٩؛ «معجم

الشعراء» ج ٥ ص ١٩١ القائمة ١. و لم يذكره ابن خلّكان و لا ابن العماد.

[٤٠٤] و إنّ الّذي... .

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٢٢، و ما في المتن هو البيت ٧، ٩، ١٧ منها. و رواية «الديوان»: «فإن يأكلوا لحمي ...؛ و إن يهدموا مجدي». و لم أعثر عليه. و انظر: «الأمالي» ـ لأبي عليّ القاليّ ـ ج ١ ص ٢٨٠؛ «الوافي بالوفيات» ج ٣ ص ١٧٩.

[٤٠٥] فإنّ عهدي به... .

البيت لعمر بن أبي ربيعة، من قصيدةٍ له في البحر البسيط، و عدد أبياتها ٢٨، و هو البيت ٢١ منها. و رواية «الديوان»: «اللّه يحفظه...». راجع: «ديوان» عمر بن أبي ربيعة ص ٣٥٩.

[٤٠٦] ان سائني منك... .

كذا في النسخة. و لابن الدمينة:

لئِن ساءَني أن نلتني بمساءةٍ لقد سرَّني أَنِّي خطرتُ ببالكِ

من قصيدةٍ له في البحر الطويل، و عدد أبياتها ٢٠، و هو الأخير منها. و لم أعثر على «ديوانه».

[٤٠٧] يريد قتلي.

في النسخة:

بمُقلتَيه يريد قتلي يا ربِّ يسِّر و لاتعسّر

ثمّ كتب المصنّف بخطه على هامش النسخة من اليسار صورةً جديدةً للبيت، و هو ما جعلناه في المتن.

[٤٠٨] و أجدر.

راجع: «ديوان» أبي المجد ص ٧٦. و فيه بيتٌ آخر في منتهى القصيدة؛ و هو:

فاسلم مدَى الدهرِ فيه و ابقِ لصدرِ دَستٍ و ظَهرِ مَنبر

الفهارس الفنّية

الفهارس الفنّيّة

أوّلًا:
فهرس الآيات القرآنيّة
حسب ترتيبها في الكتاب الكريم

ثانيًا
فهرس الأسماء الأعلام

ثالثًا:
فهرس الأشعار

أوّلاً: الأبيات

ثانيًا: المصاريع

فهرس مصادر

التحقيق و التعليق

فهرس
مصادر التحقيق و التعليق

[١] القرآن الكريم / كتابة عثمان‌طه / طبعة منظّمة الإعلام الإسلامي / ١٣٦٦ هـ ش. / تهران / ايران.

[٢] نهج البلاغة / عليّ بن أبي‌طالب ـ ع ـ / دارالكتاب اللباني / ١٣٨٧هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٣] أساس البلاغة / الزمخشري / دارصادر، داربيروت / ١٩٦٥ / بيروت / لبنان.

[٤] الإصابة / العسقلاني / ٤ ج / داراحياء التراث الاسلامي / ١٣٢٨ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٥] الأعلام / الزركلي / ٨ ج / دارالعلم للملائين / ١٩٨٦ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٦] أعلام الأدب / أدهم الجندي / دمشق / ١٩٥٤ م.

[٧] أعيان الشيعة / الأمين / ١١ ج / دارالتعارف للمطبوعات / ١٤٠٣ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٨] الأغاني / الأصفهاني / ٢٦ ج / دارالفكر / ١٤٠٧ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٩] الأمالي / المرتضى / ٢ ج / دارإحياء الكتاب العربية / ١٣٧٣ هـ ق. / القاهرة مصر.

[١٠] الأمالي / القالي / ٢ ج / دارالكتب المصريّة / ١٣٤٤ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١١] الأمالي / الزجاجي / دارالجيل / ١٤٠٧ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[١٢] أمل الآمل / العاملي / ٢ ج / دارالكتاب الاسلامي / ١٣٦٢ هـ ش. / قم / ايران.

[١٣] إنباه الرواة / ابن‌القفطي / ٣ج / دارالكتب المصرية / ١٣٦٩ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١٤] الأنساب / السمعاني / ٤ ج / داراحياء التراث العربي / ١٤١٩ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[١٥] أنوارالربيع / المدني / ٧ج / مطبعة النعمان / ١٩٦٩ م / النجف / العراق

[١٦] بحارالأنوار / المجلسي / ١١٠ ج / دارالكتب الاسلامية / ١٣٦٥ هـ ش. / تهران / ايران.

[١٧] البداية و النهاية / ابن كثير / ١٤ ج / ١٣٥١ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١٨] بزرگان فلسفه / توماس / كيهان / ١٣٦٥ هـ ش. / تهران / ايران.

[١٩] بغية الوعاة / السيوطي / ٢ ج / المكتبة العصرية / صيدا / لبنان.

[٢٠] تاج العروس / الزبيدي / ٢٠ ج / دارالفكر / ١٤٢١ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٢١] تاريخ الأدب العربي / عمرفروخ / ٣ ج / دارالعلم للملائين / ١٩٦٩ م. / بيروت / لبنان.

[٢٢] تاريخ الطبري / الطبري / ١٠ ج / دارالمعارف / القاهرة / مصر.

[٢٣] تاريخ بغداد / البغدادي / ١٤ ج / ١٣٤٩ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[٢٤] تاريخ علمي و اجتماعي اصفهان / مهدوى / ٣ ج / نشر الهداية / ١٣٦٧ هـ ش. / قم / ايران.

[٢٥] تاريخ فلسفهٔ شرق و غرب / سروپالى راداكريشنان / ٢ ج / انقلاب اسلامى / ١٣٦٧هـ ش. / تهران / ايران.

[٢٦] تزيين الأسواق / الأنطاكي / ٢ ج / عالم الكتب / ١٤١٣ م. / بيروت / لبنان.

[٢٧] تهذيب اللغة / الأزهري / ١٦ ج / دارالمصرية / القاهرة / مصر.

[٢٨] جمهرة أشعار العرب / القرشي / داربيروت / ١٩٨٤ م. / بيروت / لبنان.

[٢٩] الجواهر المضيئة / القرشي / ٢ ج / ١٣٣٢ هـ ش. / حيدرآباد / هند.

[٣٠] حسن المحاضرة / السيوطي / ٢ ج / ١٢٩٩ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[٣١] خريدة القصر / الأصفهاني / ٣ج / مرآة التراث / ١٣٧٧ هـ ش. / تهران / ايران.

[٣٢] خزانة الأدب / البغدادي / ١٢ج / مكتبة الخانجي / ١٤٠٦ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[٣٣] خزانة الأدب / البغدادي / ٤ج / دارالطباعة المصرية / القاهرة / مصر.

[٣٤] خزانة الأدب / الحموي / دارالقاموس الحديث / القاهرة / مصر.

[٣٥] الخلاف / الطوسي / ٦ج / مؤسسة النشر الاسلامي / ١٤١٥ هـ ق. / قم / ايران.

[٣٦] الدرجات الرفيعة / المدني / مكتبة بصيرتي / ١٣٩٧ هـ ق. / قم / ايران.

[٣٧] الدرر الكامنة / العسقلاني / ٤ج / دارالجيل / ١٤١٤ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٣٨] ديوان أبي‌المجد / مكتبة مسجد آية‌اللّه مجدالعلماء / ١٤٠٨هـ ق. / اصفهان / ايران.

[٣٩] ديوان أبي‌تمّام / أبوتمّام / طبعة محمّد جمال / القاهرة / مصر.

[٤٠] ديوان أبي‌نواس / أبونواس / دارالكتاب العربي / ١٤٠٤ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٤١] ديوان البحتري / ٤ج / دارالمعارف بمصر / ١٩٦٣م. / القاهرة / مصر.

[٤٢] ديوان بهاءالدين زهير / بهاءالدين / ادارة الطباعة المنيريّة / القاهرة / مصر.

[٤٣] ديوان الحماسة / أبي‌تمّام / دارالكتب العلميّة / ١٤١٨ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٤٤] ديوان الشابّ الظريف / ابن العفيف / مطبعة النجف / ١٣٨٧ هـ ق. / النجف / العراق

[٤٥] ديوان الشريف الرضي / الرضي / ٢ج / وزارة الارشاد الاسلامي / ١٤٠٦ هـ ق. / تهران / ايران.

[٤٦] ديوان العجّاج / العجّاج / مكتبة دارالشرق / ١٩٧١م. / بيروت / لبنان.

[٤٧] ديوان عمر بن أبي‌ربيعة / عمر بن أبي‌ربيعة / دار الأندلس / ١٤٠٩ م. / بيروت / لبنان.

[٤٨] ديوان المتنبّي / المتنبّي / داربيروت / ١٤٠٣ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٤٩] ديوان مجنون ليلى / مجنون ليلى / دارالكتاب العربي / ١٤١٥هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٥٠] الراح القراح / السبزواري / انجمن آثار و مفاخر فرهنگى / ١٣٨١هـ ش. / تهران / ايران.
ربيع الأبرار / الزمخشري / ٥ ج / مؤسّسة الأعلمي / ١٤١٢ هـ ق. / بيروت / لبنان.
رسائل إخوان الصفا / ٤ ج / دارصادر / ٢٠٠٤ م. / بيروت / لبنان.
[٥١] رغبة الآمل من كتاب الكامل / المرصفي / ٤ ج / أوفست مكتبة الأسدي / تهران / ايران.
[٥٢] روضات الجنات / الخوانساري / ٨ ج / اسماعيليان / ١٣٩١هـ ق. / قم / ايران.
[٥٣] رياض العلماء / الأصفهاني / ٧ ج / مطبعة الخيام / ١٤٠١ هـ ق. / قم / ايران.
[٥٤] ريحانة الأدب / تبريزي / ٨ ج، ٤ مج / خيّام / ١٣٧٤ هـ ش. / تهران / ايران.
[٥٥] شدّالإزار / ابن جنيد / اوفست اطّلاعات / ١٣٧٢ هـ ش. / تهران / ايران.
[٥٦] شذرات الذهب / ابن العماد / ٩ ج / دارالكتب العلميّة / ١٤١٩ هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٥٧] شرح الكافية البديعية / الحلّي / دارصادر / ١٤١٢هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٥٨] شرح ديوان المتنبّي / البرقوقي / ٤ ج، ٢ مج / دارالكتاب العربي / بيروت / لبنان.
[٥٩] صبح الاعشى / القلقشندي / ١٤ ج / ١٣٣١ هـ ق. / القاهرة / مصر.
[٦٠] صحاح اللغة / الجوهري / ٧ ج / دارالكتاب العربي / القاهرة / مصر.
[٦١] الصناعتين / العسكري / عيسى البابي الحلبي / القاهرة / مصر.
[٦٢] طبقات أعلام الشيعة / الطهراني / دانشگاه تهران / ١٣٧٢ هـ ش. / تهران / ايران.
[٦٣] العروض العربي البسيط / يحيى معروف / دانشگاه رازى / ١٣٧٨ هـ ش. / تهران / ايران.
[٦٤] العقد الفريد / ابن عبد ربّه / ٩ ج / دارالكتب العلمية / ١٤٠٧ هـ ق. / بيروت /

لبنان.

[٦٥] العمدة / القيرواني / ٢ ج / دارالمعرفة / ١٤٠٨ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٦٦] عيون الأنباء / ابن أبي‌اصيبعة / دارالفكر / ١٣٧٦ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٦٧] غاية النهاية في طبقات القرّاء / ابن الجزري / ٢ ج / ١٣٥١ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[٦٨] الغدير / الأميني / ١١ ج / دارالكتب الاسلامية / ١٣٦٦ هـ ش. / تهران / ايران.

[٦٩] فرهنگ معين / محمّد معين / ٦ ج / انتشارات امير كبير / ١٣٦٤ هـ ش. / تهران / ايران.

[٧٠] فلاسفهٔ بزرگ / كرسون / ٣ ج / انتشارات صفي‌عليشاه / ١٣٦٣ هـ ش. / تهران / ايران.

[٧١] فوات الوفيات / ابن‌شاكر / ٥ ج / دارصادر / ١٩٧٤ م. / بيروت / لبنان.

[٧٢] القاموس المحيط / الفيروزآبادي / داراحياء التراث العربي / ١٤٢٢ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٧٣] الكامل في التاريخ / ابن‌الاثير / ١٣ ج / دارصادر / بيروت / لبنان.

[٧٤] كتاب البديع / ابن المعتز / اوفست مكتبة المثنى / ١٣٩٩ هـ ق. / بغداد / العراق.

[٧٥] كتاب الحيوان / الجاحظ / ٧ج، ٢مج / دار و مكتبة الهلال / ١٩٩٠ م. / بيروت / لبنان.

[٧٦] الكشكول / البهائي / ٢ ج / انتشارات شركت طبع و نشر / قم / ايران.

[٧٧] كفاية الأصول / الخراساني / مؤسّسة آل‌البيت / ١٤١٧ هـ ق. / قم / ايران.

[٧٨] كفاية الطالب / ابن الأثير / ١٩٨٢م. / موصل / العراق.

[٧٩] الكنى و الألقاب / القمّي / ٣ج / مكتبة الصدر / تهران / ايران.

[٨٠] اللؤلؤة الغرويّة / القائيني / ٣ج / ١٤٢٢ هـ ق. / قم / ايران.

[٨١] مجمع الأمثال / الميداني / ٢ج، ١مج / دارالفكر / ١٣٩٣ هـ ق. / بيروت / لبنان.

[٨٢] مراتب النحويّين / اللغوي / ١٣٧٥ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[٨٣] المطوّل / التفتازاني / دارالكتب العلمية / بيروت / لبنان.
[٨٤] معاهد التنصيص ـ الطبعة القديمة ـ / العباسي / دارالطباعة المصرية / ١٢٧٤ هـ ق. / القاهرة / مصر.
[٨٥] معاهد التنصيص ـ الطبعة الجديدة ـ / العباسي / ٤ ج / ١٣٦٧ هـ ق. / القاهرة / مصر.
[٨٦] معجم الادباء / الحموي / ١٠ ج، ٢٠ مج / داراحياء التراث العربي / بيروت / لبنان.
[٨٧] معجم الأدباء / كامل سلمان الجبوري / ٧ ج / دارالكتب العلمية / ٢٠٠٣ م. / بيروت / لبنان.
[٨٨] معجم البلدان / الحموي / ٥ ج / دار بيروت / ١٣٨٨ هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٨٩] معجم الشعراء / كامل سلمان الجبوري / ٥ ج / دارالكتب العلمية / ٢٠٠٣ م. / بيروت / لبنان.
[٩٠] معجم مصطلحات النقد العربي القديم / احمد مطلوب / مكتبة لبنان ناشرون / ٢٠٠١ م. / بيروت / لبنان.
[٩١] معجم مقائيس اللغة / ابن فارس / ٥ ج / اوفست مكتب الإعلام الاسلامي / ١٤٠٤ هـ ق. / تهران / ايران.
[٩٢] مفتاح العلوم / السكاكي / دارالكتب العلمية / ١٣٤٨ هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٩٣] المفصّل / الزمخشري / دارالجيل / بيروت / لبنان.
[٩٤] المفضّليات / الضبّي / ٢ ج / دارصادر / ١٤٢٤ هـ ق. / بيروت / لبنان.
[٩٥] مكارم الآثار / حبيب آبادى / كمال / ١٣٧٧ هـ ش. / اصفهان / ايران.
[٩٦] المكاسب / الانصاري / دارالحكمة / قم / ايران.
[٩٧] من روائع البديع / مأمون محمود / دارالفكر العربي / ١٩٩٧ هـ ق. / دبي.
[٩٨] المنتظم / ابن الجوزي / ١٣٥٧ هـ ق. / حيدرآباد / هند.
[٩٩] المنجد / لوئس معلوف / اسماعيليان / ١٣٦٢ هـ ش. / تهران / ايران.
[١٠٠] منشأ الإنشاء / احمد خوافى / دانشگاه ملّى ايران / تهران / ايران.
[١٠١] الموازنة بين البحتري و أبي تمّام / الآمدي / ١٩٧٢ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١٠٢] الموجز الكافي / نايف معروف / دارالنفائس ١٩٩٧ م. / بيروت / لبنان.

[١٠٣] الموسوعة العربيّة الميسّرة / ٢ ج / لجنة من العلماء / ١٤٠٧ هـ ق. / دار نهضة لبنان / بيروت / لبنان.

[١٠٤] الموشّح في الأندلس / محمّد مهدي البصير / دارالشؤون الثقافية / ١٩٤٨ هـ ق. / بغداد / العراق.

[١٠٥] النجوم الزاهرة / ابن تغري بردي / دارالكتب المصرية / ١٣٤٨ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١٠٦] نزهة الالباء / الانباري / ١٢٩٤ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١٠٧] نزهة المجالس / جمال خليل شرواني / زوّار / ١٣٦٦ هـ ش. / تهران / ايران.

[١٠٨] نقباء البشر / الطهراني / ١٢ ج / دارالمرتضى / ١٤٠٤ هـ ق. / مشهد / ايران.

[١٠٩] نهاية الارب / النويري / مصوّرة عن طبعة دارالكتب / ١٣٧٤ هـ ق. / القاهرة / مصر.

[١١٠] الوافي بالوفيات / الصفدي / ٢٥ ج / اوفست دارصادر / ١٩٩١ م. / بيروت / لبنان.

[١١١] وفيات الأعيان / إبن خلّكان / ٦ ج / دارصادر / بيروت / لبنان.

[١١٢] وقاية الأذهان / الأصفهاني / مؤسّسة آل البيت / ١٤١٣ هـ ق. / قم / ايران.

[١١٣] يتيمة الدهر / الثعالبي / ٤ ج، ٢ مج / مطبعة السعادة / ١٣٧٥ هـ ق. / القاهرة / مصر.